

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَجْلَدُ الْمُتَمَمِّينَ كَامِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِجَامِعَةِ  
الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ  
إبْنِ الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى

الْمُتَوَفَّيَةِ سَنَةِ ٤٠٦ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي النَّظَفِ

مُرَاجَعَةُ

مُرَاجَعَةُ  
الرَّيِّسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي النَّظَفِ  
الرَّيِّسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي النَّظَفِ



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# نهج البلاغة

المختار من كلام أمير المؤمنين

بجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى

تحقيق

الشيخ الفاضل الشيخ محمد باقر



## قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٢) / هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

[www.alkafeel.net](http://www.alkafeel.net)

[library@alkafeel.net](mailto:library@alkafeel.net)

[abbas\\_library@yahoo.com](mailto:abbas_library@yahoo.com)

علي بن أبي طالب (ع) ، الإمام الأول ، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجريا

نهج البلاغة : المختار من كلام أمير المؤمنين / جامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى ؛ تحقيق هاشم الميلاني ؛ مراجعة مركز إحياء التراث التابع لدار ومخطوطات العتبة العباسية المقدسة . - الطبعة

الثانية. - كربلاء، العراق: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٧ هـ. = ٢٠١٦

٦١٢ صفحة؛ ٢٤ سم. - (مكتبة و دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ؛ ١٢)

المصادر : ص. ٥٦٧ - ٥٧٩ ؛ وكذلك في الحاشية .

١. علي بن أبي طالب (ع) الإمام الأول ، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجريا - خطب. ٢. علي بن أبي طالب

(ع) الإمام الأول ، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجريا - رسائل. ٣. علي بن أبي طالب (ع) الإمام الأول ، ٢٣ قبل

الهجرة - ٤٠ هجريا - كلمات قصار. ألف . الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجريا،

جامع. ب. الحسيني الميلاني، هاشم، محقق. ج. العتبة العباسية المقدسة. مكتبة و دار مخطوطات العتبة العباسية

المقدسة. مركز إحياء التراث. د. عنوان .

BP193.1.A2 N3 2016

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مِفْتَاحُ الْحَقِيقَاتِ

هناك الكثير ممّن كتب عن نهج البلاغة شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً، وما زال هذا الكتاب منهلاً عذباً لرواد العلم والمعرفة، وعشاق الحقّ والحقيقة.

وبما أنّ كتاب نهج البلاغة مترامي الأطراف، ومتشعب العلوم والفنون، تشعبت الدراسات حوله، فترى من تناوله من الجانب اللغوي، أو البلاغي، أو الكلامي، أو التاريخي، وهناك من حاول الجمع بين هذه الجوانب كما حاول أن يفعله ابن أبي الحديد في شرحه، غير أنّ من الصعب الوقوف التام على جميع هذه الشروح والدراسات وجردها.

كما قال العلامة المغفور له السيّد عبد العزيز الطباطبائي، في «نهج البلاغة عبر القرون» الذي نشر منه حلقات في مجلة تراثنا:

«لقد حظي (نهج البلاغة) من أول يوم بعناية العلماء والأدباء، فجلب أنظارهم، واستقطب جهودهم، فبادروا إلى روايته وقراءته وإجازته واستنساخه ومقابلته والتعليق عليه، فلم نرَ في تراثنا الخالد ما يوازيه في كثرة المخطوطات القديمة، ولا ما يدانيه أو يبلغ نصف ذلك قيمة، وكذلك تناوله العلماء والأدباء بالشرح منذ القرن السادس الهجريّ وحتى يومنا هذا، بحيث

يتعذر أو يتعسر إحصاء شروحه جميعها...»<sup>(١)</sup>.

وكانت غبظتنا - بعد أن تشرفنا بإدارة مكتبة الروضة الحيدرية بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام - في أن نشارك مع مَنْ كتب عن نهج البلاغة وعلّق عليه تشرفاً وتبركاً، وإن لم نزد شيئاً جديداً محاولين نظم يواقيته في عقد بين العقود، والله الموفق.

وسنوجز القول في هذه المقدمة بتعريف المؤلف والمؤلف، ومنهجية التحقيق والنسخ المعتمدة، جاعلين ما كتبه علماؤنا الأعلام، سنخاً لهذه الدراسة.



(١) مجلة تراثنا، العدد ٣٥ صفحة ١٥٤.

## الشَّيْخُ الرَّضِيُّ فِي سَطُورٍ

### ولادته وأُسرته :

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.  
وأُمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام.  
ولد في بغداد عام ٣٥٩ هـ وتوفي عام ٤٠٦ هـ.

وكان للشريف الرضي شقيق واحد وهو السيد المرتضى عليه السلام (ت ٤٣٦ هـ) وشقيقتان وهما زينب وخديجة، توفيت إحداهما في حياته فتأثر لوفاتها ورثاها بقصيدة طويلة، وتوفيت الأخرى بعد وفاته أي أواخر شعبان عام ٤١٩ هـ.

وله عليه السلام ولد واحد هو أبو أحمد عدنان، وهو الملقَّب بالطاهر ذي المناقب، قال عنه ابن عنبه في عمدة الطالب: «فولد الرضي أبو الحسن محمد، أبا أحمد عدنان، يلقَّب الطاهر ذا المناقب، لقب جدّه أبي أحمد الحسين بن موسى، تولَّى نقابة الطالبين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمه،



قال أبو الحسن العمري: هو الشريف العفيف المتميز في سداده وصونه...»<sup>(١)</sup>.

### ألقابه ومناصبه:

لقد لُقِّب بهاء الدولة سنة (٣٨٨هـ) بالشريف الأجل، وفي سنة (٣٩٢هـ) بذي المنقبتين، وفي سنة (٣٩٨هـ) بالرضي ذي الحسين، وفي سنة (٤٠١هـ) أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان الشريف الأجل، وهو أوّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

وتولّى من المناصب نقابة الطالبين، وإمارة الحج، والنظر في المظالم سنة (٣٨٠هـ) وهو ابن (٢١) عاماً على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة (٣٩٧هـ)، ثم عهد إليه في (١٦) محرم سنة (٤٠٣هـ) بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد، فدُعي نقيب النقباء، وأُتيحت له إمارة الحاجّ على الحرمين على عهد القادر.

### أساتذته ومشايخه:

أمّا أساتذته ومشايخه فقد عدّهم العلامة السيد محمد حسين الجلاي في مقدّمة كتاب إرشاد المؤمنين ١ : ٣٩ كما يلي:

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري الفقيه المالكي (ت ٣٩٩هـ) ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص<sup>(٢)</sup>.

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) عزّاه الرضي بولد توفي له كما في ديوانه<sup>(٣)</sup>.

(١) عمدة الطالب: ٢١١.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٩٣.

(٣) ديوان الرضي ٢: ٤٨٨، وانظر الفهرست لابن النديم: ٩٥.

- ٣ - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ)<sup>(١)</sup>.
- ٤ - سهل بن أحمد بن عبدالله بن سهل الدياجي (ت ٣٨٥هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - قاضي القضاة أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمداني البغدادي الشافعي المعتزلي، كان شيخ المعتزلة في عصره، قرأ عليه الشريف كتابيه: تقريب الأصول وشرح الأصول الخمسة<sup>(٣)</sup>.
- ٦ - أبو اليُمْنِ عبدالرحيم بن محمد بن نبأة، صاحب ديوان الخُطْب (ت ٣٩٤هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ٧ - القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأسدي، ابن الأكفاني الحنفي (ت ٤٠٥هـ)<sup>(٥)</sup>.
- ٨ - أبو الفتح عثمان ابن جنّي الرومي الموصلبي (ت ٣٩٢هـ)<sup>(٦)</sup>، وقال فيه الرضي قصيدة منها:
- فدى لأبي الفتح الأفاضل إنّه يبزّ عليهم إن أرمّ وقال<sup>(٧)</sup>
- ٩ - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني الرّبِعيّ البغداديّ النحويّ (ت ٤٢٠هـ)<sup>(٨)</sup>.

(١) حقائق التأويل: ٨٧، الفهرست لابن النديم: ٩٣.

(٢) المجازات النبوية: ٢٤١ و ٢١٧.

(٣) حقائق التأويل: ٢٠٤ و ٢٣٤، تلخيص البيان: ٩٩، ١٢٧، المجازات النبوية: ٢٨، و ١١٤ و ٢٣٣.

(٤) الدرجات الرفيعة: ٤٥٦، روضات الجنات: ٣٧٦.

(٥) حقائق التأويل: ٣٤٦.

(٦) تلخيص البيان: ٢٦، ٧٧، ١٠٧، المجازات النبوية: ٢٥٠، حقائق التأويل: ١٤٠، ٣٢١.

(٧) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٦٧.

(٨) حقائق التأويل: ٨٧، تلخيص البيان: ٢٥٠.

- ١٠ - أبو حفص يحيى بن إبراهيم الكتاني (ت ٣٩٠هـ)<sup>(١)</sup>.
- ١١ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح (ت ٣٩١هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ١٢ - أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)<sup>(٣)</sup>.
- ١٣ - أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي الحنفي (ت ٤٠٣هـ)<sup>(٤)</sup>.
- قال في (المنتظم): «وكان من تلامذته الرضي»<sup>(٥)</sup>.
- ١٤ - الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣هـ)<sup>(٦)</sup>.
- ١٥ - الفقيه أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني (ت ٣٩٨هـ).
- ١٦ - أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ)<sup>(٧)</sup>.
- ١٧ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري (ت ٣٨٥هـ)<sup>(٨)</sup>.
- ١٨ - أبو عبدالله ابن الإمام المنصوري اللغوي (ت ٣٩١هـ)<sup>(٩)</sup>.
- وما أصدق محمد عبد الغني المصري حين قال: «ومن هذا الثَّبت

(١) المجازات النبوية: ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ١٤٥، وتلخيص البيان: ١٦٢.

(٥) المنتظم ١٥: ٩٧.

(٦) روضات الجنات: ٥٤٧، المستدرک: ٥١٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣: ١.

(٧) تلخيص البيان: ١٠٢.

(٨) حقائق التأويل: ٢٤، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٨١.

(٩) ذكره محمد عبد الغني حسن في كتابه الشريف الرضي: ٣٠.

نعرف أنّ الشريف الرضي كان واسع العقل، رحب الصدر، حرّ الفكر، فلم يتعصّب لرجال مذهب على رجال مذهب آخر، لقد كان من شيوخه الشيعي، والسني، والمعتزلي، والرافضي، والشافعي، والحنفي، والمالكي، فلم يتحرّج أن يأخذ العلم من أيّ مصدر، وقد رأينا أنّ أبا إسحاق الطبري الذي منحه داره ليقم فيها، كان فقيهاً سنياً على مذهب الإمام مالك<sup>(١)</sup>.

وصدق الدكتور زكي مبارك في قوله: «والواقع أنّ الشريف كان قليل الرعاية للعصبية المذهبية، والظاهر أنّه كان حرّ العقل إلى حدّ بعيد، فقد كان يدرس جميع المذاهب الإسلامية ليمدّ عقله بالأنوار التي يُرسلها اختلاف الفقهاء»<sup>(٢)</sup>.

### تلامذته والرواة عنه:

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام الجمهور ذكروهم العلامة الأميني في الغدير، منهم:

١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠).

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدورستي.

٣ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني، كما في الإجازات.

٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى (٤٨٦) كما في كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيد عبدالله بن علي كيابكي ابن عبدالله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد الشيخ البهائي العاملي، وإجازة المولى المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي.

(١) الشريف الرضي: ٣٠.

(٢) عبقرية الشريف الرضي ١: ١٢٥.

٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلامذة المترجم له وأخيه الشريف المرتضى كما في المقابيس للعلامة الحجة التستري.

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المعدل، كما في قصص الأنبياء للراوندي<sup>(١)</sup>.

٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي، يروي عن المترجم له وأخيه علم الهدى المرتضى، كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين، وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة (١١٢٨).

٩ - الشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري، يروي عن المترجم له وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة، كما في إجازة الشيخ عبدالله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

### تأليفاته:

- ١ - نهج البلاغة.
- ٢ - أخبار قضاة بغداد<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - كتاب الأمثال (مطبوع) وهو كتاب فيه مختارات شعرية لعدة شعراء من امرئ القيس إلى المتنبى في مواضيع شتى.
- ٤ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن<sup>(٣)</sup>، ويسمى بالمجازات القرآنية، وبمجاز القرآن.
- ٥ - تعليق خلاف الفقهاء<sup>(٤)</sup>.

(١) قصص الأنبياء ٩٦ : ٨٩.

(٢) عمدة الطالب : ٢٠٨.

(٣) رجال النجاشي : ٣٩٨.

(٤) المصدر نفسه : ٣٩٨.

- ٦ - تعليقه على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي<sup>(١)</sup>.
- ٧ - الحسن من شعر الحسين بن الحجاج (ت ٣٩١)<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - حقائق التأويل.
- ٩ - خصائص الأئمة الإثني عشر عليهم السلام.
- ١٠ - ديوان شعر.
- ١١ - الرسائل، وهي مجموعة مختلفة المواضيع والمناسبات، وصرح ابن عنبه أنها في ثلاثة مجلدات<sup>(٣)</sup>.
- ١٢ - كتاب زيادات شعر ابن الحجاج وكتاب زيادات شعر أبي تمام الطائي.
- ١٣ - سيرة والده<sup>(٤)</sup>، الشريف الطاهر أبي أحمد الحسين.
- ١٤ - مختار أشعار أبي إسحاق الصابي<sup>(٥)</sup>.
- ١٥ - المجازات النبوية<sup>(٦)</sup>.
- ١٦ - كتاب رسائله الماثورة المسجوعة.
- ١٧ - كتاب الرسائل الشعرية التي دارت بينه وبين أبي إسحاق الصابي.
- ١٨ - كتاب معاني القرآن.

### مقامه العلمي والأدبي:

يشهد لمقام الشريف العلمي تلمذته على جلة من أساطين العلماء لدى

- 
- (١) المصدر نفسه: ٣٩٨.
  - (٢) رجال النجاشي: ٣٩٨، وعمدة الطالب: ٢٠٧.
  - (٣) عمدة الطالب: ٢٠٨.
  - (٤) المصدر نفسه: ٢٠٧.
  - (٥) رجال النجاشي: ٣٩٨.
  - (٦) رجال النجاشي: ٣٩٨.

الفريقين الشيعة والسنة في مختلف العلوم، وهو وإن لم يكن في التأليف لكن مراجعة ما خلفه لنا من تراث قيّم يكشف عن براعته وطول باعه، قال ابن الجوزي: «حفظ القرآن في مَدّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً...»<sup>(١)</sup>.

وقال النسابة العمري في (المَجْدِي): «قد قرأ على أجلاء الرجال، وشاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر...»<sup>(٢)</sup>.

أما مقامه الأدبي وشاعريته فمما لا يحتاج إلى بيان، حتى عدّ أشعر قريش، وابتدأ ينشد الشعر بعد أن جاوز عشر سنوات بقليل<sup>(٣)</sup>، ووصفه النجاشي بأنه كان شاعراً مبرزاً<sup>(٤)</sup>.

قال الخطيب البغدادي: «سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أنّ شعره قليل، فأما مُجيد أكثر فليس إلا الرضي»<sup>(٥)</sup>.

### عقيدته:

اتفقت كتب التاريخ والرجال والتراجم على أنّ الشريف الرضي شيعي إمامي، فما ذكره ابن عنبه: «ووجدت في بعض الكتب أنّ الرضي زيدي

(١) المنتظم ١٥ : ١١٥ رقم ٣٠٦٥.

(٢) المجدي في الأنساب: ١٢٦.

(٣) بيتمة الدهر للثعالبي ٣ : ١٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ٣٩٨.

(٥) تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦.

المذهب»<sup>(١)</sup> لا نتفق معه، إذ أنه أولاً لم يذكر المصدر الذي نقل عنه هذه المعلومة ولا اسم المؤلف للنظر فيه، وثانياً لو كان مستند هذا القول بعض أشعاره التي توحى بذلك، فله أبيات أخرى يصرّح بمذهبه وتشيعه، لا سيما وأنه ألف كتاب (خصائص الأئمة) وإن لم يتمه - كما صرّح في مقدّمة (نهج البلاغة) -، وثالثاً تصرّح علماء السنّة بتشيّعه وأنه رافضي.

قال السيوطي في (حسن المحاضرة) في والد الرضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وكانت فيه كل الخصال الحسنة، إلا أنه كان رافضياً هو وأولاده على مذهب القوم»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في (النجوم الزاهرة) في وصف الشريف الرضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عالي الهمة متديناً، إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة هو وأبوه وأخوه»<sup>(٣)</sup>.

ومن المحتمل أنّ هذه التهمة ألصقت به من قبل آبائه لأمه، قال الشيخ عبد الحسين الحلبي في مقدّمة كتاب (حقائق التأويل): «أرى أنّ تلك التهمة - الزيدية - قد لُصقت به من قبل آبائه لأمه، بني الناصر الكبير أبي محمد الحسن الأطروش صاحب الديلم، لكن قد ثبت لدى علماء الرجال من الإمامية، وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه (شرح المسائل الناصريات) نزاهته ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لعقيدة أسلافهم، سوى أنّ اصطلاح الكتاب أخيراً جرى على تسمية النائر في وجه الخلافة زيدياً، ولمن كان بريئاً من عقائد الزيدية، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة، وربما تطرّفوا فجعلوا لفظ (زيدية) لقباً لكلّ من تحمّس للثورة، وطالب بحقّ زعم أنه أهله، وإن لم يجرّد سيفاً، ولم يحد قيد شعرة عن مذهب الإمامية في الإمامة ولا عن طريقة الجماعة.

ولقد كان أبو حنيفة في نقل أبي الفرج الأصبهاني زيدياً، وكذا أحمد

(١) عمدة الطالب: ٢١٠.

(٢) نقلاً عن مجلة تراثنا، العدد الخامس ص ٢٦٥.

(٣) النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٠.



وسفيان الثوري وأضرابهم من معاصريهم، ومراده من زيد يتهم أنهم يرون الخلافة الزمنية جائرة، وأنّ الخارج أمراً بالمعروف أحق بالاتباع والبيعة»<sup>(١)</sup>.

### وفاته :

توفي الشريف الرضي رحمته الله في السادس من شهر محرم عام (٤٠٦ هـ)، وراثه الكثير من الشعراء والأدباء، وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك والوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاة ومشاة، وصلّى عليه فخر الملك ودفن في داره الكائنة في محلة الكرخ<sup>(٢)</sup>، ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصلّ عليه، ومضى من جزعه عليه إلى مقابر قريش حيث مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لأنّه لم يستطع النظر إلى تابوته.

وذكر الكثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ، فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى. ويظهر من التاريخ أنّ قبره كان مشهوراً معروفاً في الحائر الحسيني المقدس<sup>(٣)</sup>.



(١) مقدّمة حقائق التأويل: ٧٥ - ٧٦.

(٢) محلة الكرخ في أيام العباسيين (الدولة العباسية) (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ) كانت في موضع محلة الجعيفر والرحمانية إلى نهر دجلة من الجانب الغربي من بغداد. ولم يُطلق يومئذٍ هذا الاسم على الجانب الغربي كلّه. وفي أعلى الكرخ كانت محلة العتيقة) وتسمى (سُونَايا) التي هي اليوم موضع (مشهد المنطقة) وفوق (العتيقة) محلة (باب البصرة) وكان أهلها من الحنابلة ثمّ مدينة المنصور المدوّرة... إلخ.

(٣) راجع الغدير للعلامة الأميني ٤: ٢١٠.

# نهج البلاغة

بعدهما أوجزنا القول عن المؤلف، فجدير بنا أن نتناول المؤلف بالكلام، وسنوجز القول حوله أيضاً في عدة نقاط:

١ - تدوين خطب أمير المؤمنين عليه السلام قبل نهج البلاغة.

٢ - من هو جامع نهج البلاغة.

٣ - الشبهات المثارة.

٤ - النسخ المعتمدة.

## ١ - تدوين كلام أمير المؤمنين عليه السلام قبل نهج البلاغة:

هناك الكثير ممّن دوّن خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه وحفظها قبل الرضي عليه السلام وكتابه (نهج البلاغة)، قال المسعودي: «والذي حفظ الناس من خطبه من سائر مقاماته أربعمائة ونيّف وثمانون خطبة»<sup>(١)</sup>، وقال ابن نباتة (ت ٣٧٤): «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيدُه الإنفاق إلاّ سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

(١) مروج الذهب ٢: ٤٣١.

(٢) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٥.

ولعل أقدم ما وصل في ذلك ممّن اهتمّ بتدوين وكتابة خطب أمير المؤمنين عليه السلام، هو الحارث الهمداني، كما جاء في الكافي عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعمور قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته، وما ذكره من تعظيم الله جلّ جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه...»<sup>(١)</sup>.

وقد جمع السيد عبدالزهراء الحسيني رحمته الله في (مصادر نهج البلاغة) (٢٢) شخصاً دونوا خطب أمير المؤمنين عليه السلام كلّهم قبل زمن الرضي، أمثال علي بن محمد المدائني، والواقدي، والمنقري، والسيد عبدالعظيم الحسيني، وغيرهم.

وللأسف أنّ الكثير من هذه الكتب التي استفاد منها الشريف الرضي رحمته الله قد احترقت وتلفت فلم تصل إلينا، قال الحموي في (معجم البلدان): «بين السورين - ثنية سور المدينة - اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتمدة وأصولهم المحرّرة، واحترقت فيما أحرق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - نهج البلاغة لمن؟

والحديث عن هذا الموضوع يبرز في مسألتين، فأما المسألة الأولى

(١) الكافي ١: ١٤١ ح ٧.

(٢) معجم البلدان ١: ٥٣٤.

ففي صحة انتساب ما في النهج إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا الثانية ففي جمع الكتاب هل جمعه الرضي أو غيره.

### المسألة الأولى:

ونكتفي هنا بما قاله ابن أبي الحديد في شرحه فقد أفاد وأجاد، إذ قال بعد ذكر خطبة ابن أبي الشخباء<sup>(١)</sup>: «هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب، وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بينة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلّوا عن النهج الواضح وركبوا بُنيّات<sup>(٢)</sup> الطريق ضلالاً، وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الخلط، فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه.

والأول باطل بالضرورة؛ لأنّنا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك.

والثاني يدلّ على ما قلناه؛ لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة، وشدا طرفاً من علم البيان، وصار له ذوق في هذا الباب لا بدّ من أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولّد، وإذا وقف على كراسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنتين منهم فقط فلا بدّ من أن يفرّق بين الكلامين، ويميّز بين الطريقتين، ألا ترى أنّنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام، فوجدناه قد كتب في

(١) شرح نهج البلاغة ١٠: ١٢٧، الخطبة: ١٨٤.

(٢) بُنيّات الطريق هي الطرقة الصغار تشعب من الجادة وهي الترهات / صحاح (بنا).

أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحوّلة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصّة.

وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلّ ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة، وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور، ولو كان بعض نهج البلاغة منحوّلاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحوّل إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبيل له به، لأنّنا متى فتحنا هذا الباب وسلّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحّة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحوّل، وهذا الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمرسلين والخطباء، فلناصر أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره، وهذا واضحٌ.

وقال في آخر الخطبة الشمشقية<sup>(١)</sup>: «حدّثني شيخي أبو الخير مصلّق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٠٥ خطبة ٣.

عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب المتوفى (٥٦٨هـ) هذه الخطبة - يعني الششقية - فلما انتهيت إلى هذا الموضع - يعني قول ابن عباس: فوالله ما أسفت... الخ - قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ.

قال مصدق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فقال: أتى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر ابن قبة أحد متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجوداً.

### المسألة الثانية:

أما المسألة الثانية فهي أنّ الشريف الرضي هو الذي جمع (نهج

البلاغة) من مطاوي الكتب التي كانت آنذاك، وكان جمعه في غاية الدقة والأمانة مع الحفاظ على أصل الكلام، ولم يتصرّف فيه إلا بالاختصار وانتخاب الكلام البليغ كما أشار إليه في مقدّمة (النهج) من أنّه يورد النكت واللمع ولا يقصد التتالي والنسق، ومع هذا كرّر بعض الخطب والحجّم لورودها بأنحاء مختلفة، وهذا ممّا يدلّ على ضبطه وحرصه على نقل الكلام بصورته.

ويشهد لكون الشريف الرضي رحمته الله هو جامع نهج البلاغة مايلي :

١ - إحالات الشريف الرضي إلى (نهج البلاغة) في سائر كتبه، من قبيل (المجازات النبوية)، و(حقائق التأويل)، وكذلك إحالته في (نهج البلاغة) إلى كتاب (خصائص الأئمة) و(المجازات النبوية).

قال رحمته الله في (حقائق التأويل): «ومن أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه من ذلك، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه (بنهج البلاغة)، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحكم، وبوبناه أبواباً ثلاثة، ليشتمل على هذه الأقسام مميّزة مفضّلة، وقد عظم الانتفاع به وكثر الطالبون له، لعظيم قدر ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها، وشرائف الكلم ونفائسها...»<sup>(١)</sup>.

٢ - نسبة الجمع إلى الرضي في كتب التراجم، أمثال (رجال النجاشي)، و(معالم العلماء) لابن شهرآشوب، و(خلاصة الأقوال) للعلامة الحلبي وغيرها.

٣ - سلاسل الإجازات الموصولة إلى الشريف الرضي بطرق كثيرة،

(١) حقائق التأويل: ١٦٧.

وقد ذكرها العلامة السيّد محمد حسين الجلاّلي في مقدّمة كتاب «إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين».

٤ - الاهتمام البالغ من الكتاب والمؤلّفين بشرح (النهج) والتعليق عليه عبر القرون من دون غمز في جامعه.

وعليه فلا قيمة لما ذكره ابن خلكان من قوله: «اختلف الناس فيه، هل أنّ الشريف أبا القاسم علي بن الحسين الطاهر المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ جمعه من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو جمعه أخوه الشريف الرضي البغدادي، وقد قيل: إنّّه ليس من كلام علي، وإنّما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الشبهات المثارة:

لقد أثّرت حول كتاب نهج البلاغة شبهات كثيرة، تهدف إلى التشكيك في صحة نسبه، وقد أجاب عنها علماءنا الأعلام بأجوبة كافية شافية، ونحن نورد هنا أهمّها مع الإجابة عنها.

#### أ - الشبهة السندية:

قال الذهبي في ترجمة الرضي: «هو جامع نهج البلاغة المنسوب ألفاظه إلى الإمام علي، ولا أسانيد لذلك...»<sup>(٢)</sup>.

وقد غلا علي السالوس في كتابه «مع الشيعة الاثني عشرية»<sup>(٣)</sup>، وكذلك الزعبي في كتابه «البيّنات في الرد على أباطيل المراجعات»<sup>(٤)</sup> حيث قال: إنّ النهج حتى لو كان مسنداً فلا عبرة به لأنّه رواه الرضي، وهو شيعي جلد لا يحتج بروايته.

(١) وفيات الأعيان ١ : ٤٧١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٨٩.

(٣) مع الشيعة الاثني عشرية ١ : ٢٢٦.

(٤) البيّنات في الرد على أباطيل المراجعات ١ : ٣٦.



ونقول: إن الشريف الرضي رحمته الله لم يكن بصدد تأليف كتاب روائي أو فقهي استدلالى ليهتم بالأسانيد، بل كان غرضه إيراد «النكت واللمع» البلاغية من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا سمّاه (نهج البلاغة). وكان «دأبه فيه أن يروي ما كان مقبول الطرفين»<sup>(١)</sup>.

ولا أحد يستطيع ممّن ترجم للرضي أن يقدر بسيرته إطلاقاً، وهو علّم من أعلام طائفة يرون أنّ الكذب على الله وعلى رسوله، أعظم جرماً وأكبر إثماً من شارب الخمر الذي عندهم كعابد وثن<sup>(٢)</sup>.

ومن شدّة حرصه كان ربما كرّر الخطبة والكلام بألفاظ مختلفة كما وجده في المصادر، كما قال في المقدمة: «فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار، وغيره على عقائل الكلام».

ومع هذا فنحن لاندعي في (نهج البلاغة) - كما ادّعى القوم بالنسبة إلى صحاحهم - أنّ كل ما جاء فيه فهو صحيح مقطوع بصحته بل نقول: «الخطب والكلم المرديات في نهج البلاغة حالها كحال الخطب المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله التي بعضها متواتر قطعي الصدور، وبعضها غير متواتر فهو ظني السند لا نحكم عليه بالانتحال والافتعال إلّا بعد قيام الدليل»<sup>(٣)</sup>.

ولو سلمت المصادر الأولية التي نقل عنها الرضي رحمته الله من عوادي الزمان وأبنائه، لوقفنا على تلك الأسانيد، ولكن في الباقي كفاية أيضاً حيث وردت كثير من هذه النصوص - ولو بألفاظ مختلفة - في مطاوي الكتب المتقدمة والمتأخرة عن الرضي رحمته الله.

(١) البحار للمجلسي: ٥٥ : ٢٥٨.

(٢) ينظر في ذلك الأنوار النعمانية ٣ : ٦٠ - ٦٥.

(٣) ماهو نهج البلاغة للسيد هبة الدين الشهرستاني: ٥١.

ونحن حاولنا في عملنا هذا الإشارة إلى ما عثرنا عليه من مصادر وأسانيد هذه النصوص بحسب المستطاع، ولا ندعي الكمال والإحاطة التامة، فإنّ ما فاتنا ربما يكون أكثر.

### ب - ذم الصحابة:

قال الذهبي: «فيه السب الصراح والحط على السيدين...»<sup>(١)</sup>.

نقول: إنّ مبحث عدالة جميع الصحابة مبحث ساخن بين الشيعة والسنة، بينما يرى أهل السنة عدالة جميعهم وعدم جواز التكلم عمّا جرى وما دوّن في الكتب بينهم، ترى الشيعة لزوم الخوض في ذلك إذ إنّ من صميم الدين.

وهذا ما يوافقنا عليه القرآن والسنة وسيرة الصحابة أنفسهم، أمّا القرآن فما ورد في ذم المتخلّفين عن رسول الله ﷺ أو المؤذنين له وما شاكل، وخطابات القرآن - مدحاً وذمّاً - كانت متوجهة لمجتمع الصحابة، ويكفي سورة براءة التي تسمّى بالفاضحة، فحالهم حال غيرهم من الأمم في الصلاح والفساد، وأمّا السنة فيكفينا حديث الحوض الوارد في (الصحاح) والبدال بصريحه على ارتداد بعض الصحابة القهقري<sup>(٢)</sup>، وأمّا سيرة الصحابة أنفسهم، فإنّنا نرى أنّ بعضهم ينتقد البعض الآخر بل وحتى يلعنه، وكان الملاك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن حاد عن المعروف كان

(١) ميزان الاعتدال ٣: ١٢٤.

(٢) وهو ما ورد في صحيح البخاري ٧: ٢٠٦ من قول الرسول ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» ونحوه عند مسلم في صحيحه ٧: ٦٨، وابن ماجه في سننه ٢: ١٠١٦.

وفي لفظ آخر عند البخاري في صحيحه ٧: ٢٠٨: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري».

يتعرّض للنقد واللعن والقتل من قبل الصحابة أنفسهم، كما حدث للخليفة الثالث عثمان بن عفان.

وبعد هذا فنحن لا نعتقد في أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان سباً، كيف وهو الذي منع أصحابه من سب معاوية وأصحابه، وأمرهم بذكر معايبهم وزلاتهم كي لا يفتتن بهم أحد، وهذا هو الذي التزم به عليه السلام ونراه أيضاً في (نهج البلاغة)، إذ كان عليه السلام يعتقد أن كُشف ما جرى من خطوب في تلك البرهة للأجيال القادمة وظيفه دينية لم يجز التخلي عنها، وإن كان فيه مساس أو حظ من مقام معين، فالحق أحق أن يتبع.

والعجب من المشكّكين حيث يعترضون علينا بإيراد الخطبة الشقشقية، التي يصف فيها أمير المؤمنين عليه السلام من تقدمه بأوصاف يشهد التاريخ بصحتها، ويعتبرونها سباً وخطأً لمقام الصحابة، ولا يعترضون على أنفسهم في إيراد كلام الخليفة الأول حين عرّض بعلي وبالزهراء بضعة الرسول عليه السلام <sup>(١)</sup> والخليفة الثاني عمر بن الخطاب قبيلاً وفاته لما غمز في المبشرين بالجنة - عندهم - ووصفهم بصفات يلوح منها الطعن وعدم الأهلية للخلافة! <sup>(٢)</sup>

### ج - التناقض :

قال الذهبي: «وفيه من التناقض...» <sup>(٣)</sup>.

(١) وذلك حيث قال: «إنما هو ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنه... يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأمر طحال أحب أهلها إليه البغي». شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٥.

(٢) وذلك كما رواه ابن شبة في تاريخ مدينة: ٣ : ٨٨٣، حيث وصف علياً عليه السلام بأن «فيه بطالة وفكاهة» وطلحة بأنه «اللاكتع ما كان الله ليعطيها إياه، ما زلت أعرف فيه بأومذ أصيبت يده» وعبد الرحمن بأنه «ضعيف» وسعد بأنه «صاحب فرس وقوس» والزبير بأنه «وعقة لقس» وعثمان بأنه «يحمل بني أبي معيط على رقاب الناس».

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٤، ولسان الميزان لابن حجر ٤ : ٢٥٦.

نقول: لا يمكن تفسير النص أو الحدث بمعزل عن الملابس التي كانت تحيط به، ولا سيّما لو ابتعدت الحادثة عنّا قروناً متطاولة، وإلا وقعنا في خبط وتشويش في فهم النصوص والحوادث الواقعة.

وهذا ما حدث بالفعل لمناوئي الإسلام حيث رموا القرآن أو سيرة النبي ﷺ - والعياذ بالله - بالتناقض، إذ فسّروا النص بمعزّلٍ عن ملابس الحدث واللغة، وما كان يحيط به من استحقاقات سياسية أو إجتماعية أو عرفية، وذلك كما يقال بالنسبة إلى تعامل النبي ﷺ مع المؤلّفة قلوبهم حيث كان يهب لهم أحيانا أكثر ممّا يهب لأصحابه الخلّص من العطاء، أو نظير تعامله مع المنافقين حيث صلّى على رأس المنافقين أبيّ لَمّا مات رعاية لمصالح عامة، مع ذمه للمنافقين وتحذيره منهم.

وهذا ما غاب عن الذهبي وأضراب الذهبي، فرموا نهج البلاغة وكلام أمير المؤمنين عليه السلام بالتناقض، ولم يفتنوا إلى أنّ كلامه عليه السلام - بعدما ثبتت نسبتة إليه لا يحمل على التناقض وإن كان ظاهره ذلك، بل لا بدّ من تفسيره مع لحظ الملابس والظروف التي كان يعيشها الإمام عليه السلام آنذاك، مع تقديم الأهم فالمهم ورعاية مصالح المسلمين وحفظ بيضة الإسلام، وأيضاً مع لحظ الكلام الذي كان يتداوله عليه السلام مع خواصه وبمنأى عن الرأي العام، والكلام الذي كان بمرأى ومسمع الناس، وعادة يوجد بعض التفاوت في هذين الخطابين، وعليه فلا تناقض إذ لكلّ مقام مقال.

#### د - استعمال السجع :

أشار ابن أبي الحديد إلى هذه الشبهة وقال: «واعلم أنّ قوماً من أرباب علم البيان عابوا السجع، وأدخلوا خطب أمير المؤمنين عليه السلام في جملة ما عابوه، لأنّه يقصد فيها السجع، وقالوا: إنّ الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل، هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلّف، كخطبة النبي ﷺ في حجة الوداع.

ثم أجاب عنها قائلاً: واعلم أنّ السجع لو كان عيباً لكان كلام الله سبحانه معيباً، لأنّه مسجوع كلّه ذو فواصل وقرائن، ويكفي هذا القدر وحده مبطلاً لمذهب هؤلاء. فأما خطبة رسول الله ﷺ هذه [إشارة إلى خطبة ذكرها] فإنّها وإن لم تكن ذات سجع، فإنّ أكثر خطبه مسجوع، كقوله: إنّ مع العزّ دُلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء حساباً، ولكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيئة عقاباً، وإنّ على كل شيء رقيباً، وأنّه لا بدّ لك من قرين يُدفن معك هو حي وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلّا معك، ولا تبعث إلّا معه، ولا تُسأل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إن صلح أنست به، وإن فسد لم تستوحش إلّا منه، وهو عملك.

فأكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه، وكذلك خطبه الطوال كلّها، وأمّا كلامه القصير، فإنّه غير مسجوع، لأنّه لا يحتمل السجع، وكذلك القصير من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

فأمّا قولهم: إنّ السجع يدلّ على التكلّف، فإنّ المذموم هو التكلّف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين، وأمّا التكلّف المستحسن، فأبّ عيب فيه! ألا ترى أنّ الشعر نفسه لا بدّ فيه من تكلّف إقامة الوزن، وليس لطاعن أن يطعن فيه بذلك.

واحتج عائبو السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرأ عليه: «أسجعاً كسجع الكهان!». ولولا أنّ السجع منكر لما أنكر عليه سجع الكهان وأمثاله، فيقال لهم: إنّما أنكر عليه السجع الذي يسجع الكهان أمثاله، لا السجع على الإطلاق، وصورة الواقعة أنّه عليه السلام أمر في الجنين بغرّة، فقال قائل: أأدي من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ، ومثل هذا يُطلّ! فأنكر عليه ذلك، لأنّ الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بألفاظ مسجوعة كقولهم: حبة بُرّ، في إحليل مُهر، وقولهم: عبد المسيح، على جمل مُشيع، لرؤيا الموبدان،

وارتجاس الإيوان، ونحو ذلك من كلامهم، وكان ﷺ قد أبطل الكهانة والتنجيم والسحر، ونهى عنها، فلما سمع كلام ذلك القائل أعاد الإنكار، ومراده به تأكيد تحريم العمل على أقوال الكهنة. ولو كان ﷺ قد أنكر السجع لما قاله، وقد بينا أنّ كثيراً من كلامه مسجوع، وذكرنا خطبته<sup>(١)</sup>.

ثم أورد نماذج من السجع الوارد في كلام النبي ﷺ.

### هـ - المشتركات في نهج البلاغة:

وهي أنّ هناك بعض النصوص الواردة في (نهج البلاغة) مروية عن النبي ﷺ أو غيره من الصحابة والتابعين.

ونقول: إنّ رواية بضع فقرات من (نهج البلاغة) منسوبة لغير علي في بعض المراجع والكتب التراثية، أمر لا يدلّ على نفي نسبة أو تلفيق سند، كيف وقد حدث مثلها في بعض ما نسب إلى النبي ﷺ وإلى عدد من الصحابة من جمل وفقرات، كما حدث مثلها في عدد كبير من الشعر العربي القديم.

وليس معنى نسبة فقرة نبوية إلى غير النبي في كتاب ما، أو نسبة بيت من الشعر إلى شاعر ما وغيره، أنّ الحديث النبوي أصبح محلّ شك أو إشكال، أو أنّ ديوان الشاعر الفلاني قد أصبح مرفوض النسبة والسند.

هذا كلّه بالإضافة إلى تلك الحملة الشعواء التي شنتها الحكم الأموي، وعدد من الحكّام العباسيين على شخص علي بفضائله ومناقبه وأحاديثه وتاريخه، ممّا حدا بالكثير إلى كتمان ما يعلمه أولئك عن علي، وإلى الاستشهاد بكلامه من دون تصريح باسمه في معظم الأحيان<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح النهج ١: ١٢٦ - ١٢٩.

(٢) نهج البلاغة لمن للشيخ محمد حسن آل ياسين: ٥٩ - ٦٠.

## و - العلم بالغيب :

قيل ورد في بعض خطب (نهج البلاغة) الإنباء بالغيب، وهذا ممّا يخصّ الله بعلمه وحده.

قلنا: إنّ علم الغيب بصورة عامة خاص بالله تعالى، كما هو الحال في الخلق والرزق وما شاكل ذلك، ولكن هذا لا ينافي أن يُطْلِعَ اللهُ تعالى أنبياءه، ومن شاء من عباده على شيءٍ من غيبه الممكنون، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما هو الحال بالنسبة إلى الخلق، فالله تعالى هو الخالق الواحد، ولكن هذا لا ينافي إقداره للغير على الخلق بإذنه، كما ورد عن لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَبَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الْأَطِينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فلا ضير أن يخبر الله تعالى النبي ﷺ ببعض الغيب، ويخبر الرسول وصيّيه بشيء منه أيضاً، كما صرّح علي عليه السلام بذلك لما سُئِلَ: أُعْطِيَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ؟ فَأَجَابَ عليه السلام: ليس هو بعلم غيب وإنما تَعَلَّمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ.

هذه هي أهم الشبهات المثارة حول نهج البلاغة، تركنا بعضها وأجبنا عن البعض الآخر في مطاوي الكتاب.

## ٤ - النسخ المعتمدة :

اعتمدنا في التحقيق على أربع نسخ قديمة نورد مواصفاتها فيما يلي :

- (١) سورة الجن، الآية: ٢٦.
- (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
- (٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

١ - نسخة طبعتها مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي رحمته الله في قم بتاريخ ١٤٠٦ هـ مصوّرة، عن نسخة ثمينة قديمة كتبها الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب، وأتم الكتابة في شهر ذي القعدة سنة (٤٩٩هـ) كما هو مثبت في نهاية الجزء الأول من المخطوطة ص: ١٧٤.

والنسخة موجودة في مكتبة السيد المرعشي رحمته الله برقم (٣٨٢٧) وهي بخط نسخ واضح ومعرب، وفي هوامشها قيود مختصرة أكثرها لغوية، وعلى الورقة الأولى تملكات وأختام يعود أكثرها إلى القرن الحادي عشر.

٢- نسخة قديمة من مصوّرات مركز إحياء التراث الإسلامي في قم وبرقم (٢)، والأصل في مكتبة مدرسة نواب بمشهد المقدسة. وهي بخط نسخ معرب كتبها محمد بن محمد بن أحمد النقيب في شهر صفر عام (٥٤٤هـ) في قصبة السانزولة، وفي الهامش تصحيحات.

٣ - نسخة أخرى من مصوّرات مركز إحياء التراث الإسلامي في قم وبرقم ١٠٦٣، وأصل المخطوطة في المكتبة الوطنية (ملك) بطهران. هذه النسخة بخط سليمان بن محمود بن محمد بن قرابكي (قرابك) البدري، بتاريخ ١١ شوال عام (٥٦٦هـ) وعليها بلاغات ومقابلة عبد الصمد الجبعي.

٤ - أمّا النسخة الرابعة وهي من مخطوطات مركز إحياء التراث الإسلامي في قم وبرقم ٥٠٨.

والنسخة بخط نسخ معرب من أوائل القرن السادس، وعليها تصحيحات وحواشٍ بخطوط مختلفة.

أمّا منهجنا في العمل لهذه الطبعة فهو: الشرح والتوضيح لبعض الكلمات المبهمة، ذكر مصادر الخطب والكتب وقصار الحكم بحسب التسلسل الزمني، زائداً معالجة بعض الشبهات التي ربّما تثار حول بعض



النصوص الواردة، وحذفنا في هذه الطبعة ذكر اختلاف النسخ وبعض التعليقات التي ذكرناها في الطبعات السابقة، روماً للاختصار.

وختاماً لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من مراجعة وتصحيح وإضافة تعليق، فله درهم وعلى الله أجرهم.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..**



# مفاتيح الشريعة الخفية

## بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً من بلائِهِ، ووسيلةً إلى جنانه، وسبباً إلى زيادة إحسانه. والصلوة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق. وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومَنَار الدِّين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع.

فإني كنتُ في عنفوان شبابي، وغضاضة الغصن، ابتدأتُ بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته إمام الكلام.

وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب مُحاجزات الأيام، ومُماطلات الزمان، وكنتُ قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن

ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة، والكتب المبسوط، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين ببدايعه، ومتعجبين من نواصحه. وسألوني عند ذلك أن أبتدى بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب.

علماً أن ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مَشْرَع الفصاحة وموردّها، ومَنْشَأ البلاغة ومَوْلِدْها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أُخِذَتْ قوانينها، وعلى أمثلته حدّا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدّم وتأخروا، لأنّ كلامه عليه السلام الكلام

(١) قال المسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤٣١ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانين خطبة يوردها على البديهة، وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً».

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) في مقدمة شرح النهج: ١: ٢٤: «وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل: «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين» ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأ صلح ففاضت ثم فاضت. و ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ ابن أبي طالب. ولما قال مخفن بن أبي مخفن لمعاوية: جئتك من عند أعيان الناس، قال له: ويحك كيف يكون أعيان الناس؟ والله ماسنّ الفصاحة لقريش غيره».

ويذكر الشهيد المطهري في كتابه معرفة العلوم الإسلامية [٢: ١٣٣] أنّ للحسن البصري (ت ١١٠هـ) كتاباً باسم «رعاية حقوق الله» [توجد نسخة منه في مكتبة أكسفورد] ضمّن فيه الكثير من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

الذي عليه مَسْحَةٌ من الكلام الإلهي، وفيه عَيْقَةٌ من الكلام النبوي. فَأَجَبْتُهُمْ إلى الابتداءِ بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النَّفْعِ، وَمَنْشُورِ الذِّكْرِ، وَمَذْخُورِ الأجرِ.

واعتمدتُ به أن أبين عن عظيم قَدْرِ أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مُضَافَةً إلى المحاسنِ الدَّثْرَةِ، والفضائلِ الجَمَّةِ، وأنه عليه السلام انْفَرَدَ ببلوغ غايتها عن جميع السَّلَفِ الأوَّلِينَ الذين إِنَّمَا يُؤَثَّرُ عنهم منها القليلُ النَّادِرُ، والشَّاذُّ الشَّارِدُ، فأما كلامُه عليه السلام فهو البحرُ الذي لا يُسَاجِلُ، والجَمُّ الذي لا يُحَاقِلُ، وأردتُ أن يسوغَ لي التَّمَثُّلُ في الإفتخارِ به عليه السلام بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فحِثْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعِ

ورأيتُ كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة:

أولها: الخطب والأوامر.

وثانيها: الكُتُبُ والرسائلُ.

وثالثها: الحِكمُ والمواعظ.

فأجمعتُ بتوفيقِ الله جلَّ جلاله على الابتداءِ باختيارِ محاسنِ الخُطْبِ، ثم محاسنِ الكُتُبِ، ثم محاسنِ الحِكمِ والأدبِ، مُفْرِداً لكلِّ صِنْفٍ من ذلك باباً، ومُفَصِّلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراكِ ما عَسَاهُ يشدُّ عَنِّي عاجلاً، وَيَمْعُ إِلَيَّ آجلاً.

وإذا جاء شيءٌ من كلامه عليه السلام الخارجِ في أثناءِ حوارٍ، أو جوابِ سؤالٍ، أو غرضٍ آخرَ من الأغراضِ في غيرِ الأنحاءِ التي ذكرتها، وقررتُ القاعدةَ عليها، نَسَبْتُهُ إلى أليقِ الأبوابِ به، وأشدّها ملامحةً لِعَرْضِهِ. وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصولٌ غيرُ مُتسِّقة، ومَحاسنٌ كَلِمٍ غيرِ مُنتظمة، لأنني أوردُ التَّكْتُ واللَّمْعَ، ولا أقصدُ التَّتَالِيَّ والتَّسْقُ.

ومن عجائبه عليه السلام التي انفراد بها، وأمن المشاركة فيها، أن كلامه الوارد

في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قُبِعَ في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقظ الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات، وكثيراً ما أذكُرُ الإخوان بها، وأستخرجُ عجيبهم منها؛ وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه ﷺ تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرةً على عقائل الكلام. وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا أدعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه ﷺ حتى لا يشد عني منه شاد، ولا يند ناد، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل، وإرشاد الدليل، إن شاء الله تعالى.

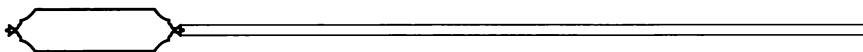
ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبُغية البليغ

والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل<sup>(١)</sup>، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلة<sup>(٢)</sup>، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة. ومن الله سبحانه أستمّد التوفيق والعصمة، وأتنجّر التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكلم قبل زلة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل.



(١) قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٨٣: «اعلم أنّ التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهية ما عرفت إلّا من كلام هذا الرجل، وإنّ كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصوّرونه، ولو تصوّروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله».

(٢) البلّة: النداء، والمراد هنا: الارتواء. والغلة: حرارة العطش.

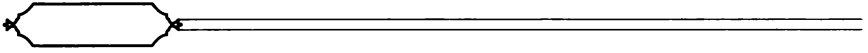


بَابُ الْعَمَلِ وَخَطْبِ

# أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْفِيهِ

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْفَارِسِيُّ بِحَرْفِ الْمُظْبِ  
وَالْمُخْتَارُ مِنْ جِهْلِهِ فِي الْقَائِمَاتِ الْمُحْصَوَّةِ  
وَالْوَلُوفِ الذِّكْرِيَّةِ وَالْمُظْرِبِ الزَّارِدَةِ





[١] ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض،  
وخلق آدم عليه الصلاة والسلام (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ،  
وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ  
الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصَفْتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ  
مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ  
أَرْضِهِ.

أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ

(١) رواها مسندة قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣) في منهاج البراعة ١ : ١٠٧ عن الشيخ  
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن  
الشيخ المفيد أبي عبدالله الحارثي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب،  
أخبرنا الحسن بن علي الزعفراني، أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي،  
أخبرنا أبو الوليد العباس بن بكار الضبي، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الزهري  
وعيسى بن زيد، عن صالح بن كيسان، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وقال الراوندي: «ولو  
أردت ذكر ما حذفه الرضي من الخطبة لطال هذا الكتاب».

هذا وقد وردت بعض النصوص المشابهة لهذه الخطبة في مختلف المصادر، فقد  
روى الكليني (ت ٣٢٨) في الكافي ١ : ١٣٤ ح ٢ وابن شعبة الحراني (ق ٤) في  
تحف العقول: ٦١، بعض الفقرات المشابهة لما ورد في هذه الخطبة مع اختلاف  
في الألفاظ والترتيب.

تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ [وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ]، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامٌ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لَا عَنْ حَدِيثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَنْهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا.

أَجَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَاءَمَ بَيْنَ مُحْتَلِفَاتِهَا، وَعَرَزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَئِكَ الْهَوَاءِ<sup>(١)</sup>، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ<sup>(٢)</sup>، مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ<sup>(٣)</sup>، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ<sup>(٤)</sup> الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرُدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ،

(١) السكاك والسكاكة: الهواء بين السماء والأرض، أو أعلى الفضاء.

(٢) التيار: الموج.

(٣) الزخار: الذي يزخر، أي يمتد ويرتفع.

(٤) الريح الزرع: الشديدة الهبوب.

وَقَرْنَهَا إِلَىٰ حَدِّهِ، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيْقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيْقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأُ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ<sup>(٣)</sup> الْمَاءِ الرَّخَّارِ، وَإِنَارَةَ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَحَّضْتُهُ مَحْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفْتُ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوْلَهُ عَلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ عَلَىٰ مَائِرِهِ<sup>(٤)</sup>، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالرَّبْدِ رُكَامَهُ<sup>(٥)</sup>، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوَّ مُنْفَهَقٍ<sup>(٦)</sup>، فَسَوَىٰ مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً<sup>(٧)</sup>، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنيراً فِي فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ<sup>(٨)</sup>.

ثُمَّ فَتَقَّ<sup>(٩)</sup> مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ؛ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ

(١) اعتقم مهبتها: أي جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تُلحح سحاباً ولا شجراً.

(٢) أدام مريها: ملازمتها.

(٣) التصفيق: ضرب الشيء بعضه على بعض.

(٤) الساجي: الساكن. والمائر: الذي يذهب ويجيء.

(٥) ركاه: أي متراكمه.

(٦) المنفتق: المنشق، والمنفهق: المفتوح والمتسع.

(٧) الموج المكفوف: الممنوع من السيلان.

(٨) رقيم مائر: أي لوح متحرك، سُمي الفلك رقيماً تشبيهاً باللوح، لأنه مسطح فيما يبدو للناظر.

(٩) قال الفخر الرازي في تفسيره ٢: ١٧٩ سورة البقرة آية ٣٠ المسألة الرابعة، عندما أورد كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا في وصف الملائكة: «واعلم أنه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام»، قال في بعض خطبه: ثم فتق ما بين السماوات العلى... الخ.

لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ،  
وَلَا غَفْلَةُ السَّيَّانِ.

وَمِنْهُمْ أَمَنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ.  
وَمِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ  
السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ  
الْأَفْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ،  
مُتَلَفَعُونَ<sup>(١)</sup> تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ،  
وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ  
الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُوثُهُ بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

منها: في صفة خلق آدم ﷺ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنٍ<sup>(٢)</sup> الْأَرْضِ وَسَهْلَيْهَا، وَعَذِيبَهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً  
سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا<sup>(٣)</sup> بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ<sup>(٤)</sup>، فَجَبَلَ مِنْهَا  
صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ،  
وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَتْ<sup>(٥)</sup>، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلَ مَعْلُومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانٍ يُحِيلُهَا، وَفَكَرٍ يَتَصَرَّفُ  
بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ  
وَالْبَاطِلِ، وَالْأَدْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطَبِيبَةِ الْأَلْوَانِ  
الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاءِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ،

(١) متلفعون: أي ملتحفون، أو مشتملون.

(٢) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٣) لاطها: أي مزجها.

(٤) لزبت: أي التصقت وثبتت.

(٥) أصلدها: جعلها صلدًا أي صلبًا متينًا. وصلصت: بيئت.

مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالشُّرُورِ. وَاسْتَأْدَى اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ<sup>(١)</sup> وَدَبِعَتْهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الإِدْعَانِ  
بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وَقَبِيلَهُ<sup>(٢)</sup>، اغْتَرَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ، وَعَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا  
بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا  
لِلشُّحْطَةِ، وَاسْتَيْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَانْجَازًا لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>  
إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَرَهُ  
إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَأَعْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ  
الْبَيْقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا<sup>(٤)</sup>، وَبِالْأَغْتِرَارِ نَدْمًا.  
ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى  
جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةَ.

(١) استأدى الله الملائكة: طلب منهم الأداء.

(٢) القبيل: الجماعة من ثلاثة فصاعداً من قوم شتى.

(٣) الجذل: الفرح والسرور. والوجل: الخوف.

(٤) قد يُتصوَّر أنَّ ظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام هنا يخالف معتقد الإمامية في عصمة الأنبياء عليهم السلام المطلقة - كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرحه ١ : ١٠٣ - وغيره - فجعلوه ذريعة للطعن على عقائد الشيعة. لكن نقول: لم يكن كلام أمير المؤمنين عليه السلام هنا عن آدم عليه السلام بأكثر ممَّا ورد في القرآن الكريم، حيث إنَّه عليه السلام اقتبس كلامه منه، وبعد ما أوَّل علماؤنا ظاهر النصوص القرآنية المخالفة للعصمة المطلقة بما يوافق مقتضى العقل ومقتضى الحكمة الإلهية، كان تأويل كلام أمير المؤمنين عليه السلام أولى وأحرى.

والعمدة في الدليل على العصمة المطلقة هو حكم العقل بوجوبها ولزومها، حيث إنَّ الغرض من إرسال الأنبياء إنما هو هداية الناس وإيصالهم إلى الله تعالى وإلى كمالهم المطلوب، فلا يجوز أن يصدر منهم ما يخالف غرض إرسالهم وبعثتهم، ممَّا ينفر الناس ويبعدهم عنهم. أمَّا في خصوص قصة آدم عليه السلام فيقال: إنَّ النهي عن أكل الشجرة كان نهياً تنزيهياً لا تحريمياً، ولذا كان مخالفته كالمخالفة للأولى ولاي =

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ  
الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ،  
وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(١)</sup> الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ  
عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ<sup>(٢)</sup>،  
وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُنِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ  
الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ: مِنْ سَفِيْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ  
مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ<sup>(٣)</sup> تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ  
تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.

= أمر تنزيهي أو إرشادي آخر مما لا يستلزم العقاب والخذلان الإلهي. أما قوله ﷺ: «فباع اليقين بشكّه» فقد قيل: إنه مثل قديم للعرب يضرب لمن عمل عملاً لا يفيدُه وترك ما ينبغي له أن يفعله، أو يُراد من اليقين اليقين بعداوة إبليس والشك فيها. أما التوبة فهي بمعنى الندم والرجوع، فكما تصحّ على صدور الذنب تصحّ أيضاً على ترك المندوب، مضافاً إلى أنّ التوبة تحسن أن تقع ممن لا يعهد في نفسه قبيحاً على سبيل الانقطاع إلى الله والرجوع، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب، أو كونها لطفاً له ولغيره.

هذا هو المشهور عند الإمامية، نعم شدّد عنه بعض المتقدمين والمتأخرين، فمن المتقدمين الشيخ المفيد رحمته حيث قال في أوائل المقالات: ٦٢ رقم ٣٢: «... وأما ما كان من صغير لا يستخفّ فاعله فجائر وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد، وممتنع منهم بعدها على كلّ حال» وقال في تصحيح الاعتقاد: ١٢٩:

«... والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان». ومن المتأخرين الشيخ محمد تقي التستري رحمته في كتابه بهج الصباغة ١: ٥٩٦ حيث وافق الشيخ المفيد، وقال بعدما ذكر كلامه من أوائل المقالات: «وما قاله الصواب، وعليه يحمل أكل آدم من الشجرة، فإنه لم يكن عن تعمد، لقوله تعالى: ﴿فَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾».

- (١) اجتالتهم: أدارتهم، أو عدلت بهم، أو اعترتهم.
- (٢) أي ليطلبوا منهم أداء ما ألزمهم من الميثاق والعهد.
- (٣) الأوصاب: الأمراض.

وَلَمْ يُحَلِّ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ؛ رُسُلٌ لَا تُقْصَرُ بِهِمْ قَلَّةٌ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ، مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَايِرٍ <sup>(١)</sup> عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ.

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَتَمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُنْتَشِتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا، وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ.

كِتَابَ رَبِّكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَةَ وَعَرَائِمَهُ، وَخَاصَّةً وَعَامَّةً، وَعَبْرَةً وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ <sup>(٢)</sup>، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسَّرًا جَمَلَهُ، وَمُبَيَّنًا عَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثَبَّتِ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، [وَأَوْ] مَعْلُومِ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبِ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، مُرْخِصِ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبِ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنِ بَيْنَ

(١) الغابر: الباقي.

(٢) المرسل: المطلق، والمحدود: المقيد المظهر حدّه وغايته.



مَحَارِمِهِ<sup>(١)</sup>، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَّصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، وَمُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ.

ومنها: [في ذكر الحج]

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلَامَةً لِنُتُوعِهِمْ لِعِظَمَتِهِ، وَإِدْعَائِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْيَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَعْفَرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَمًا، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

[٢] ومن خطبة له ﷺ بعد انصرافه من صفين<sup>(٤)</sup>

[وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي

ثم صفة قوم آخرين]

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِثْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ،

(١) المبينة بين المحارم: تقسيمها إلى كبيرة وصغيرة.

(٢) يألهون إليه: يشتد شوقهم إليه حتى تكاد تذهب عقولهم من شدة الاشتياق، كاشتياق الحمام إلى وكرها.

(٣) الوفادة: القدوم والورود.

(٤) روى ذيلها الطبري الإمامي المتوفى أوائل القرن الرابع أي من قوله ﷺ: «لا يقاس بنا آل محمد» إلى قوله: «فيهم الوصية والوراثة» باختلاف في الألفاظ. نعم رواها قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) في منهاج البراعة ١: ١١٦ مسنده عن أبي علي =

وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَّةً إِلَى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَيْلُ<sup>(١)</sup> مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَمْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا حُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا<sup>(٢)</sup>، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدْخِرُهَا لِأَهْوَابِلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ، وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَحْوِيلًا لِلْمَثَلَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي<sup>(٥)</sup> الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ<sup>(٦)</sup>، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَصَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَضْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ، وَنَصَرَ الشَّيْطَانُ، وَخَذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ<sup>(٧)</sup>. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى

= الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عن الشيخ الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله ابن أحمد بن إسحاق، أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد، أخبرنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو هاشم الرماني محمد بن فضيل السري بن إسماعيل، عن سفيان بن أميل، عن الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام.

(١) لا ييل: لا ينجو.

(٢) المصاص: خالص كل شيء.

(٣) المثالات: العقوبات.

(٤) انجذم: انقطع.

(٥) السواري: جمع سارية، وهي الدعامة يدعم بها السقف.

(٦) النجر: الطبع والأصل.

(٧) الشُّرك: الطرائق، جمع شرك.

سَنَابِكهَا<sup>(١)</sup>، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ،  
وَشَرِّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ،  
وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

ومنها: ويعني آل النبي ﷺ

هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ  
كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ<sup>(٢)</sup>.

ومنها: في المنافقين

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الشُّبُورَ<sup>(٣)</sup>، لَا يُقَاسُ بِآلِ  
مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ  
نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا<sup>(٤)</sup>.

هُمُ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ  
التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الْآنَ إِذْ رَجَعَ  
الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَّقِلِهِ.

[٣] ومن خطبة له ﷺ المعروفة بالشَّقِيقِيَّةِ<sup>(٥)</sup>

[وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره

عنها ثم مبايعة الناس له]

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي

(١) السنيك: طرف مقدم الحافر.

(٢) الفرائص: جمع فريضة، وهي اللحمية بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع.

(٣) الشبور: الهلاك والخسران.

(٤) وذلك أنّ المنعم عليه لا يمكن أن يكون مساوياً للمنعم، والنبي وأهل بيته ﷺ هم المنعمون علينا بالهداية والايمان في الدنيا، والشفاعاة والغفران في العقبى.

(٥) واعلم أنّ هذه الخطبة من أهم الدواعي لإنكار من أنكر نسبة ما ورد في كتاب نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين ﷺ، وحكم بوضعه أو وضع معظمه من قبل الشيعة، ويبدو أنه لولاها لما تعرّض أحد للنهج والتشكيك في صحة انتسابه، وأس =

= الاشكالات يدور تارة حول السند وتارة حول الدلالة، ونحن هنا نحاول تسليط الضوء على كلا القسمين بقدر المستطاع.

أما النقطة الأولى وهي المناقشة السندية - والتي جعلها ابن تيمية في منهاجه [٧: ٨٧ - ٨٨] الأساس في ردّ الخطبة - فقد رواها جمع من المحدثين والمتكلمين بأسانيد مختلفة أو بدون سند ولكن مع الاشارة إلى شهرتها قبل الرضي وبعده، وذكرها أيضاً واستشهد بها أصحاب المعاجم اللغوية ممّا يدلّل على شهرتها وكثرة تداولها، وفيما يلي نورددهم حسب التسلسل الزمني:

(١) أبو القاسم البلخي (ت٣١٨) شيخ المعتزلة. قال ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٠٥: «وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة». (٢) أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن الرازي المعروف بابن قبة (المتوفى أوائل القرن الرابع) في كتاب الانصاف. ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٠٦، وابن ميثم في شرحه ١: ٢٥٢.

(٣) رواها الشيخ الصدوق (ت٣٨١) في علل الشرايع ١: ١٥١ ح ١٢: «عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس» ورواها في معاني الأخبار: ٣٦٠ ح ١ بنفس السند وزاد اسناداً آخر: «محمّد بن ابراهيم ابن اسحاق الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن أحمد بن عمار ابن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عيسى بن راشد، عن عليّ ابن خزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس». وذكر الصدوق شرح ألفاظها عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري من علماء العامة، والعسكري توفي في ٣٩٥ هـ، والكلام في (الصناعتين): ٢٨٥ ومواضع آخر شرح فيها العسكري ألفاظ الخطبة في الكتاب نفسه طبع في القاهرة/ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١٩٧١ م.

(٤) رواها الشيخ المفيد (ت٤١٣) في الارشاد ١: ٢٨٧ وقال: «روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس». وقال في كتاب الجمل: ٦٢: «فأمّا خطبته التي رواها عبدالله بن عباس فهي أشهر من أن ندلّ عليها لشهرتها».

(٥) ذكرها القاضي عبد الجبار (ت٤١٥) في المغني، وتصدّى لتأويل بعض كلماتها التي فيها طعن على الخلفاء، ولم ينكر نسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) رواها الوزير أبو سعيد الآبي (ت/ ٤٢٢ هـ) في كتابيه (نثر الدرر) و(نزهة الأديب) والششقية في الباب الثالث، والفصل الأول من كتابه (نثر الدرر)، و(نزهة الأديب). =

- (٧) رواها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٣٧٢ ح ٨٠٣ «عن الحفّار، عن أبي القاسم الدعبلّي، عن أبيه، عن أخيه دعلج، عن محمّد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن ابن عباس، وعن محمّد عن أبيه عن جدّه».
- (٨) استشهد بها الميداني (ت ٥١٨) في مجمع الأمثال ٢: ١٧٠ رقم ١٩٨٧.
- (٩) رواها الطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ٢٨١ وقال: «روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس».
- (١٠) ذكرها ابن الخشّاب (ت ٥٦٧) وقال: «والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي». ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٠٥.
- (١١) رواها قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣) في منهاج البراعة ١: ١٣١: «عن الشيخ أبي نصر الحسن بن محمّد بن إبراهيم بن اليونارتي، عن الحاجب أبي الوفا محمّد بن بديع وأبي الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكواني، عن الحافظ أبي بكر ابن مردويه الاصفهاني، عن سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا أحمد بن عليّ الأتبار، أخبرنا اسحاق بن سعيد أبو سلمة الدمشقي، أخبرنا خلود بن دعلج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس».
- (١٢) استشهد بها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٤٩٠ وفسّر كثيراً من فصولها في ضمن كتابه.
- (١٣) رواها سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ١٢٤ وقال: «ذكر صاحب نهج البلاغة بعضها وأخلّ بالبعض، وقد أتيت بها مستوفاة، أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنباري باسناده عن ابن عباس».
- (١٤) ذكر ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩) أنّه رأى في نسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمّد بن فرات، وكان وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة.
- (١٥) استشهد بها ابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١٠: ١٨٥ (مادة شقشوق).
- (١٦) استشهد بها الفيروزآبادي (ت ٨١٧) في القاموس ٣: ٢٥١.
- هذا عدا من شرحها أمثال السيد المرتضى، وعلاء الدين گلستانه محمد بن أبي تراب الحسيني الأصفهاني صاحب كتاب نهج اليقين، وإبراهيم الجيلاني من أعظم العلماء. هذا كلّ من حيث السند وما عثرنا عليه من هذه الجهة.
- أمّا النقطة الثانية، وهي المناقشة الدلالية، فالأصل فيها ما تضمّنته الخطبة من اظهار =

=  
النظلم من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا حق لا شبهة فيه ولا غبار عليه، ولسنا بصدد إنكاره أو تأويله، فإن التاريخ خير شاهد عليه، ولا سيما ما جرى من أمر السقيفة، والفتن الواقعة بعدها، وإجبار الناس على البيعة، مما أدى إلى المنافرة والمباغضة بين الطرفين، حتى أن فاطمة الزهراء عليها السلام هجرت الخليفة الأول ولم تكلمه [صحيح البخاري ٤ : ٤٢، ٥ : ٨٢، ٨ : ٣، صحيح مسلم ٥ : ١٥٣].

وأدى إلى تخلف علي عليه السلام عن البيعة لسته أشهر، ثم حينما جيء به للبيعة قال - على ما رود في صحاح أهل السنة - : «كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا» [صحيح البخاري ٥ : ٨٣، صحيح مسلم ٥ : ١٥٥] نحن وإن كنا لا نعتقد بصحة ما تضمنته رواية البخاري ومسلم من أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر: «إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك...» وذلك للمعارضة الحاصلة بين هذا الكلام وبين ذيل الرواية التي ذكرناها آنفاً. فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام يعرف فضل أبي بكر، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا المنصب وساقه إليه، فلماذا لم يبايعه من أول الأمر وترك البيعة لسته أشهر، ولماذا استعمل كلمة «الاستبداد بالأمر»، ولكن غرضنا من إيراد هذا النص إنما هو الاحتجاج بقوله: «فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا» مما يدل بصرحة على تضجره عليه السلام مما حدث وعدم رضائه به، ولكن الذي دعاه للتنازل إنما هو رعاية مصلحة الإسلام لا كما توهموه.

فلا عجب لو هاجت تلك الأحزان الدفينة طيلة أعوام مرة أخرى في زمن خلافته عليه السلام، سيما وأنه عليه السلام كان في حشد من الناس، وقد سئل عن أمر الخلافة - كما جاء في المصادر - فكان لزاماً عليه إظهار ما ربما خفي على من لم يشهد تلك الأيام، مع أنه عليه السلام لم يكن بصدد سرد جميع ما جرى عليه إلا بقدر ما يقيم به الحجة ولا يبقى لأحد عذراً، وعلى كل حال فهي نفثة مصدور وشقشقة هدرت ثم قرّت - كما عبّر عنها عليه السلام - .

وبالجملة إن نظلم أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وفي فترة خلافته الظاهرية ثبت بالتواتر المعنوي عند الشيعة والسنة، مما لا يدع مجالاً للشك في عدم صحة ما تفرّد بروايته إخواننا أهل السنة من أخبار آحاد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام لمن تقدمه وتفضيلهم على نفسه، لتكون معارضة لهذه الخطبة وأمثالها المتضمنة للنظلم والشكوى عمن تقدم.

أما الأوصاف التي وردت لكل واحد من الخلفاء، فهي أوصاف صادقة يشهد التاريخ بصحتها، وسنشير إليها في موردها.

مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ،  
فَسَدَلْتُ<sup>(١)</sup> دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا<sup>(٢)</sup>، وَطَفِقْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ  
أُصُولَ بَيْدِ جَدَاءَ<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ<sup>(٤)</sup> عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ،  
وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤَمِّنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَبَّي، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدُّى، وَفِي الْحَلْقِ  
شَجًّا، أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلِّي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ.  
ثم تمثل بقول الأعشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَحْيِي جَابِرِ  
فِيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا<sup>(٥)</sup> فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدِّ  
مَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيهَا<sup>(٦)</sup>!

(١) سدلت الثوب: أرخيته.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع، يقال: فلان طوى كشحه: أي  
أعرض مهاجرًا ومال عني.

(٣) الجدء: المقطوعة. قال ابن الأثير في النهاية: في حديث عليؑ: «أصول بيد  
جدء» كتي به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنَّ الجند للأمير كاليد.

(٤) الطخية: الظلمة.

(٥) روى خبر الإقالة كثير من الناس - كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٦٩ - منهم  
أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في فضائل الصحابة ١: ١٥١ ح ١٣٣ وفيه: «أنه أغلق بابه  
ثلاثًا يقول: أيها الناس أقيلوني ببيعتمكم، كل ذلك يقول له علي لا تقيلك ولا  
نستقيلك» نحن وإن لم نؤيد صحة ذيل الحديث، ولكننا أوردناه كشاهد لما ورد  
عندهم. وروى خبر الاستقالة أيضاً ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٣١،  
والقرطبي (ت ٦٧١) في تفسيره ١: ٢٧٢، هذا بالإضافة إلى ما ورد عن أبي بكر من أنه  
ندم عند موته على أمور وود لو تركها، منها أنه يترك الخلافة يوم السقيفة، كما ورد في  
تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، وكنز العمال ٥: ٦٣٢ ح ١٤١١٣ عن عدة مصادر.

(٦) تشطرا ضرعيها: أي كل واحد منهما أخذ نصفاً من ضرعي الخلافة. وقد قال عليؑ =

فَصَبَّرَهَا فِي حَوَازَةِ حَسَنَاءَ، يَغْلُظُ كَلِمَهَا<sup>(١)</sup>، وَيَحْشُنُ مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْاعْتِدَارُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَفَحَّمَ، فَمَنِّي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِحَبِطِ وَشِمَاسِ<sup>(٣)</sup>، وَتَلَوْنَ وَاعْتَرَاضِ<sup>(٤)</sup>.

فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ يَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى!  
مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ

= لعمر يوم السقيفة: «أحلب حلباً لك شطره» رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الامامة والسياسة ١: ٢٩، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٢: ٧٧١ في أمر السقيفة. (١) الكَلْمُ: الجرح.

والتاريخ يحدثنا عن بعض صفاته أكان قبل الإسلام أم بعده، فقبل الإسلام ما صدر عنه من إيذاء المسلمين حتى يتركوا دينهم، كما فعل بأخته وختنه حيث أدمى رأسه [أسد الغابة ٥: ٥١٩] وكما ضرب جارية حتى ملّ من ضربها [سيرة ابن هشام ١: ٢١١]، أما بعد إسلامه وفي زمن النبي ﷺ ما حدث عنه في صلح الحديبية من المحاولة لنقض مصالحة النبي ﷺ [راجع صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٤] حيث صرّح بأنّ عمر عمل أعمالا لنقض الصحيفة] وما صدر من ضرب أبي هريرة حتى خرّ لأسته، كما ورد في صحيح مسلم ١: ٤٤، وما صدر من شنيع قوله عند مرض النبي ﷺ واتهامه بغلبة الوجد والهجر - والعياذ بالله -، أو ما صدر منه بعد زمن النبي ﷺ من إرادة قتل سعد بن عبادة في السقيفة، أو الهجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام، أو خرق الصحائف وتمزيقها، إلى غيرها من الموارد الكثيرة التي أثبتتها الصحاح والمسانيد، فأوصاف عمر هذه ثبتت بالتواتر ولا مجال للشك فيها، أو جعلها ذريعة لانكار نسبة هذه الخطبة إلى الإمام عليه السلام.

(٢) يعني أنّه كان كثيراً ما يحكم بالأمر ثمّ ينقضه، ويفتي بالفتيا ثمّ يرجع عنها، ويعتذر ممّا أفتى به أولاً، حتى إنّ قال: «كلّ الناس أفاقه من عمر» [راجع السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٣٣، وابن كثير في تفسيره ١: ٤٧٨ والسيوطي في الدر المنثور ٢: ١٣٣].

(٣) الشِمَاسُ: التلَوْنُ فِي الْإِنْسَانِ بِأَنْ لَا يَثْبِتَ عَلَى خَلْقٍ وَاحِدٍ.

(٤) الاعتراض: السير على غير استقامة، كأنّه يسير عرضاً.



النَّظَائِرِ! لِكِنِّي أَسْفَعْتُ<sup>(١)</sup> إِذْ أَسْمُوا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَعَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ، وَمَالَ الْآخَرَ لِصَهْرِهِ، مَعَ هُنِ وَهِنِ<sup>(٢)</sup>.

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجًا حِضْنِيهِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ نَيْلِيهِ<sup>(٤)</sup> وَمُعْتَلِفِيهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ<sup>(٥)</sup> مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الْإِبِلَ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ؛ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ قَتْلُهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطُنَّتُهُ<sup>(٧)</sup>.

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبْعِ، يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشُقَّ عِطَافِي، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ

(١) أسف الطائر: إذا دنا من الأرض في طيرانه.

(٢) أي مع أمور يكتني عنها ولا يصرح بذكرها.

(٣) الحِضْن: مادون الإبط إلى الكشح، والنفج: الرفع. يقال لمن امتلأ بطنه طعاماً: جاء نافعاً حِضْنِيهِ.

(٤) النيل: الروث.

(٥) الخَضَم: الأكل بجميع الفم.

(٦) انتكث قتلها: أي انتقض.

(٧) أما أمر عثمان وما فعل في خلافته من استئثار بني أبيه بالملك والأموال والهدايا، فمما لا شك فيه، ولا يحتاج إلى مزيد توضيح بعدما ملأت أحداثه كتب السير والتاريخ، وقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً» [المستدرک للحاكم ٤: ٤٨٠ وصححه] وأيضاً: «إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة» [المستدرک للحاكم ٤: ٤٨٠ وصححه].

وقد تحققت هذه الرؤيا التي أزعجت النبي ﷺ وأقلقت على يد عثمان، واستمر الحال هكذا إلى أن نقم عليه المسلمون وفي صدارتهم الصحابة. روى الطبري أنه لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ إلى من بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرقوا في الثغور: «إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد ﷺ، فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك، فهلموا فأقيموا دين محمد ﷺ، فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه» [تاريخ الطبري ٣: ٤٠٠]. =

لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تَكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ بلى! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة<sup>(١)</sup>، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كظة<sup>(٢)</sup> ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها<sup>(٣)</sup>، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيتم دنياكم هذه أزهده عندي من عظة عنز.

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمة الله عليه: يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت! فقال عليه السلام: هيهات يا بن عباس! تلك شقيقة<sup>(٤)</sup> هدرت<sup>(٥)</sup> ثم قرئت.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قوله عليه السلام في هذه الخطبة: «كراكب الصعبة إن أشتق لها حرم، وإن أسلس لها تقم» يريد: أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازع رأسها حرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشتق الناقة: إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشتقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق». وإنما قال عليه السلام: «أشتق لها» ولم يقل: «أشتقها»، لأنه جعله في مقابلة قوله: «أسلس لها»، فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها

(١) النسمة: النفس والروح.

(٢) الكظة: ما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام.

(٣) الغارب: ما بين السنام والعنق.

(٤) الشقيقة: ما يخرج البعير من فيه إذا هاج.

(٥) هدير الجمل: ترديده الصوت في حنجرتة.

بالزمام يعني أَمَسَكَهُ عَلَيْهَا. وفي الحديث: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَطَبَ النَّاسِ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ قَدْ شَنَقَ لَهَا وَهِيَ تَقْصَعُ بِحِجَّتِهَا. ومن الشاهد على أَنَّ أَشَنَقَ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ: سَاءَ مَا لَهَا تَبَيَّنَ فِي الْإِيْـَٔدِي وَإِشْنَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

[٤] ومن خطبة له ﷺ (١)

[وهي من أفصح كلامه ﷺ]، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ<sup>(٢)</sup> الْعَلْيَاءِ، وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ<sup>(٣)</sup>. وَقُرَّ<sup>(٤)</sup> سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ؛ كَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ<sup>(٥)</sup> مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

(١) ذكرها الطبري الإمامي المتوفى أوائل القرن الرابع في المسترشد: ٤٠٨ من قوله ﷺ: «لم يوجس موسى من نفسه خيفة» باختلاف في الألفاظ. ورواها الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٥٤ باختلاف أيضاً. ورواها قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣) في منهاج البراعة ١: ١٤٢ عن جماعة عن جعفر الدوريسطي، عن أبيه محمد بن العباس، عن أبي جعفر ابن بابويه، أخبرنا محمد بن عليّ الأسترابادي، عن عليّ بن محمد بن سيار، عن أبيه، عن الحسن العسكري، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ. أما ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥) فهو قد صحح هذه الفقرات لكثرة روايتها من جهة، وزعم أن في أصل الخطبة زيادات لم تكن لأمر المؤمنين ﷺ من جهة ثانية، محتجاً بأن ألفاظها لا توافق طريقته وفصاحته في الخطب، وخفي عليه أن المرء في كلامه قد يستعمل البلاغة وقد لا يستعملها، وحتى في خطبة واحدة تكون بعض أجزائها أبلغ من الأجزاء الأخرى، ولذا قام الرضي رحمه الله بالنقاط الكلام البليغ من الخطبة الواحدة، وعمله هذا لا يدلّ على أن ما تركه غير صحيح، كما توهم ابن أبي الحديد في شرحه [١: ٢٠٨].

(٢) تَسَنَّمْتُمْ: أي علوتم، يقال: تَسَنَّمْتُ أَي عَلَا.

(٣) سرار الشهر: آخر ليلة منه، ويخفي القمر ليلة السرار.

(٤) وَقُرَّ السَّمْعُ: أَي صَمَّ.

(٥) النَّبَأُ: الصَّوْتُ الضَّعِيفُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِّينَ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابَ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النِّيَّةِ. أَفَمَتُّ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ<sup>(١)</sup>.  
الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ<sup>(٢)</sup> ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرَيْتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجَهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

### [٥] ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله ﷺ

وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعاه بالخلافة<sup>(٣)</sup> :

أَيُّهَا النَّاسُ، شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنِ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَارَاحَ. مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَعْصُ بِهَا آكُلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَفَتْ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرَاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

(١) لا تُمَيِّهُونَ: لا تصلون إلى الماء.

(٢) العجماء: البهيمة، وسميت بذلك من حيث إنها لا تبين عن نفسها بالعبرة. وهذا إشارة إلى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة، يقول: هي خفية غامضة، وهي مع غموضها جلية لأولي الألباب، فكأنها تنطق كما ينطق ذوو الألسنة.

(٣) رواه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ١٣٧ بسنده عن مجاهد عن عكرمة عن ابن عباس، علماً بأنه ذكر في الباب السادس من كتابه هذا أنه لا ينقل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا ما اتصل إليه اسناده. ورواه بغير سند الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٥٦، وأورد الطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ١٢٨ بعض جملة وألفاظه في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر بعد منع فدك. واستشهد كل من ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ١٣٢، وكذلك ابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٢: ٢٧٥، والزيدي (ت ١٢٠٥) في تاج العروس ٢: ٤٥ بقوله عليه السلام: «بل اندمجت على مكنون علم ... في الطوي البعيدة» مما يدل على شهرتها آنذاك.

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ، هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي! وَاللَّهُ لَأَبْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكُنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحِثَ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ<sup>(١)</sup> فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ<sup>(٢)</sup>!

[٦] ومن كلام له ﷺ: لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ

بِأَلَّا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَلَا يُرْصِدَ لِهَمَا الْقِتَالَ<sup>(٣)</sup>

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ<sup>(٤)</sup>: تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا

(١) الأرشية: جمع الرشاء، حبل يُستقى به من البئر.

(٢) الطويي البعيدة: البئر العميقة.

(٣) رواه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) مسنداً في أماليه: ٥١ ح ٦٨ بأدنى اختلاف هكذا: «أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال: حدثنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا أبو عاصم، عن قيس بن مسلم، قال: سمعت الطارق بن شهاب يقول...».

نعم ورد صدر هذا الكلام، أي قوله ﷺ: «لا أكون كالضبع...» الذي يشرح فيه كيفية صيد الضبع في مصادر متقدمة على الرضي، فممن رواه وأسنده أيضاً لكن باختلاف في اللفظ: ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٦٣٣، والنميري (ت ٢٦٢) في تاريخ المدينة ٤: ١٢٥٧، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٧٥. واستشهد به أيضاً أصحاب المعاجم اللغوية وغريب الحديث قبل الرضي وبعده ممّا يدل على اشتهاره عندهم، فمنهم الهروي (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٣٦، والجوهري (ت ٣٩٣) في الصحاح ٥: ٢٠٢٨ وإن لم يسنده إلى علي ﷺ، والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٣: ١٩٨، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٢٤٦، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١٢: ٥٣٩، وغيرهم.

وورد ذيل الحديث في المسترشد: ٤٠٣ للطبري الإمامي (ق ٤) بلفظ: «يا بني ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه مستأثراً عليه منذ قبض رسول الله ﷺ حتى يوم الناس هذا».

(٤) الضبع: سبع كالذئب يأكل الأشلاء والجيف.

(٥) اللدم: صوت الحجر أو العصا أو غيرهما، تضرب به الأرض ضرباً ليس بشديد.

طَالِبُهَا، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ،  
وَبِالسَّمِيعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي؛ فَوَاللَّهِ مَا  
زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ حَتَّى  
يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

[٧] ومن خطبة له عليه السلام يذم فيها أتباع الشيطان (١)

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً<sup>(٢)</sup>، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ  
فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّتِيهِمْ،  
فَرَكَّبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ<sup>(٣)</sup>، فِعْلٌ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي  
سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

[٨] ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير (٤)

[ويدعوه للدخول في البيعة ثانية]

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى  
الْوَلِيجَةَ، فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

(١) رواها الواسطي (٦٦) في عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣، وكذلك الباعوني الشافعي (ت ٨٧١) في جواهر المطالب ٢: ١٦٣ من دون سند وبأدنى اختلاف. واستشهد كل من ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٥٠، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١١: ٢٠٩ بقوله عليه السلام: «فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل».

(٢) ملاك الأمر: ما به قوامه.

(٣) الخطل: القول الفاسد.

(٤) اعلم أن الشيخ المفيد (ت ٤١٣) أورد هذا الكلام في كتابه الجمل: ١٧٥ بأدنى اختلاف ونسبه إلى الإمام الحسن عليه السلام، ولا يبعد أن يكون الإمام الحسن عليه السلام أخذه من بعض خطب أبيه وضمّنه كلامه هذا. ومما يدل على صحة استناد هذا الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام استشهاد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥: ٢٢٤، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٢: ٤٠٠ به، حيث قالوا: وفي حديث علي: «أقر بالبيعة وادعى الوليجة».

[٩] ومن كلام له عليه السلام

[في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل]<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ، وَلَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى  
 نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

[١٠] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٢)</sup>

[يريد الشيطان أو يكني به عن قوم]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِرْزَهُ وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ، وَإِنَّ مَعِيَ  
 لَبَصِيرَتِي؛ مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لِأَفْرَطَنَ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ  
 حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٤)</sup>، لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الجمل: ١٧٧ بلفظ: «قد أَرَعَدُوا وصاحبه وأبرقا، وهذان الأمران معهما الفشل... ولسنا نرعد حتى نوقع، ولا نسيل حتى نمطر».

(٢) يبدو أنّ هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه نكت طلحة والزبير بيعته - كما ذكره ابن ميثم - ولذا نرى أنّ الرضي رحمته الله أعاد بعض فصولها في خطبة ٢٢ و١٣٧، وعذره ما قاله في مقدّمة النهج من اختلاف كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فربّما رآه في رواية بلفظ ثمّ وجده في رواية أخرى بلفظ آخر أبلغ فيعيده، وربّما كانت الإعادة سهواً ونسياناً.

وعلى كلّ حال، فقد رواها الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد: ١ : ٢٥١، والواسطي (ق ٦) في عيون الحكم والمواعظ: ١١٠، والباعوني (ت ٨٧١) في جواهر المطالب: ١ : ٣٢٤، باختلاف في الألفاظ، عدا رواية الواسطي فإنّها تتفق مع ما في النهج.

(٣) لأفراطن: إمّا بفتح الهمزة بمعنى أسبقهم، وإمّا بضمّها بمعنى لأملأنّ.

(٤) الماتح: المستقي من البئر.

(٥) ومعناه كما قال ابن أبي الحديد: ١ : ٢٤٠: «لأملأنّ لهم حياض الحرب التي هي دُربتي وعادتي، أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب بها معرّب لها، إذا وردوا لا يصدرون عنها، يعني قتلهم وإزهاق أنفسهم، ومن فرّ منهم لا يعود إليها».

[ ١١ ] ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمّد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل (١)  
 تَرَوُلُ الْجِبَالَ وَلَا تَرُؤُ، عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ (٢)، أَعْرِ اللَّهَ جُمُوعَتَكَ، تَدُ (٣)  
 فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، إِزْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَعُضَّ بِبَصْرِكَ، وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

[ ١٢ ] ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل (٤)

وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما  
 نصرك الله به على أعدائك، فقال له عليه السلام:

أَهْوَى أَحْيِكَ مَعَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهَدْنَا، وَلَقَدْ شَهَدْنَا فِي  
 عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرَعُفُ بِهِمُ  
 الزَّمَانُ (٥)، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

(١) رواه الزمخشري (ت ٥٣٨) في ربيع الأبرار ٤: ١٠٢ ح ٢٣ - على ما أفاده السيد عبد  
 الزهراء في مصادر نهج البلاغة -، ورواه أيضاً ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨) في  
 المناقب ٢: ٣٤١.

(٢) الناجذ: أقصى الأضراس.

(٣) تد: أمر من وتَد قدمه في الأرض، أي أثبتها فيها كالوتد.

(٤) هذا الكلام صحيح في المعنى، ويؤيده ما رواه البخاري (ت ٢٥٦) في صحيحه ٧:  
 ١١٣ عن رجل جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل  
 أحبّ قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب». وروى  
 البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ٢٦٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يؤيد كلام النهج،  
 حيث قال عليه السلام: «لمن شاركه في قتل الخوارج: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لقد  
 شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل:  
 وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا، قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما  
 نحن فيه ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً».

(٥) يعرف بهم الزمان: يوجد بهم ويخرجهم، كما يعرف الإنسان بالدم الذي يخرج من أنفه.



[١٣] ومن كلام له ﷺ

في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل]<sup>(١)</sup>

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ، .....

(١) لم نعثر على كلامه ﷺ بهذه الكيفية إلا عند الخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب: ١٨٩. لكن ورد مضمونه في مصادر كثيرة قبل الرضي وبعده بألفاظ مختلفة وبزيادة ونقصان، شأنه شأن سائر ما روي عن النبي ﷺ أو الصحابة، إذ إن الرواة كانوا تارة يأخذون من الحديث كله وتارة يأخذون بعضه لأسباب مختلفة.

أما من رواه قبل الرضي ﷺ: ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في عيون الأخبار ١: ٢١٦ في ذكر الأمصار، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٥١، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٨١ عن ابن عباس، والقمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ٢: ٣٣٩ في قوله تعالى: «والمؤتفة أهوى»، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٣٧٧.

أما من رواه بعد الرضي، فمنهم: الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الجمل: ٢١٧ «عن نصر ابن عمر بن سعد، عن أبي خالد، عن عبدالله بن عاصم، عن محمد بن بشير الهمداني، عن الحرث بن سريع»، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٧٠٢ ح ٦ عن موسى بن بكر، والطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ٢٥٠ عن ابن عباس، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨) في المناقب ٢: ١١٠ من قوله ﷺ: «وأيم الله لتخرقن بلدتكم...»، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦) في معجم البلدان ١: ٤٣٦، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في التذكرة: ٧٩. واستشهد كل من ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٢٢٥، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١: ٤٢ بقوله ﷺ: «وكأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جائمة أو كجؤجؤ طائر في لجة بحر».

أما ما تضمنه هذا الكلام من ذم البصرة وأهلها، ومن معرفة الغيب الذي يقال إنه مختص بالله تعالى، والذي تمسك به بعض أهل السنة لرد نهج البلاغة، فنقول: أما بالنسبة إلى ذم البصرة وأهلها فإنها قضية في واقعة، ولم يرد الإمام ﷺ ذمها بصورة مطلقة وفي جميع الأزمان، كيف وهو الذي يمدحهم أيضاً بقوله: «يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف ولا كرم، إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم...» [البحار ٣٢: ٢٥٦] ولكن ورد كلامه ﷺ الذام لهم مورد التوبيخ كما قال ﷺ في ذيل الخطبة: «وأقسم لكم يا أهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكير وموعظة لما بعد، لكي لا تسرعوا إلى الوثوب في مثل الذي وثبتم».

وأما ما يدل على معرفة الغيب، وإخباره ﷺ بغرق البصرة، فهذا مما لا إشكال فيه، فإنه إظهار من الله تعالى وتعليم من ذي علم، قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولِي ﴿٦٧﴾﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

رَعَا<sup>(١)</sup> فَأَجَبْتُمْ، وَعَقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ<sup>(٢)</sup>. الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِدَنْيِهِ، وَالشَّائِخِصُّ عَنْكُمْ مُنْدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ؛ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ<sup>(٣)</sup>، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

وفي رواية أخرى: وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدْنِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو سَفِينَةٍ، أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ<sup>(٤)</sup>.

ويروى: كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ<sup>(٥)</sup>.

[١٤] ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك<sup>(٦)</sup>

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup>، حَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَانْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِأَكْلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ.

(١) الرغاء: صوت البعير، رغا البعير إذا ضج.

(٢) الزعاق: الماء المالح، أو المر.

(٣) الجؤجؤ: عظم الصدر، وجؤجؤ السفينة: صدرها.

(٤) جثم الطائر: أي تلبّد بالأرض.

(٥) وردت في بعض الشروح المطبوعة هذه الزيادة: «بلادكم أنتن بلاد الله تربة، أقربها من الماء وأبعدها من السماء؛ وبها تسعة أعشار الشرّ. المحتبس فيها بذنبيه، والخارج بعفو الله. كأني أنظر إلى قرينكم هذه قد طبّقها الماء، حتى ما يرى فيها إلا شرف المسجد؛ كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر» ولم نوردنا في المتن لخلو النسخ الخطية المعتمدة منها.

(٦) يبدو أنّ هذا الكلام متحد مع ما قبله، التقطه الرضي رحمته الله وأورده لاختلاف الروايات، ولو راجعت المصادر التي ذكرناها آنفاً من قبيل الأخبار الطوال للدينوري، وعميون الأخبار لابن قتيبة، والجمل للشيخ المفيد، لرأيت تشابههما الكثير. علماً بأن الواسطي (ق٦) رواها في عيون الحكم: ٢٤٣ بأدنى اختلاف.

(٧) ذهب الراوندي في منهاج البراعة ١: ١٦٣ لتأويل قوله عليه السلام: «بعيدة من السماء» بمعنى أنّه لا يُستجاب دعاؤهم، لكن فسرها ابن أبي الحديد ١: ٢٦٨ على ظاهرها أي بعدها الجيولوجي وقال: «وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب ولا تهتدي إليه، وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء، وهذا من أسراره وغرائبه البديعة».

[١٥] ومن كلام له ﷺ

فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قِطَاعِ عِثْمَانَ (١)  
 وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَرَوَّجَ بِهِ النَّسَاءَ، وَمَلِكٌ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي  
 الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ!

[١٦] خطبة له ﷺ لما بُويعَ بِالْمَدِينَةِ (٢)

[وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم

وفيها يقسمهم إلى أقسام]

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ: إِنَّ مَنْ صَرَّحْتَ (٣) لَهُ الْعَبْرَ عَمَّا بَيْنَ  
 يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ (٤)، حَجَزَهُ النَّقْوَى عَنْ تَقَّحُمِ الشُّبُهَاتِ.

(١) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٦٩ بأن الكلبى (ت١٤٦) ذكرها مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس، ورواها القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣) في كتابيه دعائم الإسلام ١: ٣٩٦ وشرح الأخبار ١: ٣٧٣ من دون سند، وكذلك رواها ابن شهر آشوب (ت٥٨٨) في المناقب ١: ٣٧٧ بدون سند.

(٢) رويت هذه الخطبة بألفاظ مختلفة، راجع: الجاحظ (ت٢٥٥) في البيان والتبيين ٢: ٦٥، وابن قتيبة (ت٢٧٦) في عيون الأخبار ٢: ٢٣٦، وابن عبد ربه (ت٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٦٨، والكليني (ت٣٢٩) في الكافي ٨: ٦٧ ح٢٣، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله ﷺ، والقاضي النعمان (ت٣٦٣) في شرح الأخبار ١: ٣٧١، والنعماني (ت٣٨٠) في الغيبة: ٢٠١ ح١ بنفس سند الكليني، والشيخ المفيد (ت٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٩ وقال: «رواه الخاصة والعامه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة» وقال ابن أبي الحديد (ت٦٥٦) في شرحه للنهج ١: ٢٧٥: «وهذه الخطبة من جلائل خطبه ﷺ ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصاراً أو خوفاً من إباحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها، ورواها عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى». واستشهد ابن الأثير (ت٦٠٦) في النهاية ٥: ١٨٩، وابن منظور (ت٧١١) في لسان العرب ١٢: ٦٣٩ بقوله ﷺ: «والله ما كتمت وشمة»، ورواها المتقي الهندي (ت٩٧٥) في كنز العمال ٥: ٧٥ ح١٤٢٨٢ عن محمد بن الحنفية.

(٣) صرحت: كشفت.

(٤) المثلات: العقوبات.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَلَنَّ بَلْبَلَةً<sup>(١)</sup>، وَلَتُعْرَبَلَنَّ عَرَبَلَةً، وَلَتَسَاطَنَّ سَوَاطِئَ الْقَدْرِ<sup>(٢)</sup>. حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا فَصَرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً<sup>(٣)</sup>، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نَبَّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا حَيْلٌ شُمُسُ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا، فَتَقَحَّحَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرِمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنَ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْزِنَ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

### ومن هذه الخطبة

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ! سَاعَ سَرِيْعٍ نَجَا، وَطَالِبُ بَطِيءٍ رَجَا، وَمَقْصَرٌّ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ، وَأَثَارُ التُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مُنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.

هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهْلَةِ النَّاسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَصْلٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٍ؛ فَاسْتَبْرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

(١) تبللت الألسن: أي اختلطت.

(٢) ساط القدر يسوطه سوطاً: قلب ما فيها من الطعام حتى اختلطت أجزاءه.

(٣) وشمة: كلمة.

(٤) السنخ من كل شيء أصله، وفي لسان العرب: وفي حديث علي عليه السلام: «ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل» والسنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما على الآخر.

بَيْنَكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

وأقول: إن في هذا الكلام الأذنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظَّ العجبِ منه أكثر من حظِّ العُجْبِ به، وفيه - مع الحال التي وصفتها - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجاجها إنسان، ولا يعرف ما أقوله إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق، ﴿وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ .

[١٧] ومن كلام له ﷺ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل (١)  
 إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛

(١) ورد هذا الكلام في عدة مصادر وبألفاظ مختلفة، فممن رواه: أبو جعفر الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٨٩، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في عيون الأخبار ١: ٦٠ قال: «حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري، عن عبدالله بن لهيعة، عن عبدالله بن هُبيرة، عن علي بن أبي طالب ﷺ» وكذلك رواه في غريب الحديث ١: ٣٦٠، ورواه اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢١١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٥٤ ح ٦ عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ﷺ، وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين، وروى أيضاً من قوله ﷺ: «إلى الله أشكو من معشر...» في الكافي ٨: ٣٨٧ ح ٥٨٦ عن أحمد بن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه عن جدّه، عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه. ورواه القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٩٧، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٢ وقال: «رواه ثقات أهل النقل عند الخاصة والعامة»، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي ٥: ٢٣٥ ح ٤١٦ قال: «أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: حدثنا حاجب بن الوليد، قال: حدثنا الوصاف بن صالح، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن خالد بن طليق، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: ...» ورواه الطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ٣٩١ بألفاظ النهج أو قريباً منها.

فَهُوَ جَائِزٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هُدَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ افْتَتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ<sup>(١)</sup> جَهْلًا، مُوَضِعٌ<sup>(٢)</sup> فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَارٌّ فِي أَعْبَاشِ<sup>(٣)</sup> الْفِتْنَةِ، عَمٌّ<sup>(٤)</sup> بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا؛ وَلَيْسَ بِهِ بَكَرٌ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ، وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مَثَلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ حَبَّاطٌ جَهْلَاتٍ، عَاشٍ<sup>(٥)</sup> رَكَابُ عَشْوَاتٍ<sup>(٦)</sup>، لَمْ يَعْضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ، يُدْرِي الرَّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، لَا مَلِيٌّ<sup>(٧)</sup> وَاللَّهُ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ [وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِضَ إِلَيْهِ]، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَبًا لِعَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَنَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُحُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.

(١) قَمَشَ: جمع.

(٢) موضع: مسرع، أو وضع البعير: أسرع.

(٣) الأعباش جمع الغبش: ظلمة آخر الليل.

(٤) عم: وصف من العمى، والمراد: جاهل.

(٥) عاش: خابط في ظلام.

(٦) ركاب عشوات: أي حيرات وظلمات.

(٧) الملي بالشيء: القيم به الذي يجيد القيام عليه.

إِلَى اللَّهِ [أَشْكُوا] مِنْ مَعَشَرَ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا؛ لَيْسَ فِيهِمْ  
سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعًا<sup>(١)</sup> وَلَا  
أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ!

[١٨] ومن كلام له ﷺ في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا<sup>(٢)</sup>

[وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]

تَرِدُ عَلَيَّ أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ

(١) أنفق بيعاً: أي أروج وأكثر ربحاً.

(٢) رواه الشيخ الطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ٣٨٩ من دون سند.

وقد زعم ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٩٠ انتحال هذا الكلام من قبل الإمامية؛  
لأنه يوافق مذهبهم في نفي القياس والرأي، ذكر ذلك نقلاً عن أصحابه ولم يغمز فيه  
مما يدل على تبيينه له أيضاً، ويتلخص كلامهم في نقاط: ١ - إجماع الصحابة على  
صحة الاجتهاد والقياس ٢ - أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يجتهد ويقيس ٣ - أنه  
معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن أبنائه في صحة القياس والاجتهاد، ولا فرق بين  
الزيدية والإمامية في مخالطتهم للأئمة ومعرفتهم بأقوالهم ٤ - إذا تعارضت الروايتان  
تساقطتا وعدنا إلى الأدلة المذكورة في هذه المسألة.

ويلاحظ عليه أولاً: إنّ ادّعاء انتحال هذا الكلام معارض بما ادّعه أولاً من أنّ  
نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين ﷺ، وأنه عرف ذلك بتعرفه على الأسلوب الذي  
يتميّز به أمير المؤمنين ﷺ في الكلام.

ثانياً: إنّ فحوى هذا الكلام الدالّ على حرمة العمل بالرأي والقياس في الأحكام  
الشرعية متواتر عن الأئمة ﷺ، فلا داعي للإمامية إلى انتحاله ونسبته إلى  
أمير المؤمنين ﷺ، ففي الموجود الثابت عندهم كفاية.

ثالثاً: لا نسلم وجود إجماع من قبل الصحابة على صحة العمل بالرأي والقياس في  
الأحكام الشرعية، نعم عمل به بعض الصحابة ممن أعرض عن الثقلين - الكتاب  
والعتره - ولا ضير عليهم لأنه كان يلهيهم عن محضر النبي ﷺ وسماع الأحكام  
الصفق بالأسواق [سنن أبي داود ٢: ٥١٥ ح ٥١٨٢].

رابعاً: الادّعاء بأنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يجتهد ويقيس ثمّ يتراجع إلى غيره غير =

= مسلّم، نعم ذهب النظام وبعض أهل السنة إلى ذلك محتجّين بروايات موضوعة أو لها محامل صحيحة، ولقد ناقشها الشيخ المفيد في الفصول المختارة [٢: ١٦٧ - ١٧١] وردّ على النظام بما لا مزيد عليه، وقال في آخره: «والذي يدلّ على بطلان جميع ما حكاه هذا الرجل عنه أنّه لو كان له أصل لكان أوكد الحجج لأعدائه من الخوارج وغيرهم، ممّن رأى حربه بالبصرة أو صفين، ومن قعد عن نصرته، ولشيعه عثمان خاصة، حتى كانوا يحتجّون به عليه في المقامات، ويشنّعون به على رؤوس الجماعات، وقد أحطنا علماً باحتجاج جميع من خالفه، أو قعد عنه أو نازعه وحاربه، فلم نجد فيه أنّهم قالوا له: تناقضت أحكامك، واختلفت آراؤك، ولا فضل لك في علم، لأنّ زيدا نازعك فأفحمك، وعثمان خالفك فأسكتك، وتحكم بشيء ثمّ تندم عليه، وتخطئ في أمر وتعترف بخطئك فيه ثمّ تقيم عليه، بل وجدنا جماعة من ذكرنا معترفين بفضله عليه السلام في العلم والشجاعة والحكم والقرابة بالنبي والزهد، وإنّما كان بعضهم يتعلّق عليه بآيوانه قتلة عثمان - وهم أهل البصرة والشام - وبعضهم بتحكيم الرجال - وهم أهل النهروان - وبعضهم بقتال أهل القبلة - وهم المعتزلة للقتال - وقد اجتهدت بنو أمية السفليانية والمروانية في نحت مثالب له عليه السلام، فلم يحفظ عن أحد منهم في سلطانه سقط له في العلم، ولا تجهيل في الأحكام وولو كان شيء مما حكاه إبراهيم عنه محفوظاً لنشره من ذكرناه، وفي عدول الكافة عنه سيّما الخوارج - وقد جرت بينه وبينهم المناظرات - دليل على وقاحة إبراهيم وبهته وعناده».

هذا بالإضافة إلى ما ورد عنه عليه السلام قوله: «لو قضيت بين رجلين بقضية ثمّ عادا إليّ من قابل، لم أزدكما على القول الأوّل لأنّ الحقّ لا يتغيّر» [التهذيب للطوسي ٢٩٦: ٦ ح ٣٢].

خامساً: ما ذكره من الزيدية ومخالطتهم للأئمة عليهم السلام ورواية ما يدلّ على العمل بالقياس غير صحيح، وقد ردّ عليه السيد يحيى بن إبراهيم الجحّاف (ت ١١٠٢) من أعلام الزيدية في كتاب «إرشاد المؤمنین ١: ٤٣٥» وقال: «إنّ أئمة أهل البيت عند الإمامية هم اثنا عشر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله كما قال: «سيكون بعدي اثنا عشر خليفة» آخرهم المهدي عجل الله فرجه، في حين أنّ الزيدية لا يحضرون الأئمة بعدد خاص، وهم يفترقون في إمامة أهل البيت عن الإمامية في زيد بن عليّ وأبنائه، فإنّ الزيدية تدّعي أنّه الإمام بعد أبيه زين العابدين، والإمامية ترى أنّ =



فِيحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمُ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِداً، وَنَبِيَّهُمْ وَاحِداً، وَكِتَابُهُمْ وَاحِداً.

أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَفِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

= الإمامة لأخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام، فكيف يكون مخالطة الزيدية لأئمة أهل البيت كمخالطة الإمامية لهم، إن ما ينقله الزيدية من نصوص القياس والاجتهاد فهو مروى عن أئمتهم لا عن أئمة أهل البيت، فانظر وراجع وتبصر.  
سادساً: ادعاء المعارضة فرع ثبوت كلا الطرفين من الأخبار، ولا معارضة مع ما تواتر عن الأئمة عليهم السلام من حرمة العمل بالرأي والقياس، وإن أول من قاس إبليس، فلا تساقط.

وختاماً: إن الاجتهاد المرفوض في كلام أمير المؤمنين، هو الاجتهاد المرادف للرأي والقياس، لا الاجتهاد الذي بمعنى استفراغ الوسع وبذل الجهد في استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية، فلا إشكال في هكذا اجتهاد، بل أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون أصحابهم كيفية الاجتهاد الصحيح كما أجاب الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله أنه عثر وانقطع ظفره وجعل عليه مرارة فما يصنع للوضوء، فقال له عليه السلام: «يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل: ﴿لِيَجْمَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [مسح عليه]. [الكافي ٣: ٣٣ ح ٤] وورد أيضاً: «إنما علينا أن نلقي الأصول وعليكم أن تفرعوا». [الوسائل ١٨: ٤١ ح ٥١].

[١٩] ومن كلام له عليه السلامقوله للأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> وهو على منبر الكوفة يخطب<sup>(٢)</sup>

فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين،  
هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ؛ حَائِكُ ابْنِ  
حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ. وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى، فَمَا  
فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ. وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفُ،  
وَسَاقٍ إِلَيْهِمُ الْحَنْفُ، لَحْرِيٌّ أَنْ يَمُقْتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

يريد عليه السلام: أنه أسير في الكفر مرة وفي الإسلام مرة.

وأما قوله: «دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفُ»، فأراد به: حديثاً كان للأشعث مع  
خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان  
قومه بعد ذلك يُسمونه «عُرْفَ النَّارِ»، وهو اسم للغادر عندهم.

[٢٠] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٣)</sup>

[وفيهما ينذر من الغفلة وينبئه إلى الضرار لله]

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَيْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ.....

(١) ومن عجيب أمره وشؤمه ما روي في الكافي ٨: ١٦٧ ح ١٨٧ عن أبي عبدالله عليه السلام  
قال: «إنَّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت  
الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام».

(٢) رواه أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في الأغاني ٢١: ٢٠ عن أحمد بن عبيد الله بن  
عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: حدّثنا  
محمّد بن أبي رجاء، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، قال: قال عبدالله بن عدي بن  
الخيار... وذكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في كتابه الرحلة في طلب الحديث:  
١٣١ قوله عليه السلام: «قبحك الله ما يدريك ما عليّ لا لي»، وكذلك ابن عساكر  
(ت ٥٧١) في تاريخ مدينة دمشق ٣٨: ٤٦ ح ٤٤٦٨، وفيهما عن عبيد الله بن عدي  
بن الخيار.

(٣) روى الكليني (ت ٣٢٩) صدر الخطبة في الكافي ١: ٤٠٥ ح ٣ «عن محمّد بن يحيى =

لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ<sup>(١)</sup>، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَابْتُوا،  
وَقَرِيبٌ مَّا يُطْرَحُ الْحَبَابُ. وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ،  
وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ؛ وَبِحَقِّ أَقْوَالِكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُكُمْ الْعَبْرُ، وَرُجِرْتُمْ بِمَا  
فِيهِ مُزْجَرٌ، وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشْرُ.

[٢١] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٢)</sup>

[وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة]

فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفُّوْا تَلَحُّوْا،  
فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

أقول: إن هذا الكلام لو وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ بكل  
كلام لَمَالٍ بِهِ رَاجِحاً، وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقاً<sup>(٣)</sup>.

فَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «تَخَفُّوْا تَلَحُّوْا»، فَمَا سَمِعَ كَلَامَ أَقْلٍ مِنْهُ مَسْمُوعاً، وَلَا

= العطار، عن بعض أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي  
عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ «...». وقال المحقق الخوئي في منهاج البراعة  
٣: ٢٥٩ «المستفاد من الكافي أن هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة، وروى  
صدرها هناك باختلاف لما أورده السيد هنا».

(١) الوهل: الفزع.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٢٩٩ «ويمكن أن يعني به ما كان ﷺ يقول عن  
نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهده ﷺ حاضراً عنده، والشيعه تذهب إلى هذا  
القول وتعتقده... وليس هذا بمنكر إن صحَّ أنه ﷺ قاله عن نفسه، ففي الكتاب  
العزيم ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى ابن  
مريم ﷺ، وذلك قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ﴿١٥٩﴾».

(٢) رواها الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٥٧ بأدنى اختلاف.

(٣) برز الرجل: فاق على أصحابه، وكذلك الفرس إذا سبق.

أَكْثَرَ مِنْهُ مَحْصُولًا، وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ! وَأَنْقَعَ<sup>(١)</sup> نُظْفَتَهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ حِكْمَةٍ! وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ «الْخِصَائِصِ» عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا، وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا.

[٢٢] وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ<sup>(٣)</sup>

[حِينَ بَلَغَهُ خَيْرَ النَّاكِثِينَ بِبَيْعَتِهِ]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ<sup>(٤)</sup> حَرْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ<sup>(٥)</sup>، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا.

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَعِنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي؛ فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمْتُ<sup>(٦)</sup>، وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا حَيِّبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمِهِ فِيهِمْ. فَإِنَّ أَبَوًا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ،

(١) نفع الماء العطش نقعاً ونقوعاً: أي سكنه.

(٢) النطفة: الماء الصافي.

(٣) وردت هذه الخطبة في مصادر مختلفة بزيادة ونقصان، راجع: الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥ : ٥٣ ح ٤، والمفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٥١، والطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٦٩ ح ٢٨٤، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) ببعض فقراتها في النهاية ٢ : ١٦٧ (ذمر) و ٥ : ٢٤٠ (هبل) وكذلك ابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ : ٣٠٥: «قد ذكر كثيراً منها أبو مخنف رحمه الله تعالى».

(٤) ذمّر: حثّ.

(٥) الجلب: ما يُجلب، كما يقال: جَمَعَ جَمْعَهُ.

(٦) أي يطلبون الشيء بعد فواته، لأنّ الأمّ إذا فطمت ولدها فقد انقضى إرضاعها.

وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ، وَمِنَ الْعَجَبِ بَعَثُهُمُ إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ أَضْبِرَ  
لِلجِلَادِ! هَبَلْتُهُمُ الْهَبُولُ<sup>(١)</sup>، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ  
بِالضَّرْبِ؛ وَإِنِّي لَعَلَى بَاقِينَ مِنْ رَبِّي، وَعَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي [وَشَكِّ فِي  
مُنطَوَايَ].

[٢٣] ومن خطبة له عليه السلام (٢)

[وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد

وتأديب الأغنياء بالشفقة]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ

(١) هبلته أمه: ثكلته، والهبول: النكول التي لم يبق لها ولد.

(٢) يُستفاد من المصادر أَنَّ المصنف عليه السلام جمع هذه الخطبة من خطبتين، الأولى تنتهي  
إلى قوله عليه السلام: «ومرافقة الأنبياء»، والثانية تبدأ من قوله عليه السلام: «أيها الناس إنّه لا  
يستغني الرجل...» إلى تمام الخطبة، - كما أشار إليه المحقق التستري في بهج  
الصبغة ٩: ٥٩ - وعلى كلِّ حال فقد رواها جمع من المتقدمين والمتأخرين بزيادة  
ونقصان، منهم:

الحسين بن سعيد الكوفي (ق ٣) في كتاب الزهد: ١٠٦ ح ٢٨٨ إلى قوله: «يجمعهما  
الله لأقوام» رواها عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة، عن  
يحيى، عن عقيل، عن حبشي. والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات: ٨٠ إلى قوله:  
«يجمعهما الله لأقوام» قال: «حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا  
إبراهيم، قال: وحدّثني محمّد بن هشام المرادي، قال: أخبرنا أبو مالك عمر بن  
هشام، قال: حدّثنا ثابت أبو حمزة، عن موسى، عن شهر بن حوشب. واليعقوبي  
(ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٧، والكليني].

(ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٥٧ ح ٦٦ قال: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن  
عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن  
عقيل، عن حسن»، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٠٢ بسندين  
أحدهما قال: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمّد أحمد بن علي بن  
الحسن بن أبي عثمان، أنا أبو طاهر محمّد بن علي بن عبد الله بن مهدي، أنا أبو  
طاهر أحمد بن محمّد ابن عمرو المدني، نا يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة =

نَفْسٍ بِمَا قَسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً<sup>(١)</sup> فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تُكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَعْشَرَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَحْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُعْرَى بِهَا لِئَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا الْمَعْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ؛ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ دُوَّ أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْشَوْهُ خَشِيَّةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ

= الصدقي، نا يحيى بن حسان، حدَّثني محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح البصري، حدَّثني ثابت أبو سعيد، حدَّثني يحيى بن يعمر... والثاني قال: «أخبرنا هبة الله بن أحمد بن عبدالله، أنا عاصم بن الحسن بن محمد، أنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق، أنا علي بن الفرج بن أبي روح، نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نا إسحاق بن إسماعيل، نا سفيان بن عيينة، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر...». ورواه الحميري (ت ٣٠٠) في قرب الإسناد: ٣٨ ح ١٢٣ وكذلك القمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ٢: ٣٦ عن أبي عبدالله عليه السلام. واستشهد الزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٣: ٤٢٢ (يسر) وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ٣٧٤ (غفر) ٣: ٤٦٨ (فلج) ببعض فقراتها.

أما الشق الثاني فقد رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٧٠، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ١٥٤ ح ١٩ «عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته...».

- (١) الغفيرة: الزيادة والكثرة.
- (٢) الفالنج: الظافر الفائز. والياسر: الذي يلعب بالقداح، واليسر مثله.
- (٣) التعدير في الأمر: التقصير فيه، وأعذر: قصر ولم يبلغ وهو يرى أنه مبالغ.

يَكِلُهُ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسَأَلُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ،  
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ،  
وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً<sup>(١)</sup> مِنْ وَرَائِهِ،  
وَأَلْمُهُمْ لِشِعْنِهِ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ  
يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ.

### منها

أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْحَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا  
يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا  
تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَنْ حَاشِيَتَهُ  
يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

قال السيد: [أقول: العَفِيرَةُ - هاهنا - الزِّيَادَةُ والكثْرَةُ؛ مِنْ قولهم لِلْجَمْعِ  
الكثير: الْجَمُّ العَفِير، والجمَاءُ العَفِير. وَيُرْوَى: «عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ»،  
والعَفْوَةُ: الخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ؛ يُقَالُ: أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ، أَي: خِيَارَهُ] وما  
أَحْسَنَ المعنى الذي أَرَادَهُ ﷺ بقوله: «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ...» إِلَى  
تمام الكلام، فَإِنَّ المُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمَسِّكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِذَا  
احتاج إِلَى نُصْرَتِهِمْ، واضْطَرَّ إِلَى مَرَاذِبَتِهِمْ، قَعَدُوا عَنْ نُصْرِهِ، وَتَنَاقَلُوا عَنْ  
صَوْتِهِ<sup>(٢)</sup>؛ فَمُنِعَ تَرَاوُدَ الأَيْدِي الكَثِيرَةِ، وَتَنَاهَضَ الأَقْدَامَ الجَمَّةَ.

(١) الحِيطة: الرعاية.

(٢) كذا فِي النسخ المعتمدة، وَفِي البحار ٧١: ١٠٥ «عَنْ صَوْنِهِ».

[٢٤] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وهي كلمة جامعة له]

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْعَيَّ (٢)، مِنْ إِدْهَانٍ  
وَلَا إِيْهَانٍ (٣). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي  
نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ (٤)، فَعَلَيَّ ضَامِنٌ لِفَلْحِكُمْ (٥) آجِلاً، إِنْ  
لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

[٢٥] ومن خطبة له عليه السلام (٦)

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه  
عاملاه على اليمن - وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران - لما غلب  
عليها بُسْرُ ابن أبي أَرْطَاة، فقام عليه السلام إلى المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن  
الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، وقال:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ  
أَعَاصِيرُكَ، فَفَبِّحِكِ اللَّه!

(١) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ٢٤٤ (عصب) وابن منظور (ت ٧١١) في  
لسان العرب ١: ٦٠٨ (عصب) بقوله عليه السلام: «فروا إلى الله وقوموا بما عصبه بكم».

(٢) خابط العي: وطئه ولازمه من غير معرفة منه.

(٣) الإدهان: المداهنة والمصانعة، والإيهان: مصدر أوهنته أي أضعفته.

(٤) عصبه بكم: أي ربطه وناطه كالعصاة التي يشدّ بها الرأس.

(٥) الفلج: الظفر والفوز.

(٦) روى صدر الخطبة باختلاف في زيادة ونقصان يسيرين كلّ من الثقبّي (ت ٢٨٣) في

الغارات ٢: ٦٣٦، وابن حبان (ت ٣٥٤) في الثقات ٢: ٣٠١، وابن عساكر

(ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٣٥. وروى ذيلها أي قوله عليه السلام: «إني قد مللتهم

وملّوني...» باختلاف أيضاً ابن سعد (ت ٢٣٠) في الطبقات ٥: ٩٣، والبلاذري

(ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٥٦، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد

١: ١٣٦) كتاب الحروب.



وتمثل:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَصْرٍ<sup>(١)</sup> - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ  
ثم قال ﷺ: أُثْبِتُ بُسْرًا قَدْ اِطَّلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لِأَطْنُّ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ  
سَيْدَالُونَ مِنْكُمْ<sup>(٢)</sup> بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ،  
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ  
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ  
اِثْمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمَّيْتُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا  
مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي<sup>(٣)</sup>.

(١) الوضر: اللدسم الباقي في الإناء، ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع به.  
أراد ﷺ إنه إن لم يبق لي من الولاية في زمن الخلافة إلا الكوفة، فإنه بمنزلة هذا  
الشاعر الذي لم يبق له إلا ما ذكر من الوضر.

(٢) سيدالون منكم: أي يغلبونكم وتكون لهم الدولة عليكم.

(٣) قد سئل الشيخ المفيد رحمه الله عن معنى كلام أمير المؤمنين ﷺ هذا، ووجه تأويله،  
فقال: «إن العرب تصف الإنسان بما يعتقده في نفسه وإن كان اعتقاد ذلك باطلاً،  
وتذكر أنفسها بما هي على خلافه لاعتقاد المخاطب فيها ذلك، ولما ذكرنا نظائر في  
القرآن وأشعار العرب والفصحاء.

قال الله عز اسمه: «ذق أنك أنت العزيز الكريم» ولم يكن كذلك بل كان ذليلاً  
لثيماً، فوصفه بصد ما هو عليه لاعتقاده ذلك في نفسه، واعتقاد من اعتقد فيه ذلك.  
وقال حكاية عن موسى ﷺ فيما خاطب به السامري: «وانظر إلى الهك الذي ظلت  
عليه عاكفاً» ولم يرد إليه في الحقيقة الذي هو الله عزوجل، وإنما أراد إليه في  
اعتقاده. وقال حسان بن ثابت يرد على أبي سفيان فيما هجا به النبي ﷺ:

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

ولم يكن في النبي ﷺ شر ولا كان شريراً حاشاه من ذلك، وإنما أراد حسان بما  
أورده من لفظ الدعاء في البيت الذي أثبتناه عنه، ما قدمناه من تعلق الصفة باعتقاد  
المخاطب، أو تقديرها على ما يمكن من اعتقاد الخطأ في ذلك حسب ما شرحناه، =

اللَّهُمَّ مِثَّ (١) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ عَنَمٍ:

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَنْتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٍ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر.

قال السيد: قلتُ أنا: والأرمية جمع رمي وهو: السحاب، والحميم في هذا الموضع: وقت الصيف، وإنما خصَّ الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشدُّ جفولاً، وأسرعُ خفولاً<sup>(٢)</sup>، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيل السَّير لا مثلاً به بالماء؛ وذلك لا يكون في الأكثر إلا في أزمان الشتاء، وإنما

= وفي معنى ذلك قوله تعالى: ﴿أَدَلِّكَ حَيْرٌ نُزُلًا أَمْ سَجَرَةٌ الزُّقُومِ﴾ [الصافات: ٦٢، ومعلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم على حال، ونظائر ذلك كثيرة] [المسائل العكبرية: ٣٥].

(١) ماث الشيء: أذابه.

واعلم أنه قد تمسك بعض أهل السنة بمقاطع من هذه الخطبة وغيرها من الخطب التي يذم فيها أمير المؤمنين عليه السلام جيشه، وجعلوها ذريعة للطعن على الشيعة. وفيه أن الذم الوارد في هذه الخطبة وغيرها من الخطب، لم يتوجه لشيعة علي عليه السلام ولا لخصاص أصحابه، ولم يكن هؤلاء الذين ورد الذم بحقهم من الشيعة، وإلا كيف يعصون إمامهم ولا يطيعونه ويخالفون أوامره، ومجرد تواجد أولئك في جيشه لا يكفي بعدهم من الشيعة، وإلا لزم أن يكون الخوارج الذين كفروا علياً واستحلوا دمه ودم أصحابه من الشيعة أيضاً لوجودهم في معسكر علي عليه السلام.

فالشيعة اصطلاح له معنى ومميزات خاصة، وهم الذين والوا علياً واعتقدوا بامامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، واعتقدوا تفضيله على من تقدمه، فكم ترى كان عددهم في جيش علي عليه السلام آنذاك؟!

هذا بالإضافة إلى أن كثيراً منهم كان يعتقد بكونه عليه السلام رابع الخلفاء لا أكثر - كما عليه أهل السنة - فهم في الحقيقة سنة لا شيعة، والذم توجه إلى عامة الناس الذين كانوا في جيش علي عليه السلام لا الشيعة.

(٢) جفولاً: ذهاباً، وخفولاً: الارتحال السريع.

أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله: «هنالك، لو دَعَوْتُ، أتاك مِنْهُمْ...».

[٢٦] ومن خطبة له (١)

[وفيها يصف العرب قبل البيعة]

ثم يصف حاله قبل البيعة له]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ،  
وَأَنْتُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشِنِ،  
وَحَيَاتٍ صُمِّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِيرَ، وَتَأْكُلُونَ الْحَشِيبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ،  
وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَضْنَامُ فِيكُمْ مَنُصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعُصُوبَةٌ.

منها

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،  
وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى (٢)، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ  
الْكُظْمِ (٣)، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

ومنها

وَلَمْ يُبَايِعْ (٤) حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ  
الْمُبَايِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ! فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا (٥)، وَأَعِدُّوا لَهَا

(١) رواها بتفاوت ابن قتيبة (٢٧٦) في الإمامة والسياسة: ١٥٧، والثقفي (٢٨٣) في الغارات ١: ٣٠٣ عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب. والطبري الإمامي (ق٤) في المسترشد: ٤٠٨ ح ١٤١ عن الشعبي عن شريح بن هاني، والكليني(٣٢٩) في الرسائل كما عن كشف المحجة لابن طاووس: ١٧٤.

(٢) القذى: الأذى الذي يصيب العين كالتراب وغيره.

(٣) الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. الكظم: مخرج النفس.

(٤) يقصد ﷺ بيعة عمرو بن العاص لمعاوية.

(٥) الأهبة: العدة.

عُدَّتْهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا<sup>(١)</sup>، وَعَلَا سَنَاهَا<sup>(٢)</sup> [وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ].

[٢٧] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٣)</sup>

[وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته]:

(١) لظاها: التهاب نارها.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام، وقد ذكرها كثير من الناس، وأخذوا منها - كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٧٥ و ٨٠ -، ورواها بتفاوت كل من: الجاحظ (ت ٢٥٥) في البيان والتبيين ٢: ٦٦، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في عيون الأخبار ٢: ٢٣٥ - ٢٣٦، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ٢٠١ في ذكر غارة ضحاك بن قيس، وأبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٩٥، والمبرد (ت ٢٨٦) في الكامل ١: ٢٠، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٧١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٥ ح ٦ «عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر ابن عبدالله العلوي وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، جميعاً عن أبي روح فرج بن قره، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدّثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمى، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام». وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في الأغاني ١٦: ٢٨٦ قال: «حدّثني العباس ابن علي بن العباس النسائي، قال: حدّثنا محمد بن حسان الأزرق، قال: حدّثنا شباية بن سوار، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس، عن أبي الصادق» والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٣٩٠ وفي شرح الأخبار ٢: ٧٥ «عن محمد بن الجنيد، عن أبي الصادق»، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في معاني الأخبار: ٣٠٩ ح ١ قال: «حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدّثنا هشام بن عليّ ومحمد بن زكريا الجوهري، قال: حدّثنا ابن عائشة باسناد ذكره».

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ، وَجَنَّتُهُ الْوَيْقِقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ [رَغْبَةً عَنْهُ] أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الدُّلِّ، وَسَمِلَهُ الْبَلَاءَ، وَدَيَّتَ <sup>(١)</sup> بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ <sup>(٢)</sup>، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ <sup>(٣)</sup>، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيَمَ الْخَسْفَ <sup>(٥)</sup>، وَمُنِعَ النَّصْفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ اغْرُؤْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُؤْكُمْ؛ فَوَاللَّهِ مَا غُرِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَادَلْتُمْ حَتَّى سُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْعَارَاتُ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ.

وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا <sup>(٦)</sup>، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا <sup>(٧)</sup>، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ <sup>(٨)</sup>، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ <sup>(٩)</sup>، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ

(١) دَيَّتَ: أي ذلَّل، بغير مديت أي مذلل.

(٢) الصغار: الذل والضميم. والقماء - بالمد - الصغير الذليل.

(٣) الاسهاب: ذهاب العقل.

(٤) أذيل الحق منه: أي يجعل الكرة للحق عليه.

(٥) سامه الخسف: أولاه الذل.

(٦) المسالِح: جمع مسلحة، وهي الحدود التي ترتب فيها ذوو الأسلحة مخافة عادية العدو كالثغر.

(٧) الرعات - جمع رعنة -: القرط.

(٨) وافرين: أي تامين، يقال: وفر الشيء أي تم، ووفرت الشيء: أي أتممته.

(٩) الكلم: الجراح.

أمرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.  
 فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
 عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا<sup>(١)</sup>، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا  
 يُرْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُغَزَّوْنَ وَلَا تُغَزَّوْنَ، وَيُعَصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ!  
 فَإِذَا أَمَرْتُمْكَ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ<sup>(٢)</sup> أَمَهَلْنَا  
 يُسَبِّحُ<sup>(٣)</sup> عَنَّا الْحَرَّ، وَإِذَا أَمَرْتُمْكَ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ  
 الْقُرِّ<sup>(٤)</sup>، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ  
 مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفَرُّوْنَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ!  
 يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ!

حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعَعْقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ؛ لَوِدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ وَلَمْ  
 أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبْتُ سَدْمًا<sup>(٥)</sup>.

فَأَتَاكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي  
 نَعْبَ<sup>(٦)</sup> التَّهْمَامِ<sup>(٧)</sup> أَنْفَاسًا<sup>(٨)</sup>، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالْخِذْلَانِ؛  
 حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ  
 بِالْحَرْبِ.

(١) الترح: ضدّ الفرح.

(٢) حمارة القَيْظِ: شدة الحرّ، والقَيْظِ: الصيف.

(٣) يسبّخ: يخفف ويفتر.

(٤) صبارة القرّ: شدة البرد، والقرّ: البرد.

(٥) السدم: الحزن والغَيْظِ.

(٦) النعب: جمع نعبة وهي الجرعة.

(٧) التهمام: الهمّ.

(٨) أنفاساً: جرعة بعد جرعة، أو نفساً نفساً.

لِلَّهِ أَبُوهُمُ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي!  
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ<sup>(١)</sup>، وَهَا أَنَاذًا قَدْ دَرَفْتُ عَلَى  
السَّيْنِ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!<sup>(٢)</sup>.

[٢٨] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٣)</sup>

[في التزهيد في الدنيا]

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَأَذَنْتَ بَوْدَاعَ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ،  
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعَ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ<sup>(٤)</sup>، وَعَدَا السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةَ  
الْجَنَّةَ، وَالْغَايَةَ النَّارَ؛ أَفَلَا تَأْتُبُ مِنْ حَظِيَّتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ  
يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ  
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ  
أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فاعْمَلُوا فِي  
الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا

(١) هكذا في المصادر، ولكن رواه المسعودي: «وما بلغت الثلاثين» وصوّبه المحقق  
التستري في بهج الصباغة ١٠ : ٥١٤ وقال: «والظاهر صحته، فأول حروبه ﷺ  
الرسمية حرب بدر، وكانت في السنة الثانية من الهجرة، وكان ﷺ وقت البعثة ابن  
عشر على الأصح، وكان مقام النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة».

(٢) راجع - لردّ من تمسك بأمثال هذا الكلام لدم الشيعة - التعليقة على الخطبة ٢٥.

(٣) رواها الأسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٨٣، والجاحظ (ت ٢٥٥) في  
البيان والتبيين ٢ : ٦٦، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١ : ٧٠، وابن  
عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤ : ٧٠، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج  
الذهب ٢ : ٤٣٦، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٣، والباقلاني (ت ٤٠٣)  
في إعجاز القرآن: ١٤٥، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٣٥ وقال:  
«اشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم والحكماء».

(٤) المضمّار: المكان والزمان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق، والضمر: الهزال وخفة  
اللحم.

كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجْرُبُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ<sup>(١)</sup>، وَدَلِّمْتُمْ عَلَى الرَّادِ؛ وَإِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحُوزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

قال السيد: وأقول: إنَّه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناقِ إلى الزهدِ في الدنيا، ويضطرُّ إلى عمل الآخرةِ لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائقِ الآمال، وقادحاً زنادِ الأتعاظ والازدجار. ومن أعجبه قوله عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةُ وَالغَايَةَ النَّارَ» فإنَّ فيه - مع فخامة اللفظ، وعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سراً عجبياً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةُ، وَالغَايَةَ النَّارَ»، فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «وَالسَّبْقَةَ النَّارَ» كما قال: «وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةُ»، لأنَّ الاستباقَ إنَّما يكونُ إلى أمرٍ محبوبٍ، وغرضٍ مطلوبٍ، وهذه صفةُ الجَنَّةِ، وليسَ هذا المعنى موجوداً في النارِ، نعوذُ باللهِ منها! فلم يَجْزِ أَنْ يَقُولَ: «وَالسَّبْقَةَ النَّارَ»، بل قال: «وَالغَايَةَ النَّارَ»، لأنَّ الغَايَةَ قد ينتهي إليها من لا يَسْرُهُ الانتهاءُ إليها ومن يَسْرُهُ ذلك، فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعاً، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾، وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ: فَإِنَّ «سَبْقَتَكُمْ إِلَى النَّارِ»، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ، وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ عليه السلام.

وقد جاء في رواية أخرى: «وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةُ» بضم السين، والسَّبْقَةَ اسم عندهم لما يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ غَرَضٍ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جِزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ.

(١) ظَنَّ: سار وارتحل، والظعن: السفر.



[٢٩] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[بعد غارة الضحّاك بن قيس صاحب معاوية

على الحاجّ بعد قصة الحكّمين]

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُهُمْ يُوهِي الصَّمَّ  
الصَّلَابَ (٢)، وَفَعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ  
وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيَادٍ (٣)! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَن دَعَاكُمْ،

(١) رواها بتفاوت كلّ من الأسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٩٨، والجاحظ (٢٥٥) في البيان والتبيين ٢: ٦٨، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧١، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٨ قال: «حدّثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله الأزدي» والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٨٢ عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٧٢، ومحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١١٧، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٣٩١، وشرح الأخبار ٢: ٧٣ عن الدغشي بإسناده، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٧٣، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٨٠ ح ٣٠٢ قال: «أخبرني جماعة عن أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدّثنا محمد بن موسى، قال: حدّثنا محمد بن سهل، قال: أخبرنا هشام، قال: حدّثني أبو مخنف، قال: حدّثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله الأزدي»، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ١: ٣٢٠ قال: «أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، أنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أيوب، أنا أبو عليّ بن شاذان، أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن بنخاب الطيبي، نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن عليّ الكسائي، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، حدّثني أبو داود، نا أبو معاوية، عن عمر بن حسن البرجمي، عن خباب بن عبدالله». واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٤٤٨، ٥: ٦٧، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٣: ١٥٩، ١٠: ٣٢٠ بقوله عليه السلام: «فإذا جاء القتال قلت حيدي حياء» وبقوله: «من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل».

(٢) الصّمّ الصلاب: الحجارة الصلبة.

(٣) حيدي حياء: كلمة يقولها الهارب الفار، وهي من حاد عن الشيء أي انحرف.

وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مِّنْ قَاسَاكُمُ<sup>(١)</sup>، أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلٍ؛ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ  
الْمَطُولِ<sup>(٢)</sup>. لَا يَمْنَعُ الضِّيمَ<sup>(٣)</sup> الدَّلِيلُ وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْحَدِّ؛ أَيَّ دَارٍ  
بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَن  
عَرَزْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْبِ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى  
بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ<sup>(٥)</sup>.

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ  
الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بِالْكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقْوَالاً  
بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ!

[٣٠] ومن كلام له ﷺ في معنى قتل عثمان<sup>(٦)</sup>

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً؛ غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ  
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ؛ اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ  
الْأَثَرَةَ<sup>(٧)</sup>، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَاللَّهُ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَاعِ.

(١) قاساكم: أي عالجكم.

(٢) المطول: المماطل في الدين.

(٣) الضيم: الظلم والاضطهاد.

(٤) السهم الأخيب: هو من سهام الميسر الذي فيه الغرم وهو شرّ السهام.

(٥) بأفوق ناصل: أي بسهم منكسر لا نصل فيه.

(٦) رواه الكليني (٣٢٩) في رسائله عن علي بن إبراهيم باسناده - كما في كشف  
المحجة لابن طاووس: ١٨١ -، ورواه أيضاً أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في  
الأغاني ١٦: ٢٤٨ في أخبار كعب بن مالك الأنصاري وقال: «أخبرني أحمد بن عبيد  
الله بن عمار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربيعي - وذكر أنه إسناد شامٍ -  
وفي تاريخ دمشق ٥٠: ١٧٧ «وذكر له إسناداً شامياً» [هكذا قال ابن عمار في الخبر -  
وذكر حديثاً فيه طول لحسان بن ثابت، والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك...].»

(٧) الأثرة: اسم من الاستثار وهو الاستبداد.

[٣١] ومن كلام له عليه السلام (١)

لما أنفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه

إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته

قال له عليه السلام: لا تَلْقَيْنِ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ،  
بِرَكْبِ الصَّعْبِ (٢) وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، وَلَكِنْ أَلِقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ

(١) روي بألفاظ مختلفة ومتقاربة، فقد رواه الزبير بن بكار (ت ٢٥٦) في الموفقيات - كما عن شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٦٩ - وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في عيون الأخبار ١: ١٩٥ كتاب الحرب، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٢٨٩ في ذكر يوم الجمل، واستشهد الزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٢: ٣٣٨ بقوله عليه السلام: «ما عدا مما بدا» ورواه ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ١٨: ٤٠٥ قال: «أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي وأبو نصر عبيد الله بن أبي عاصم وأبو محمد عبد السلام بن أحمد وأبو عبدالله سمرة ابن جندب وأخوه محمد بن عبد القادر بن جندب، قالوا: أنا محمد بن عبدالعزيز الفارسي، أنا عبد الرحمن».

ابن أبي شريح، قالوا: أنا عبدالله بن محمد، نا مصعب بن عبدالله، نا أبي، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة مولى الزبير، وهو جد موسى بن عقبة من قبل أمه». ورواه أيضاً في ٢٨: ١٨٧ وقال: «أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك، أنا أبو المعالي ثابت بن بندار، أنا أبو العلاء محمد بن علي المقرئ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد الباسيري، أنا الأحوص بن المفضل الغلابي، نا أبي، حدّثني مصعب بن عبدالله، حدّثني أبي، عن موسى بن عقبة بن أبي عياش مولى الزبير بن العوام، عن أبي حبيبة مولى الزبير». واستشهد كل من ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ١٩٤ (عدا) وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١٥: ٤٢ بقوله عليه السلام: «عرفتني بالحجاز...» ولكنهما قالوا: أنه عليه السلام ذكر هذا الكلام لطلحة.

ومن الطريف أن ابن خلكان (ت ٦٨١) الذي شكك في صحة انتساب نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين عليه السلام [٣: ٣١٣ رقم ٤٤٣ ترجمة السيد المرتضى] يروي هذه الحادثة من كتاب نهج البلاغة وينسها إلى علي عليه السلام ويستشهد بها، وذلك في ترجمة ابن المعلم الشاعر محمد بن علي الواسطي ٥: ٨ رقم ٦٨١ حيث قال: «ورسالة علي نقلتها من كتاب نهج البلاغة».

(٢) عاقصاً قرنه: أي قد عطفه، تيس أعقص: أي قد التوى قرناه على أذنيه. الصعب: الدابة الجموح.

عَرَبِيَّةٌ<sup>(١)</sup>، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ<sup>(٢)</sup>: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ<sup>(٣)</sup>.

وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة، أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ».

[٣٢] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٤)</sup>

وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس

فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ

(١) العريكة هاهنا: الطبيعة، يقال: فلان لَيْنُ العريكة، إذا كان سلساً.

(٢) كان أمير المؤمنين عليه السلام ابن خال الزبير، لأن أم الزبير هي صفية بنت عبد المطلب، وصفية عمّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أخت أبي طالب عليه السلام خال الزبير.

(٣) أي ما صرفك عني ممّا بدا لك منّي؟ أو ما صرفك عمّا كان بدا لك من بيعتك ونصرتك إياي؟ أو ما الذي صرفك عن طاعتي بعد اختيارك لها؟.

(٤) وهذه الخطبة رواها جمع كالجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٧٠ وابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن عبد ربه في العقد الفريد، والباقلاني في إعجاز القرآن، ونسبها إلى معاوية، فبعضهم أرسلها وبعضهم رواها عن شعيب بن صفوان.

ولكن في صحة كلامهم نظر، حيث إن الراوي - وهو شعيب بن صفوان - مختلف فيه والأكثر على أنه لا يحتجّ به، قال الذهبي (ت٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٦ رقم ٣٧٢٠: «قال فيه أبو حاتم: لا يحتجّ به، وقال أحمد: لا بأس به، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». هذا أولاً، أما ثانياً ما ذكره الجاحظ نفسه بعد الخطبة - وأشار إليه الشريف الرضي أيضاً - حيث قال: «وفي هذه الخطبة - أبقاك الله - ضروب من العجب: منها أنّ الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية، ومنها أنّ هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الإخبار عمّا هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقيّة والخوف، أشبه بكلام عليّ (رضي الله عنه)، ومعانيه وحاله منه بحال معاوية، ومنها أنّنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ولا يذهب مذاهب العباد». وثالثاً: ذكر بعض فقراتها واستشهد بها ونسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام كلّ من ابن الأثير (ت٦٠٦) في النهاية =

الْمُحْسِنُ مُسِينًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ  
عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ إِلاَّ  
مَهَانَةٌ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةٌ حَدِّهِ، وَنَضِيزٌ وَفِرٌّ<sup>(١)</sup>. وَمِنْهُمْ الْمُضِلُّ بِسَيْفِهِ،  
وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَوْتَقَ دِينَهُ  
لِحَطَامِ يَنْتَهَزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ<sup>(٣)</sup> يَفُودُهُ، أَوْ مِئْبَرٍ يَفْرَعُهُ<sup>(٤)</sup>. وَلَيْسَ الْمُنَجَّرُ أَنْ تَرَى  
الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ  
الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ<sup>(٥)</sup> مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ  
مِنْ خَطْوِهِ<sup>(٦)</sup>، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ  
اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

= ٤ : ١٨٠، وابن منظور (ت٧١١) في لسان العرب ١٢ : ٥٢٢ والرَّيْدِي (ت١٢٠٥) في تاج العروس، وقالوا: وحديث عليّ: «فهم بين خائف مقموع وساكِت مكعوم» وكذلك استشهدوا في مادة (ضمز) بقوله ﷺ وقالوا: في حديث عليّ: «أفواههم ضامزة وقلوبهم قرحة». فبعد هذا لا نشك أن الخطبة لعلّي أمير المؤمنين ﷺ، ويؤيد كون الخطبة لأمر المؤمنين ﷺ وأن معاوية سرقها وتكلّم بها أيضاً ما ذكره الراوندي في منهاج البراعة ١ : ٢٣٣ «وسبب نسبة بعض الناس هذه الخطبة وأمثالها من كلامه ﷺ إلى معاوية، أنه كان يبعث بعض أصحابه الشاميين إلى الكوفة ليحفظ خطبة يخطبها عليّ ﷺ يوم الجمعة ويكتبها، فإذا كان في الجمعة الثانية أو فيما بعدها خطب بها معاوية، فالالتباس من هاهنا. وقد روى الرواة ذلك على هذا الوجه، وقد أخذ ذلك الرجل الدسيس، فأقرّ بذلك في مسجد الكوفة».

(١) نضيز وفره: أي قلة ماله، من نض الماء نضاً أي سال قليلاً.

(٢) أشراط نفسه: أعدّها للفساد في الأرض.

(٣) المقنب: الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(٤) يفرعه: يعلوه ويصعده.

(٥) طامن: خفض.

(٦) قارب من خطوه: لم يسرع ومشى رويداً.

(٧) زخرف من نفسه: حسن ونمق وزين.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَعَدَّهُ عَنِ طَلَبِ الْمُلْكِ سُؤْلَهُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ  
الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ  
مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِحٍ وَلَا مَعْدَى<sup>(١)</sup>.

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ  
الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ<sup>(٢)</sup>، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ<sup>(٣)</sup>، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ<sup>(٤)</sup>،  
وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتَكْلَانٍ مُوجِعٍ، قَدْ أَحْمَلَتْهُمْ<sup>(٥)</sup> التَّقِيَّةَ، وَشَمِلَتْهُمْ الدَّلَّةُ،  
فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاكِجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعْظُوا حَتَّى  
مَلُّوا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَضْعَفَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرِظِ<sup>(٧)</sup>، وَقُرَاصَةِ الْجَلَمِ<sup>(٨)</sup>،  
وَأَتَعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا  
قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ<sup>(٩)</sup> بِهَا مِنْكُمْ.

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له بها إلى معاوية، وهي من كلام  
أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه، وأين الذهب من الرغام!<sup>(١٠)</sup> والعذب

(١) المراح: الموضع الذي يروح فيه الناس. والمغدى: على عكسه من الغداة، أي ليس  
له من ذلك نصيب.

(٢) الناد: المنفرد.

(٣) المقموع: المغلوب أو المذل.

(٤) المكعوم: من كعمت البعير إذا شددت فمه.

(٥) المخمول الذكر: الذي لا يعرفه أحد.

(٦) الضامر: الممسك.

(٧) القرظ: ورق السلم يُدبغ به، وحثالته: ما يسقط منه.

(٨) الجلم: المقصّ تُجرّ به أوبار الإبل، وقراضته: ما يقع من قرضه وقطعه.

(٩) أشغف: أي أحرص.

(١٠) الرغام: التراب.

من الأجاج! وقد دلّ على ذلك الدليلُ الخريّت ونقده الناقدُ البصيرُ عمرو بن بحر الجاحظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتابه «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملته أنه قال: وهذا الكلام بكلام عليّ عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقيّة والخوف أليق. قال: ومتى وجدنا معاويةً في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الرّهاد، ومذاهب العباد!

### [٣٣] ومن خطبة له عليه السلام

#### عند خروجه لقتال أهل البصرة<sup>(١)</sup>

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه بذى قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! قال: والله لهي أحب إليّ من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً، ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يقرأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي بُنُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَبَلَّغَهُمْ مَنجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَائِهِمْ. أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَوَلَّكَ بِحَدَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لَمِثْلُهَا، فَلَا تُقْبَنَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِّهِ.

(١) رواها المفيد (ت٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٤٧ باختلاف، وذكر أنّ الحادثة كانت بالريذة.

(٢) بوأهم محلّتهم: أسكنهم منزلتهم.

(٣) فاستقامت قناتهم: استقاموا على الإسلام.

(٤) الساقّة: جمع سائق، والمعنى: أتى كنت في عداد من ساق العرب.

مَا لِي وَلِقْرِيشِ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ مَفْتُونِينَ<sup>(١)</sup>؛ وَإِنِّي

(١) لقد علّق ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الفقرة قائلاً: «وهذا الكلام يؤكد قول أصحابنا: إن أصحاب صفين والجمال ليسوا بكفار، خلافاً للإمامية فإنهم يزعمون أنهم كفار».

ففيه أولاً: لا شك أنّ الباغي على الإمام الحقّ كافر عندنا ما لم يتب، وعليه أجمعت الإمامية، قال الشيخ الطوسي رحمته الله في كتابه الإقتصاد: ٢٢٦ «ظاهر مذهب الإمامية أنّ الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام والمقاتل له كافر بدليل إجماع الفرقة المحققة على ذلك». وثانياً: إنّ المفتون هو المفتتن ومن أصابته الفتنة، وهو معنى يشمل أيّ انحراف من كفر وارتداد وضلال وفسق ونفاق وغيرها والمراد بالمفتون هنا في كلام الأمير عليه السلام ما يقابل الكافر الأصلي الذي لم يدخل في الإسلام أصلاً. وثالثاً: عدم إجراء أحكام الكفار عليهم لا يضر، لأنّه كما قال الشيخ الطوسي في الإقتصاد: ٢٢٦ «أحكام الكفر مختلفة كحكم الحربي والمعاهد والذمي والوثني، فمنهم من تقبل منهم الجزية ويقرون على دينهم، ومنهم من لا يقبل، ومنهم من يناكح وتؤكل ذبيحته، ومنهم من لا تؤكل عند المخالف، ولا يمتنع أن يكون من كان متظاهراً بالشهادتين وإن حكم بكفره حكمه مخالف لأحكام الكفار، كما تقول المعتزلة في المجبرة والمشبهة وغيرهم من الفرق الذين يحكمون بكفرهم، وإن لم تجر هذه الأحكام عليهم». وبعد هذا كلّه، فإنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فيهم ومعاملته معهم هي بنفسها حكم شرعي لنا - سواء كنّا شيعة أم سنة - لأنّه عليه السلام أحد العترة الذين أمرنا بالتمسك بهما والرجوع اليهما، وهو أيضاً - عند أهل السنة - أحد الخلفاء الراشدين الذين أمر النبي صلى الله عليه وآله الأخذ بسنتهم والعصّ عليها بالنواجذ - كما ورد عند أهل السنة -، إذاً فسيرة أمير المؤمنين عليه السلام فيهم علّمتنا كيفية التعامل مع الباغي الكافر. ورابعاً: أنّ الحديث - كالقرآن - يفسّر بعضه بعضاً، فلو رجعنا إلى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام هذه، رأينا أنّه عليه السلام يقول: «... وإنّ مسيري هذا لمثلها» يشير عليه السلام إلى أنّ حربه لأصحاب الجمل وصفين والنهروان تماماً كحربه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جهاد الشرك وأهله، وهذا المقطع من كلامه يفسّر قوله: «ولأقاتلتهم مفتونين»، مضافاً إلى ما ورد عنه عليه السلام في خطب آخر من قبيل قوله: «واعلموا أنّكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاتة أحزاباً، ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه، تقولون: النار ولا العار، كأنكم تريدون أن تكفّنوا الإسلام على وجهه، انتهاكاً لحريمه ونقضاً لميثاقه...» [نهج البلاغة، =



لصاحبهم بالأمس، كما أنا صاحبهم اليوم! (١)

[٣٤] ومن خطبة له ﷺ

في استنصار الناس إلى أهل الشام (٢)

أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ عَوْضًا!

= الخطة رقم: ١٩٢] فوصفهم بالتعرب] بعد الهجرة، قال ابن الأثير في النهاية ٣: ٢٠٢ «وكان من رجح بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمترد، ومنه حديث ابن الأكوع: لما قتل عثمان خرج إلى الربذة وأقام بها، ثم إنه دخل على الحجاج يوماً فقال له: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك وتعربت وشبههم ﷺ أيضاً بمن يريد أن يكفأ الإسلام وينتهك حرمة وينقض ميثاقه. وقال ﷺ في مكان آخر: «... فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله ﷺ قبلي» [نهج البلاغة، الكتاب رقم ٣٦] ومعلوم أنّ حرب رسول الله ﷺ كفر، فكذلك حرب عليّ ﷺ، لقوله ﷺ لعليّ ﷺ: «حربك حربي» وقد روى نصر بن مزاحم أنّ علياً ﷺ قال في حق معاوية وأصحابه: «ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون» وذلك حينما سئل ﷺ عن إيمانهم وإسلامهم. [شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٣٣]. خامساً: ورد في زيارة الجامعة: «ومن حاربكم مشرك» والشرك هنا بمعنى الكفر، كما يستعمل الكفر تارة بمعنى الشرك من باب استعمال اللفظ الموضوع للخاص في العام وبالعكس، قال تعالى: «لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد» [المائدة: ٧٣] فقد أطلق الكفر على القول بأنّ الله ثالث ثلاثة وهو شرك صريح، فنخلص ممّا ذكرنا أنّ كلام أمير المؤمنين ﷺ لا يشير إلى مذهب المعتزلة من قريب ولا بعيد.

(١) وزاد في بعض النسخ: والله ما تقم منّا قريش إلاّ أنّ الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيّزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شرب المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا  
ونحن وهبناك العلا ولم نكن عليّاً وحطنا حولك الجرد والسمر

(٢) رواها بزيادة ونقصان كلّ من سُلَيْم بن قيس (ق١) في كتابه: ٢١٣ عن أبان، وابن قتيبة (ت٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧٢، والبلاذري (ت٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٨٠، والثقفى (ت٢٨٣) في الغارات ١: ٣٦، والطبري (ت٣١٠) =

وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِرْزِ خَلْفًا! إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَأَنَّكُمْ  
مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرٍو<sup>(١)</sup>، وَمِنَ الذُّهُولِ<sup>(٢)</sup> فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُّ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكُمْ  
جَوَارِي<sup>(٤)</sup> فَتَعْمَهُونَ<sup>(٥)</sup>، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ<sup>(٦)</sup>، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي<sup>(٧)</sup>، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا  
رَوَافِرٍ<sup>(٨)</sup> عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كِبَابِلٌ ضَلَّ رِعَاثَتَهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ  
جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ. لَيْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ<sup>(٩)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ  
وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَفِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ<sup>(١٠)</sup>؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي  
غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَحَاذِلُونَ! وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ

= في تاريخه ٤ : ٦٧ عن أبي مخنف عمّن ذكره عن زيد بن وهب، والشيخ المفيد  
(ت ٤١٣) في الأمالي: ١٤٥ ح ٦٦ قال: «أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن  
حبيش الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الزعفراني، قال: حدّثنا إبراهيم بن  
محمد الثقفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن  
صالح، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب ابن عبدالله الأزدي»  
واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب  
٤ : ١٧٩ بقوله عليه السلام: «حمس الوغى واستحرّ الموت».

(١) الغمرة: الشدة.

(٢) الذهول: الغفلة.

(٣) يرتج: يغلغ.

(٤) جوارى: من المحاورة أي خطابي.

(٥) تعمهون: تتحيرون.

(٦) مألوسة: من الألس - بسكون اللام - وهو الجنون واختلاط العقل.

(٧) سجيس الليالي: كناية عن الأبد، أي مدى الليالي.

(٨) زوافر: جمع زافرة، وزافرة الرجل: أنصاره وعشيرته.

(٩) سحر: جمع ساعر من سعرت النار إذا أوقدتها.

(١٠) الامتعاض: الغضب.

حَمَسَ الْوَعَى<sup>(١)</sup>، وَاسْتَحَرَ<sup>(٢)</sup> الْمَوْتُ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ  
انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللَّهِ إِنْ أَمَرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ،  
وَيَفْرِي<sup>(٤)</sup> جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفِ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ  
فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ صَرَبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ<sup>(٥)</sup>  
تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ<sup>(٦)</sup>، وَتَطْبِخُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا  
يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ:  
فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْوِيلُكُمْ  
كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ  
وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ.

[٣٥] ومن خطبة له ﷺ بعد التحكيم<sup>(٧)</sup>

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْحَطْبِ الْفَاحِجِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ؛ وَأَشْهَدُ

(١) حمس الوعى: اشتد الحرب.

(٢) استحَرَ: اشتد.

(٣) عَرَقَ اللحم: أي أكله ولم يبق منه على العظم شيئاً.

(٤) يفري: يقطع.

(٥) المشرفية: سيوف منسوبة إلى مشارف، وهي قرية من أرض العرب تدنو من الريف.

(٦) فراش الهام: عظام الرأس.

(٧) رواها بزيادة ونقصان كل من نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢) في كتاب صفين،

كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٥٦، وقال في حقه: «فهو ثقة ثبت،

صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب

الحديث». ورواها أيضاً ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٦٣،

والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٦٦ وقال: «حدثني عباس بن

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَبِ تُورِثُ الْحُسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ (١) مَخْرُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ (٢) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الرَّزْدُ بِقَدْحِهِ (٣)، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَحُو هَوَازِنَ (٤):

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَسِينُوا النَّصِاحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

[٣٦] ومن خطبة له ﷺ

في تخويف أهل النهروان (٥)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى .....

= هشام، عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني، عن عامر الشعبي، وعن المعلى ابن كليب، عن أبي الوداك جبر بن نوف وغيرهما...»، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٥٧، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤١٢، وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في الأغاني ١٠: ١٢ فإنه ذكر السند وأشار إلى الواقعة واكتفى منها بذكر البيت فقط، قال: «حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمر بن سعيد أبي مخنف عن رجاله...».

(١) نخلت لكم: أي أخلصته، من نخلت الدقيق بالمنخل.

(٢) هذا مثل تمثّل به ﷺ لقصير بن سعد صاحب جذيمة، فضرب المثل لكل ناصح يُعصى.

(٣) ضن: بخل، والزند: العود الذي تقدح به النار، والقدح: اشتعاله.

(٤) هو دريد بن الصّمّة، والأبيات قالها بعدما خالفه أخوه ولم يسمع نصيحته في عدم المقام بمنعرج اللوى عندما غزا بني بكر، فأغاروا عليه وقتلوه، فأنشد دريد قوله هذا.

(٥) رواها محمّد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: =

بِأَثْنَاءِ<sup>(١)</sup> هَذَا النَّهْرِ، وَيَأْهَضَامِ<sup>(٢)</sup> هَذَا الْغَائِطِ<sup>(٣)</sup>، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ<sup>(٤)</sup> الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ؛ فَأَيُّتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَحِقْفَاءِ الْهَامِ<sup>(٦)</sup>، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ<sup>(٧)</sup>، وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(٨)</sup>، وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضَرًّا.

[٣٧] ومن كلام له ﷺ يجري مجرى الخطبة<sup>(٩)</sup>

[وفيه يذكر فضائله ﷺ قاله بعد وقعة النهروان]

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، .....

= ٢٨٣، والزبير بن بكار (ت ٢٥٦) في الموفقيات: ٣٢٥ ح ١٨١ قال: «حدَّثنا أحمد ابن معيد، قال: حدَّثني الزبير، قال: حدَّثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح»، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٦٨، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٢ «قال أبو مخنف: حدَّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٩٧ (بجر) و٥: ٢٦٦ (هضم) وكذلك ابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٤: ٤١، ١٢: ٦١٥ بقوله ﷺ: «لم آت لا أبا لكم بجرًا» وقوله: «صرعى بأثناء هذا النهر وأهضام هذا الغائط».

- (١) الثني: واحد أثناء الشيء، أي تضاعفه.
- (٢) الأهضام: جمع هضم، وهو الممطمئن من الوادي.
- (٣) الغائط: ما سفل من الأرض.
- (٤) طوّحت بكم: أي توهت بكم وذهبت بكم هاهنا وهاهنا، وهو كناية عن عدم إمكان استقرارهم بأرض.
- (٥) احتبل الصيد: أوقعه في الحباله، والمقدار: القدر والقضاء.
- (٦) الهام: الرؤوس، وخفة الرأس دليل قلة العقل.
- (٧) سفهاء الأحلام: أي سفهاء العقول.
- (٨) البجر: الداهية والأمر العظيم، أو الشر.
- (٩) ورد بعض مقاطعه في خطبة الشيخ الذي ندب أمير المؤمنين ﷺ بعد وفاته ثم غاب، حيث جاء فيها: «فقمّت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله =

وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا<sup>(١)</sup>، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فُوتًا<sup>(٢)</sup>، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا<sup>(٣)</sup>، كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ.

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ<sup>(٤)</sup>؛ الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقَّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لَهُ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ؛ فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا المِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

= إذ وقفوا ... وكنت أفضضهم صوتاً، وأعلامهم قنوتاً ... كنت كالجبل لا تحركه العواصف ... لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز ... الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له حقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ... رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره. [الكافي ١: ٤٥٣ ح ٤، الأمالي للصدوق: ٣١٢ ح ٣٦٣].

ومن الطريف أن القوم أوردوا هذه الندبة عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام في حق أبي بكر، وبنفس السند المذكور في الكافي والأمالي، أي عن عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب النبي ﷺ، ولكن علّق الذهبي على هذه الرواية الموضوعية بقوله: «فساق أربعين سطرًا يشهد القلب بوضع ذلك» [ميزان الاعتدال ٣: ١٨٠] والحقّ معه إذ كيف يمدح أمير المؤمنين عليه السلام بأبكر هذا المدح وقد جرى ما جرى؟!

(١) التعتعة: التردد في الكلام من حصر أو عي. وقد ورد في نسخة ابن أبي الحديد وغيرها هكذا: «وتطلّعت حين تقبعوا، ونطقت حين تعتعوا».

(٢) الفوت: السبقة والظفر.

(٣) استبددت: انفردت، والرهان: الجعل الذي وقع التراهن عليه.

(٤) المهمز والمغمز: المطعن.

[٣٨] ومن خطبة له ﷺ (١)

[وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها]

وَأِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ  
فِيهَا الْبَاقِينَ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ،  
وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

[٣٩] ومن خطبة له ﷺ (٢)

[خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير]

صاحب معاوية لعين التمر

مُنِيْتُ (٣) بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا  
تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ تُحْمَشُكُمْ (٤)! أَقُومُ  
فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي

(١) أخذ مالك الأشتر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المقطع الأخير منها أي قوله ﷺ: «فما ينجو من الموت من خافه» وضمته كلامه، راجع المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٩٥، والإسكافي (ت ٢١٢) في المعيار والموازنة: ١٢٦، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٦٥.

(٢) رواها بزيادة ونقصان كل من الزبير بن بكار (ت ٢٥٦) في الموفقيات - كما ذكره المحمودي في نهج السعادة ٢: ٤٧٦ - والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٧٢، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٢٩٧، والطبري (ت: ٣١٠) في تاريخه ٤: ٨٢، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٣٤: ٤٣٢ قال: «أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبدالله يحيى ابنا أبي علي، قالوا: أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أبو طاهر المخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الضحاك، عن أبيه»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ١٥١، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١: ٣٧٨ بقوله ﷺ: «خرج منكم إلي جنيد ضعيف متذائب».

(٣) منيت: ابتليت.

(٤) تحمشكم: أي تغضبكم.

أَمْراً، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ<sup>(١)</sup> جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْر<sup>(٢)</sup>، وَتَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَائِبٌ ضَعِيفٌ؛ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

قوله عليه السلام: «مُتْدَائِبٌ» أي: مُضْطَرِبٌ، من قولهم: تَدَاءَبَتِ الرِّيحُ أَي: اضْطَرَبَ هبوبُها، ومنه سُمِّيَ الذَّبُّ، لِاضْطِرَابِ مِشِيته.

#### [٤٠] ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»<sup>(٤)</sup>

قال عليه السلام: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ

(١) الجرجرة: صوت يُرَدِّده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب.

(٢) الأسر: البعير الذي يشتكي سرته.

(٣) النضو: البعير المهزول، والأدبر: الذي به دبر، وهي القروح في ظهره.

(٤) رواه ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٧٣٥ ح ٢٧ إلى قوله: «يبلغ الله فيه الأجل» قال: «حدَّثنا عفان، قال: حدَّثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عاصم بن ضمرة قال...»، ورواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٧٧ إلى قوله: «يبلغ الكتاب أجله» قال: «حدَّثني روح بن عبدالمؤمن، حدَّثنا أبو الوليد الطيالسي، أنبأنا شعبة، أنبأنا أبو إسحاق، قال: سمعت عاصماً يقول». أما قوله عليه السلام: «حكم الله أنظر فيكم» فقد رواه ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٧٣٤، ح ٢٠، والفضل بن شاذان (ت ٢٦٠) في الإيضاح: ٤٧٤، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٩١.

واعلم أنه لا حجة للعلمانيين في التمسك بهذا الكلام لدعم موقفهم في فصل الدين عن السياسة، إذ أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في مقام المحاججة مع الخوارج الفوضويين الذين أنكروا أصل الحكومة والإمارة، لذا جاء الخطاب بهذه الصيغة، ولم يكن بصدد ذكر شرائط الحاكم وكيفية نصبه أهو من قبل الناس أو من قبل الله. وعلى سبيل المثال لو جاءت طائفة وأنكرت ضرورة الطعام والشراب للإنسان، =



هؤلاء يقولون: لا إمرأة، فإنه لأبد للناس من أمير برّ أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمّن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح برّ، ويستراح من فاجر.

وفي رواية أخرى أنه ﷺ لما سمع تحكيمهم قال: حُكِمَ اللهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. وقال: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتُدْرِكُهُ مَيِّتُهُ.

[٤١] ومن خطبة له ﷺ (١)

[وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه]

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ، وَلَقَدْ أَضْبَحْنَا فِي زَمَانٍ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَنَسَهُمُ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللهُ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ

= فيقال لهم] عند المحاجة: إنه لا بد للناس من طعام وشراب، وهذا لا يعني عدم لزوم الحلية في الطعام والشراب، ولا يعطي أي شرعية لأكل الحرام، بل إنه ناظر إلى تبيين قضية كبروية بديهية، أما سائر الأمور والشروط والأحكام فهي متروكة إلى مجال آخر، وتستفاد من أدلة أخرى، فكَذَلِكَ مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَمْ يَقْصِدْ بِكَلَامِهِ هَذَا بَيَانَ طَبِيعَةِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ وَشَرَائِطِهِ، وَكَيْفِيَّةِ تَعْيِينِ الْحَاكِمِ، وَإِنَّمَا قَصِدَ إِلَى بَيَانِ ضَرُورَةِ الْحُكْمِ فِي قِبَالِ دَعْوَى الْخَوَارِجِ الْفَوْضِيِّينَ، كَيْفَ وَهُوَ الْقَائِلُ: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ، وَالْإِمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالْأَحْكَامِ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلِ فَتَكُونُ أَمْوَالُهُمْ نَهْمَتِهِ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيَضْلَهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْجَائِفُ لِلدُّوْلِ فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلَا الْمَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفُ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمَعْطَلُ لِلسَّنةِ فَيَهْلِكُ الْأُمَّةُ» [نهج البلاغة، الخطبة: ١٣١].

(١) رواها الشريف الرضي بهذا اللفظ في الخصائص: ٩٨ أيضاً، ورواها الإسكافي (ت) (٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٩٦ باختلاف قليل.

الْقَلْبُ<sup>(١)</sup> وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهَيْهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَتْتَهَرُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ<sup>(٢)</sup> لَهُ فِي الدِّينِ.

[٤٢] ومن خطبة له عليه السلام (٣)

[وفيها يحذّر من اتّباع الهوى وطول الأمل في الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطَوْلُ

(١) الحَوْلُ القَلْبُ: الذي قد تحوّل وتقلّب في الأمور وجرب، وحنكته الخطوب والحوادث.

(٢) الحريجة: التقوى.

(٣) رواها سليم بن قيس (ت ٧٦) في كتابه: ٢٦١، والمنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٣، وابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ١٥٥ ح ١ قال: «حدّثنا عبدالله بن إدريس عن إسماعيل وسفيان، عن زبيد بن الحارث، عن رجل من بني عامر»، والبالاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٢: ٨٦٠ قال: «حدّثني عليّ بن إبراهيم الطالبي، عن أشياخه»، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٤، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٥٨ ح ٢١ «عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي»، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٥١ ح ٦٢ قال: «حدّثنا محمّد بن أحمد الأسدي، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمران، قال: حدّثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، قال: حدّثنا عليّ بن أبي عليّ اللهبي، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله». ولا يضرنا هذا فإن أمير المؤمنين عليه السلام ضمّن خطبته بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله. ورواها الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٣٤٥ ح ١ قال: «أخبرني أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد، قال: حدّثنا غندر بن محمّد، قال: حدّثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني» ورواها أيضاً في الإرشاد ١: ٢٣٦ وقال: «اشتهر بين العلماء، وحفظه ذوو الفهم والحكماء». وروى صدر الخبر كلّ من البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ٢١١ ح ٨٤ «عنه [أي عن أحمد] عن محمّد بن عبدالحميد العطار البجلي، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن يحيى بن عقيل»، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٨، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٣٣٥ ح ٣ «عن الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشاء، عن عاصم =

الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً<sup>(١)</sup>؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ<sup>(٢)</sup> كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اضْطَبَّهَا صَابَتُهَا، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَالدِّ سَيُلْحَقُ بِأُمَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَعَدَاً حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

[قال الرضي رحمه الله: أقول: الحذاء: السريعة، ومن الناس من يرويه: جذاء - بالجيم والذال - أي انقطع درها وخيرها].

#### [٤٣] ومن كلام له ﷺ

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جريير بن عبد الله البجلي إلى معاوية<sup>(٣)</sup>

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا

= ابن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٥٢ ح ٦٣ قال: «حدَّثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي». (١) الحذاء: السريعة.

(٢) الصبابة: بقية الماء في الإناء.

(٣) روى صدر الخبر ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١١٤، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٥٩: ١٣٠، وروى المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٥ قوله ﷺ: «وقَّتْ لرسولي وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً»، وروى الدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٨٨ قوله ﷺ: «لقد ضربت أنف هذا الأمر... أو الكفر»، وروى ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٥١٠ نحو ما رواه المنقري.

أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ مَعَ الْأَنَاءِ<sup>(١)</sup>، فَأَرُودُوا<sup>(٢)</sup>، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.  
وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي إِلَّا  
الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ [بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ]. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ  
وَالِ أَحَدَتْ أَحَدَانًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ تَقَمُوا فَعَيَّرُوا.

[٤٤] ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الشيباني إلى معاوية<sup>(٣)</sup>

وكان قد ابتاع سَبْيَ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فلما  
طالبه بالمال خاس به<sup>(٤)</sup> وهرب إلى الشام، فقال:

قَبِّحَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَا دَحَهُ  
حَتَّى أَسْكَنَتْهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَّتْهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْدَانًا مَيْسُورُهُ،  
وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ<sup>(٦)</sup>.

[٤٥] ومن خطبة له عليه السلام

[وهي بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر

وفيها يحمد الله ويذم الدنيا]

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ

(١) الأناة: الانتظار والتثبت.

(٢) أروودوا: أرفقوا، يقال: أروود في السير إرواداً أي سار برفق.

(٣) رواه باختلاف البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٨٢، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣٦٦، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ١٠٠ «قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث» والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤١٩.

(٤) خاس به: غدر به.

(٥) قبِّحَ الله فلاناً: أي نَحَاهُ عن الخير.

(٦) الوفور: مصدر وفر المال أي نَمَّ.

(٧) روى جميعها الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ١: ٥١٤ ح ١٤٨٢ =

مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنِ عِبَادَتِهِ؛ الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيٌّ<sup>(١)</sup> لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوءَةٌ خَاصِرَةٌ، قَدْ عَجَّلَتْ لِلظَّالِمِ، وَالتَّبَسَّتْ<sup>(٢)</sup> بِقَلْبِ النَّاطِرِ؛ فَارْتَحَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ<sup>(٣)</sup>.

[٤٦] ومن كلام له ﷺ

عند عزمه على المسير إلى الشام<sup>(٤)</sup>

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ؛ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ، وقد قفاه ﷺ بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا يجمعهما غيرك» إلى آخر الفصل.

= وروى ذيلها ابن الفثال النيسابوري (ت ٥٠٨) في روضة الواعظين: ٤٤٠، والواسطي (ق ٦) في عيون الحكم والمواعظ: ١٤٨.

- (١) مُنِيٌّ: أي قُدِّرَ.  
 (٢) التَّبَسَّتْ: اشتبهت أو اختلطت.  
 (٣) البلاغ والبلغة من العيش: ما يتلغ به.  
 (٤) رواه المنقري (ت ٢١٣) في وقعة صفين: ١٣٢ وقال ابن أبي الحديد ٣: ١٦٦ «وذكره غيره أيضاً من رواة السيرة»، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٣٤٧ إلى قوله ﷺ: «الخليفة في الأهل».

[٤٧] ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعَكَاطِيَّ<sup>(١)</sup>؛ تُعْرِكِينَ بِالنَّوْازِلِ<sup>(٢)</sup>،  
وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ  
بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ<sup>(٣)</sup>.

[٤٨] ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام<sup>(٤)</sup>

[قيل: إنه خطب بها وهو بالنُخَيْلَةِ خارجاً من الكوفة إلى صفين]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ<sup>(٥)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ  
وَخَفَقَ<sup>(٦)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ. أَمَا بَعْدُ،  
فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ  
رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ التُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ<sup>(٧)</sup> دِجْلَةَ،  
فَأُنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ<sup>(٨)</sup> الْقُوَّةِ لَكُمْ.

(١) الأديم: الجلد المدبوغ، والعكاظي: منسوب إلى عكاظ، وهو اسم سوق للعرب  
بناحية مكة. وهذا الكلام استعارة لما ينالها من العسف والخبط.

(٢) العرك: الدلك والحك، والنوازل: الشدائد والحوادث.

(٣) قد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ١٩٨، موارد كثيرة دفع الله تعالى فيها السوء  
والبلاء عن الكوفة.

(٤) رواها باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٣٢ «قال عمر: حدثني رجل  
من الأنصار، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عبدالرحمن بن عبيد بن أبي  
الكنود»، والإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٣١، واستشهد ابن الأثير  
(ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٣٥٧، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٧: ٤٠٨  
بقوله عليه السلام: «وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري».

(٥) وقب: دخل، وغسق: أظلم.

(٦) لاح: طلع، وخفق: غاب وغرب.

(٧) أكفاف: جوانب.

(٨) الأمداد: جمع مدد، وهو ما يُمدُّ به الجيش تقوية له.

يعني عليه السلام بالملطاط هاهنا: السَّمَتَ الذي أمرهم بلزومه؛ وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

[٤٩] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ (٢) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ (٣)،  
وَأَمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أُنْبِتَهُ  
يُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوفِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ  
مِنْهُ؛ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ  
بِهِ؛ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ،  
فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللَّهُ  
عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهُونَ بِهِ وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا!

[٥٠] ومن خطبة له عليه السلام (٤)

[وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن]

إِنَّمَا بَدَأَ وَفُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ

(١) رواها القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢: ٣١١ ح ٦٤٠ «جعفر بن سليمان باسناده عن علي عليه السلام».

(٢) بطن الأمر: عرف باطنه.

(٣) أعلام الظهور: الأدلة الظاهرة الواضحة.

(٤) رواها سليم بن قيس (ت ٧٦) في كتابه: ٢٦٢، والإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٩١، والبرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ٢٠٨ ح ٧٤ و ١: ٢١٨ ح ١١٤ «عنه [أي عن أحمد] عن الحسن بن علي بن فضال، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام...»، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٩١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٥٤ =

اللَّهُ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَدِّينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ هَذَا ضِعْثٌ، فَيَمْرَجَانِ!

فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

[٥١] ومن كلامه عليه السلام

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةِ

الْفِرَاتِ بِصِقِّينَ وَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ<sup>(٢)</sup>

قَدْ اسْتَطَعَمُوكُمُ الْقِتَالَ<sup>(٣)</sup>، فَأَقْرُوا عَلَيَّ مَدْلَةً، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوُّوَا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْعُوَاةِ، وَعَمَسَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيْتَةِ.

= ح ١ «عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام ...» وأيضاً في ٨: ٥٨ ح ٢١ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي».

(١) الضغث: القبضة من الحشيش.

(٢) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٣٢٥ عن نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢)، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ٢٩٩ «عمس» بقوله عليه السلام: «ألا وإن معاوية قادم من العوأة، وعمس عليهم الخبر»، وكذلك في لسان العرب ٦: ١٤٧.

(٣) استطعموكم القتال: كلمة مجازية معناها: طلبوا القتال منكم، كأنه جعل القتال شيئاً يستطعم.

(٤) عمس - بالتشديد والتخفيف -: أبهم عليهم الخبر وجعله مظلماً.



[٥٢] ومن خطبة له عليه السلام (١)

قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروایتين :

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذَنْتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ  
حَذَاءَ<sup>(٢)</sup>، فَهِيَ تَحْفِزُ<sup>(٣)</sup> بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ  
أَمَرَمْنَهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ<sup>(٤)</sup>  
كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ<sup>(٥)</sup>، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ<sup>(٦)</sup>، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدِيَانُ<sup>(٧)</sup> لَمْ  
يَنْقَعْ<sup>(٨)</sup>، فَأَرْمِعُوا<sup>(٩)</sup> عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا  
الرَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يُطَوِّلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ.

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنِينَ الْوَلَّهِ الْعِجَالِ<sup>(١٠)</sup>، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ<sup>(١١)</sup>،

(١) رواها الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ١ : ٥١٨ ح ١٤٨٤ ،  
والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي : ١٥٩ ح ٢ قال : «أخبرني أبو عبيدالله محمد  
بن عمران المرزباني، قال : أخبرنا أحمد بن محمد المكي، قال : حدثنا أبو  
العيناء، عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن  
مجاهد». واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤ : ٣٤٨، وابن منظور (ت  
٧١١) في لسان العرب ١١ : ٦٢٧ بقوله عليه السلام : «لم يبق منها إلا كجرعة المقلة».

(٢) الحذاء : السريعة الذهاب.

(٣) الحفز : الدفع من خلف.

(٤) السملة : البقية من الماء تبقى في الإناء.

(٥) الإداوة : المطهرة.

(٦) المقلة : حصة يقتسم بها الماء القليل في السفر ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم.

(٧) تمرزها : تمصص الماء قليلاً قليلاً، والصدیان : العطشان.

(٨) لم ينقع : لم يرو.

(٩) أرمعوا : اعزموا.

(١٠) الوله العجال : النوق الواهية الفاقدة أولادها.

(١١) هديل الحمام : صوت نوحه.

وَجَارُزُمْ<sup>(١)</sup> جُؤَارَ مَتَبَّسَلِي<sup>(٢)</sup> الرَّهْبَانَ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ، التَّمَّاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ، أَوْعُفْرَانَ سَيِّئَةَ  
أَخَصْنَهَا كُتْبُهُ، وَحَفَظَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ،  
وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنَّمَاتُ قُلُوبِكُمْ انْبِيَاءًا، وَسَأَلَتْ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةِ إِلَيْهِ وَرَهْبَةِ  
مِنَهُ دَمًا، ثُمَّ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ  
تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

ومنها: في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ<sup>(٣)</sup> أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ  
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءً<sup>(٤)</sup> الْقَرْنَ تَجْرُ  
رَجْلَهَا إِلَى الْمَنَسِكِ<sup>(٥)</sup>.

[٥٣] ومن كلام له عليه السلام<sup>(٦)</sup>

[وفيه يصف أصحابه بصقّين حين طال منهم

له من قتال أهل الشام]

فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ

(١) جأر يجأر: رفع صوته وصاح.

(٢) المتبتل: المنقطع عن الدنيا.

(٣) الاستشراف: الارتفاع والانتصاب.

(٤) العضباء: المكسورة القرن.

(٥) تجرّ رجلها إلى المنسك: كناية عن العرجاء. وزاد ابن أبي الحديد وغيره: قال  
الرضي عليه السلام: والمنسك هاهنا: المذبح.

(٦) روى صدر الخير الواصف لكيفية البيعة باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة  
والسياسة ١: ١٧٦، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣١٠، والطبري الإمامي =

مَثَانِيهَا<sup>(١)</sup>، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضِ لَدَيَّ، وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعِي إِلا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

[٥٤] ومن كلام له ﷺ

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفيين

أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ! فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَا قَوْلُكُمْ: سَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلا وَأَنَا أَظْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْسُو<sup>(٢)</sup> إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا؛ وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ<sup>(٣)</sup> بِأَثَامِهَا.

[٥٥] ومن كلام له ﷺ

يصف أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا

(٤) في المسترشد: ٤١٧، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٤٤ وكتاب الجمل: ١٤٤، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ١٢٨ بقوله ﷺ: «ثم تداكتم عليّ تداكك الإبل الهم على حياضها».

(١) المثاني: الحبال.

(٢) عشا إلى النار يعشو: استدللّ عليها ببصر ضعيف.

(٣) تبوء: ترجع.

(٤) رواه سليم بن قيس (ت ٧٦) في كتابه: ٢٤٤، ونصر بن مزاحم (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٢١ (عن عمر بن سعد، عن إسحاق بن يزيد، عن الشعبي) ورواه الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٨٥، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٦٨. ويظهر من المصادر أنه ﷺ تكلم بهذا الكلام أكثر من مرة.

يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ<sup>(١)</sup>، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ  
الْأَلْمِ، وَجِدًّا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُونَا  
يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ<sup>(٢)</sup> أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ  
كَأْسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا  
أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكِبْتَ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًّا  
جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ<sup>(٤)</sup>، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ  
عُمُودٌ، وَلَا اخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا، وَلَتَسْبِعَنَّهَا نَدْمًا!

[٥٦] ومن كلام له عليه السلام لأصحابه<sup>(٥)</sup>

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ<sup>(٦)</sup>،  
يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ إِلَّا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ  
بِسَبِي وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي، فَإِنَّهُ لِي رِزْقًا، وَلَكُمْ نَجَاةً؛ وَأَمَّا

(١) لقم الطريق: الجادة الواضحة منها.

(٢) التخالس: التسالب والانتهاج.

(٣) الكبت: الإذلال.

(٤) جران البعير: مقدم عنقه. تبوأ المنزل: نزلته.

(٥) رواه بهذا اللفظ أو قريب منه ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨) في المناقب ٢: ١٠٧،  
واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ١٠٥ (دحق)، وابن منظور (ت ٧١١)  
في لسان العرب ١٠: ٩٥ بقوله عليه السلام: «سيظهر بعدي عليكم رجل مندحق البطن»  
وروى أيضاً هذا المقطع الأول باختلاف كل من نعيم ابن حماد المروزي (ت ٢٢٩)  
في كتاب الفتن: ٩١، والكوفي (ت ٣٠٠) في المناقب ٢: ١٢٨، وأبو الفرج  
الأصفهاني (ت ٣٥٦) في مقاتل الطالبيين: ٤٤. وروى ذيل الخبر باختلاف  
البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٢: ٨٦٤، والكوفي (ت ٣٠٠) في  
المناقب ٢: ٦٤، ٤١٧ والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في عيون الأخبار ١: ٦٩،  
والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٣٢٢ وذكر أنه استفاض عنه عليه السلام ذلك.

(٦) مندحق البطن: بارزها، والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة.

الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ.

[٥٧] ومن كلامه ﷺ كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ (١)

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ (٢)، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَبْرٌ، أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَارْجِعُوا عَلَى أَنْرِ الْأَعْقَابِ (٣)، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً (٤) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله ﷺ: «وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَبْرٌ» يُرَوَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ بِالرَّاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَبْرٌ؛ لِلَّذِي يَأْبُرُ النَّخْلَ، أَيْ: يُضْلِحُهُ.

(١) روى صدر الخير - أي إلى قوله: من المهتدين - باختلاف: الزبير بن بكار (ت ٢٥٦) في الموفقيات - كما في نهج السعادة ٢: ٢٦٩ - وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٦٨، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٧، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ٢٠٨، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٣، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ١٨، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ٤: ٣ بقوله ﷺ: «أصابكم حاصب ولا بقي منكم أبر». وروى ذيله باختلاف أيضاً: الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٨٦، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧١، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٠٨١، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٩٢، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٩٣، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٣٩١، والطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٦٧٢.

(٢) الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الحصباء.

(٣) العقب: مؤخر القدم، والمراد منه هنا: انعكاس حالهم وعودهم من العز إلى الذل ومن الهداية إلى الضلال.

(٤) الأثرة: الاستبداد، والمراد هنا: الاستبداد بالفيء والمغنم واطراح جانبهم.

ويروى: «آثِر»، يُراد به: الذي يَأثُرُ الحديثَ، أي: يحكيه ويرويهِ، وهو أصحُّ الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم مُخْبِرٌ! ويروى: «آبِرٌ» - بالزاي المعجمة - وهو: الواثِبُ، والهالك أيضاً يقال له: آبِرٌ.

### [٥٨] وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج (١)

وقيل له: إنَّ القوم قد عبروا جسر النهروان:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّظْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

يعني بالنظفة: ماء النَّهْر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جَمًّا، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم عند مضي ما أشبهه.

### [٥٩] وقال عليه السلام لما قتل الخوارج

ف قيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَاللَّهِ،

(١) روى ذيله المبرد (ت ٢٨٥) في الكامل ٢: ١٤٠، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤١٦، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في كمال الدين: ١٢٠، والدارقطني (ت ٣٨٥) في سننه ٣: ٩٩٠. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٥: ٣ «هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب... وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله ﷺ، وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه، والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره».

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: ٥: ١٢ «واعلم أننا لا ننكر أن يكون في نوع البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب، ولكن كل ذلك مستند إلى الباري سبحانه بأقداره وتمكينه وتهيئة أسبابه، فإن كان المخبر عن الغيوب مَمَّنْ يدعي النبوة لم يجز أن يكون ذلك إلا بإذن الله سبحانه وتمكينه... وأما إذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيًا للنبوة، نظر في حاله فإن كان ذلك من الصالحين الأتقياء، نُسب ذلك إلى أنه كرامة أظهرها الله تعالى على يده، إيانة له وتمييزاً من غيره - كما في حقّ عليّ عليه السلام - وإن لم يكن كذلك أمكن أن يكون ساحراً أو كاهناً أو نحو ذلك».

إِنَّهُمْ نَطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup>، كَلَّمَا نَجَمَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ.

[٦٠] وقال ﷺ فيهم

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.

يعني: معاوية وأصحابه.

[٦١] ومن كلام له ﷺ لما حُوف من الغيلة

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.

[٦٢] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٤)</sup> [يُحَدِّثُ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفْيِءِ الظِّلِّ<sup>(٥)</sup>، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً<sup>(٦)</sup> حَتَّى قَلَصَ<sup>(٧)</sup>، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ.

(١) القرار والقرارة: ما قر فيه شيء وسكن، والمراد هنا الأرحام.

(٢) نجم: ظهر.

(٣) طاش السهم: إذا صدَف عن الغرض وانحرف عنه.

(٤) رواها بعد الرضي رَضِيَ اللهُ كُلُّ مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتَالِ النَّيْسَابُورِيِّ (ت ٥٠٨) فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ: ٤٤١، وَالْوَاسِطِيِّ (ق ٦) فِي عَيُونِ الْحُكْمِ وَالْمَوْاعِظِ: ١٤٨.

(٥) إِنَّمَا قَالَ ﷺ: «كَفِيءِ الظِّلِّ» لِأَنَّ الْعَرَبَ تَضَيِّفُ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: الظِّلُّ أَعَمُّ مِنَ الْفِيءِ، لِأَنَّ الْفِيءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ وَكُلِّ فِيءِ ظِلٍّ، وَلَيْسَ كُلُّ ظِلٍّ فِيئاً، فَلَمَّا كَانَ فِيهِمَا تَغَايِيرٌ مَعْنَوِيٌّ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ صَحَّتِ الْإِضَافَةُ.

(٦) السابغ: التام.

(٧) قلص: انقبض.

[٦٣] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[في المبادرة إلى صالح الأعمال]

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَابْتَاعُوا مَا بَيْنَكُمْ  
لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ  
أَظْلَكُمْ<sup>(٥)</sup>، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَّ بِهِمْ فَاَنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ  
بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا؛ وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ  
أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَقْضِيهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ  
غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ<sup>(٦)</sup>، وَإِنَّ قَادِمًا  
يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشُّقُوفَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا  
مَا تَحْرُزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ،  
وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ؛

(١) روى الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٠، وكذلك الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٤، من قوله عليه السلام: «يا لها حسرة على كل ذي غفلة...»، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٥: ١٤٧ «وهذا الكلام من مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام البالغة» ورواها بأكملها الباعوني (ت ٨٧١) في جواهر المطالب ١: ٣٠٥، علماً بأن الآمدي (ت ٥١٠) في غرر الحكم، وكذلك الواسطي (ق ٦) في عيون الحكم، ذكرا مقاطع كثيرة من هذه الخطبة. أما نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار وغيره إليها للمأمون، فلا يبعد أن يكون المأمون حفظها من خطبه عليه السلام وضمّنها كلامه، كما كان يفعل سائر الخطباء.

(٢) أي سابقوها وعاجلواها، والبدار: العجلة.

(٣) أي ابتاعوا الآخرة الباقية بالدنيا الفانية.

(٤) جدّ بفلان: إذا ازعج وحث على الرحيل.

(٥) أظلكم: قرب منكم، كأنه ألقى عليهم ظله، وهذا من باب الاستعارة.

(٦) الأوبة: الرجوع.



يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا، وَيَمَيِّهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّى تَهْجَمَ مَيِّتُهُ عَلَيْهِ  
أَعْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فَبِمَا لَهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّبَهُ  
أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ،  
وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

[٦٤] ومن خطبة له

[وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي]

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ  
آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا.

كُلُّ مُسَمَّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ  
ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ  
يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا،  
وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ حَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ  
الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا  
اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ مَثَاوِرٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا شَرِيكَ مَكَاثِرٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا ضِدًّا مُنَافِرٍ<sup>(٣)</sup>؛ وَلَكِنْ  
خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ<sup>(٤)</sup>، لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيَقَالَ: هُوَ فِيهَا  
كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

(١) المثارور: الموائب والمحارب.

(٢) الشريك المكاثر: المفتخر بالكثرة.

(٣) الضد المنافر: المحاكم في الحساب.

(٤) الداخر: الذليل.

لَمْ يُوَدِّهِ<sup>(١)</sup> خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا دَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَّقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ<sup>(٢)</sup>. الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ.

[٦٥] ومن كلام له عليه السلام

يقوله لأصحابه في بعض أيام صيفين<sup>(٣)</sup>

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، .....

(١) لم يؤدده: لم يتعبه ولم يتقله.

(٢) المبرم: المحكم.

(٣) رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٦٣، وعيون الأخبار ١: ١١٠ كتاب الحرب، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٣٨٩، وفرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢) في تفسيره: ٤٣١ ح ٥٦٩ وقال: «حدّثني إبراهيم بن بنان الخثعمي، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد بن يحيى بن منمس، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن القاسم الباهلي، عن ضرار بن الأزور»، وعماد الدين الطبري (ت ٥٢٥) في بشارة المصطفى: ٢٢٣ ح ٤٨ قال: «أخبرنا الشيخ العفيف أبو البقاء إبراهيم بن الحسن البصري رحمته الله قراءة عليه في صفر سنة عشرة وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني الشيخ أبو طالب محمد ابن الحسين بن عتبة، قال: حدّثني أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن خالد المذاري، قال: حدّثنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني في شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد في نهر الدجاج في دار الصيداوي المنشد، قال: حدّثنا محمد بن محمد بن معقل العجلي القرميسيني شهرزور، قال: حدّثنا محمد ابن أبي الصهبان الباهلي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان ابن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب رحمته الله، عن عكرمة مولى عبدالله بن عباس، عن عبدالله ابن عباس». وأورده الزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٢: ٩٥ (زنن)، ورواه ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٤٢: ٤٦٠ وقال: «أخبرنا أبو القاسم إسماعيل، نا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا أبو علي ابن شاذان... أبو جعفر أحمد بن يعقوب الاصبهاني، نا محمد بن علي بن دعبل الخزاعي، عن... ابن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن عباس» ورواه بسند آخر وقال: «أخبرنا أبو طالب =

وَتَجَلَّبُوا<sup>(١)</sup> السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ،  
وَأَكْمَلُوا اللَّأْمَةَ<sup>(٣)</sup>، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَطُّوَا  
الْخَزَرَ<sup>(٤)</sup>، وَاطْعَنُوا الشَّرَزَ<sup>(٥)</sup>، وَنَافِحُوا بِالطُّبَا<sup>(٦)</sup>، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا.  
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنَ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَاوَدُوا الْكُرَّ،  
وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَطَيَّبُوا عَنْ  
أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمَشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا<sup>(٧)</sup>، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ  
الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا نَبَجَهُ<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي  
كِسْرِهِ<sup>(٩)</sup>، قَدْ قَدَّمَ لِلوُثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا؛ فَصَمْدًا صَمْدًا! حَتَّى  
يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ؛ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

### [٦٦] ومن كلام له ﷺ في معنى الأنصار

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين ﷺ أبناء السقيفة بعد وفاة رسول

= عبد القادر بن محمد ابن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر، ح، وأخبرنا أبو المعمر  
المبارك بن أحمد الأنصاري، أنا المبارك ابن عبد الجبار، أنا إبراهيم ابن عمر  
البرمكي، وعلي بن عمر بن الحسن قالوا: أنا أبو عمر بن حيويه، أنا عبيد الله بن  
عبد الرحمن السكري، قال: قال أبو محمد بن مسلم بن قتيبة: في حديث عليّ أن  
ابن عباس...».

- (١) الجلباب: الثوب المشتمل على البدن.
- (٢) النواجذ: جمع ناجذ، وهو أقصى الأضراس.
- (٣) اللأمة: الدرع.
- (٤) الخزر: النظر بمؤخر العين وهو نظر المغضب.
- (٥) الشرز: الطعن عن اليمين والشمال.
- (٦) المنافحة: المضاربة والمدافعة، والطبا: حدّ السيف.
- (٧) السجح: السهل.
- (٨) المطنّب: المشدود بالأطناب. ثبجه: وسطه.
- (٩) الكسر: جانب الخباء.

الله ﷻ، قال ﷺ: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير. قال ﷺ: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال ﷺ: لَوْ كَانَتِ الإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الوَصِيَّةَ بِهِمْ. ثم قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ﷺ. فقال ﷺ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ.

[٦٧] ومن كلام له ﷺ

لَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدُ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَقَتْلَ (١)

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنِ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَوَلِيَّتُهُ إِنِّي لَمَّا خَلَى لَهُمْ العُرْصَةَ (٢)، وَلَا أَنهَزَهُمْ (٣) الفُرْصَةَ، بِلَا دَمٍّ لِمُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَيْبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا.

[٦٨] ومن كلام له ﷺ في ذم أصحابه (٤)

كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى البِكَارُ العَمِدَةُ (٥)، وَالثِّيَابُ المُتَدَاعِيَةُ! كَلَّمَا

(١) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ١٧٣، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣٠١، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٨٣.

(٢) العرصة: كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء، والمراد هنا عرصة مصر.

(٣) لا أنهزهم الفرصة: ولا جعلهم للفرصة منتهزين.

(٤) روى بعض مقاطعه كل من البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ٢٠٧، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٥١، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٩٥، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ١٠٣، مع اختلافهم في ذكر زمن إيراد هذا الكلام. وقد استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ببعض مقاطعه أيضاً راجع النهاية ٣: ٢٩٧، ٤٨٠، ٤٧: ٥، ١٥٦. وراجع التعليقة على خطبة رقم (٢٥) للرد على من تمسك بأمثال هذا الكلام للطعن على الشيعة.

(٥) البكار: جمع بكر، وهو الفتى من الإبل، والعَمِدَةُ: التي انشدخت أسنمتها من داخل وظاهرها صحيح.

حِصَّتْ<sup>(١)</sup> مِنْ جَانِبِ تَهْتَكْتَ مِنْ آخَرَ، كُلَّمَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَنَاسِرٍ أَهْلَ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبْعُ فِي وَجَارِهَا<sup>(٣)</sup>.

الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ؛ وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ<sup>(٤)</sup>.  
إِنَّكُمْ وَاللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ<sup>(٥)</sup>، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضِلُّحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي وَاللَّهُ لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.  
أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَأَنْعَسَ جُدُودَكُمْ<sup>(٧)</sup>! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَا عَرَفْتِكُمْ  
الْبَاطِلَ، وَلَا تَبْطُلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا بَطَلِكُمُ الْحَقَّ!

[٦٩] وَقَالَ ﷺ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ<sup>(٨)</sup>

مَلَكْتَنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

- (١) حيصت: خيطت، والحوص: الخياطة.
- (٢) المنسر: قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكثير.
- (٣) انجحر: دخل واخفتى. الوجار: بيت الضبع.
- (٤) بأفوق ناصل: أي بسهم منكسر لا نصل فيه.
- (٥) الباحة: ساحة الدار.
- (٦) أضرع الله خدودكم: أي أذلّ وجوهكم.
- (٧) أنعس: أهلك، والجدود: البخت والحظ.
- (٨) رواه ابن سعد (ت ٢٣٠) في الطبقات ٣: ٣٦، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٨٠، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣: ٢٥٥، وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في مقاتل الطالبين: ٢٥، قال: «حدّثني أحمد بن محمّد بن دلان، وأحمد بن الجعد، ومحمّد بن جرير الطبري قالوا: حدّثنا أبو هاشم الرفاعي، قال: حدّثنا أبو أسامة، قال: حدّثني أبو جناب، قال: حدّثني أبو عون الثقفي، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن الحسن بن عليّ قال: خرجت أنا وأبي...». ورواه أيضاً القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢: ٤٣٢ عن أبي عبدالرحمن السلمي، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٢٤٤ بقوله ﷺ: «رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت بعدك من الأود واللدد».

الله! مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ! فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنْهُمْ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.  
يعني ﷺ بالأود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

[٧٠] ومن كلام له ﷺ في ذم أهل العراق<sup>(١)</sup>

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ  
أُتِلَصَّتْ<sup>(٢)</sup>، وَمَاتَ قِيَمُهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا<sup>(٣)</sup>، وَوَرِثَهَا أَعْمَدُهَا. أَمَا وَاللَّهِ مَا  
أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا، وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ: [عَلَيَّ]  
يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ، أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ  
عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، كَلَّا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غَبِثْتُ عَنْهَا، وَلَمْ

(١) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٧٨ باختلاف وزيادات. واستشهد بقوله ﷺ: «فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قِيَمُهَا» ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٣٥٦، واستشهد أيضاً بقوله ﷺ: «وَيَلْمَهُ كَيْلًا بغير ثمن لو كان له وعاء» ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٥٤، والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٣: ٣٨٤، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥: ٢٣٦، وقال الزمخشري في توضيحه: «أصله وي لأمه وهو تعجب، يريد أنه يكيل العلوم الجمّة، وهو لا يأخذ ثمنًا بذلك الكيل إلا أنه لا يصادف واعياً للعلم وحاملاً له بحق». وعلق ابن أبي الحديد في شرحه ٦: ١٢٨ على هذا المقطع من كلام الأمير ﷺ قائلاً: «وكان كثيراً ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ إلى أمور أخبره بها رسول الله ﷺ، فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب، ... وإذا تأملت أحواله في خلافته كلّها وجدتها هي مختصرة من أحوال رسول الله ﷺ في حياته، كأنها نسخة منتسخة منها في حربه وسلمه وسيرته وأخلاقه، وكثرة شكايته من المنافقين من أصحابه والمخالفين لأمره، وإذا أردت أن تعلم ذلك علماً واضحاً فاقراً سورة براءة، ففيها الجَمّ الغفير من المعنى الذي أشرنا إليه».

(٢) أَمْلَصَتْ الحامل: أَلْقَتْ ولدها سقطاً.

(٣) تَأْيِمُهَا: خَلَوْهَا عن الأزواج.

تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلُ أُمَّه، كَيْلًا بَعِيرِ نَمْنِ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ  
بَعْدَ حِينٍ!

[٧١] ومن خطبة له ﷺ

عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١)

اللَّهُمَّ دَاجِي الْمَدْحُوتِ (٢)، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ (٣)، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ  
عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا.

اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ.  
الْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْعَلَقَ، وَالْمُعَلِّمِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ  
جَيْشَاتِ (٤) الْأَبَاطِيلِ، وَالِدَّامِغِ صَوْلَاتِ (٥) الْأَضَالِيلِ (٦)، كَمَا حُمِّلَ

(١) رواها الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٢، وابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٧: ٨٣٠ قال: «حدَّثنا محمد بن فضيل، عن عبدالله الأسدي، عن رجل، عن علي»، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٧٣ عن سلامة الكندي، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٦٠ عن أبي سلام الكندي، والحري (ت ٢٨٥) في غريب الحديث ٢: ٥٦٩ قال: «حدَّثنا ابن عائشة، حدَّثنا نوح بن عيسى، عن سلامة الكندي»، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الأوسط ٩: ٤٣ قال: «حدَّثنا مسعدة بن سعد، نا سعيد ابن منصور، نا نوح بن قيس، نا سلامة بن الكندي»، والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ١: ٣٦٠ (دحو) عن سلامة الكندي، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ١٢٠ قال: «أخبرنا عبدالله بن أبي المجد الحربي، أنبأنا عبدالوهاب بن المبارك، أنبأنا أبو الفتح أحمد الحداد، أنبأنا أبو بكر بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن منحويه، أنبأنا محمد بن أحمد بن إسحاق، أنبأنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدَّثنا الحسن ابن عرفة، حدَّثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، عن مجالد، عن سعيد بن عمير».

(٢) دحا يدحو: بسط، والمدحوات هنا: الأرضون.

(٣) المسموك: المرفوع، والمراد هنا: السماوات.

(٤) الجيشتات: جمع الجيثة من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها.

(٥) الصولات: جمع صولة وهي السطوة.

(٦) الأضاليل: جمع ضلال على غير قياس.

فَاضْطَلَعَ<sup>(١)</sup>، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِراً<sup>(٢)</sup> فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنِ قَدَمِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيّاً لَوْحِيكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَا ضِيّاً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ<sup>(٤)</sup>، وَأَصْأءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ<sup>(٥)</sup>، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفُتَنِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ، وَنَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ؛ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبِعَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَثِمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنْ ابْتِعَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ<sup>(٦)</sup> فَضْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرِخَاءِ الدَّعَةِ<sup>(٧)</sup> وَمُنْتَهَى الطَّمَأِينَةِ، وَتُحْفِ الْكِرَامَةِ.

[٧٢] ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة<sup>(٨)</sup>

قالوا: أجد مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن

(١) كما حُمَل: يعني حَمَلَ أعباء الرسالة، فاضطلع: أي نهض بها قوياً، فرس ضليع: أي قوي.

(٢) الوفز: العجلة، والمستوفز: المستعجل.

(٣) عن قَدَم: أي عن إقدام.

(٤) الوري: خروج النار من الزند، والقبس: الشعلة، والمراد: أظهر نور الحق لمن يقتبسه.

(٥) الخابط: الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة.

(٦) الخطة: الحال والأثر.

(٧) الرخاء مصدر من قولهم: رجل رخي البال أي واسع الحال مطمئن، والدعة: السكون وعدم التخوف.

(٨) قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ٦: ١٤٦ «قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة، =



والحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلّى سبيله، فقالا له: ببايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

أَفَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ؛ إِنَّهَا كَفَتْ يَهُودِيَّةً<sup>(١)</sup>، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَعَدَرَ بِسَبْتِهِ<sup>(٢)</sup>. أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ<sup>(٣)</sup>.

[٧٣] ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللَّهِ لَأُسَلِمَنَّ مَا سَلِمْتَ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، التَّمَا سَاءَ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرَجِهِ.

[٧٤] ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمِشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ<sup>(٤)</sup>

أَوْلَمَ يِنَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي<sup>(٥)</sup>! أَوْ مَا وَرَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ

= رويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة...، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٦٨ بقوله عليه السلام: «أما إن له إمرة كلعقة الكلب ابنه».

(١) كفت يهودية: أي غادرة، واليهود تنسب إلى الغدر والخبث.

(٢) السبّة: الاست، وقال ابن أبي الحديد ٦: ١٤٧ «ومعنى الكلام محمول على وجهين: أحدهما بأن يكون ذكر السبّة إهانة له وغلظة عليه، والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها...، الوجه الثاني: أن يريد بالكلام حقيقة لا مجازاً، وذلك لأن الغادر من العرب كان إذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهد أو عقد قد عقده، حَقَّقَ استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد، سخرية وتهكماً».

(٣) يوماً أحمر: أي يوماً شديداً، أو قتلاً ذريعاً.

(٤) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٤٦ بقوله عليه السلام: «أولم ينه أمية علمها

بي عن قرافي».

(٥) القرف: العيب والتهمة.

تُهَمِّي! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أْبْلَغَ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيحُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ  
[النَّاكِيثِينَ] الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ  
تُجَارَى الْعِبَادُ.

[٧٥] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[في الحث على العمل الصالح]

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ  
بِحُجْرَةٍ (٢) هَادٍ فَنَجَا، رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ  
صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا (٣)، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، رَمَى غَرَضًا (٤)، وَأَحْرَزَ  
عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ (٥)، وَكَذَّبَ مَنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ  
وَفَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ  
الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

[٧٦] ومن كلام له عليه السلام (٦)

[وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه]

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيْقًا، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيْتُ لَهُمْ

- (١) رواها قبل الرضي ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٣، ورواها بعده الكراجكي (ت ٤٤٩) في كنز الفوائد: ١٦٣، ومحمد بن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٣٣، والحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٥٠.
- (٢) الحجرة: معقد الأزار.
- (٣) يعني بالمذخور: الثواب؛ لأنّ ثواب العمل الصالح مذخور في الآخرة.
- (٤) الغرض: ما يُرمى بالسهم، والمراد هنا: قصد الحقّ كمن يرمي غرضاً يقصده، لا من يرمي في عمياء لا يقصد شيئاً.
- (٥) كابر هواه: غالبه.
- (٦) رواه باختلاف ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٦٢٢ ح ١٩٦ قال: «حدّثنا غندر بن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا وائل يحدث عن الحارث بن حنش الأسدي»، وبنفس السند رواه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في العلل ٢: ١٦٣ ح =

## لَا تُفَضَّنَهُمْ نَفَضَ اللَّحَامِ الْوِدَامَ التَّرْبَةَ!

ويروى: «التراب الوَدَمَة»، وهو على القلب<sup>(١)</sup>.

قوله عليه السلام: «لِيُفَوَّقُونِي» أي: يعطونني من المال قليلاً قليلاً كُفُوقِ الناقية، وهو الحلببة الواحدة من لبنها. والوِدَامُ: جمع وَدَمَةٍ، وهي: الحزّة<sup>(٢)</sup> من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتتفَض. الكرش

[٧٧] ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام<sup>(٣)</sup>

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ

= ١٨٧٦، وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في الأغاني ١٢: ١٦٩، واستشهد بذيل الخطبة كل من الهروي (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٣٨، والجوهري (ت ٣٩٣) في الصحاح ٥: ٢٠٥، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ١٨١، ٥: ١٧٢.

(١) أي على قلب الكلمات في الجملة، وهو اصطلاح بلاغي.

(٢) الحزّة: القطعة.

(٣) رواها بهذا اللفظ الباعوني (ت ٨٧١) في جواهر المطالب ١: ٣٠٧، وأورد ذيل الدعاء الخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب: ٣٧٦ نقلا عن الجاحظ. ولا يخفى عدم صحّة التمسك بأمثال هذه الأدعية لنفي العصمة عنهم عليهم السلام؛ لأنّ العصمة مسألة كلامية تُبحث في علم الكلام باب صفات وشرائط القادة والهداة إلى الله تعالى، وتعيين الحجّة على الناس، ولا ربط لها بعوالم الاستغراق في الحبّ الإلهي، واستصغار النفس أمامه، فإنّ الإنسان الكامل لمعرفته بعظمة ربّه لا يرى نفسه شيئاً أمامه، بل يرى أنّ وجوده ذنب لا يقاس به ذنب، ويرى كل أعماله وأوراده قاصرة عن أداء حقّه، ويؤيد هذا ما روي في الكافي ٢: ٥٧٩ ح ٧ أنّ أبا الحسن عليه السلام قال لأحد أصحابه: أكثر من أن تقول: اللَّهُمَّ لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير، قال: قلت: أمّا المعارين فقد عرفت، فما معنى: لا تخرجني من التقصير؟ قال: كل عمل تعلمه تريد به وجه الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصراً عند نفسك، فإنّ الناس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ مقصرون.

وبالجملة إنّ العصمة بمفهومها الكلامي شيء، ومقام المناجاة بين العبد وربّه، والتذلل له والاعتراف بالتقصير والذنب شيء آخر، ومحاولة استفادة عدم العصمة من هذه الكلمات مغالطة وخلط في المنهج.

اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ<sup>(١)</sup> مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ [بِلِسَانِي] ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ<sup>(٢)</sup>، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ<sup>(٣)</sup>، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ<sup>(٤)</sup> اللِّسَانِ.

[٧٨] ومن كلام له عليه السلام<sup>(٥)</sup>

لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، فقال له: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم.

فقال عليه السلام: أَتَرَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ! فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْاسْتِعَانَةِ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفَعِ الْمَكْرُوهِ، وَتَبَتَّعِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ - بِرَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضَّرَّ.

(١) وآيت: وعدت.

(٢) الرمز: تحريك الشفتين أو الإشارة بالعين، واللحظ: النظر بمؤخر العين.

(٣) سقطات الألفاظ: لغوها.

(٤) الهفوات: الزلات.

(٥) قال المحقق الخوئي في منهاج البراعة ٥: ٢٣٤: «اعلم أن هذا الكلام مما اشتهرت روايته بين الخاصة والعامة، وقد روي بطرق مختلفة مع اختلاف كثير في متنه» فممن رواه باختلاف عما في النهج ابن ديزيل (ت ٢٨١) في كتاب صفين - كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٦٩ - والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٠١ ح ٦٨٧ قال: «حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر» ورواه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ١٥٨ عن عكرمة عن ابن عباس، وعن الشعبي، عن أبي أراكة، والقرطبي (ت ٦٧١) في الجامع لأحكام القرآن ١٩: ٢٩.

ثم أقبل ﷺ على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النَّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، الْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ<sup>(١)</sup>، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ، سَبِّرُوا عَلَيَّ اسْمِ اللَّهِ.

[٧٩] ومن كلام له ﷺ

عد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء<sup>(٢)</sup>

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ

(١) الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

(٢) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الرسائل - كما في كشف المحجة: ١٨١ -، والطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٤١٨ عن الشعبي، عن شريح بن هاني، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ٧٩، وروى ذيله: «اتقوا شرار النساء» الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٥١٧ ح ٥ قال: «عده من أصحابنا، عن أحمد ابن أبي عبدالله، عن أبيه، عن من ذكره، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ «...»، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٣٨٠ ح ٤٨٣ قال: «حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن محمد ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين ﷺ «...»، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ٢٢٦. وروى عن رسول الله ﷺ ما يشبهه كلام أمير المؤمنين ﷺ، راجع صحيح البخاري ١: ٧٨، ومسنّد أحمد ٢: ٦٧.

واعلم أنّ هناك من حاول التشكيك في صدور هذا الكلام من أمير المؤمنين ﷺ، نظراً لتضمّنه كلمات تنقّص النساء، ولكن لو كنّا وهذه الرواية فقط لأمكن التعليل على كلامه والتشكيك في صدورهما، ولكن بعد مراجعة المصادر الروائية نجد الكثير من الروايات المشابهة لها في المضمون الصادرة عن رسول الله ﷺ وسائر الأئمة ﷺ، ممّا يصدّنا عن ردها جميعاً والتشكيك فيها، نعم إلا إذا قلنا إنّ مجموع هذه الروايات تخالف القرآن فيلزم طرحها، ولكن بعد مراجعة القرآن لم تظهر لنا هذه المخالفة، ولاسيّما أنّ التعليل الوارد في ذيل الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ في =

العُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَظْمَنَ فِي الْمُنْكَرِ.

[٨٠] ومن كلام له عليه السلام <sup>(١)</sup> [في الزهد]

أَيُّهَا النَّاسُ؛ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ

= مسألة شهادة المرأة وميراثها مأخوذ من القرآن. وما ورد في القرآن من التساوي في الخطاب الإلهي للمرأة والرجل، فناظر إلى الجهات المعنوية والكمالية من التقرب إلى الله تعالى، والتدرج في مدارج الكمال، كقوله تعالى: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً» [النساء: ١٢٤]. ولا صلة لهذا الخطاب بكيفية خلقة المرأة تكويناً، وما تحمله من عواطف وحنان، وسائر الأمور التي جُبلت عليها، ويمكن أن يقال إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام ناظر إلى جهة نقص المرأة فيما لم تُكَلَّفْ لأدائه، ولم يكن في دائرة مهامها ووظائفها كما أنّ الرجل ناقص بالنسبة إلى ما لم يُكَلَّفْ لأدائه من حضانة وشدّة رأفة وحنان وما شاكل، وهذه الأمور راجعة إلى كيفية الخلق، والوظائف الملقاة على عاتق كل واحد منهما تكويناً.

وبالجمله وتأسيساً على هذا فإنّ المرأة من حيث القوة العاقلة المدبرة للأمر السياسي والاجتماعية والمعاشية أضعف من الرجل تكويناً، ويؤيده العلم الحديث ويشهد له الواقع العملي للمرأة إلا ما شدّ وندر، وقد عبّر عن هذا الضعف تارةً بالنقصان، وتارةً بقوله: «شاوروهنّ وخالفوهنّ» وتارةً ثالثةً بقوله: «ولا تطيعوهنّ في معروف...».

كما أنّها أقوى من الرجل في الصبر والصمود والتحمل والحنان والرأفة وما شاكل. إذ لا ينبغي الحكم بالوضع على هكذا نصوص لمجرد استحسانات لامت إلى الواقع العملي والتكويني بصلة، طبعاً بموازاة هذا، فهناك الكثير من الروايات المادحة للمرأة لو أردنا سردها لخرجنا عن طور الكتاب، فلتطلب من مظاهرها.

(١) رواه بعد الرضي رحمته الله، محمّد بن الفتحال النيسابوري (ت ٥٠٨) في روضة الواعظين: =

الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا  
عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ؛ فَقَدْ أَعَذَرَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ<sup>(٣)</sup> ظَاهِرَةٍ؛ وَكُتِبَ  
بَارِزَةً الْعُدْرِ وَاضِحَةً.

[٨١] ومن كلام له ﷺ في صفة الدنيا<sup>(٤)</sup>

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي  
حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ  
سَاعَاها<sup>(٥)</sup> فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ  
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

وإذا تأمل المتأمل قوله ﷺ: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ» وجد تحته من المعنى

= ٤٣٤، والآمدي (ت ٥١٠) في غرر الحكم ٢: ٦٦٣ رقم ٣٧٠٠، والواسطي (ق ٦) في عيون الحكم والمواعظ: ١٤٨، والطبرسي (ق ٧) في مشكاة الأنوار: ٢٠٨.  
(١) عزب: بَعَدَ وَغَاب.

(٢) أعذر: بالغ، يقال: أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه.

(٣) المسفرة: المشرقة المضيئة.

(٤) رواه المبرّد (ت ٢٨٥) في الكامل: ١٣١ إلى قوله: «من افتقر فيها حزن»، ورواه ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١) في المجتني: ٤٠، وابن عبد ربّه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٣: ١٦٦ صفة الدنيا إلى قوله: «ومن افتقر فيها حزن»، وروى نحوه المسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤٣٣، ورواه أيضاً أبو عليّ القالي (ت ٣٥٦) في الأمالي ٢: ١٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١، والحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر، ومحمّد بن الفثال النيسابوري (ت ٥٠٨) في روضة الواعظين: ٤٤٥، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٣٧٠ بقوله ﷺ: «ومن ساعاها فاتته».

(٥) ساعاها: أي سابقها، وهي مفاعلة من السعي، كأنها تسعى ذاهبة عنه، وهو يسعى جداً في طلبها، فكلّ منهما يطلب الغلبة في السعي.

(٦) واتته: وافقته وطاوعته.

العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلِّغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قُرِنَ إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ»، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحاً نيراً عجيباً باهراً.

### [٨٢] ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة تسمى «الغراء»<sup>(١)</sup>

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ<sup>(٢)</sup>، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ أَوْلَاً بِأَدْيَاءِ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْتِهَاءِ عُدْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ<sup>(٣)</sup>، وَأَرْفَعُ<sup>(٤)</sup> لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ<sup>(٥)</sup>،

(١) وردت بعض مقاطعها في مصادر مختلفة قبل الرضي وبعده، راجع ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٠، أبو طالب المكي (ت ٤٢٤) في تيسير المطالب: ١٩٣، أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠) في حلية الأولياء ١: ٧٧، والقاضي القضاعي (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٥٩، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٦: ٢٧٧ كلام الجاحظ أن يحيى البرمكي استشهد بقوله عليه السلام: «هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية بكثير من مقاطعها، راجع مادة «بضض»، «عزز» «غضض» وغيرها [مصادر نهج البلاغة ٢: ١٠٣ - ١٠٧].

(٢) الطول: الفضل والسعة.

(٣) الريش والرياش: اللباس الفاخر.

(٤) أرفع: أوسع، وعيش رافع: واسع.

(٥) أحاط بكم الإحصاء: أي جعل الإحصاء - وهو الحصر - محيطاً بأعمالكم صغيرها وكبيرها.



وَأَرَصَدَ<sup>(١)</sup> لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَأَثَرَكُم بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفِيدَ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذَرَكُم بِالْحُبَجِجِ الْبَوَالِغِ؛ فَأَخْصَاكُم عَدَدًا، وَوَضَفَ لَكُم مُدَدًا<sup>(٢)</sup>، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ<sup>(٤)</sup> مَشْرُبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ<sup>(٥)</sup> مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَحْبَرُهَا، عُرُورٌ حَائِلٌ<sup>(٦)</sup>، وَضَوْءٌ أَفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ<sup>(٧)</sup> بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ<sup>(٩)</sup> الْمَرْءَ أَوْهَاقَ<sup>(١٠)</sup> الْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَى صَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ، وَنَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقِبِ السَّلَفِ؛ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اجْتِرَامًا<sup>(١١)</sup>، وَلَا يَرَعُوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا<sup>(١٢)</sup>، يَحْتَدُونَ مِثَالًا<sup>(١٣)</sup>، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا<sup>(١٤)</sup>، إِلَى غَايَةِ

(١) أرصد: أعد.

(٢) وظف: أي قدر وعين، ومُدداً: جمع مدة.

(٣) قرار خبرة: أي دار بلاء واختبار.

(٤) رنق: كدر.

(٥) الرديغ: الوحل الشديد، والمشرع: الشريعة أي مورد الشاربة. يُونق: يُعجب.

(٦) الحائل: الزائل.

(٧) نافرها: أي من كان نافرأ عنها. قمص الفرس: أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً.

(٨) قنصت بأحبلها: أي صادت بحبالاتها وشركها.

(٩) أقصد السهم: أصاب وقتل مكانه. أعلقت: أي جعلتها عالقة به.

(١٠) الأوهاق: جمع وهق وهو الحبل.

(١١) لا تقلع المنية: أي لا تكف، والاخترام: اذهاب الأنفس واستئصالها.

(١٢) ارعوى: كَفَّ عن الأمر وأمسك، والاجترام: اقتراف الجرائم والآثام.

(١٣) يحتدون مثلاً: أي يقتدي الخلف بالسلف.

(١٤) الأرسال: جمع رَسَل، وهو القطيع من الإبل والغنم، يقال: جاءت أرسالاً، أي

قطيعاً قطعياً.

الانْتِهَاءِ، وَصَيُورِ <sup>(١)</sup> الْفَنَاءِ.

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّصَتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ <sup>(٢)</sup> النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ  
مِنْ صَرَائِحِ <sup>(٣)</sup> الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةَ <sup>(٤)</sup> السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ  
الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ <sup>(٥)</sup> إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً <sup>(٦)</sup>، قِيَاماً  
صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ <sup>(٧)</sup>، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي <sup>(٨)</sup>، عَلَيْهِمْ لُبُوسُ  
الِاسْتِكَانَةِ <sup>(٩)</sup>، وَضُرْعُ <sup>(١٠)</sup> الْاسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ  
الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ كَاظِمَةً <sup>(١١)</sup>، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً <sup>(١٢)</sup>، وَالْجَمُّ  
الْعَرَقُ <sup>(١٣)</sup>، وَعَظَمَ الشَّفَقُ <sup>(١٤)</sup>، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ  
الْحِطَابِ، وَمُقَايِضَةِ <sup>(١٥)</sup> الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.  
عِبَادَ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً <sup>(١٦)</sup>، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً،

(١) صَيُورُ الأمر: آخره وما يؤول إليه.

(٢) أزف: قرب ودنا.

(٣) الضريح: الشق في وسط الأرض.

(٤) أوجرة السباع: جمع وجار، وهو بيت السبع والضع ونحوهما.

(٥) هطع: أسرع.

(٦) الرعيل: القطعة من الخيل، والصموت: السكوت.

(٧) ينفذهم البصر: أي أنه تعالى يحيط بهم علماً ولا يخفون عنه.

(٨) يُسمِعهم الداعي: أي كل واحد يسمع صيحة البعث للحساب والجزاء.

(٩) اللبوس: ما يلبس، والاستكانة: الخضوع

(١٠) الضرع: الخشوع والضعف.

(١١) هوت: سقطت، وكاظمة: ساكنة.

(١٢) الهيمنة: الصوت الخفي.

(١٣) أُلجم العرق: صار لجاماً

(١٤) الشفق: الخوف.

(١٥) المقايضة: المعاوضة.

(١٦) مربوبون: مملوكون، والاقْتِسَارُ: الغلبة والقهر.

وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُقَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ<sup>(١)</sup> جَرَءًا،  
وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا<sup>(٢)</sup>؛ قَدْ أُمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَحْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ،  
وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرَّيْبِ<sup>(٣)</sup>، وَخُلُوا  
لِمِضْمَارِ<sup>(٤)</sup> الْحِيَادِ، وَرَوِيَّةِ الْارْتِيَادِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ<sup>(٦)</sup>، فِي مُدَّةِ  
الْأَجْلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ<sup>(٧)</sup>.

فِيهَا أَمْثَالًا صَائِبَةٌ، وَمَوَاعِظُ شَافِيَةٌ، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا  
وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَ حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِيعِ فَخْشَعِ،  
وَافْتَرَفَ فَاغْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ، وَأَيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُغِبَرَ  
فَاعْتَبَرَ، وَحُدِّرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاحْتَدَى،  
وَأُرِيَّ فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً،  
وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا<sup>(٨)</sup> لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ،  
وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ  
نَفْسِهِ، وَاسْتَحَقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَرُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ  
مَعَادِهِ.

(١) مديونون: مجزيونون.

(٢) مميرون حسابا: أي كل يحاسب على عمله منفصلاً عن سواه.

(٣) السدف: جمع سدفة، قطعة من الليل المظلم، والريب: الشبهة.

(٤) التضمير: أن يُعلم الفرس حتى يسمن.

(٥) الروية: التفكير، والارتياح: الطلب.

(٦) الأناة: التؤدة والانتظار، والمقتبس المرتاد: طالب العلم.

(٧) المهل: بمعنى الدنيا هنا.

(٨) استظهر زاداً: حمل زاداً على ظهر راحلته.

منها: [في التذكير بضروب النعم]

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لَتَعْبِيَ مَا عَنَّا<sup>(١)</sup>، وَأَبْصَارًا لَتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَأَشْلَاءَ<sup>(٣)</sup> جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا<sup>(٤)</sup> فِي تَرْكِيْبِ صُوْرِهَا، وَمُدَدِ  
عُمْرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْزَاقِهَا<sup>(٥)</sup>، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ<sup>(٦)</sup> لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ  
نِعْمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مَنِّهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ<sup>(٧)</sup>. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ،  
وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلِكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلَاقِيْهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ  
خَنَاقِيْهِمْ<sup>(٨)</sup>.

أَرْزَقْتَهُمُ الْمَنَابِيَا<sup>(٩)</sup> دُونَ الْأَمَالِ، وَشَذَّبْتَهُمْ عَنْهَا<sup>(١٠)</sup> تَخْرُمُ<sup>(١١)</sup> الْأَجَالِ، لَمْ  
يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَتَّعَبُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ<sup>(١٢)</sup>. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ  
بِضَاضَةِ<sup>(١٣)</sup> الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي<sup>(١٤)</sup> الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ<sup>(١٥)</sup> الصَّحَّةِ إِلَّا

(١) لتعي ما عنها: أي لتحفظ وتفهم ما أهمها.

(٢) لتجلو: لتكشف، والعشى: ضعف البصر.

(٣) الأشلاء: جمع شلو، وهو العضو.

(٤) الحنو: الجانب.

(٥) الرفق: النفع.

(٦) رائدة: طالبة.

(٧) الحواجز: الموانع، والمعنى في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار.

(٨) الخلاق: النصيب، والمستفسح: المتسع، والخناق: حبل يُخنق به، والمعنى:

خلف لكم عبراً من القرون السالفة، منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم،  
ومنها فسحة خناقهم وطول أمالهم، ثم كانت عاقبتهم الهلكة.

(٩) رهقه: غشبه، والمنية: الموت.

(١٠) شذّبهم عنها: قطعهم وفرّقهم.

(١١) التخرم: الاستئصال.

(١٢) أنف الأوان: أوله.

(١٣) رجل بض: رقيق الجلد.

(١٤) الحواني: جمع الحانية، وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتمنعه عن الاستقامة.

(١٥) الغضارة: طيب العيش والسعة والنعمة.

نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ<sup>(١)</sup>؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ<sup>(٢)</sup>،  
وَأُزُوفِ<sup>(٣)</sup> الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ<sup>(٤)</sup> الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضْضِ<sup>(٥)</sup>، وَغُصَصِ  
الْجَرَضِ<sup>(٦)</sup>، وَتَلَقَّتِ الْاسْتِغَاثَةَ بِنُضْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ!

فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ! وَقَدْ غَوَدَرَ فِي مَحَلَّةِ الْأُمُوتِ  
رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ<sup>(٧)</sup> جِلْدَتَهُ، وَأَبَلَّتِ  
النَّوَاهِكُ<sup>(٨)</sup> جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ<sup>(٩)</sup>،  
وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً<sup>(١٠)</sup> بَعْدَ بَضَّتِهَا<sup>(١١)</sup>، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا،  
وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ  
عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ<sup>(١٢)</sup> مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا! أَوْلَسْتُمْ أَنْبَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ،  
وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ، وَتَرَكُبُونَ قِدَتَهُمْ<sup>(١٣)</sup>، وَتَطْوُونَ

(١) آونة الفناء: جمع أوان، وهو الحين.

(٢) الزيال: مصدر زايله مزايلة وزيالاً أي فارقه.

(٣) الأزوف: مصدر أرف أي دنا.

(٤) العلز: قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحتضر.

(٥) المضض: الوجع.

(٦) الجرّض: الريق يغصّ به.

(٧) هتكت: مزقت، والهوام: جمع هامة، وهي الدواب المخوفة كالعقارب والعناكب ونحوها.

(٨) النواهك: جمع ناهكة، وهي ما ينهك البدن أي يبليه.

(٩) الحدثان: مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث، والمعالم: ما يُستدلّ به على الطريق.

(١٠) شحب جسمه: إذا تغير.

(١١) بضتها: طراوتها.

(١٢) لا تُستعتب: أي لا تطلب الرضا.

(١٣) القدة: الطريقة.

جَادَتْهُمْ! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَن حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَن رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلِيلِهِ، وَتَارَاتِ (١) أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ (٢)، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ (٣) يَوْمِهِ، وَظَلَفَ (٤) الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ (٥) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ (٦)، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ (٧) عَن وَضْحِ (٨) السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَفْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهَجُّجِ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَفْتَلِهِ (٩) فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ (١٠) مُشْتِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنَ يَوْمِهِ. قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ (١١) فِي مَهَلٍ، وَرَغَبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَن هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَّمًا (١٢) أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا

(١) التارات: جمع تارة، وهي المرة والحين.

(٢) الغرار: قلة النوم، أي أزال التهجد وقيام الليل نومه القليل، فأذهبه بالمرة.

(٣) الظمأ: العطش، والهواجر: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٤) ظلف: منع.

(٥) أوجف: أسرع.

(٦) قدم الخوف لأمانه: أي قدم خوفه ليأمن.

(٧) تنكب: تجتنب، والمخالج: المشاغل.

(٨) الوضح: الجادة.

(٩) فتله عن كذا: أي رده وصرفه.

(١٠) عمى عليه الأمر: إذا التبس.

(١١) أكمش: أسرع.

(١٢) نظر قُدَّمًا: أي تقدّم ولم يثن.

وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً، وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى  
بِالْكِتَابِ حَاجِباً وَخَصِيماً.

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَدَّرَكُمْ  
عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ حَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا<sup>(١)</sup>، فَأَصْلَ وَأَرْدَى،  
وَوَعَدَ فَمَنَى<sup>(٢)</sup>، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا  
اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ<sup>(٤)</sup>، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ،  
وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ.

### منها: في صفة خلق الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِ<sup>(٥)</sup> الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً  
دِفَاقًا، وَعَلَقَةً مِخَاقًا<sup>(٦)</sup>، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا<sup>(٧)</sup>.

ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصْرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا،  
وَيُقْصِرَ<sup>(٨)</sup> مُزْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اغْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا،  
وَخَبَطَ سَادِرًا<sup>(٩)</sup>، مَا تَحَا فِي عَرْبِ<sup>(١٠)</sup> هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ

(١) النجى: الذي يساره.

(٢) منى: أي صور الأمانى كذباً.

(٣) استدراج قرينته: أي أدنى على التدرج صاحبه الذي كان قرينه.

(٤) استعلق رهينته: أي صارت الرهينة غلقة عنده لا يقدر صاحبها على فكها، وذلك في الاحتضار وما بعده.

(٥) الشغاف: غلاف القلب، وهو هنا استعارة للمشيمة.

(٦) المحق: تلف الشيء ونقصانه.

(٧) اليافع: الغلام المرتفع.

(٨) أقصرت عنه: كفت.

(٩) خبط البعير: إذا ضرب بيديه إلى الأرض ومشى لا يتوقى شيئاً، والسادر: المتحير، أو الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

(١٠) المتح: الاستقاء، والغرب: الدلو العظيمة.

طَرِبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ<sup>(١)</sup>؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَخْشَعُ نَقِيَّةً<sup>(٣)</sup>؛ فَمَاتَ فِي  
 فِتْنَتِهِ غَرِيْبًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيرًا، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا.  
 دَهَمْتُهُ فَجَعَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي عُبْرِ<sup>(٥)</sup> جِمَاحِهِ<sup>(٦)</sup>، وَسَنَنِ مِرَاجِحِهِ<sup>(٧)</sup>، فَظَلَّ  
 سَادِرًا<sup>(٨)</sup>، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ،  
 بَيْنَ أَخِ شَقِيْقِي، وَوَالِدِ شَفِيْقِي، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا، وَوَالِدِيَّةِ<sup>(٩)</sup> لِلصَّدْرِ قَلْقًا.  
 وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيَّةٍ، وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ<sup>(١١)</sup>  
 وَسَوْقَةٍ<sup>(١٢)</sup> مُتْعَبَةٍ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(١٣)</sup>، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ  
 أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيْعَ وَصَبٍ<sup>(١٤)</sup>، وَنَضُو<sup>(١٥)</sup> سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ<sup>(١٦)</sup>  
 الْوِلْدَانِ، وَحَشْدَةٌ الْإِخْوَانِ<sup>(١٧)</sup>، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ رُوزَتِهِ<sup>(١٨)</sup>؛ حَتَّى

- (١) البدوات: ما يخطر له من الآراء المختلفة، والأرب: الحاجة.
- (٢) لا يحتسب رزية: أي لا يظنّها ولا يفكر في وقوعها.
- (٣) لا يخشع نقيّة: أي خوفًا من الله تعالى.
- (٤) لم يفد عوضًا: أي لم يستفد ثوابًا ولم يكتب.
- (٥) العُبر: البقيّة.
- (٦) الجمّاح: الشره وارتكاب الهوى.
- (٧) السنن: الطريقة، والمراح: شدّة الفرح والنشاط.
- (٨) السّدر: المتحيّر.
- (٩) اللدم: الضرب، والتدام النساء: ضربهنّ صدورهنّ في النياحة.
- (١٠) غمرة كارثة: أي شدّة بالغة النهاية.
- (١١) جذبة مكربة: أي جذب الملك الروح من الجسد.
- (١٢) السوقة: من سياق الروح عند الموت.
- (١٣) أبلس فلان: إذا سكت غمًا.
- (١٤) الرجيع من الدواب: ما رُدّ من سفر في سفر حتى كلّ، والوصب: المرض.
- (١٥) النضو: الهزّيل.
- (١٦) الحفدة: ولد الولد، والأعوان.
- (١٧) حشدة الإخوان: جمع حاشد، وهو المتأهب المستعد.
- (١٨) الزورة: مصدر زاره، كالزيارة.



إِذَا انصَرَفَ الْمُشْبِعُ، وَرَجَعَ الْمُتَمَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِيَهْتَهُ (١) السُّؤَالِ،  
وَعَثْرَةَ الْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزِلَ الْحَمِيمُ، وَتَضَلِّيَةُ الْجَحِيمِ،  
وَقَوَارِثُ السَّعِيرِ [وَسَوَارِثُ الرَّفِيرِ]، لَا فِتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ (٢)،  
وَلَا قُوَّةٌ حَاجِرَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِرَةٌ، وَلَا سِنَّةٌ مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوَاتِ (٣)؛  
وَعَذَابِ السَّاعَاتِ؛ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! إِنَّا بِاللَّهِ عَاقِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، أَيَّنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَتَعَمُّوا، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا فَفَلَّهُوا،  
وَسَلَّمُوا فَفَسَّسُوا؟! أُمَهَّلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعَدُوا  
جَسِيمًا، احذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِطَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسَخِّطَةَ. يَا أُولِي الْأَبْصَارِ  
وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةَ وَالْمَتَاعَ، هَلْ مِنْ مَنَاصِصٍ أَوْ خَلَاصِصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ  
مَلَازٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ (٤)؟! أَمْ لَا؛ فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ  
بِمَاذَا تَفْتَرُونَ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَيْدٌ  
قَدِّهِ (٥)، مُنْعَفِرًا (٦) عَلَى خَدِّهِ.

الآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقِ (٧) مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْئَةِ (٨) الْإِرْشَادِ،  
وَرَاخَةِ الْأَجْسَادِ، وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ (٩)، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ (١٠)، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ،

(١) النجِّي: المناجِي، والبهت: التحيّر والدهشة، وبهتة السؤال: من اضافة الصفة أي سؤال باهت.

(٢) اللدة: الراحة، والإزاحة: الإزالة.

(٣) أطوار الموتات: كل نوبة من نوب العذاب، كأنها موت لشدتها.

(٤) المحار: المرجع.

(٥) قيد قدّه: مقدار قدّه.

(٦) المنعفر: الذي قد لامس العفر، وهو التراب.

(٧) الخناق: الحبل الذي يُخنق به، والمعنى: اعملوا الآن وأنتم مخلّون متمكنون، لم يعقد الحبل في أعناقكم ولم تقبض أرواحكم.

(٨) الفئنة: الوقت والمهلة.

(٩) مهل البقية: أي ليعمل في مهل له في بقية العمر.

(١٠) أنف المشية: أوّل أوقات الإرادة والإختيار.

وَأَنْفَسَاحِ الْحَوِيَّةِ<sup>(١)</sup> قَبْلَ الصَّنِكِ وَالْمَضِيْقِ، وَالرَّوْعِ وَالرُّهُوقِ<sup>(٢)</sup>، وَقَبْلَ قُدُومِ  
الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ<sup>(٣)</sup>، وَأَخَذَةَ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

وفي الخبر: أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقشَعَرَتْ لَهَا الْجُلُودُ، وَبَكَتِ  
الْعَيُونَ، وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْمِي هَذِهِ الْخُطْبَةَ: «الْغُرَاءَ».

[٨٣] وَمِنْ كَلَامِ لَه عليه السلام فِي ذِكْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ<sup>(٤)</sup>

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي امْرُؤٌ  
تَلْعَابَةٌ<sup>(٥)</sup>: أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ<sup>(٦)</sup>! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا.

أَمَّا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيَسْأَلُ  
فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ<sup>(٧)</sup>، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ<sup>(٨)</sup>؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ  
الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ، مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ

(١) الحوية: الحاجة، أو الإثم، أي انفساح التخلص من الإثم.

(٢) الزهوق: الهلاك.

(٣) الغائب المنتظر: الموت.

(٤) رواه بالفاظ متقاربة ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في عيون الأخبار ١: ١٦٤ في أخبار  
الجبلاء عن أبي المنذر عن زيد ابن وهب، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب  
الأشراف ٢: ٣٨١، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٥١٣، وابن عبد ربّه (ت  
٣٢٦) في العقد الفريد ٤: ٣١٢، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٣١ ح  
٢٠٨ قال: «أخبرنا محمد بن محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران  
المرزباني، قال: أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال:  
حدّثني الزبير بن بكار، قال: حدّثنا عليّ بن محمد». وأورد ابن الأثير (ت ٦٠٦)

غريبه في النهاية وفسّره.

(٥) تلعب: كثير اللعب.

(٦) المعافسة: المعالجة والمصارعة، والممارسة نحوه.

(٧) يلحف: يلح في السؤال.

(٨) الإلّ: العهد.

كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَةً<sup>(١)</sup>، وَيَرَضَّخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً<sup>(٢)</sup>.

[٨٤] ومن خطبة له عليه السلام (٣)

[وفيهما صفات ثمانٍ من صفات الجلال]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعَقَّدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَرُّزَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ<sup>(٤)</sup>.

منها :

فَاتَعَطُّوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَحَالِبَ الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَرَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمْتُمْ مُمْطِعَاتِ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ، «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

(١) الأتية: العطية.

(٢) رضخ فلان لفلان من ماله: إذا أعطاه قليلاً من كثير، والاسم الرضيحة.

(٣) روى شطر منها أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠) في حلية الأولياء ١: ٧٧ من قوله عليه السلام: «اتعظوا عباد الله - إلى قوله -: يشهد عليها بعملها»، ورواها الباعوني (ت ٨٧١) في جواهر المطالب ١: ٣٠١.

(٤) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ٦: ٣٤٦ تعليقاً على هذا المقطع: «واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهية، ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وإن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصوّرونه، ولو تصوّروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام».

## منها: في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِصَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِثَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَطْعَنُ مُعِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا.

[٨٥] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وفيه بيان صفات الحق جل جلاله

ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة]

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الصَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ (٢) أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ (٣)، وَلْيَمْهَدْ لِنَفْسِهِ وَقَدِيمِهِ، وَلْيَتَرَوَّذْ مِنْ دَارٍ ظَعْنُهُ لِدَارٍ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظْتُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوَدَعْتُكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ (٤)، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَكُمْ،

(١) روى المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠ من قوله عليه السلام: «فإنه لم يخلقكم سدى - إلى قوله -: وكتب آجالكم»، وكذلك روى نفس المقطع: الدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٥٣، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٥٦، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ١: ٣٦٩، وروى الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٨٤ قوله عليه السلام: «إن الأمل يسهي العقل»، وروى ابن شعبة (ق ٤) كثيراً من مقاطعها في تحف العقول: ١٥٠ ضمن خطبة الديباج، ونثر كثيراً من جملها الواسطي (ق ٦) في عيون الحكم، والآمدي (ق ٦) في غره.

(٢) أرهقه: غشيه ليهلكه.

(٣) الكظم: مخرج النفس.

(٤) سمى آثاركم: يفسر بتفسيرين، أحدهما: قد بين لكم خيرها وشرها، والثاني: قد أعلى مآثركم، أي رفع منازلكم إن أطعتم، وتكون سمى بمعنى أسمى.

وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا، وَعَمَرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا؛ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -  
 فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - [دِينَهُ] الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ -  
 مَحَابَّتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِه، وَنَوَاهِيهَ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ،  
 وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ  
 شَدِيدٍ.

فَاسْتَذِرْكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ  
 الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا<sup>(١)</sup>  
 لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجَمَ بِكُمْ  
 الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ  
 أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُوتُ مَنْ عَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ،  
 وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْحَدَعَ لِهَوَاهُ وَعُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ  
 يَسِيرَ الرِّبَاءِ شَرْكٌ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ  
 لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكُذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنجَاةٍ  
 وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرْفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ  
 يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغُضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ<sup>(٢)</sup>،  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِى العَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَكُذِّبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ عُرُورٌ،  
 وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

(١) الرخصة: التسهيل في الأمر.

(٢) الحالقة: المستأصلة التي تأتي على القوم.

[٨٦] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس]

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى (٢) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فَرَاتٍ سُهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا (٣)، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا (٤).

قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ (٥)، وَقَطَعَ عِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهَوَّ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْزَاقِ الْأُمُورِ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ (٦)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٦ : ٣٨٢ : «وهذه الخطبة طويلة، وقد حذف الرضي رحمه الله تعالى منها كثيراً» ثم ذكر بعض ما حذفه، مما يشعر بأنه وجدها كاملة من غير طريق الشريف الرضي.

(٢) القرى : طعام الضيف.

(٣) شرب نهلاً : شرب حتى روي، أو الاكتفاء بالشرب الأول.

(٤) طريق جدد : لا عثار فيه لقوة أرضه.

(٥) المنار : علم الطريق.

(٦) العشوة : الأمر الملتبس.

قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعُدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، بِصِفِّ الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا، وَلَا مَظَنَّةً إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ<sup>(١)</sup>، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزَلُهُ.

وَأَخْرَجُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جِهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَصَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوُنُ كَبِيرِ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَفُفَّ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مِثُّ الْأَحْيَاءِ.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاصِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ! بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ<sup>(٢)</sup> وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ! وَهُمْ أَرِمَةٌ الْحَقِّ [وَأَعْلَامُ الدِّينِ]، وَالسِّنَةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ<sup>(٣)</sup> الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيْتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ،

(١) الثَّقَلُ: متاع المسافر وحشمه.

(٢) تعمهون: تتحIRON وتضلون.

(٣) الهيم: الإبل العطاش.

واعلم أن هذا الكلام منه ﷺ يدل على عصمته وعصمة العترة:، وبه يُجاب عما تمسك به البعض بنصوص نهج البلاغة لفي العصمة.

فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَأَنَا هُوَ -  
أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَأَتْرَكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! وَرَكَزْتُ فِيكُمْ  
رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ  
عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ<sup>(١)</sup> مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ  
مِنْ نَفْسِي! فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ  
الْفِكْرُ.

منها: [في دولة بني أمية]

حَتَّى يَظَنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا،  
وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ  
الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا  
جُمْلَةً.

[٨٧] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٣)</sup>

[وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ  
وَرِخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ<sup>(٤)</sup> وَبِلَاءٍ؛ وَفِي دُونَ مَا

(١) فرشتكم المعروف: أي جعلته لكم فراشاً.

(٢) المجاج والمجاجة: الريق الذي تمجّه من فيك.

(٣) رواها الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٦٤ ح ٢٢ «أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبدالله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة...»، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٩١ عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفسر غريبها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية.

(٤) الأزل: الضيق.



اسْتَهْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ،  
وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَباً! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطْبٍ هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا  
فِي دِينِهَا! لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ  
بِعَيْبٍ، وَلَا يَعْقُونَ<sup>(١)</sup> عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي  
الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ  
فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ  
أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابِ  
مُحْكَمَاتٍ.

[٨٨] ومن خطبة له ﴿٢﴾

[في الرسول الأعظم ﷺ وبلغ الإمام عنه]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطَوَّلَ هَجْعَةَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأُمَمِ،  
وَاعْتَرَمَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتَشَرَ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطَّ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا  
كَاسِفَةُ الثُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اضْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ  
ثَمَرِهَا، وَأَغُورَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ

(١) عفت عن كذا: أي كفت.

(٢) رواها باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٦٠ ح ٧: «محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ...». والقمي (ق ٣) في تفسيره ١: ٣.

(٣) الهجعة: النوم ليلاً.

(٤) اعتزم الفرس في عنانه: إذا مرّ جامعاً لا ينثني.

(٥) التلطي: التلهب.

الرَدَى، فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا<sup>(١)</sup>، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، نَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْحِيفَةُ، وَشِعَارُهَا<sup>(٢)</sup> الْحَوْفُ، وَدِنَارُهَا<sup>(٣)</sup> السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَادْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ، وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ<sup>(٤)</sup> وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَضْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولَ ﷺ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ يَدُونَ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، [وَلَا] جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْنِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحَرَمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا<sup>(٥)</sup>، رِخْوًا بِطَانُهَا<sup>(٦)</sup>، فَلَا يَغْرَتُكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

[٨٩] ومن خطبة له ﷺ <sup>(٧)</sup>

[وتشتمل على قِدَمِ الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ]  
[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيَّةٍ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ

(١) متجهمة لأهلها: كالحة في وجوههم.

(٢) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب.

(٣) الدثار: كل ما كان من الثياب فوق الشعار.

(٤) الأحقاب: المدد المتطاولة.

(٥) الخظام: ما جعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخظام: حركته وعدم استقراره.

(٦) بطان البعير: حزام يُجعل تحت بطنه، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط.

(٧) فسر ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٣٤٤ (سجا)، قوله ﷺ: «ولا ليل داج

ولا بحر ساج».

بِرِّزْلٍ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٍ سَاجٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا جَبَلٍ ذُو فِجَاجٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا فِجٍّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضَ ذَاتِ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقَ ذُو اعْتِمَادٍ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ مُبْتَدِعِ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرَضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

فَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَخْصَى [أَعْمَارَهُمْ وَ] أَنَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَفْرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَأَتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، فَاهِرٌ مِنْ عَازَّةٍ، وَمُدْمِرٌ مِنْ شَاقَّةٍ<sup>(٥)</sup>؛ وَمِثْلُ مَنْ نَاوَاهُ، وَعَالِبٌ مِنْ عَادَاهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَفْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزِنُوا، وَحَاسِبُواهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

(١) الإرتاج: مصدر أرتج أي أغلق، أي ذات إغلاق.

(٢) البحر الساجي: الساكن.

(٣) الفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) الخلق: بمعنى المخلوق، وذو اعتماد: البطش والتصرف بقصد وإرادة.

(٥) عازة: غالبه. شاقه: خالفه ونازعه.

(٦) من لم يعن على نفسه - مبني للمجهول -: أي من لم يساعده الله على نفسه حتى

يكون لها من وجدانها منه لم ينفعه تنبيه غيره.

[٩٠] ومن خطبة له عليه السلام

### تُعرف بخطبة الأشباح<sup>(١)</sup> وهي من جلائل الخطب<sup>(٢)</sup>

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة والسلام والصلاة بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن

(١) الأشباح: الأشخاص، والمراد بهم هاهنا الملائكة.

(٢) روى ابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ١٤٣ كتاب الخطب؛ قطعة منها، ورواها الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في كتاب التوحيد: ٤٩ ح ١٣ وقال: «حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني عليّ بن العباس، قال: حدّثني إسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ...» ورواها باختلاف السيد أبو طالب (ت ٤٢٤) في تيسير المطالب: ١٣٧ [نقلًا عن نهج السعادة ١: ٥٤٨] وقال: «أخبرنا أبي رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن سلام، قال: أخبرنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سليمان، قال: حدّثنا عليّ بن الخطاب الخثعمي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الأنصاري، عن بشير، عن زيد بن أسلم، قال: إن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام ...». وأورد الزمخشري (ت ٥٣٨) ما يتعلّق بصفة الملائكة في كتابه ربيع الأبرار ١: ٣١٠، وأشار إليها السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤) في فرج المهموم: ٥٦ وقال: «ما يحتاج لفظها الباهر ومعناها الظاهر إلى إسناد متواتر، بل هي شاهدة لنفسها أنّها من كلام مولانا عليه السلام، ومن شريف أنفاسه المكملة في قدسها». وشرح غريبها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب].

ثم إن ابن أبي الحديد في شرحه ٦: ٤٢٥ علّق على قوله عليه السلام في صفة الملائكة قائلاً: «إذا جاء هذا الكلام الرباني، واللفظ القدسي، بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أنّ العرب تقدّر على الألفاظ الفصيحة المناسبة، أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادة التي عبّرت هذه الألفاظ عنها؟... فثبت أنّ هذه الأمور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة، لم تحصل إلّا لعلّيّ وحده، وأقسم أنّ هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعرّ جلده، ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده، وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مُسكه شوقاً، وأن يفارق هيكله صباباً ووجداً».

رجلا أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربنا لنداد له حباً وبه معرفة.  
فغضب ﷺ ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد  
بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله سبحانه وصلى على  
النبي ﷺ، ثم قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمُنْعُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُكْدِيهِ<sup>(٢)</sup> الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ  
مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النَّعْمِ،  
وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ،  
وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا  
لَمْ يُسْأَلْ.

الأوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ  
فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنْاسِيٌّ<sup>(٣)</sup> الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا  
اِخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيُخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ  
الانْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ<sup>(٤)</sup> الْجِبَالِ، وَضَحِكْتَ عَنْهُ  
أَصْدَافُ<sup>(٥)</sup> الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزٍّ<sup>(٦)</sup> اللَّجِينِ وَالْعَقِيَانِ<sup>(٧)</sup>، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ<sup>(٨)</sup> وَحَصِيدِ  
الْمَرْجَانِ<sup>(٩)</sup>، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ

(١) يفره المنع: يزيد في ماله، والموفور: التام. وزاد في بعض النسخ المطبوعة: يفره  
المنع والجمود.

(٢) أكدي الرجل: إذا بخل أو قلَّ خيريه.

(٣) الأناسي: جمع إنسان، وهو - هنا -: المثال الذي يرى في سواد العين.

(٤) تنفست عنه المعادن: استعارة، والمراد ما تشقت عنه المعادن.

(٥) الأصداف: جمع الصدف، وهو غشاء الدرة.

(٦) الفلز: اسم الأجناس الذائبة كالذهب والفضة والرصاص.

(٧) اللجين: الفضة، والعقيان: الذهب الخالص.

(٨) نثارة الدر: ما تناثر منه.

(٩) حصيد المرجان: كأنه أراد المتبدد منه كما يتبدد الحب المحصود، ويجوز أن يعني به =

مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِذُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سَوْأَلُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبْخِلُهُ الْبَحَّاحُ الْمُلِحِّينَ.

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِيءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَيْمَةِ الْهُدَى أَنْزَرَهُ، فَكَلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَعْنَاهُمْ عَنِ افْتِحَامِ الشَّدِيدِ<sup>(١)</sup> الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا، فَافْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ<sup>(٢)</sup> الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكَوْتِهِ، وَتَوَلَّهَتْ<sup>(٣)</sup> الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ<sup>(٤)</sup> مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ

= الصلب المحكم من قولهم: شيء مستحصد أي مستصحب مستحكم. والمرجان: صغار اللؤلؤ، وقيل: جوهر أحمر، وقيل: عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف.

(١) السدد: جمع السدة باب الدار، أو الظلة التي على الباب لتقي الباب من المطر.

(٢) ارتمى: رمى، يقال: رميت الشيء أي ألقيته فارتمى.

(٣) الوله: شدة الشوق إلى الشيء والولوع به.

(٤) غمضت: أي دقت وخفيت.

تَجُوبُ مَهَاوِي<sup>(١)</sup> سُدْفِ الْعُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتْ<sup>(٢)</sup>، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَبَالُ بِجَوْرِ الْاِعْتِسَافِ<sup>(٣)</sup> كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرِّوَايَاتِ<sup>(٤)</sup> خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ احْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكٍ<sup>(٥)</sup> قُوَّتِهِ؛ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ، وَأَعْلَامِ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا؛ فَحُجَّتُهُ بِالْتَدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حَقَاقِ<sup>(٦)</sup> مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ<sup>(٧)</sup> لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ صَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَعْلَمُ صَلَلَ مِيْنٍ إِذْ سُوبِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حَلِيَةَ الْمُخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ

(١) تجوب: تقطع، والمهاوي: المهالك.

(٢) جُهِتْ: رُدَّتْ من جبهته أي صككت جبهته.

(٣) الجور: الميل عن القصد، والاعتساف: الأخذ على غير الطريق.

(٤) أولي الرويات: أصحاب التفكير في الأمور.

(٥) المساك: ما يُمسك به.

(٦) التلاحم: التلاصق، والحقاق: جمع الحق - بالضم - وهو رأس العظم عند

المفصل.

(٧) المحتجبة: المستترة.

الْمُخْتَلِفَةَ الْقُوَى بِقَرَائِحِ<sup>(١)</sup> عُقُولِهِمْ. فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا مُصْرَفًا.

### منها

فَدَرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِرُجُوعِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ! الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ<sup>(٢)</sup> أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكِ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْترِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ<sup>(٣)</sup> حُدُودَهَا، وَلَا عَمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا<sup>(٤)</sup>، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا<sup>(٥)</sup> خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا!

(١) القرائح: جمع قريحة، وهي القوة التي تُستنبط بها المعقولات.

(٢) الغريزة: الطبيعة، وقريحة غريزة: ما يستنبطه الذهن والطبع.

(٣) نهج: أوضح.

(٤) وصل أسباب قرائنها: قيل: المراد اقتران النفوس بالأبدان، وقيل: هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها ومعادها.

(٥) بدايا: جمع بدئ، وهي إما بمعنى الخليفة المبتدأ بها، وإما بمعنى الحالة العجيبة من قوله: أبدأ الرجل إذا جاء بالأمر البديء أي المعجب.



منها: في صفة السماء

وَنَظْمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِّهَا<sup>(١)</sup>، وَلَا حَمَّ صُدُوعٍ انْفِرَاجِهَا، وَوَشَجٍ<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ  
حُزُونََ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُحَّانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا<sup>(٣)</sup>،  
وَفَتَقَ بَعْدَ الْاِرْتِنَاقِ<sup>(٤)</sup> صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا<sup>(٥)</sup>، وَأَقَامَ رَصْدًا مِّنَ الشُّهُبِ النَّوَاقِبِ  
عَلَى نِقَابِهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ<sup>(٧)</sup> فِي خَرَقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهَا، وَأَمَرَهَا أَنْ  
تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً  
مَّمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا فِي  
مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ  
خَفِيَّاتِ دَرَارِيَّهَا<sup>(٨)</sup>، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِنَوَاقِبِ  
شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالٍ<sup>(٩)</sup> تَسْخِرُهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا،  
وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

(١) الرهوات: المواضع المتفتحة، وقيل أيضاً: المكان المرتفع والمنخفض. وفرجها: جمع فُرجة وهي المكان الخالي.

(٢) وشج: شبك.

(٣) الأشراج: جمع شرح وهو العروة، وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما، وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به.

(٤) الرتق: ضد الفتق.

(٥) صوامت الأبواب: مغلقاتها.

(٦) النقاب: جمع نقب، وهو الطريق بين الموضعين.

(٧) المور: الاضطراب والحركة.

(٨) الدراري: الكواكب المضيئة.

(٩) أذلالها: أي مجاريها وطرقها.

## ومنها : في صفة الملائكة :

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ<sup>(١)</sup> الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا<sup>(٢)</sup>، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا<sup>(٣)</sup>، وَبَيَّنَّ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ رَجُلٌ<sup>(٤)</sup> الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ<sup>(٥)</sup>، وَسُتْرَاتِ<sup>(٦)</sup> الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ<sup>(٧)</sup> الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ<sup>(٨)</sup> الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ<sup>(٩)</sup> سُبْحَاتُ نُورٍ<sup>(١٠)</sup> تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً<sup>(١١)</sup> عَلَى حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَتَنَحَّلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْئِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمُ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ

(١) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.

(٢) الفج: الطريق الواسع بين جبلين أو حائطين.

(٣) فتوق: شقوق، وأجوائها: متسعها.

(٤) الرجل: الصوت.

(٥) الحظيرة: ما يعمل شبه البيت للإبل ليقبها من البرد، والقدس: الطهر.

(٦) السترات: جمع سترة، وهو ما يُستتر به.

(٧) السرادقات: جمع سرادق، وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيه.

(٨) الرجيح: الصوت العالي أو الزلزلة والاضطراب.

(٩) تستك الأسماع: تنسد.

(١٠) سبحات النور: تجلياته ولمعانه.

(١١) خساء البصر: كل.

مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْرَعَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعِ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ،  
وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً دُلَّالاً<sup>(١)</sup> إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ  
تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقَلُهُمْ مُوصِرَاتُ<sup>(٢)</sup> الْآثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ،  
وَلَمْ تَرَمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا<sup>(٣)</sup> عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ<sup>(٤)</sup> الظُّنُونُ عَلَى  
مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِخْنِ<sup>(٥)</sup> فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا  
لَاقَ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَنْنَاءِ  
صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَظْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ بِرَيْنِهَا<sup>(٧)</sup> عَلَى فِكْرِهِمْ.

مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلَّاحِ<sup>(٨)</sup>، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ<sup>(٩)</sup>،  
وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيَّهِمْ<sup>(١٠)</sup>. وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَّ حَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ<sup>(١١)</sup> الْأَرْضِ  
السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدَّ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ<sup>(١٢)</sup> الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ  
هَفَافَةٌ<sup>(١٣)</sup> تَحْسِبُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ قَدَّ اسْتَفْرَعَتْهُمْ<sup>(١٤)</sup>

(١) أبواباً دُلَّالاً: أي سهلة.

(٢) الموصرات: المثقلات.

(٣) نوازعها: من نزع في القوس أي مدها.

(٤) لم تعترك: لم تزدحم.

(٥) قدح بالزند: أي رام الأبراء به وهو استخراج النار، والإخن: جمع الاحنة أي الحقد والضغن.

(٦) لاق: التصق.

(٧) تقترع: من الاقتراع بالسهم بأن يتناوب كل من الوسواس عليها، والرین: الدنس.

(٨) الغمام الدلّاح: السحاب المثقل.

(٩) الجبال الشمخ: العالية الشاهقة.

(١٠) قتره الظلام: شدته وسواده. والأيهم: الذي لا يهتدى فيه.

(١١) التخوم: جمع تخم وهو حد الأرض ومنتهاها.

(١٢) مخارق: جمع مخرق، أي موضع الخرق.

(١٣) ریح هفافة: أي ساكنة طيبة.

(١٤) استفرعتهم: طلبت إليهم أن يفرغوا في العبادة.

أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَسَلَّتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَاءِ إِلَيْهِ، وَكَمْ تَجَاوَزَ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ<sup>(١)</sup> مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَائِهِ قُلُوبُهُمْ وَشَيْجَةً<sup>(٢)</sup> خَيْفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ طُهْرِهِمْ، وَكَمْ يَنْفِذُ طُولُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ<sup>(٣)</sup> حُشُوعِهِمْ، وَكَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيْبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ<sup>(٤)</sup> فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغْضُ<sup>(٥)</sup> رَغْبَاتُهُمْ فَيَحَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ<sup>(٦)</sup> أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتُهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْخَبْرِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ<sup>(٧)</sup> الطَّاعَةِ مَنَاجِبُهُمْ، وَلَمْ يَتَّنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِمْ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعَدُّوا عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ<sup>(٨)</sup> فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ<sup>(٩)</sup> ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ<sup>(١٠)</sup> عِنْدَ انْقِطَاعِ

(١) الروية: الرفاعة للعطش.

(٢) الوشيجة: عروق الشجرة، وهو هنا استعارة للمبالغة في الخوف.

(٣) الربق: الحبل.

(٤) الفترة: الانكسار والضعف.

(٥) لم تغض: من غاض الماء أي قلّ ونضب.

(٦) الأسلات: جمع أسلة وهي طرف اللسان ومستدقّه.

(٧) مقاوم: جمع مقام.

(٨) الانتضال: المراعاة.

(٩) ذو العرش: هو الله تعالى، كما ورد في القرآن: ﴿إِذَا لَابَسُغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾

[الإسراء: ٤٢].

(١٠) يَمَّمُوهُ: قصلوه.

الْحَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرِعْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ عَابَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْاسْتِهْتَارُ<sup>(١)</sup> بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ<sup>(٢)</sup> مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطَعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيُنُوا<sup>(٣)</sup> فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ<sup>(٤)</sup> عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَمْ يَسْتَعْظُمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَعْظُمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ<sup>(٥)</sup> وَجَلِّهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطِعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَحْيَافُ الْهِمَمِ<sup>(٧)</sup>، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكَهُمْ مَنْ رِبَّقْتَهُ رَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنْى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ<sup>(٨)</sup> إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعَ حَافِدٍ<sup>(٩)</sup>، يَزْدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

ومنها: في صفة الأرض ودخوها على الماء

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ<sup>(١٠)</sup> أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجَلَةٍ، وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ<sup>(١١)</sup>،

(١) استهتر بالشيء: تولع به.

(٢) المواد: جمع مادة، أصله من مد البحر، ويراد به هنا البواعث الى الطاعة.

(٣) الوني: الضعف والفتور.

(٤) وشيك السعي: سرعته الى ما طمعوا فيه.

(٥) الشفقات: تارات الخوف وأطواره.

(٦) مصارف: المغيرات، والريب: الشك.

(٧) أخياف الهمم: الهمم المختلفة.

(٨) الاهاب: الجلد.

(٩) الحافد: المسرع.

(١٠) كبس الأرض: أدخلها في الماء بقوة واعتماد شديد. المور: مصدر مار، أي ذهب

وجاء.

(١١) الزاخرة: الممتدة المرتفعة.

تَنْتَظِمُ أَوَاذِي<sup>(١)</sup> أُمُوجِهَا، وَتَضْطَفِقُ<sup>(٢)</sup> مُتَقَادَاتِ أُنْبَاجِهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَرْغُو<sup>(٤)</sup> زَبَدًا  
كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ<sup>(٥)</sup> الْمُتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا،  
وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ<sup>(٦)</sup> إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا<sup>(٧)</sup>، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا<sup>(٨)</sup> إِذْ تَمَعَكَتْ<sup>(٩)</sup>  
عَلَيْهِ بِكُؤَاهِلِهَا<sup>(١٠)</sup>، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِحَابِ<sup>(١١)</sup> أُمُوجِهِ، سَاجِيًا<sup>(١٢)</sup>  
مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةٍ<sup>(١٣)</sup> الذَّلُّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوءَةً<sup>(١٤)</sup>  
فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ<sup>(١٥)</sup>، وَرَدَّتْ مِنْ نَحْوَةِ بَأُوهِ<sup>(١٦)</sup> وَأَعْتَلَّائِهِ، وَشُمُوحُ أَنْفِهِ وَسُمُوءُ  
عُلُؤَائِهِ<sup>(١٧)</sup>، وَكَعَمَّتُهُ<sup>(١٨)</sup> عَلَى كِظَّةِ<sup>(١٩)</sup> جَرِّيَّتِهِ، فَهَمَدَ<sup>(٢٠)</sup> بَعْدَ نَزَقَاتِهِ<sup>(٢١)</sup>،

(١) الأواذي: جمع آذي أعلى الموج.

(٢) الاضطفاق: الاهتزاز.

(٣) الشيج: ما بين الكاهل الى الظهر، ويستعار لوسط كل شيء.

(٤) ترغو: تصوت، والرغاء: صوت ذات الخف.

(٥) جراح الماء: صعوده وغليانه.

(٦) هيج ارتمائته: تقاذفه وتلاطمه.

(٧) الكلكل: الصدور.

(٨) مستخذياً: أي مسترخياً ومنقاداً.

(٩) التمعك: التمرغ والتقلب.

(١٠) الكاهل: ما بين الكتفين.

(١١) الاضطحاب: الصياح واضطراب الأصوات.

(١٢) الساجي: الساكن.

(١٣) الحكمة: ما أحاط من اللجام بحنك الدابة.

(١٤) مدحوة: مبسوطة.

(١٥) التيار: أعظم الموج، ولجته: أعمقه.

(١٦) البأو: الكبير والفخر.

(١٧) غلوائه: غلوه وتجاوزه عن حدّه.

(١٨) الكعم: شدّ الفم.

(١٩) الكظة: الامتلاء.

(٢٠) همد: سكن.

(٢١) النزقات: الخفة والطيش.

وَبَعْدَ زَيْفَانَ <sup>(١)</sup> وَتَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْتَانِهَا، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُدَّخِ <sup>(٢)</sup>  
عَلَى أَكْتَانِهَا، فَجَرَّ يَنْابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ <sup>(٣)</sup> أَنْوَفَهَا، وَفَرَّقَهَا فِي  
سُهُوبٍ <sup>(٤)</sup> بِيَدِهَا <sup>(٥)</sup> وَأَخَادِيدِهَا <sup>(٦)</sup>، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ  
جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشُّمِّ <sup>(٧)</sup> مِنْ صَيَاخِيدِهَا <sup>(٨)</sup>، فَسَكَنْتَ مِنْ  
الْمِيدَانِ <sup>(٩)</sup> بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا <sup>(١٠)</sup>، وَتَغْلُغُلُهَا مُتَسْرِبَةً <sup>(١١)</sup> فِي  
جَوْبَاتِ حَيَاشِيمِهَا <sup>(١٢)</sup>، وَرَكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِيمِهَا <sup>(١٣)</sup>،  
وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا <sup>(١٤)</sup> لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا  
أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا <sup>(١٥)</sup>. ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرْزَ الْأَرْضِ <sup>(١٦)</sup> الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ

(١) الزيفان: التختر في المشي. وفي بعض النسخ المطبوعة: «وليد بعد زيفان».

(٢) البُدَّخ: العوالي.

(٣) العراني: جمع عرين، وهو أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين.

(٤) السهب: الفلاة، أو المتسع من الأرض.

(٥) بيدها: أي الأرض البرّ، أو الفلاة.

(٦) الأخدود: الشق في الأرض.

(٧) الشناخيب: رؤوس الجبال، والشُّمّ: العالية.

(٨) الصياخيد: جمع صيخود، وهي الصخرة الصلبة.

(٩) المِيدَان: التحرك والاضطراب.

(١٠) الأديم: سطح الأرض.

(١١) متسرّبة: أي داخله.

(١٢) الجوبة: الحفرة، والحياشيم: جمع خيشوم وهو أقصى الأنف.

(١٣) الجرائيم: جمع جرثومة وهي أصل الشجر، وقيل: الجرائيم أماكن مرتفعة عن

الأرض مجتمعة من تراب أو طين.

(١٤) متنَسِّمًا: سبب التنفس.

(١٥) مرافق الدار: ما يستعين به أهلها ويحتاج إليه في التعيش.

(١٦) الأرض الجرّز: التي لا نبات فيها.

الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا<sup>(١)</sup>، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً<sup>(٢)</sup> إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى  
أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ<sup>(٣)</sup> تُحْيِي مَوَاتِنَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلْفَ عَمَامَهَا بَعْدَ  
اِفْتِرَاقِ لُمَعِهِ<sup>(٤)</sup>، وَتَبَايُنِ قَرَعِهِ<sup>(٥)</sup>. حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ<sup>(٦)</sup> لُجَّةُ الْمُرْنِ<sup>(٧)</sup> فِيهِ،  
وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفْفِهِ<sup>(٨)</sup>، وَلَمْ يَنْمَ وَمِيضُهُ<sup>(٩)</sup> فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَمُتْرَاكِمِ  
سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَاءً<sup>(١١)</sup> مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ<sup>(١٢)</sup>، تَمْرِيهِ<sup>(١٣)</sup> الْجَنُوبِ  
دِرْرًا<sup>(١٤)</sup> أَهَاضِيْبِهِ<sup>(١٥)</sup>، وَدَفَعَ شَائِبِيهِ<sup>(١٦)</sup>.

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِبِهَا<sup>(١٧)</sup>، وَبَعَاعَ<sup>(١٨)</sup> مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ  
الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ<sup>(١٩)</sup>

(١) الروابي: التلاع وما علا من الأرض.

(٢) الذريعة: الوصلة.

(٣) ناشئة سحاب: ما يتبدى ظهوره.

(٤) اللمع: جمع لمعة، وهي القطعة من السحاب أو غيره.

(٥) القرع: قطع من السحاب رقيقة، واحدها قرعة.

(٦) تمحّضت: تحركت بقوة.

(٧) المزن: السحابة البيضاء.

(٨) كففه: حواشيه وجوانبه، وطرف كل شيء كُفّه - بالضم -.

(٩) الوميض: الضياء واللمعان.

(١٠) الكنهور: العظيم من السحاب، والرباب: الغمام الأبيض.

(١١) سحاً: أي صباً.

(١٢) أسفّ: دنا من الأرض، والheidb: السحاب المتدلي أو ذيله.

(١٣) تمرية: تستنزله كما يمرى الضرع.

(١٤) الدرر: جمع درّة وهو الصب.

(١٥) الأهاضيب: حلبات القطر بعد القطر.

(١٦) الشائب: رشة قوية من المطر.

(١٧) البرك: الصدر، والبواني: ما يليه من الأضلاع، وعنى به هنا ثقلها.

(١٨) البعاع: شدة المطر.

(١٩) زُعر: جمع أزعر وهي القليلة النبات.



الْحَبَالِ الْأَعْشَابِ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي<sup>(١)</sup> بِمَا أُلْسِنَتْهُ مِنْ رَيْطٍ<sup>(٢)</sup> أَزَاهِيرِهَا، وَحَلِيَّةٍ مَا سُمِطَتْ<sup>(٣)</sup> بِهِ مِنْ نَاصِرٍ أَنْوَارِهَا<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفَجَاحَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا<sup>(٥)</sup>.

فَلَمَّا مَهَدَ<sup>(٦)</sup> أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ ﷺ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِيلِيَّتِهِ، وَأَسَكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَّتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ<sup>(٧)</sup>.....

- (١) تزدهي: من الزهو، وهو الإعجاب أو التكبر.
- (٢) الريط: جمع ريطه وهي الملاءة، أو كل ثوب رقيق لين.
- (٣) سمطت به: علق عليها السموط، وهو العقد.
- (٤) الأنوار: جمع نور، وهو الزهرة قبل انفتاحها.
- (٥) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٦: ٤٥١ معلقاً على هذا الفصل: «وهذا الفصل من كلام أمير المؤمنين ﷺ قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من أبواب البديع على ما لو كان موجوداً في ديوان شاعر مكثر، أو مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك... فيا لله وللعجب من قوم زعموا أن الكلام إنما يفضل بعضه بعضاً لاشتماله على أمثال هذه الصنعة، فإذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين أو ثلاثاً منها، أقاموا القيامة ونفخوا في الصور، وملؤوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستظراف، ثم يمرّون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على أطف وجه، وأرصع وجه، وأرشق عبارة، وأدق معنى، وأحسن مقصد، ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله إذا أجملوا وأحسنوا، ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه! على أنه لا عجب؛ فإنه كلام عليّ ﷺ وحظّ الكلام حظ المتكلم؛ وأشبه امرأً بعض بزّو!».

- (٦) مهد أرضه: سواها وأصلحها.
- (٧) فأقدم على ما نهاه عنه: أي أقدم على مكروهه دون محظوره، ولم يقدم على قبيح محظوره، وذلك لدلالة العقل على أن الأنبياء يجب أن يكونوا معصومين على كل حال لا يفعلون قبيحاً، هذا وللمزيد راجع الخطبة الأولى فيما يتعلق بنبي الله آدم ﷺ، والتعليق عليها.

مُؤَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ<sup>(١)</sup> - فَأَهْبِطُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمَرَ أَرْضَهُ بِسَلْبِهِ، وَلِيُتِمِّمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَبَيِّنُ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْنَا فَقَرْنَا، حَتَّى تَمَّتْ بَيْنِنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ<sup>(٢)</sup> عُذْرَهُ وَنُذْرَهُ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الصُّبْحِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمِسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَيْبِهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا<sup>(٣)</sup>، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ<sup>(٤)</sup> أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَثْرَاحِهَا<sup>(٥)</sup>.

وَحَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ

(١) قد يتصور مخالفة هذا المقطع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لما عليه العدلية من القول بنفي الجبر وإثبات اختيار الإنسان، ولكن نقول: لا يدل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على أكثر من أنّ ما حدث من نبيّ الله آدم عليه السلام كان يعلم الله تعالى، وهذا حق لا ريب فيه، وقد ثبت في محله أنّ العلم الالهي بأفعال الإنسان لا يلزم منه الجبر، وليس له دور في صنع الفعل، لأنّ علمه الأزلي ليس علّةً وسبباً لصدور الأفعال، بل أنّ الأفعال تصدر منّا وباختيارنا، والله تعالى يعلم بأننا سنفعل الفعل الفلاني باختيارنا وإرادتنا أو سنتركه باختيارنا وإرادتنا أيضاً.

وفي هذا المورد بالخصوص فإنّ الله تعالى كان يعلم بصدور ما صدر من آدم عليه السلام، ولكن هذا لا يعني كونه مجبراً عليه، وإلا لما كان أيّ معنى لنهي الله تعالى إياه عن التقرب إلى الشجرة والأكل منها، ولما كان أيّ معنى للذم والعتاب المتعقب للأكل من الشجرة.

(٢) المقطع: النهاية.

(٣) العقابيل: جمع عقبول وهو بقية الحمى، والفاقة: الفقر.

(٤) الفرج: جمع فرجة وهي التفصي من الهم.

(٥) الترح: الهم والحزن.

أَسْبَابَهَا<sup>(١)</sup>، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَسْطَانِهَا<sup>(٢)</sup>، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا<sup>(٣)</sup>.

عَالِمُ السَّرِّ<sup>(٤)</sup> مِنْ صَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ<sup>(٥)</sup>، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الطُّنُونِ، وَعَقْدِ عَزِيمَاتِ<sup>(٦)</sup> الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ<sup>(٧)</sup> الْجُفُونِ، وَمَا ضَمَّتْهُ أَكْنَانُ<sup>(٨)</sup> الْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَمَا أَصَعَّتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِحُ<sup>(٩)</sup> الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ<sup>(١٠)</sup>، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ<sup>(١١)</sup> مِنْ الْمُؤَلَّهَاتِ<sup>(١٢)</sup>، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ<sup>(١٣)</sup>، وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِحِ غُلْفِ

(١) أسبابها: أي حبالها.

(٢) خالجاً: أي جاذباً، والشطن: الحبل.

(٣) المرائر: الحبال المفتولة أو الشديدة الفتل. الأقران: جمع قرن، حبل يجمع به بين البعيران.

(٤) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٤ في تعليقه على هذا المقطع من الخطبة: «... لا أرى كلاماً يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فإنّ هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة، وجدول من ذلك البحر، وجذوة من تلك النار، وكأته شرح قوله تعالى: «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» [الأنعام: ٥٩].»

(٥) التخافت: إخفاء الكلام.

(٦) العزائم: التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس إليها.

(٧) المسارِق: ما تسترقه الأبصار حين تومض، يقال: أومض البصر إيماضاً إذا لمع لمعاً خفيفاً.

(٨) أكنان: جمع كن بمعنى السترة، وأكنان القلوب: غلفها.

(٩) المصائح: آلة السماع.

(١٠) الذر: جمع ذرة أصغر النمل، ومصائفها: مواضعها في الصيف.

(١١) رجع الحنين: ترجييعه وترديده.

(١٢) المؤلهات: التي فرّق بينها وبين ولدها فهي عليه والهة.

(١٣) همس الأقدام: صوت وطئها خفيفاً جداً.

الْأَكْمَامِ<sup>(١)</sup>، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ<sup>(٢)</sup> الْجِبَالِ وَأُودِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبِئِ  
 الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْثِيَّتَا<sup>(٣)</sup>، وَمَعْرِزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ<sup>(٤)</sup>،  
 وَمَحْطِّ الْأَمْشَاجِ<sup>(٥)</sup> مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ<sup>(٦)</sup>، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاجِمِهَا،  
 وَذُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاجِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ<sup>(٧)</sup> بِذُبُولِهَا، وَتَغْفُو  
 الْأَمْطَارُ بِسَيُولِهَا، وَعُومُ<sup>(٨)</sup> بَنَاتِ الْأَرْضِ<sup>(٩)</sup> فِي كُتْبَانِ الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ  
 الْأَجْنِحَةِ بِذَرَا سَنَاخِيْبِ<sup>(١٠)</sup> الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ<sup>(١١)</sup>  
 الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ  
 سُدْفَةُ<sup>(١٢)</sup> لَيْلٍ، أَوْ دَرَّةَ<sup>(١٣)</sup> عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ  
 الدِّيَاجِيرِ<sup>(١٤)</sup>، وَسُبْحَاتُ الثُّورِ<sup>(١٥)</sup>، وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحَسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ،  
 وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ،

- (١) اللوائج: المداخل، والأكمام: وعاء الطلع وغطاء النور.  
 (٢) منقمع الوحوش: موالجها ومحلّ اختفائها. الغيران: جمع الغار.  
 (٣) سوق الأشجار: جمع ساق، وألحيتهما: جمع لحاء وهو القشر.  
 (٤) الأفنان: جمع فن، وهو غصن الشجرة.  
 (٥) الأمشاج: جمع مشج وهو المنى.  
 (٦) مسارب الأصلاب: المواضع التي يتسرب المنى فيها من الصلب.  
 (٧) سفت الريح التراب: دَرَّتَهُ، والأعاصير: جمع إعصار، وهي ريح تنير الغبار فيرتفع  
 الى السماء كأنه عمود.  
 (٨) العوم: السباحة وسير السفينة.  
 (٩) بنات الأرض: الحشرات والهوام التي تكون في تلال الرمال.  
 (١٠) الذرا: جمع ذروة أي أعالي، وسناخيب الجبال: رؤوسها.  
 (١١) الديجور: الظلمة.  
 (١٢) سدفة الليل: ظلمته.  
 (١٣) دَرَّةٌ: مَدَّ عَلَيْهِ نوره.  
 (١٤) أطباق الدياجير: أطباق الظلم.  
 (١٥) سبحات الثور: أشعته.

وَهَمَاهِمٌ <sup>(١)</sup> كُلُّ نَفْسٍ هَامَةٌ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةٍ نُظْفَمَةٍ، أَوْ نَقَاعَةٍ <sup>(٢)</sup> دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةٍ خَلِقٍ وَسَلَالَةٍ.

لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تَوَمَّلَ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوءٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أُمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُتْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيِّينَ؛ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أُنْتَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى دَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحَقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةَ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنْتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مِنْكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَعْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

[٩١] ومن كلام له ﷺ

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ <sup>(٣)</sup>

دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَهُ

(١) الهماهم: جمع همهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر.

(٢) النقاعة: نقرة يجتمع فيها الدم.

(٣) ذكره الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٥٦، وابن مسكويه (ت ٤٢١) في تجارب =

## الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ

= الأُمم ١ : ٥٠٨، باختلاف. وقد أُتخذَ هذا الكلام ذريعةً للطعن على الإمامية لموقفهم اتجاه الإمامة، ولزوم النص والنصب الإلهي، وكثيراً ما احتجّ به أهل السنة قديماً وحديثاً، إذ أنها لو كانت كذلك وكما تدعون لما تخلّى عنها أمير المؤمنين عليه السلام. وقد ذهب علماؤنا في تفسير هذا الكلام أو تأويله مذاهب مختلفة نوجزها فيما يلي :

أولاً: تضعيف صدور هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام لوروده عن طريق سيف، وهو وضاع كذاب.

ثانياً: إنّ الذين أرادوا بيعته هم الذين بايعوا من كان قبله، واعتادوا على سيرتهم، فأرادوا منه عليه السلام أن يسير فيهم بتلك السيرة، فأبى وقال: دعوني واتركوني أن أتقلد ما تريدون، واطلبوا غيري ليسير فيكم بسيرتهم.

ثالثاً: إنّ كلامه هذا كلام عاتب وشاك من أصحابه، يقول لهم: دعوني والتمسوا غيري، على طريق الضجر منهم والتبرم والتسخط لأفعالهم، لأنهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المسخط العاتب.

رابعاً: إنه عليه السلام أخرجه مخرج التهكم والسخرية، أي أنا لكم وزيراً خيراً مني لكم أميراً فيما تعتقدونه، كما قال سبحانه: «ذق أنك أنت العزيز الكريم» أي تزعم لنفسك ذلك وتعتقده.

خامساً: إنهم كانوا يعتقدون بخلافته كاعتقادهم بخلافه غيره، ولا يرونه منصوباً ومنصوباً عليه من قبل الله تعالى بحيث تكون طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كالنبي عليه السلام، فلم يكن حينئذٍ واجباً عليه قبول رثاستهم، فأبى مانع أن يقول: دعوني والتمسوا غيري لإمامتكم المصنوعة، وأما كونه وزيراً لهم خيراً لهم من إمارته، لأنه لو خرجوا عليه في إمارته لكفروا بخلاف ما لم يكن حاكماً مبسوط اليد.

سادساً: إنّ الإمامة عندنا نيابة وخلافة عن الرسول عليه السلام في جميع المراتب سوى تلقي الوحي، والزعامة السياسية أحد أركان الإمامة، وهذا الركن وإن كان ثابتاً للإمام بالنص الإلهي، غير أنّ تحققه وتفعيله على أرض الواقع منوط بشرائط مختلفة إذا اجتمعت كلها وجب على الإمام التصدي وإلا فلا، فتفعيل الزعامة السياسية وتطبيقها على أرض الواقع - كما فعل الرسول عليه السلام في أخذ البيعة الأولى في العقبة - أو تركها والتخلّي عنها لظروف خاصة - كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام - لا يضرّ بشبوتها الإلهي.

تَنَكَّرْتُ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضِعْ إِلَى قَوْلِ  
الْقَائِلِ وَعَنْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَاعْلَمِي أَسْمَعُكُمْ  
وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيْرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

[٩٢] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وفيها ينبئه أمير المؤمنين على فضله وعلمه  
ويبين فتنة بني أمية]

أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ  
غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَلَيْهَا (٢)، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا (٣).

فَأَسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ  
فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مَائَةً إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ

(١) رويت بألفاظ متفاوتة، فقد رواها ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٨ : ٦٩٨، قال: «حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبدالرحمن بن حميد الرؤاسي، قال: حدثنا عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، قال عبدالرحمن: أظنه قيس بن سكن، قال: قال علي...». والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١ : ٣ قال: «أخبرني أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش». واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢ : ١٩٣ مختصراً، والنسائي (ت ٣٠٣) في الخصائص ١٤٦ روى صدره فقط، قال: «أخبرني محمد بن عبيد، قال: حدثنا أبو مالك وهو عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش» وكذلك رواه في السنن الكبرى ٥ : ١٦٥ ح ٨٥٧٤، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢ : ٣٨، وفسر غريبها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١ : ٣٧٧ و٣ : ٢٠٠، وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) في شرحه ٧ : ٥٧: «وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة...».

(٢) الغيب: الظلمة.

(٣) اشتد كلبها: أي شرّها.

بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ كَرَائِهِ الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ<sup>(١)</sup> الْخُطُوبِ، لَأُطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفُشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصْتَ<sup>(٢)</sup> حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرْتَ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا، تَسْتَطِيلُونَ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ. إِنْ الْفِتْنِ إِذَا أَقْبَلَتْ سَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ، يُصِبْنَ بَلَدًا وَيُحِطِّنَ بَلَدًا. أَلَا وَإِنَّ أَحْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتْهَا<sup>(٣)</sup>، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَإِمْ اللَّهُ لَتَحِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ<sup>(٤)</sup>: تَعْدُمُ<sup>(٥)</sup> فِيهَا، وَتَخِيطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ<sup>(٦)</sup> بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةٍ<sup>(٧)</sup>، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى.

(١) الحوازب: جمع حازب، وهو الأمر الشديد.

(٢) قلصت: ارتفعت.

(٣) الخطة: الأمر والقصة.

(٤) الناب: الناقة المسنة، والضروس: السيئة الخلق تعضّ حالبها.

(٥) تعدم: تعضّ.

(٦) الزين: الدفع، وزينت الناقة إذا ضربت بثففات رجلها عند الحلب.

(٧) الشوهاء: القبيحة، والمخشية: المخوفة المرعبة.



نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ  
كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ<sup>(١)</sup> بِمَنْ يَسُومُهُمْ حَسَنًا، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ  
مُصَبَّرَةٍ<sup>(٢)</sup>، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ<sup>(٣)</sup> إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ  
تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالذُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ  
جَزُورٍ<sup>(٤)</sup>، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ!

[٩٣] ومن خطبة له عليه السلام (٥)

[وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم

وأهل بيته ثم يعظ الناس]

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلُ  
الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.

منها: [في وصف الأنبياء]

فَاسْتَوَدَعْتُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ  
كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَى سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِيَدَيْنِ  
اللَّهِ خَلْفٌ.

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ  
الْمَعَادِنِ مَنِبْتًا، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ<sup>(٦)</sup> مَغْرَسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا

(١) الأديم: الجلد، أي ككشف الجلد عن اللحم.

(٢) كأس مصبرة: ممزوجة بالصبر لهذا المر.

(٣) الحليس: كساء رقيق يجعل تحت البرذعة، أي يلزمهم الخوف.

(٤) الجزر: النحر، والجزور: الناقة التي تُجزر.

(٥) روى نحوها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٧٤، وسماها بالغراء.

(٦) الأرومات: جمع أرومة وهي الأصل.

أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءَهُ. عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ<sup>(١)</sup> فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ. فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى، وَسِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشَهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَرَزَقَ بَرَقَ لَمَعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَعَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ.

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُظْلَفَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

[٩٤] ومن خطبة له عليه وآله

[يقرّر فضيلة الرسول الكريم ﷺ]

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ<sup>(٣)</sup> فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَرَلَتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَحَفَّتْهُمْ<sup>(٤)</sup> الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ [الْحَسَنَةِ].

(١) بسقت: ارتفعت وطالت.

(٢) المستعتب: طلب الرضا، أي فيه استرضاء الخالق سبحانه بالتوبة.

(٣) الحاطب: هو الذي يجمع الحطب، ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ: حاطب ليل.

(٤) استحفتهم: أي جعلتهم ذوي خفة وطيش.

[٩٥] ومن خطبة له ﷺ

[في الله وفي الرسول الأكرم ﷺ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

منها: في ذكر الرسول ﷺ

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفِيدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُنْبِتُ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ، دَفَنَ [اللَّهُ] بِهِ الضَّعَائِنَ، وَأَظْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ، وَأَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

[٩٦] ومن كلام له ﷺ (١)

[في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ]

وَلَيْنَ أَمَهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَن يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازٍ (٢) طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا (٣) مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ (٤).

أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِنْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

(١) ورد هذا الكلام في مصادر متفاوتة بزيادة ونقصان واختلاف، رواه سليم (ق ١) في كتابه: ٢١٣، ٢٥٨، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧٢، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٥٢، ٤٩٤، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٧، ٢٧٧، ٢٨٢، وفي أماليه: ١٤٦ ح ٦.

(٢) المجاز: المسلك.

(٣) الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم أو غيره، وموضع الشجا: الحلق نفسه.

(٤) مساغ ريقه: موضع الاساعة، أسغت الشراب: أوصلته الى المعدة.

اسْتَنْفَرْتُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

شُهُودٌ كَغِيَابِ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابِ، أَتَلَوْا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظَمْتُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْتَكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سِبَا<sup>(١)</sup>، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَن مَوَاعِظِكُمْ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَيَّةِ<sup>(٢)</sup>، عَجَزَ الْمُقَوْمُ، وَأَعْضَلَ<sup>(٣)</sup> الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَايِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوِدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّيْنَارِ بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مَنِيتُ<sup>(٤)</sup> مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَائْتَنَنْتِنِ: صُمُّ ذُؤُوسِ أَسْمَاعِ، وَبُكْمُ ذُؤُوسِ كَلَامِ، وَعُمِّي ذُؤُوسِ بَصَارِ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّفَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ؛ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ<sup>(٥)</sup> يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالٌ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى<sup>(٦)</sup>، وَحَمِيَ الضَّرَابُ<sup>(٧)</sup>، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ

(١) أيادي سبأ: مثل يضرب للمتفرقين، وسبأ هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٢) الحية: القوس.

(٣) أعطل: أعيأ وأشكل.

(٤) منيت: ابتليت.

(٥) تربت أيديكم: أي لا أصبتم خيراً، أي: لصقت بالتراب أيديكم.

(٦) حمس الوعى: اشتد الحرب.

(٧) الضراب: المجالدة في الحرب.

الْمَرْأَةُ عَنْ قُبْلِهَا<sup>(١)</sup>، وَإِنِّي لَعَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقَطْطَةَ لَقَطًّا<sup>(٢)</sup>.

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمَتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَكَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ [مِنْكُمْ] لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شِعْثًا غُبْرًا، قَدْ بَاتُوا سَجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ<sup>(٤)</sup> أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُبُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلنَّوَابِ.

(١) شبه ﷺ انكشافهم بانكشاف المرأة عن فرجها وقت الولادة، وتورد هذه العبارة للتفريع والتوبيخ.

(٢) اللقط: أخذ الشيء من الأرض، يريد ﷺ أن الضلال غالب على الهدى، فأنا ألتقط طريق الهدى من بين طريق الضلال لقطاً.

أما بالنسبة إلى من يتمسك بهذا الكلام وأشباهه للطعن على الشيعة، فراجع ما مضى، ومن المناسب ذكر ما قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٧٢ «ومن تأمل أحواله ﷺ في خلافته، علم أنه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه، وذلك لأن العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين، وكان السواد الأعظم».

لا يعتقدون فيه الأمر الذي يجب اعتقاده فيه، ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه، ويظنون أن الأفضلية هي الخلافة ويقلد أخلافهم أسلافهم... ولا يرونه إلا بعين التبعية لمن سبقه، وأنه كان رعية لهم، وأكثرهم إنما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة... فهذا الكلام يدل بصراحة أن القوم لم يكونوا شيعة له بالمعنى الاصطلاحي، نعم تابعوه لأغراض شتى ومآرب أخرى.

(٣) المراوحة في العمل: أن يعمل هذا مرة وهذا مرة.

(٤) هملت: سال.

[٩٧] ومن كلام له عليه السلام (١)

[يشير فيه إلى ظلم بني أمية]

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ (٢) إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ (٣) سُوءَ رَعِيهِمْ (٤)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ بَيْنَكِيَانٍ: بَاكِ يَبْكِي لِذِيهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِذُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُنْصَرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا غَنَاءٌ أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَنَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتُلِيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

[٩٨] ومن خطبة له عليه السلام (٥)

[في الترهيد من الدنيا]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعَاوَةَ

- (١) رواه بالفاظ متقاربة كل من ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧٤، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٨٨ عن المسيب بن نجبة الفزاري، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ٣: ١٠٢ ح ٢٨٠١ قال: «حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن المثنى، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، ثنا المسيب بن نجبة، قال: قال علي...»، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ١٤: ١٧٨ بسند الطبراني، والهشمي (ت ٨٥٧) في مجمع الزوائد ٩: ١٩١ وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات».
- (٢) بيوت المدر: هي البيوت المبنية في القرى، وبيوت الوير: ما يتخذ في البادية من وبر الابل.
- (٣) نبا به: إذا ضره.
- (٤) سوء رعيهم: سوء سياستهم وإمريهم.
- (٥) روى الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧١ من قوله: «فاتركوا هذه الدنيا التاركة لكم» إلى قوله: «وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه». ورواها الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ١: ٤٢٩ ح ١٢٦٣، وروى أيضاً في الأمالي: ٤٧٨ ح ٦٤٤ وفي معاني الأخبار: ١٩٨ من قوله: «أما ترون إلى أهل =

فِي الْأَدْبَانِ، كَمَا نَسَأُهُ الْمُعَاوَةَ فِي الْأَبْدَانِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا النَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرَكَهَا،  
وَالْمُبْلِيَةَ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا  
كَسْفِرٍ<sup>(١)</sup> سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمْوَا عِلْمًا<sup>(٢)</sup> فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ،  
وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي<sup>(٣)</sup> إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ  
يَكُونَ بَقَاءٌ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعُدُّهُ، وَطَالِبٌ حَيْثُ يَحْدُوهُ<sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا حَتَّى  
يُفَارِقَهَا!

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرَهَا، وَلَا تَعَجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا  
تَجَزَّعُوا مِنْ ضَرَائِبِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ، وَزِينَتِهَا  
وَنَعِيمِهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ،  
وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ.

أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ [مُزْدَجِرٌ]، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ  
وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى  
الْخَلْفِ الْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُضْبِحُونَ عَلَى  
أَحْوَالِ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ يُعَزِّي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ،

= الدنيا» إلى قوله: «وعلى أثر الماضي يصير الباقي»، ورواها أيضاً باختلاف ابن  
سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٤٩، والشيوخ الطوسي (ت ٤٦٠) في  
مصباح المتعجد: ٣٨١ ح ٥٠٨ عن زيد بن وهب.

(١) قوم سفر: أي مسافرون.

(٢) أموا علماً: أي قصدوا جبلاً.

(٣) المجري ويجري: من أجريت الفرس أي أرسلتها، ثم نقل ذلك إلى كل من يقصد  
بكلامه معنى أو بفعله غرضاً.

(٤) الحثيث: السريع، ويحدوه: يسوقه.

وَأَخْرَجَ بِنَفْسِهِ يَجُودٌ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَعَاقِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ<sup>(١)</sup> لِلْأَعْمَالِ الْفَيْحِيَّةِ، وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

[٩٩] ومن خطبة له عليه السلام <sup>(٢)</sup>

في رسول الله وأهل بيته عليهم السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا، وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقَّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>، بَطِيءُ الْقِيَامِ<sup>(٤)</sup>، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابُكُمْ، وَأَشْرَتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرُكُمْ<sup>(٥)</sup>، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ

(١) المساورة: الموائبة.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٩٣: «واعلم أن هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافته...» مما يدل على اعتماده على غير نهج البلاغة في توثيق نسبتها للإمام؛ لأن الرضي لم يذكر وقت إيادها.

(٣) مكيث الكلام: بطيئه، ورجل مكيث: رزين، يعني نفسه عليه السلام.

(٤) بطيء القيام: إشارة إلى تأنيه في الأمور، فإن التؤدة من صفات العقل، والتسرّع من صفات الجهل.

(٥) يضمُّ نَشْرُكُمْ: يوصل متفرقكم. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٩٤ «وهذا إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الوقت».



عَسَى أَنْ نَزَلَ [بِهِ] إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَتَثُبَّتِ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا حَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَتَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

[١٠٠] ومن خطبة له ﷺ

وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ<sup>(٣)</sup> عِصْيَانِي، وَلَا تَتْرَامُوا بِالْأَبْصَارِ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهَلَ السَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ<sup>(٥)</sup> قَدْ نَعَقَ<sup>(٦)</sup> بِالشَّامِ، وَفَحَصَ<sup>(٧)</sup> بِرَأْيَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ. فَإِذَا فَعَرَّتْ فَاغْرَتُهُ<sup>(٨)</sup>، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ<sup>(٩)</sup>، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ

(١) قائمته: أي رجليه.

(٢) لا يجرمنكم: أي لا يوقعكم في الجرم، وشقائي: خلافي وعداوتي.

(٣) استهواه الشيطان: أي استهامه.

(٤) لا تتراموا بالأبصار: لا يلحظ بعضهم بعضاً فعل المنكر المكذب.

(٥) الضليل: الكثير الضلال.

(٦) النعيق: صوت الراعي بغنمه.

(٧) فحص: والأصل فيه: بحث القط في الأرض بما يستقر فيه.

(٨) فغرت: فتحت فاهها.

(٩) الشكيمة: الحديدية المعترضة في فم الحيوان يشد بها للجام.

وَطَائِفُهُ، عَصَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَيْبَاهَا، وَمَا جَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ  
الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا<sup>(١)</sup>، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا<sup>(٢)</sup>.

فَإِذَا يَنَعُ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ<sup>(٣)</sup>، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ<sup>(٤)</sup>،  
عَقَدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةَ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُتَطِيمِ.

هَذَا، وَكَمْ يَحْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ<sup>(٥)</sup>، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ  
قَلِيلٍ تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ<sup>(٦)</sup>، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ<sup>(٧)</sup>!

[١٠١] ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى [وفيها ذكر يوم القيامة

وأحوال الناس المقبلة]

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ  
الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ،  
فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

[منها: (في حال مقبلة على الناس)

فَتَنْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ  
مَرْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ<sup>(٨)</sup>، .....

(١) كلوح الأيام: عبوسها.

(٢) الكلدح: الخدش، أو الآثار من الجراحات.

(٣) هدر البعير: ردّد صوته في حنجرته، والشقاشق: صياح البعير عند الهياج.

(٤) برقت بوارقه: أي سيوفه ورماحه.

(٥) القاصف: الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه، وكذلك العاصف.

(٦) حصد القائم: قتل المحاربة.

(٧) حطم الحصيد: القتل صبراً.

(٨) مرمومة: كدابة جعل لها زمام، مرحولة: كناقاة انتخبت راحلة.

يَحْفَظُهَا<sup>(١)</sup> قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا<sup>(٢)</sup> رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ<sup>(٣)</sup>، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ<sup>(٤)</sup>، يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَدْلَةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهَجَ<sup>(٥)</sup> لَهُ وَلَا حِسَّ، وَسَيِّئَتَلَى أَهْلِكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ<sup>(٦)</sup>، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ<sup>(٧)</sup>!

[١٠٢] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٨)</sup>

في التزهيد في الدنيا

انظروا إلى الدنيا نظراً زاهدين فيها، الصادقين عنها؛ فإنها والله عمّا

(١) يحفظها: يدفعها شديداً.

(٢) يجهدها: يحملها على الجهد والمشقة.

(٣) الكلب: الشرّ والأذى.

(٤) السلب: ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه، وقليل سلبهم: أي همهم القتل لا السلب.

(٥) الرهج: الغبار.

(٦) الموت الأحمر: القتل.

(٧) الجوع الأغبر: القحط.

(٨) لم نعتز على هذه الخطبة كاملةً بل وردت منثورة في مصادر شتى نوردها بحسب التسلسل الزمني:

قال الفراهيدي (ت ١٧٥) في كتاب العين ٨: ٣٨٥ وفي الحديث: «إنما ينجو من شرّ ذلك الزمان كل مؤمن نومة، أولئك مصابيح العلم، وأئمة الهدى» وهو وإن لم يذكر القائل لكن يظهر بقريته سائر المصادر أنّه لأمير المؤمنين عليه السلام، وذكر ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٦٣ وقال: «خير أهل ذلك الزمان كل نومة، أولئك مصابيح الهدى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر». أمّا المروزي (ت ٢٢٩) في كتاب الفتن: ١٥٢ فاقصر على قوله عليه السلام: «ينجو في ذلك الزمان كل مؤمن نومة» وقال الدارمي (ت ٢٥٥) في سننه ١: ٨١ «أخبرنا عثمان بن عمر، ثنا عمر بن يزيد، عن أوفى بن دلهم أنّه بلغه عن عليّ قال: ... ولا ينجو منه إلا كل =

قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّاوِيَّ<sup>(١)</sup> السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَ الْآمِينَ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ<sup>(٢)</sup> الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغُرَّنْكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاغْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

منها: [في صفة العالم]

الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنْ مِنْ

= نومة، فأولئك أئمة الهدى، ومصايح العلم، ليسوا المسايح ولا المذاييع البذر». وروى قريباً منه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ١١٠، وفي تأويل مختلف الحديث: ٢٧٧ هكذا: «لا ينجو فيه إلا كل نومة، أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر». وذكر ابن خالويه (ت ٣٧٠) في كتابه ليس من كلام العرب: ٣١٣ «قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: خير ذلك الزمان... المذاييع»، وأنظر الزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٣: ٦٣٥، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥: ١٣٠، وابن منظور (ت ٧١١) في لسان العرب ١٢: ٥٩٦. أما صدر الخطبة فقد رواها الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ١٧ ح ٣ عن أحمد بن ابن محمد الكوفي وهو العاصمي، عن عبدالواحد بن الصواف، عن محمد بن إسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام عن علي عليه السلام، وذلك من قوله: «انظروا في الدنيا نظر الزاهد» إلى قوله: «ما هو آت فينتظر» وكذلك ذكرها ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٢ من دون سند، أما ابن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٤٨، والواسطي (ق ٦) في عيون الحكم: ٩١ ذكرها من الأول إلى قوله عليه السلام: «ما هو آت قريب».

(١) الثاوي: المقيم.

(٢) الجلد: الصلابة والجلادة.

أَبْعَضِ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدٌ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ،  
سَائِرٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ!  
كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى (١) فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ!

منها: [في آخر الزمان]

وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ  
غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ الشَّرَى (٢)، لَيْسُوا  
بِالْمَسَابِيحِ، وَلَا الْمَذَابِيحِ الْبُذُرِ، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ،  
وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا  
فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعْذِكُمْ مِنْ أَنْ  
يَتَّيْلِكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾.

أما قوله ﷺ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٌ» فإنما أراد به: الخاملَ الذَّكْرَ القليلَ الشرِّ.  
والمساييح: جمعُ مسيَّحٍ، وهو: الذي يسيحُ بينَ الناسِ بالفَسَادِ والنَّمائمِ.  
والمذابييعُ: جمعُ مذبياعٍ، وهو: الذي إذا سَمِعَ لغيره بفاحشةٍ أذاعها، ونوّه  
بها. والبُذُرُ: جمعُ بذورٍ وهو الذي يكثرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنطِقَهُ.

[١٠٣] ومن خطبة له ﷺ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَكَيَسَّ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ  
كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى

(١) ونى: ضعف وفتر.

(٢) السرى: السير بالليل.

مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ الْحَسِيرُ<sup>(١)</sup>، وَيَقِفُ  
الْكَسِيرُ<sup>(٢)</sup> فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ  
مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَاءَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمِ  
اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِئِهَا حَتَّى تَوَلَّكَ بِحَدَافِيرِهَا، وَاسْتَوَسَّقْتُ<sup>(٥)</sup> فِي قِيَادِهَا، مَا  
صَعَفْتُ، وَلَا جَبْنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لِأَبْقَرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى  
أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

وقد تقدّم مختار هذه الخطبة، إلّا أنّني وجدتّها في هذه الرواية على  
خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

[١٠٤] ومن خطبة له عليه السلام (٦)

[في بعض صفات الرسول الكريم  
وتهديد بني أمية وعظّة الناس]

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، شَهِيدًا، وَبَشِيرًا،

- (١) حسر البعير: إذا أعيا وقعد عن السير، وأحسر غيره يحسره: إذا قعد له وتأتى بحاله.
- (٢) الكسير: هو المكسور، والوقوف هو الإرواد وترك العجلة.
- (٣) استدارت رحاهم: انتظم أمرهم، لأنّ الرحا إنّما تدور إذا تكاملت أدواتها وآلاتها كلّها.
- (٤) القناة: الرمح، واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها.
- (٥) استوسقت: اجتمعت.
- (٦) ذكرها باختلاف الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٧، وروى القمي (ت ٣٢٩) في تفسيره من قوله: «واعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً» الى قوله: «وهو الله»، وروى ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٣٥ من قوله: «انّ أبصر الأبصار» الى قوله: «وعى التذكير وانتفع به»، وروى الطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٤٠٣ من قوله: «أيّها الناس استصبحوا»، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٧٦ من قوله: «ألا إنّ لكلّ دم ثائراً» الى قوله: «وفي دار عدوكم»، وشرح ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية غريبها، راجع: ٢: ٣٩، ٤٨٣، ٣: ٥٨.

وَنَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا<sup>(١)</sup> كَهْلًا، أَظْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِبْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً<sup>(٢)</sup>.

فَمَا اخْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتَيْهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا<sup>(٣)</sup> إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خَطَامُهَا<sup>(٤)</sup>، قَلِقًا وَضِيئَهَا<sup>(٥)</sup>، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ<sup>(٦)</sup>، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مُوجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللَّهِ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْفَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَقُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمِّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ، أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ؛ أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقِيلَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحِ وَعَظِ مُتَعِظٍ، وَامْتَاخُوا<sup>(٨)</sup> مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْكُدْرِ. عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا

(١) أنجبها: أكرمها.

(٢) الديمة: مطر يدم، والمستمطر: من يطلب المطر.

(٣) الخلف: حلمة ضرع الناقة.

(٤) جائلاً: من الجولان، والخطام: الزمام.

(٥) الوضين: حزام السرج والقتب.

(٦) المخضود: الذي خضد شوكة أي قطع.

(٧) شاغرة: خالية، شجر المكان أي خلا.

(٨) الامتياح: نزول البئر وملء الدلاء منها.

(٩) رُوِّقَتْ: صفيقت.

تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ؛ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ<sup>(١)</sup>، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأِيهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَنَارِ<sup>(٥)</sup> الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

[١٠٥] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٦)</sup>

[وفيها يبيّن فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله  
ثمّ يلوم أصحابه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ

(١) الجرف: ما تجرّفه السيول، والهار: المشرف على الانهدام.

(٢) الشجو: الحاجة أو الهمّ والحزن.

(٣) إصدار السهمان: إعادتها إلى أهلها.

(٤) تصويح النبت: يسه.

(٥) الاستنارة: طلب الثور، وهو السطوع والظهور.

(٦) الشق الأول من هذه الخطبة رواه باختلاف سليم (ق١) في كتابه: ١٨٠ عن أبان، والإسكافي (ت٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٦٠، والثقفى (ت٢٨٣) في الغارات ١: ١٣٩ قال: «حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا إبراهيم، قال: وحدّثنا زكريا بهذا الكلام أكثر من هذا، ورواه عن أهل العلم من أصحابه»، والكليني (ت٣٢٩) في الكافي ٢: ٥٠ ح ١، وابن شعبة (ق٤) في تحف العقول: ١٦٢، والشيخ المفيد (ت٤١٣) في الأمالي: ٢٧٦ ح ٣ قال: «أخبرني أبو عبيدالله =



عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ<sup>(١)</sup>، وَسَلَمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ<sup>(٢)</sup>، وَتَبَصَّرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.

فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ<sup>(٣)</sup> وَأَضِحُ الْوَلَائِحِ<sup>(٤)</sup>، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ<sup>(٥)</sup>، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ<sup>(٦)</sup>، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ<sup>(٧)</sup>، شَرِيفُ الْفُرْسَانَ. التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالذَّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ.

= محمد بن عمران المرزباني، قال: حدَّثني أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، قال: حدَّثني عبدالله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن قبيصة بن جابر الأسدي، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٣٧ ح ٤٠ بسند الشيخ المفيد.

أما الشق الثاني فقد رواه باختلاف أيضاً الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٢، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٧٣، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٥٩، وابن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ١٢٠.

- (١) عَلِقَهُ: تعلق به.
- (٢) تَوَسَّمَ: تفرس.
- (٣) أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ: معروف الطريق، والأبلج: المشرق المضيء.
- (٤) الْوَلَائِحِ: جمع وليجة وهي البطانة.
- (٥) الْمِضْمَارِ: الموضع الذي يضم فيه الخيل، كأنه ﴿يَخِيلُ﴾ جعل الإسلام كخيال السباق التي مضمارها كريم.
- (٦) الْحَلَبَةِ: الخيل المجموعة للمسابقة.
- (٧) السُّبُقَةِ: ما يتراهن عليه المتسابقان.

منها : في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

حَتَّى أَوْرَى <sup>(١)</sup> قَبَسًا لِقَابِسٍ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَارَ عَلَمًا لِحَابِسٍ <sup>(٣)</sup> ، فَهُوَ أَمِينُكَ  
 الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْنِكَ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً .  
 اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا <sup>(٤)</sup> مِنْ عَدْلِكَ ، وَاجْزِهِ مَضْعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ .  
 اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَسَرِّفْ عِنْدَكَ  
 مَنْزِلَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ  
 حَرَابَا ، وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا نَاكِبِينَ ، وَلَا نَاكِثِينَ ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا مَقْتُونِينَ .

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروایتين  
 من الاختلاف.

## منها : في خطاب أصحابه

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَائُكُمْ ، وَتُوصَلُ بِهَا  
 جِيرَانُكُمْ ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ  
 مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةً ، وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَقْضُوعَةً  
 فَلَا تَغْضَبُونَ ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
 تَرْدٌ ، وَعَنْكُمْ تَصُدُّرٌ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمْ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَأَلْقَيْتُمْ  
 إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ  
 فِي الشَّهَوَاتِ ، وَإِيمُ اللَّهِ ، لَوْ فَرَّقَوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ  
 يَوْمٍ لَهُمْ !

(١) وری : استخرج النار من الزند.

(٢) القبس : شعلة من نار ، والقابس : طالب النار من الغير .

(٣) الحابيس : من يحبس فرسه أو ناقته ، وأنار له علماً أي نصب له علماً ودليلاً يهتدي به .

(٤) مقسماً : نصيباً .

(٥) النزول : ما يهيا للنزول من الطعام .

[١٠٦] ومن خطبة له ﷺ

في بعض أيام صفين (١)

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْحِيَا زَكْمَ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُورُكُمْ الْجُفَاءُ  
الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ<sup>(٣)</sup> الْعَرَبِ، وَيَأْفِيخُ<sup>(٤)</sup> الشَّرْفِ،  
وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ سَفَى وَحَاوَحَ<sup>(٥)</sup> صَدْرِي أَنْ  
رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ<sup>(٦)</sup> تَحُورُونَهُمْ كَمَا حَارُوَكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا  
أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا<sup>(٧)</sup> بِالنِّصَالِ، وَشَجْرًا<sup>(٨)</sup> بِالرَّمَاحِ، تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ  
كَالِإِبِلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُدَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا!

[١٠٧] ومن خطبة له ﷺ

وهي من خطب الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ  
مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ<sup>(٩)</sup>، وَلَيْسَ بِذِي

(١) رواها باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٥٦ عن عمر، عن مالك بن  
أعين، عن زيد بن وهب، والإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٤٩،  
والطبري (٣١٠) في تاريخه ٤: ١٧ عن أبي مخنف، عن مالك بن أعين الجهني،  
عن زيد بن وهب، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٤٠ ح ٤ عن مالك بن  
أعين، وفسر غريبها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية.

(٢) جولتكم: هزيمتكم.

(٣) اللهاميم: جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيول.

(٤) اليافيخ: جمع يافوخ وهو معظم الشيء أو مقدمه.

(٥) الوحاوح: الحرق والحزازات.

(٦) لقيته بأخرة: أي أخيراً.

(٧) حساً: أي قتلاً.

(٨) شجراً: طعناً.

(٩) ذوو الضمائر: أي الذين لهم قلوب في الصدور.

ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، حَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

منها: في ذكر النبي ﷺ

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشَكَاةِ الصَّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ<sup>(١)</sup>، وَسُرَّةِ الْبُطْحَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

منها

طَيْبٌ دَوَّارٌ بَطِيءٌ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ<sup>(٤)</sup>، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبِ عُمِيٍّ؛ وَأَذَانِ صُمٍّ، وَالسِّنَةِ بِكُمْ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَصْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهَمُّ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتْ<sup>(٥)</sup> السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا<sup>(٧)</sup>. مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ، وَنَسَاكًا بِلَا صَلَاحَ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحَ، وَأَيُّقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا، وَنَاطِرَةً عُمِيًّا، وَسَامِعَةً صُمًّا، وَنَاطِقَةً بُكْمًا! رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا<sup>(٨)</sup>، وَتَفَرَّقَتْ

(١) الذُّوَابَةُ: طائفة من شعر الرأس، والعلياء: كل مكان مشرف.

(٢) سرّة البطحاء: خيارها.

(٣) المراهم: الأدوية المركبة للجراحات والقروح.

(٤) المواسم: المكواة والحديد الذي يوسم به الخيل وغيرها.

(٥) انجابت: انكشفت.

(٦) الخابط: السائر على غير طريق.

(٧) المتوسّم: المتفرّس.

(٨) القطب: الرئيس الذي عليه يدور الأمر، وهو كناية عن انتظام أمر راية الضلالة واستحكام قوتها.

بِشُعْبَيْهَا<sup>(١)</sup>، تَكِيلُكُمْ<sup>(٢)</sup> بِصَاعِهَا، وَتَخِيطُكُمْ بِبَاعِهَا<sup>(٣)</sup>. فَأَيْدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمِيذٌ مِنْكُمْ إِلَّا ثِفَالَةٌ<sup>(٤)</sup> كَثْفَالَةَ الْقَدْرِ، أَوْ نِفَاضَةٌ<sup>(٥)</sup> كَنِفَاضَةِ الْعِجْمِ<sup>(٦)</sup>، تَعْرُكُكُمْ<sup>(٧)</sup> عَرَكَ الْأَيْمِ، وَتَدُوْسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.

أَيَنْ تَذَهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَيَّهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِبِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْفِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصُدِّقْ رَائِدُ أَهْلِهِ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلُهُ، وَلْيُحْضِرْ ذَهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخِرَزَةَ<sup>(٨)</sup>، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ<sup>(٩)</sup>.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاجِبَهُ، وَعَظَّمَتِ الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ<sup>(١٠)</sup> الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ

(١) الشُّعْبُ: ما تشعب من قبائل العرب والعجم.

(٢) تَكِيلُكُمْ: أي تتقدمكم في الأحوال وتقلقلكم كما يقلقل الكائن المكييل.

(٣) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير الأرض بيده أي ضربها. والباع: قدر مدّ اليدين.

(٤) ثِفَالَةُ الْقَدْرِ: ما سفل فيه من الطيبخ.

(٥) النِفَاضَةُ: ما سقط من الشيء المنفوض.

(٦) العجم: العدل.

(٧) العرك: الدلك الشديد.

(٨) فلق لكم... أي شق ما كان مبهماً، وفتح ما كان مغلقاً، كما تفلق الخريزة فيُعرف باطنها.

(٩) قَرَفَهُ قَشْرَهُ، وَالصَّمْغَةُ: من الصمغ، وهو ما ينحلب من الشجر.

(١٠) الصيال: حملة الأسد الذي يعقر.

الْبَاطِلِ<sup>(١)</sup> بَعْدَ كُظُومِ<sup>(٢)</sup>، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا<sup>(٣)</sup>، وَالْمَطَرُ قَيْظًا<sup>(٤)</sup>، وَنَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا، وَنَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكْالًا<sup>(٥)</sup>، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَعَارَ الصِّدْقِ، وَفَاضَ الْكُذِبُ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسْبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرِّو مَقْلُوبًا.

[١٠٨] ومن خطبة له عليه السلام (٦)

[في بيان قدرة الله وانفراذه بالعظمة وأمر البعث]

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فِإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْعُيُونَ فَتُخْرِعَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحَشِيَّةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ<sup>(٧)</sup> مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ

(١) هدر: صاح. وفنيق الباطل: فحله.

(٢) الكظوم: الامساك والسكوت.

(٣) كان الولد غيظاً: أي يغيط والديه.

(٤) القيط: الصيف، أي لا يكون المطر مثمراً بل مضرراً.

(٥) أكالاً: طعاماً.

(٦) رواها باختلاف الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٨٤ مختصراً، وابن

عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٧٦ ط القاهرة.

(٧) لا يفلتك: أي لا يخرج من تحت يدك.

مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى  
عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ، أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ  
لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا  
إِلَيْكَ، بِيَدِكَ نَاصِيَةٌ كُلِّ دَائِيٍّ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ!

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ!

وَمَا أَضْعَرَ [كُلَّ] عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ!

وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ!

وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيَمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ!

وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَضْعَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

منها: [في الملائكة الكرام] (١)

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٠٢ تعليقا على هذا المقطع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة، ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض، فليتامل هذه الخطبة فإن نسبتها الى كل فصيح من الكلام - عدا كلام الله ورسوله - نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الأرضية، ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة، وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه، وأرعبت قلبه، وأضعفت على نفسه، وزلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها من الإسلام أفضل ما جزى به ولياً من أوليائه، فما أبلغ نصرته له تارة بيده وسيفه، وتارة بلسانه ونطقه، وتارة بقلبه وفكره، إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وإن قيل وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكيرين، =

بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُصَمِّنُوا  
الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَسَعَّبْهُمْ رَبُّ الْمُنُونِ؛ وَإِنَّهُمْ  
عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ  
طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ عَقْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ  
لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ  
عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا، بِحُسْنِ بِلَايِكَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا،  
وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِيَّةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخُدَمًا، وَفُصُورًا، وَأَنْهَارًا،  
وَزُرُوعًا، وَثِمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا  
فِيهَا رَغَبَتْ [فِيهِ] رَغْبُوا، وَلَا إِلَى مَا سَوَّغَتْ إِلَيْهِ اشْتَأَقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى حِيْفَةٍ  
قَدْ افْتَضَّحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغَشَى <sup>(٢)</sup>  
بَصْرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ  
سَمِيْعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا  
نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمْ يَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا،  
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعَطَّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ،  
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَهَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ

= وإن قيل فقهه وتفسيره فهو رئيس الفقهاء والمفسرين، وإن قيل عدل وتوحيد فهو إمام  
أهل العدل والموحدين.

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(١) بلائك: أي نعمك.

(٢) أغشى بصره: أعماه.

(٣) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد.



مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنْ  
الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ  
سُكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفُوتِ، فَفَتَّرَتْ<sup>(١)</sup> لَهَا أَطْرَافَهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا  
أَلْوَانُهُمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ وَلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ  
أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ  
فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرُهُ!

وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا  
وَمُسْتَبْهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ  
وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لغيرِهِ، وَالْعِبءُ عَلَى  
ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ عَلِقَتْ رُهُونُهُ<sup>(٣)</sup> بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ  
لَهُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَبَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى  
أَنَّ الَّذِي كَانَ يَعْظِيئُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَارَزَهَا دُونَهُ!

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ وَسَمِعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ  
أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظْرِ فِي وُجُوهِهِمْ،  
يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطًا<sup>(٥)</sup> بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتْ

(١) فترت: سكنت.

(٢) أغمض في مطالبيها: الأصل فيه غص البصر كأنه لم ير الحرام، أي ساهل في اكتسابها.

(٣) غلق الرهن: أي استحققه المرتهن وذلك إذا لم يفتكك في الوقت المشروط.

(٤) أصح: انكشف وظهر.

(٥) التياطاً: التصاقاً.

الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، فَذُ أَوْحَسُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحْطِّ فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ<sup>(١)</sup>.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوْلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَرْجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ، وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظُنُّ<sup>(٤)</sup> النَّزْلَ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تُنَوِّبُهُمُ<sup>(٥)</sup> الْأَفْرَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ سَرَّ دَارٍ، وَعَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَّ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِلَ الْقَطْرَانِ<sup>(٦)</sup>، وَمَقَطَّعَاتِ<sup>(٧)</sup> النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ<sup>(٨)</sup>.

(١) زورته: أي زيارته.

(٢) أماد السماء: حركها. وفطرها: شققها.

(٣) إخلاقهم: من خلق الثوب إذا بلى.

(٤) يظن: يرحل.

(٥) تنوبهم: تعاودهم.

(٦) السرابال: القميص، والقطران: شيء أسود لزج متنن يطلى به الابل.

(٧) المقطعات: الثياب التي تقطع، وقيل: هي قصار الثياب.

(٨) الكلب: الشدة.

لَجَبٌ<sup>(١)</sup>، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ<sup>(٢)</sup> هَائِلٌ، لَا يَظَعُنُّ مُقِيمَهَا، وَلَا يُفَادَى أَسِيرَهَا، وَلَا تُقْصَمُ كُبُولُهَا<sup>(٣)</sup>. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنَى، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْصَى.

منها: في ذكر النبي ﷺ

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَاهَا<sup>(٤)</sup> عَنْهُ اخْتِياراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِياراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِياشاً<sup>(٥)</sup>، أَوْ يَرَجُوَ فِيهَا مُقَاماً. بَلَّغَ عَنِ رَبِّهِ مُعْذِراً<sup>(٦)</sup>، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً، [وَوَخَّوَفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِراً].

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوْنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

[١٠٩] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٧)</sup> [في أركان الدين]

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،

(١) اللَّجَبُ: الصوت.

(٢) القصيف: الصوت الشديد.

(٣) الكبول: القيود.

(٤) زواها: قبضها.

(٥) الرياش: اللباس والزينة.

(٦) معذراً: أي مبالغاً، أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه.

(٧) رواها باختلاف الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٨١، والأهوازي (ت ٢٥٠) في كتاب الزهد الباب الثاني الحديث الرابع الى قوله: «مصارع الهوان»، وكذلك البرقي (ق ٣) في المحاسن: ٢٨٩ كتاب مصابيح الظلام - نقلاً عن نهج السعادة ٣: ٢٠٩ - وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٠، والشيخ الصدوق =

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةٌ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ<sup>(٢)</sup> الدَّنْبَ، وَصَلَةُ الرَّجِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي الْأَجْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْعَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَافْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنْتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ [فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ] فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ.

وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

(ت ٣٨١) في علل الشرائع: ٢٤٧ ح ١ باب ١٨٢ الى قوله: «مصارع الهوان» قال: «أبي عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدَّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر بإسناده يرفعه الى علي بن أبي طالب عليه السلام». والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٢١٦ الى قوله «مصارع الهوان» قال: «أخبرنا محمد بن محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن حمزة البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام...».

(١) الذروة: أعلى السنام.

(٢) يرحضان: يغسلان.

(٣) منسأة: من نساء في أجله أي آخره.

[١١٠] ومن خطبة له ﷺ (١) [في ذم الدنيا]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَدَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ،  
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَأَتْ (٢) بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْعُرُورِ، لَا  
تَدُومُ حَبْرَتُهَا (٣)، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا، غَرَارَةٌ صَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ (٤) زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ (٥)  
بَائِدَةٌ (٦)، أَكَّالَةٌ غَوَالَةٌ (٧)، لَا تَعُدُّوْا - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّعْبَةِ فِيهَا  
وَالرِّضَى بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ  
فَلَاخِطَاطٍ بِهِ نَبَاتٌ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا﴾.

لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبْتَهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا  
بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ صَرَائِهَا ظَهْرًا (٨)، وَلَمْ تَطْلُفْ فِيهَا دِيمَةٌ (٩) رَخَاءٍ إِلَّا

(١) رواها الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٦٤، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٨٣، وابن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٥٢. قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٣٦ «واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين، ورواها لقطري بن الفجاءة، والناس يروونها لأmir المؤمنين ﷺ، وقد رأيتها في كتاب «المونق» لأبي عبيد الله المرزباني مروية لأmir المؤمنين ﷺ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبهه، وليس يبعد عندي أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره، وقد لقي قطري أكثرهم». وكذلك رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد في عنوان خطب الخوارج ونسبها الى قطري تبعاً للجاحظ.

(٢) راق: أي أعجبت.

(٣) الحبرة: السرور.

(٤) حائلة: متغيرة.

(٥) نافذة: فانية.

(٦) بائدة: منقضية.

(٧) أكالة: قتالة، غوالة: مهلكة، والغول: ما غال أي أهلك.

(٨) أي لم يلق بطناً من سرور الدنيا وفرحها، إلا منحته وأعطته ظهراً من صرائها.

(٩) طله السحاب: إذا أمطره مطراً قليلاً. الديمة: مطر ليس فيه رعد وبرق وأقله ثلث

النهار أو الليل.

هَتَّتَ (١) عَلَيْهِ مُرْتَةٌ بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اغْدُودَبَ وَاحْلَوْلَى، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى (٢)!

لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَعْبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ (٣) خَوْفٍ! غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَايِنَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّفْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كُمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرََعْتُهُ، وَذِي أُبْهَةِ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دُولٌ (٤)، وَعَيْشُهَا رِنَقٌ (٥)، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ (٦)، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (٧)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (٨)، حَيْثُهَا بَعْرَضٌ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ سُقْمٌ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيرُهَا مَعْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا (٩) مَنكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (١٠).

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ عِيدِدًا، وَأَكْتَفَتْ جُنُودًا! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدٍ، وَأَثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ، ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ (١١). فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنْ

(١) هنتت: مطرت كثيراً.

(٢) أوبى: صار وياً، من الوباء.

(٣) القوادم: مقاديم جناح الطائر.

(٤) سلطانها دول: أي منتقل.

(٥) الرنق: الكدر.

(٦) الصبر: النبات المرّ نفسه، ثم سمي كل مرّ صبراً.

(٧) السمّام: جمع سمّ.

(٨) أسبابها رمام: أي جبالها بالية.

(٩) موفورها: ذو الوفرة والثروة منها.

(١٠) المحروب: المسلوب.

(١١) ظهر قاطع: راحلة تركب لقطع الطريق.

الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِيَدِيَةٍ! أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ! أَوْ أَحَسَّنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً! بَلْ أَرْهَقْتُهُمْ بِالْفَوَاحِشِ، وَأَوْهَنْتُهُمْ بِالْقَوَارِعِ<sup>(١)</sup>، وَصَعَّضَعْتُهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَقَّرْتُهُمْ لِلْمَنَاخِرِ<sup>(٢)</sup>، وَوَطَّطْتُهُمْ بِالْمَنَاسِمِ<sup>(٣)</sup>، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ الْمُتُونِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا<sup>(٤)</sup>، وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ.

هَلْ رَوَدَتْهُمْ إِلَّا السَّعْبُ! أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الصَّنْكَ! أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ! أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهَذِهِ تُؤْتِرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمِئِنُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَيْسَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأُنزِلُوا [الْأَجْدَاثَ] فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ<sup>(٥)</sup>، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرِّقَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُحِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا<sup>(٦)</sup>، وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً<sup>(٧)</sup>، إِنْ جِيدُوا<sup>(٨)</sup> لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَفَارِقُونَ، حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَصْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ

(١) القوارع: المحن والدواهي.

(٢) عقرتهم للمناخر: أُلصقت أنوفهم بالعقر، وهو التراب.

(٣) المناسم: جمع منسم وهو خفت البعير.

(٤) دان لها: أطاعها.

(٥) الصفيح: الحجارة، والأجنان: جمع جنن ما بقي، وهنا القبر.

(٦) الضيم: الظلم.

(٧) مندبة: الندب على الميت، أي لا يبالون بذلك.

(٨) جيدوا: امطروا.

مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ  
الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا  
فَارَقُوهَا، حُفَاةَ عُرَاءٍ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَارِ  
الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا  
كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

### [١١١] ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس<sup>(٢)</sup>

هَلْ تُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنَزِلًا! أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا! بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى  
الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا! أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ  
رَبِّهَا! أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا! كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْبُرُ عَنْ صِفَةِ  
مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

### [١١٢] ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

وَأَحْدَرَكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ<sup>(٥)</sup>، قَدْ تَزَيَّنَتْ  
بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِرَبِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا،  
وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ،

(١) لا يخشى فجعهم: لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر.

(٢) ذكر ابن ميثم البحراني في شرحه أن هذا الكلام قطعة من خطبة طويلة في ذكر التوحيد والتزنية، مما يدل أن أطلع على تمام الخطبة من غير طريق الشريف الرضي.

(٣) أورد الأمدى في الغرر، والواسطي في عيون الحكم، بعض مقاطعها، وشرح غريبها ابن الأثير في النهاية ٤: ١٠٢، ٥: ٢٢.

(٤) منزل قلعة: أي تحوّل وارتحال، وليست بمستوطنة.

(٥) النجعة: طلب الماء والكلاء.



وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَسَرُّهَا عَتِيدٌ<sup>(١)</sup>، وَجَمَعُهَا يَنْقُدُ،  
وَمُلْكُهَا يُسَلِّبُ، وَعَامِرُهَا يَحْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ  
يَفْنَى فَنَاءَ الرَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ!

فَاجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبَتِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا  
سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الرَّاهِدِينَ فِي  
الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حَزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ  
أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا<sup>(٢)</sup> بِمَا رَزَقُوا. قَدْ غَابَ عَنِ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ،  
وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ،  
وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ  
بَيْنَكُمْ إِلَّا حُبُّ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَازَرُونَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَنَاصَحُونَ،  
وَلَا تَبَادُلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ  
الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ! وَيُقَلِّقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي  
وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةٌ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارٌ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ  
مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ،  
إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ،  
وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُعْمَةً<sup>(٤)</sup> عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَحْرَزَ  
رِضَى سَيِّدِهِ.

(١) عتيد: أي حاضر.

(٢) اغتبطوا - بالبناء للمجهول - غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

(٣) فلا توازرون: أي لا يحمل بعضهم الثقل عن بعض.

(٤) اللعقة: شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الإناء.

[١١٣] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وفيها مواعد للناس]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمُ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى الْآيَةِ كَمَا  
نَحْمَدُهُ عَلَى بِلَايَةِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ،  
السَّرَّاعِ إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ، وَنَسْتَعْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ،  
عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ؛ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِرٍ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ،  
وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ، وَنَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ  
تُضْعِدَانِ الْقَوْلَ، وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخْفُ مِيزَانٌ تَوْضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ  
مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ؛ زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ  
مُنْجِحٌ (٢)؛ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرٌ وَاِعٍ، فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا، وَفَارَزَ  
وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَالزَّمَتْ قُلُوبَهُمْ  
مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ (٣)؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ

(١) رواها باختلاف وزيادة ونقصان كل من ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٩ من قوله: إنَّما الدنيا دار فناء وعناء - الى قوله: أضحى فيها، وكذلك رواها ابن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ٣٣، ورواها الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٤٤٣ ح ٩٩٢ عن الحسين بن عبيدالله، عن أبي محمد هارون ابن موسى التلعكبري، قال: حدَّثنا أبو العباس ابن عقدة، قال: حدَّثنا الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي، قال: حدَّثنا الحسين بن علي الخزاز وهو ابن بنت الياس، قال: حدَّثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّما الدنيا فناء وعناء - الى قوله: - أجله.

(٢) معاذ منجح: أي يصادف عنده النجاح.

(٣) الظمأ: العطش أو شدته، والهواجر جمع الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، والمراد صومهم في الأيام الحارة.

بِالنَّصَبِ، وَالرِّيِّ بِالظَّمَامِ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ  
فَلَا حَظُوا الْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغَيْرِ<sup>(١)</sup>، وَعَبْرٍ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ  
مُوتِرٌ قَوْسُهُ<sup>(٢)</sup>، لَا تُحْطَى سَهَامُهُ، وَلَا تُؤَسَى<sup>(٣)</sup> جِرَاحُهُ، يَرْمِي الْحَيَّ  
بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحُ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِي بِالْعَطَبِ، أَكْلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا  
يَنْقَعُ<sup>(٤)</sup>. وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ  
يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ، لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ! وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى  
الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ<sup>(٥)</sup>، وَوُؤَسًا  
زَلَّ.

وَمِنْ عَبْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلَ  
يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يَتْرَكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَغْرَّ سُورُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا!  
وَأُضْحَى<sup>(٦)</sup> فَيَيْتُهَا! لَا جَاءَ يُرْدُ<sup>(٧)</sup>، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ<sup>(٨)</sup>. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا  
أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!  
إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا  
ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ

(١) العَيْر: تقلب الأحوال.

(٢) أوتر القوس: أي جعل لها وترًا وتهبًا للرمي.

(٣) لا تؤسى: لا تعالج ولا تصلح.

(٤) لا ينقع: لا يروى، يقال: نقتع أي ارويت.

(٥) الزليل والزلول: الذي يمر سريعاً.

(٦) ضحى الشمس: برز لها.

(٧) لا جاء يُرد: أراد به الموت.

(٨) لا ماض يرتد: أراد به الميت.

عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْعَيْبِ الْخَبْرُ.  
وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ  
الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكُمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي  
أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُجِلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ،  
فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ.

قَدْ تُكْفَلُ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ  
أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ،  
وَدَخَلَ<sup>(١)</sup> الْيَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي  
فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجَعَةِ الْعُمْرِ مَا  
يُرْجَى مِنْ رَجَعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي عَدَا زِيَادَتُهُ، وَمَا  
فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرَجَّ الْيَوْمَ رَجَعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ  
الْمَاضِي، فَ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

[١١٤] ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء<sup>(٢)</sup>

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ<sup>(٣)</sup> جِبَالُنَا، وَاعْبَرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ<sup>(٤)</sup> دَوَابُّنَا،

(١) دَخَلَ الْيَقِينُ: صَارَ دَخِيلًا وَمَعْيُوبًا.

(٢) رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ (ت ٣٨١) فِي مَنْ لَا يُحْضِرُهُ الْفَقِيهَ ١: ٥٣٥ ح ١٥٠١، إِلَى  
قَوْلِهِ عليه السلام: «وَأُنْبِيهَا فِي مَرَابِضِهَا» وَكَذَلِكَ الشَّيْخُ الطُّوسِي (ت ٤٦٠) فِي التَّهْذِيبِ ٣:  
١٥٤ ح ١١، وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ (ت ٦٠٦) فِي النِّهَايَةِ ١: ٣٣٧، وَابْنُ مَنْظُورٍ (ت  
٧١١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤: ١٧٥ بِقَوْلِهِ عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَنَا خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرْتَ  
عَلَيْنَا حَدَابِيرَ السَّنِينِ».

(٣) انْصَاحَتْ: تَشَقَّقَتْ وَجَفَّتْ.

(٤) هَامَتْ: عَطَشَتْ.

وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا<sup>(١)</sup>، وَعَجَّتْ عَجِيجَ النَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ  
الرُّتْدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَيْنِ إِلَى مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْآتَةِ، وَحَيْنَ  
الْحَانَةِ!

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَيْنَهَا فِي مَوَالِحِهَا<sup>(٢)</sup>! اللَّهُمَّ خَرَجْنَا  
إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرْتُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا حَدَابِيرُ<sup>(٤)</sup> السَّيْنِ، وَأَخْلَفْتَنَا مَحَايِلُ الْجُودِ<sup>(٥)</sup>؛  
فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِّ، وَالْبَلَاعَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ  
الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ<sup>(٦)</sup>، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا،  
وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ<sup>(٧)</sup>، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ<sup>(٨)</sup>، وَالتَّبَاتِ  
الْمُونِقِ<sup>(٩)</sup>، سَحاً وَابِلًا<sup>(١٠)</sup> نُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُفِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةٌ مُرْوِيَّةٌ، تَامَّةٌ عَامَّةٌ، طَيِّبَةٌ مُبَارَكَةٌ، هَنِيئَةٌ  
مَرِيعةٌ<sup>(١١)</sup>، زَاكِيًا<sup>(١٢)</sup> نَبَتْهَا، ثَامِرًا<sup>(١٣)</sup> فَرَعُهَا، نَاصِرًا وَرَقُهَا، تُعْشُ بِهَا

(١) المرابض: مبارك الغنم.

(٢) الموالج: المداخل.

(٣) اعتكرت: تتابعت وترادفت.

(٤) قال الرضي: الحدابير جمع حدبار، وهي الناقة التي أنصاها السير، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجذب.

(٥) مخائل: جمع مخيلة، سحاب تخال فيها المطر، والجود - بالفتح ويُقرأ بالضم أيضاً - المطر الغزير.

(٦) السوام: الأنعام السائمة.

(٧) المنبعق: المتصبب بشدة.

(٨) المغدق: الكثير الماء.

(٩) المونق: المعجب.

(١٠) سحاً: صباً، والوايل: المطر الشديد.

(١١) المريعة: الخصبية.

(١٢) زاكياً: ناسياً.

(١٣) ثامراً: مثمراً.

الصَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ! اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشَبُ بِهَا نَجَادُنَا<sup>(١)</sup>، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا<sup>(٢)</sup>، وَيُخْصَبُ بِهَا جَنَابُنَا وَتُقْبَلُ بِهَا نِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا صَوَاحِبِنَا<sup>(٣)</sup>، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَظَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ<sup>(٤)</sup>، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً<sup>(٥)</sup>، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدُقُ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا الْوَدُقَ، وَيَحْفِزُ<sup>(٧)</sup> الْقَطْرَ مِنْهَا الْقَطْرَ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرَفُهَا<sup>(٨)</sup>، وَلَا جَهَامٍ<sup>(٩)</sup> عَارِضُهَا، وَلَا قَرْعَ رَبَابُهَا<sup>(١٠)</sup>، وَلَا شَفَانَ ذَهَابُهَا<sup>(١١)</sup>، حَتَّى يُخْصَبَ لِإِمْرَاعِهَا<sup>(١٢)</sup> الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتُونَ<sup>(١٣)</sup>، فَإِنَّكَ تَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنْطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب:

قوله عليه السلام: «انصاحت جبالتنا» أي: تشققت من المحول، يُقال: انصاح

- (١) النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض.
- (٢) الوهاد: جمع وهد، ما انخفض من الأرض.
- (٣) الصواحي: البراري، أو حوالي البلد، وضاحية كل شيء ناحيته.
- (٤) المرملة: الفقيرة.
- (٥) مخضلة: من أخضل المطر الأرض إذا بلها بالماء.
- (٦) الودق: المطر.
- (٧) يحفز: يدفع بشدة.
- (٨) البرق الخلب: الذي لا غيث فيه كأنه خادع.
- (٩) سحاب جهام: لا ماء فيه.
- (١٠) الرباب: السحاب، والقرع - كما قال الرضي -: القطع الصغار من السحاب.
- (١١) الشفان: الريح الباردة، والذهاب: الأمطار اللينة.
- (١٢) الإمراع: الإخصاب.
- (١٣) المستون: المقحطون.

الثَّوبُ: إِذَا انشَقَّ، وَيُقَالُ أَيضاً: انصَحَ التَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ: إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ. وَقَوْلُهُ: «وَهَامَتْ دَوَابُّنَا» أَي: عَطَشَتْ، وَالْهِيَامُ: الْعَطَشُ.

وَقَوْلُهُ: «حَدَابِيرُ السَّيْنِ» جَمْعُ حَدْبَارٍ، وَهِيَ: النَّاقَةُ الَّتِي أَنْصَاهَا السَّيْرُ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَدْبُ، قَالَ ذُو الرَّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْعَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا

وَقَوْلُهُ: «وَلَا قَرَعَ رَبَابُهَا»، الْقَرَعُ: الْقَطْعُ الصَّعَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا شَفَانٍ ذَهَابُهَا» فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلَا ذَاتَ شَفَانٍ ذَهَابُهَا. وَالشَّفَانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ. وَالذَّهَابُ: الْأَمْطَارُ اللَّيْتَةُ، فَحَدَفَ (ذَاتَ) لِيَعْلَمَ السَّمِيعُ بِهِ.

[١١٥] ومن خطبة له عليه السلام <sup>(١)</sup> [وفيها ينصح أصحابه]

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ  
وَأَنِ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ، إِمَامٌ مَنِ  
اتَّقَى، وَبَصَّرٌ مَنِ اهْتَدَى.

(١) روى المقطع الأخير في وصف الحجاج بألفاظ مختلفة كل من: الحربي (ت ٢٨٥) في غريب الحديث ٢: ٤٥١ بلفظ: «اللهم سلط عليهم غلام ثقيف ذيال ميال به عرنة»، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٣: ١٤٢ ط. دار الأندلس، وفيه: «اللهم عجل عليهم بالغلام الثقيف ذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها...»، والأزهري (ت ٣٧٠) في تهذيب اللغة ٧: ٤٨ (خضر) قال: «وفي حديث علي أنه خطب بالكوفة في آخر عمره فقال: اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الديان المنان، يلبس فروتها ويأكل خضرتها» والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٣: ٢٥ وقال: «فسلط عليهم فتى ثقيف ذيال المنان يلبس فروتها ويأكل خضرتها»، وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ١٢: ٦٦٩ وفيه: «فسلط عليهم فتى ثقيف...» وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥: ١٧٠ قال: «وفي حديث علي: أما والله ليلسطن عليكم غلام ثقيف ذيال الميال إيه أبا وذحة».

منها

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طُوبِيَ عَنْكُمْ عَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ<sup>(١)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرْكُتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالَفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ كُلُّ امْرِيءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا دُكَّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ، فَتَنَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

وَلَوِ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ<sup>(٢)</sup> الْجِلْمِ، مَقَاوِيلُ<sup>(٣)</sup> بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ<sup>(٤)</sup> لِلْبُغْيِ. مَضُّوا قُدَمًا<sup>(٥)</sup> عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا<sup>(٦)</sup> عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُشْبِيِّ الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ<sup>(٧)</sup>.

أَمَّا وَاللَّهِ، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفِ الدِّيَالِ<sup>(٨)</sup> الْمِيَالِ<sup>(٩)</sup>، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَدَحَةَ!

قال السيد: الْوَدْحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وهذا القول يومئ به إلى الْحَجَّاجِ، وله مع الْوَدْحَةَ حديث ليس هذا موضع ذكره.

(١) الالتدام: ضرب النساء صدورهن في النياحة.

(٢) راجحته فرجحته: كنت أرزن منه.

(٣) مقاويل: جمع مقوال، وهو مبالغة في القول.

(٤) متاريك: جمع متراك، وهو مبالغة في الترك.

(٥) قُدَمًا: أي متقدمين غير معرّجين.

(٦) أوجفوا: أسرعوا.

(٧) الكرامة الباردة: من قولهم عيش بارد أي هنيء.

(٨) الدِّيَال: التائه، وأصله من ذال أي تبخر.

(٩) الميال: الظالم.



[١١٦] ومن كلام له ﷺ (١)

[يُوْبِّخُ الْبِخْلَاءَ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ]

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ حَاطَرْتُمْ<sup>(٢)</sup> بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ<sup>(٣)</sup>! فَاعْتَبِرُوا بِزُؤْلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ!

[١١٧] ومن كلام له ﷺ (٤)

[فِي الصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ]

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ<sup>(٥)</sup> دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدِيرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمَنَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْعِشْرِ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!

[١١٨] ومن كلام له ﷺ (٦)

وقد جمع الناس وخصهم على الجهاد، فسكتوا ملياً، فقال ﷺ:

(١) روى قريب منه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٦، ونحوه أيضاً ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٣٨، لكن نسبه الى الإمام الحسين ﷺ وقال عقبيه: «ويروى عن أمير المؤمنين ﷺ».

(٢) خاطرتم: من المخاطرة، وهي ارتكاب ما فيه خطر وهلاك.

(٣) معناه: أنكم تطلبون من عباد الله أن يكرمواكم ويطيعوكم لأجل الله، وانتمائكم الى طاعته، ثم أنكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والإحسان إليهم.

(٤) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٦٥، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٥٨، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٨٤ «واعلم أنّ هذا الكلام قاله أمير المؤمنين ﷺ للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل، وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما».

(٥) بطانة الرجل: خواصه وخاصته.

(٦) رواه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٦٢٥، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في =

مَا بِالْكُفْمِ! أَمْخَرُسُونَ أَنْتُمْ! فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك.

فقال عليه السلام: مَا بِالْكُفْمِ! لَا سُدَّدْتُمْ لِرُشْدِي! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدِي! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُخْرَجَ! إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ، وَالْمِضْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقِضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كِتَابَةِ أَتْبَعِ أُخْرَى، أَنْتَقَلَّقُلُ<sup>(١)</sup> تَقَلَّقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَنْفِيرِ<sup>(٢)</sup> الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ<sup>(٣)</sup> مَدَارَهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا<sup>(٤)</sup>، هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السَّوُّ. وَاللَّهُ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حَمَّ<sup>(٥)</sup> لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي<sup>(٦)</sup> ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشِمَالٌ. [طَعَانِينَ عِيَابِينَ، حَيَادِينَ رَوَاغِينَ. إِنَّهُ لَا غِنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتَكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ اسْتَقَامَ فِإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فِإِلَى النَّارِ!].

= النهاية ١: ٢١ بقوله عليه السلام: «استحار مدارها واضطرب ثفالها»، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٨٧ أنه عليه السلام قال هذا الكلام في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد انقضاء أمر صفين والنهروان.

- (١) التقلل: الحركة في اضطراب.
- (٢) القِدْح: السهم، والجفير: الكنانة، وقيل: وعاء للسهام أوسع من الكنانة.
- (٣) استحار: اضطرب، تردّد.
- (٤) الثفال: الحجر الأسفل من الرحي، وقيل: جلد يبسط وتوضع الرحي فوقه ليسقط عليه الدقيق عند الطحن.
- (٥) حَمَّ: قُدِّرَ.
- (٦) الركاب: الإبل التي يُسار عليها.

[١١٩] ومن كلام له ﷺ (١)

[يذكر فضله ويعظ الناس]

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ (٢)، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ (٣)، وَتَمَامَ  
الْكَلِمَاتِ (٤). وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ.

أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ (٥)، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ  
وَعَمِيمٍ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.

اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تَذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ  
لَبَّهِ فَعَازِيهِ (٦) عَنْهُ أَعْجَزُ، وَعَاقِبِيُّهُ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَاراً حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا  
بَعِيدٌ، وَحَلِيقَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ.

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْمَالِ  
يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

(١) أورد الواسطي (ق ٦) في عيون الحكم، والآمدي (ت ٥١٠) في غرر الحكم، بعض مقاطعه.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٨٨ «فتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول ﷺ الى المكلفين، وفيه إشارة الى قوله تعالى: «يلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله» [الأحزاب: ٣٩] والى قول النبي ﷺ في قصة براءة: «لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني».

(٣) العدات: جمع عدة وهي الوعد، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٨٩ «وإتمام العدات: انجازها، وفيه إشارة الى قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] والى قول النبي ﷺ في حقه ﷺ: «قاضي ديني ومنجز موعدتي».

(٤) تمام الكلمات: تأويل القرآن. قال ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٨٩ «وفيه إشارة الى قوله تعالى: «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً» والى قول النبي ﷺ في حقه ﷺ: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه».

(٥) قاصدة: قريبة سهلة.

(٦) العازب: البعيد والخفي.

[١٢٠] ومن كلام له عليه السلام (١)

[بعد ليلة الهرير]

وقد قام رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري أيّ الأمرين أُرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ (٢)! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اغْوَجْتُمْ فَوَمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ الْوُثُقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكََةِ بِالشَّوْكََةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ صَلَاحَهَا مَعَهَا (٣)!

(١) رواه باختلاف ابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٧٣ كتاب الخطب، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ١٥٥، والطبرسي (ت ٥٦٠) في الاحتجاج ١: ٢٧٣، إلى قوله عليه السلام: «بأشطان الركي» واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٣٢٢ بقوله عليه السلام: «خمس البطون من الصيام، مره العيون من البكاء».

(٢) العقدة: الرأي الوثيق، ومعناه أنّ هذه الحيرة التي أصابتكم إنّما هي جزاء ترككم الرأي الوثيق الذي أمرتكم به من عدم الاصغاء إلى خدعة معاوية في رفع المصاحف واللجوء إلى التحكيم، وكما قال عليه السلام في الخطبة الخامسة والثلاثين: «وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأيي، لو كان يُطاع لقصير أمر، فأبيتم عليّ اباء المخالفين الجفأة، والمنابذين العصاة». لكنهم عصوه وأجبروه على التحكيم، ولما تم التحكيم والمعاهدة أرادوا نقضه، فنهاهم عليه السلام عن ذلك لوجوب الوفاء بالعقود والعهود. وليس الأمر كما ظنه ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٩٢ من نسبة ترك العقدة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه عليه السلام كان عالماً بما يؤول إليه الأمر ونصحهم كثيراً، وقال لهم: «هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان، وأوله رحمة وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتهم، وعضوا على الجهاد بنواجذكم» ولكن لا رأي لمن لا يطاع، فعصوه وأجبروه على التحكيم ثم ندموا وأرادوا منه نقض العهد، فأبى عليه السلام وامتنع عن ذلك لحرمة نقض العهد أولاً، وثانياً أنه عليه السلام رضي بالتحكيم للحفاظ على وحدة الصف أمام العدو، ولكن الآن وقد تمزقت الصفوف وتم الأمر فلا داعي للإصغاء إلى قولهم.

(٣) النقش: اخراج الشوكة من الجسم، والضلوع: الميل، وهذا مثل يضرب ومعناه: لا =

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ<sup>(١)</sup>، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ<sup>(٢)</sup> بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ<sup>(٣)</sup>! أَيَّنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ قَوْلَهُمْ وَلَهُ اللَّفَّاحُ<sup>(٤)</sup> أَوْلَادَهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا، بَعْضُ هَلَكٍ، وَبَعْضُ نَجَا.

لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعْرَوْنَ عَنِ الْمَوْتَى، مُرَّةُ الْعُيُونِ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْبُكَاءِ، حُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصَّيَامِ، ذُبْلُ الشَّفَاءِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ، أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظَمًا إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ!  
إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي<sup>(٦)</sup> لَكُمْ طُرْقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ؛ فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ<sup>(٧)</sup> وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا<sup>(٨)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

### ﴿١٢١﴾ ومن كلام له

قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام :

= تستخرج الشوكة من جسمك بشوكة مثلها، فكما أنّ الأولى نشبت في جسمك كذلك الثانية.

- (١) الدوي: الشديد.
- (٢) كَلَّتْ: أَعْيَتْ، والنزعة: جمع نازع من نزع الدلو من البئر.
- (٣) الأشطان: جمع شطن وهو الحبل، والركي: جمع ركية أي البئر.
- (٤) الوله: شدة الشوق، واللفاح: الناقة الحلوب.
- (٥) مرهت العين: إذا فسدت بترك الكحل، وهنا جعل عليه السلام مره عيونهم من خوف الله تعالى.
- (٦) يسني: يسهل.
- (٧) صدف عن الأمر: انصرف عنه، ونزغات الشيطان: اغراءاته.
- (٨) اعقلوها: احبسوها والزموها.

أَكَلِكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِينِ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَاِمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مِنْ شَهِدِ صِفِينِ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلِمَ كَلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْعِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقْبَلْ بِعَلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ - حِيَلَةً وَغِيَلَةً وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً - : إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ <sup>(١)</sup> عَنْهُمْ! فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ، إِنْ أُجِيبَ أَصْلٌ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> [وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْظِيْتُمُوهَا، وَاللَّهُ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجِبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، وَاللَّهُ إِنْ جَنَّتْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحَبْتُهُ]. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاحِ.

وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ

(١) التنفيس: التفریح.

(٢) وردت هذه الزيادة في بعض الشروح المطبوعة: «وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْظِيْتُمُوهَا، وَاللَّهُ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجِبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، وَاللَّهُ إِنْ جَنَّتْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحَبْتُهُ».

(٣) قال المحقق الخوئي في منهاج البراعة ٨: ١٢٨ «وإطلاق المسلم عليهم لا قرارهم =

الرِّزْقِ وَالْأَعْوَجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةِ يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنَا، وَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

[١٢٢] ومن كلام له ﷺ

قاله لأصحابه في ساعة الحرب (١)

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا، فَلْيَذُوبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُوبُ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ (٢) لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ صَرِيَّةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ.

= ظاهراً بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإن كانوا محكومين بكفرهم لبيغهم على الإمام المفترض الطاعة.

وذهب ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٢٩٩ الى أن «أمير المؤمنين ﷺ» لم يقصد بذلك إلا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من أهل الشرك، ولم يقصد مدحهم بذلك، فلم ينكر مع هذا القصد إطلاق لفظ المسلمين عليهم». أما المحقق النستري في بهج الصباغة ١: ٣٧٩ فقد ذهب الى أن هذا المقطع من الكلام حُرّف عن موضعه، وأنه ادامة لمقولة الخوارج في بداية الخطبة: «اخواننا وأهل دعوتنا استقلونا...» فهو كلام الخوارج حكاها الإمام عن لسانهم.

(١) رواه المفيد (ت ٤١٣) في الجمل ١٧٩، وكذلك في: ١٩١ عن الواقدي عن عبدالله بن عمر عن عليّ ﷺ بتقديم وتأخير، وفي الإرشاد ١: ٢٥٣ روى صدره فقط، وروى ذيله اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٩، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣١١ العسجد الثانية، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٥٤ ح ٤، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٦٩ ح ٢٨٤، والخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب: ١٨٥ ح ٢٢٣.

(٢) حنيث: سريع في السير.

[١٢٣] ومن كلام له عليه السلام (١)

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ (٢)، لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا. قَدْ حُلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَبَّاهُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمَتَلَوِّمِ (٣).

[١٢٤] ومن كلام له عليه السلام

في حضّ أصحابه على القتال (٤)

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (٥)، وَأَخْرُوا الحَاسِرَ (٦)، وَعَضُّوا عَلَى الأَصْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ، وَالتَّوَّأوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ (٧) لِلأَسِنَّةِ، وَعَضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلقَشَلِ.

وَرَأَيْتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُحَلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالمَانِعِينَ الذَّمَّارَ (٨) .....

(١) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١ : ١٧٢، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ٢ : ٥١٢، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٧٥، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤ : ١٧٦ (كشش).

(٢) كشييش الضباب: صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها، والضب: دابة بريّة على حدّ فرخ التمساح الصغير.

(٣) الضيم: الذلة. التلوم: الانتظار والتمكث.

(٤) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٣٥، ٥٢٠، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤ : ١١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥ : ٣٩ ح ٤ عن مالك بن أعين، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٦٦، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥ : ٢٧ بقوله عليه السلام: «حتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم».

(٥) الدارع: لابس الدرع.

(٦) الحاسر: الذي لا درع عليه ولا مغفر.

(٧) المور: التحريك والاضطراب.

(٨) الذمار: ما وراء الرجل ممّا يحق عليه أن يحميه، وسمّى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له، أي الغضب.



مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(١)</sup> هُمُ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَبَابَتِهِمْ، وَيَكْتَفُونَهَا حَفَافِيهَا<sup>(٢)</sup>، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفِرُّوَهَا.

أَجْزَاءَ أَمْرٍ قَرْنُهُ، وَأَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُلْ قَرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قَرْنُهُ وَقَرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، أَنْتُمْ لَهَا مَيْمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ<sup>(٣)</sup>، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذَّلَّ اللَّارِزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَّ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَعَيْرٌ مَزِيدٌ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

مَنْ رَائِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ!

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَظْرَافِ الْعَوَالِي<sup>(٤)</sup>!

الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ<sup>(٥)</sup>!

وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَاغْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسَلْهُمْ<sup>(٦)</sup> بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ<sup>(٧)</sup> يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ<sup>(٨)</sup>،

(١) الحقائق: جمع حافة، وهي الأمر الصعب الشديد.

(٢) حفافياها: جانبهاها.

(٣) السنام الأعظم: يريد شرفهم وعلو أنسابهم، لأن السنام أعلى أعضاء البعير.

(٤) العوالي: الرماح والسنان.

(٥) تبلى الأخبار: أي تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان.

(٦) أبسلهم: أسلمهم للهلكة.

(٧) طعن دراك: متنابح.

(٨) النسيم: أما جمع نسيمة بمعنى النفس، وأما بمعنى أن يكون الضرب بحيث يفتح في أبدانهم فرجاً يمرّ منها النسيم.

وَصَرَبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيَطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ<sup>(١)</sup> السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ<sup>(٢)</sup> تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الْحَلَابُثُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ<sup>(٤)</sup> يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاجِرِ أَرْضِهِمْ، وَيَأْعَنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ<sup>(٥)</sup>.

قال الشريف: الدَّعَقُ: الدَّقُّ، أي: تَدَقُّ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. نَوَاجِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا، يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أَي: تَتَقَابَلُ.

### [١٢٥] ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج<sup>(٦)</sup>

لَمَّا أَنْكَرُوا تَحْكِيمَ الرَّجَالِ وَيَدَمَّ فِيهِ أَصْحَابَهُ، قَالَ عليه السلام:

إِنَّا لَمَ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ حَظُّ مَسْتَوْرٍ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِي، وَلَا بَدَلُ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانِي؛ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالَ.

(١) يُنْدِرُ: يُسْقَطُ.

(٢) المناسير: جمع منسر قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.

(٣) رجل محلب: أي ناصر، وحالبت الرجل: إذا نصرته.

(٤) الخميس: الجيش.

(٥) المسارب والمسارح: جمع المسربة والمسرح وهو المرعى.

(٦) روى صدره الى قوله عليه السلام: «ينطق عنه الرجال» كل من الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٩٩، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٧١، أما قوله عليه السلام: «ان أفضل الناس...وزاده» فقد ورد عنه عليه السلام في كلام أرسله الى عمرو بن العاص، كما رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٤٢ والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٥٠، وأما قوله: «استعدوا للمسير... نار الحرب» رواه باختلاف الثقفني (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣٤، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٧. واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ١٧٨ بقوله عليه السلام: «لعل الله يصلح أمر هذه الأمة ولا يؤخذ بأكظامها».

وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ نَنْزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَتَحْنُ [أَحَقُّ النَّاسِ وَ] أَوْلَاهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِتَبَيَّنِ الْجَاهِلُ، وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدَاةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا<sup>(١)</sup>، فَتَعَجَّلَ عَنْ تَبَيِّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْعَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرِهَهُ<sup>(٢)</sup> - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ، فَأَيُّنَ يَتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِيدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ<sup>(٣)</sup> بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاةً عَنِ الْكِتَابِ، نُكْبٍ<sup>(٤)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ.

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ<sup>(٥)</sup> يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ<sup>(٦)</sup> [عِزٌّ] يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَيْسَ حُشَّاشُ<sup>(٧)</sup> نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا<sup>(٨)</sup>، يَوْمًا

(١) أخذت بكظمه: بمخرج نفسه.

(٢) كرثني هذا الأمر كرثاً: إذا ثقل عليك.

(٣) موزعين: مولهين، أوزعه: أغراه.

(٤) نكب: جمع ناكب، العادل عن الطريق.

(٥) ما أنتم بوثيقة: أي لستم عروة وثيقة يستمسك بها.

(٦) الزوافر: العشيرة والأنصار.

(٧) حشاش النار: ما تحش به أي توقد.

(٨) برحاً: شدة.

أَنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنَا جِيكُمْ، فَلَا أحرارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!

[١٢٦] ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على تصديره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل إلى السابقات والشرف<sup>(١)</sup>، قال:

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وُلِّيْتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ<sup>(٢)</sup>  
مَا سَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(٣)</sup>، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ  
بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ.

ثم قال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِعَیْبِهِ وَدُهُمْ، فَإِنَّ زَلَّتْ بِهِ التَّغْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلَمٌ خَدِينٍ!

(١) رواه باختلاف يسير ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٧٤، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٧٥ قال: «حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: حدَّثني محمد بن عبدالله بن عثمان، قال: حدَّثني علي بن أبي سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة»، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٤: ٣١ ح ٣ قال: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجلي، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، عن إبراهيم بن إسحاق المدائني، عن رجل، عن أبي مخنف الأزدي»، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٨٥، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ١٧٤ ح ٦ بسند الثقفي، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٩٤ ح ٣٣ بسند الثقفي، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٤٠٠ بقوله عليه السلام: «لا أطور به ما سمر سمير».

(٢) أطور به: أقر به.

(٣) سمير: اسم للدهر، أي ما بقي الدهر.

[١٢٧] ومن كلام له ﷺ للخوارج أيضاً<sup>(١)</sup>

فَإِنْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُبُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبِرَاءَةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الرَّانِي [الْمُحْصَنَ] ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الرَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ<sup>(٢)</sup>!

وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّئْبِ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ<sup>(٣)</sup> فَاقْتُلُوهُ؛ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ،

(١) روى الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٣ قوله: «فأجمع رأي ملثكم... وجور حكمهما». وروى المسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤١٣ قوله ﷺ: «من دعا الى هذه الحكومة فاقتلوه قتلته الله ولو كان تحت عمامتي هذه». واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) بقوله ﷺ: «لم آت لا أبا لكم بجرأ».

(٢) ضرب به تيهه: أي حيره وجعله تائهاً.

(٣) قيل: مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي، وقيل: يعني شعار الخوارج حيث كانوا يخلقون وسط رؤوسهم ويبقون الشعر وسطه مستديراً حوله كالاكليل، وقيل: شعارهم قول: «لا حكم إلا لله».

فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانَ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُؤَمِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،  
وَأَحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْاِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ  
اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(١)</sup>، وَلَا خَتَلْتُمْ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا  
لَبَسْتُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْنُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيِي مَلَأْتُكُمْ عَلَى الْخِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا  
أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ  
هَوَاهُمَا فَمَضِيًّا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ،  
وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

[١٢٨] ومن كلام له عليه

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يَا أُخَنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عُبَارٌ وَلَا  
لَجَبٌ<sup>(٤)</sup>، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ<sup>(٦)</sup>، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ  
بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

يومئ بذلك عليه إلى صاحب الزنج. ثم قال عليه :

وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ<sup>(٧)</sup> الْعَامِرَةَ، وَدُورِكُمْ الْمُرْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ<sup>(٨)</sup> كَأَجْنِحَةِ

(١) البجر: الشر والأمر العظيم.

(٢) لا ختلتم: لا خدعتكم.

(٣) التلبس: خلط الأمر وتشبيبه حتى لا يعرف وجه الحق فيه.

(٤) اللجب: الصوت.

(٥) اللجم: جمع لجام، وقعقتها: ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل.

(٦) حمحمة الخيل: صوت نفسه.

(٧) سلك: جمع سكة، الطريق المستوي.

(٨) أجنحة الدور: رواشنها.

النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ<sup>(١)</sup> كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَبِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

ومنه : ويومئ به إلى وصف الأتراك<sup>(٢)</sup>

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ<sup>(٣)</sup> الْمُطَرَّقَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ<sup>(٤)</sup> وَالذَّبِيحَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ<sup>(٥)</sup>، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ<sup>(٦)</sup>، حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلًا مِنَ الْمَأْسُورِ.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك ﷺ، وقال للرجل - وكان كلبياً - :

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾... الآية، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَقَفِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَسَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا؛ فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ،

(١) الخراطيم: الميازيب تطلّى بالقار.

(٢) قال المحقق التستري في بهج الصباغة ٥ : ٥٤٠ «جميع ما مضى ويأتي من إخباره ﷺ عن المستقبل يمكن لمشكك أن يشكك فيها ببعض الشبهات؛ بأن ما لم نجده في غير النهج في كتاب كان مقدماً على وقوعه، وأما هذا فلا مجال للتشكيك فيه، ففرغ الرضي من النهج في (٤٠٠) وتوفي في سنة (٤٠٦)، وكان أوّل واقعة التتار في سنة (٦١٧)...».

(٣) المجان: الترس.

(٤) السرقة: الحرير.

(٥) يعتقبون: يركبون واحدة عقيب الأخرى، والخيال العتاق: كرائمها.

(٦) استحرار قتل: شدته.

وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْبَهُ صَدْرِي،  
وَتَضَطَّمٌ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ جَوَانِحِي<sup>(٢)</sup>.

[١٢٩] ومن خطبة له ﷺ في ذكر المكايبيل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءٌ مُؤَجَّلُونَ<sup>(٣)</sup>،  
وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ<sup>(٤)</sup>: أَجَلٌ مُنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ،  
وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا،  
وَالشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالَ، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاقِ النَّاسِ إِلَّا ظَمْعًا، فَهَذَا أَوْانٌ قَوِيَتْ  
عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَنْتْ فَرِيَسَتُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يَكَابِدُ فَقْرًا،  
أَوْ غَنِيًّا بَدَلًا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُحْلُ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ  
مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا!

أَيْنَ خِيَارِكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ  
فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعْنَا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ  
الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْعَصَةِ، وَهَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمْ

(١) تضطّم: من الضم، أي تضتم عليه جوانحي.

(٢) وكلامه ﷺ هذا ينفي ما تمسك به الطاعنون على نهج البلاغة من حيث اشتمالها على الإخبار بالمغيبات، وإن علم الغيب مختص بالله سبحانه، فإنه ﷺ ذكر في مقام رد هذه الشبهة أنّ هذا تعلم من ذي علم، والذي قال فيه تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً\* إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» [الجن: ٢٦ - ٢٧]. وجميع ما ذكره ﷺ من الإخبار بالمغيبات فمن هذا القبيل.

(٣) أثوياء: جمع ثوي، وهو الضعيف، ومؤجلون: مؤخرون إلى أجل.

(٤) مدنيون: مقرضون، ومقتضون: جمع مقتضى أي مطالب بأداء الدين.



الشَّفَتَانِ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ؟ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرٌ مُعَيَّرٌ، وَلَا رَاجِعٌ مُزْدَجِرٌ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُحَدِّثُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

[١٣٠] ومن كلام له ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه

لما أُخْرِجَ إِلَى الرِّبْذَةِ (١)

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِعِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا. وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، لَا يُؤْنِسُنَا إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُنَا إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قُرِضَتْ مِنْهَا (٢) لَأَمْنُوكَ.

[١٣١] ومن كلام له ﷺ (٣)

[وفيه يبيِّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق]

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْعَائِبَةُ

(١) رواه باختلاف الجوهري (٣٢٢) في السقيفة عن عبدالرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس [كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٢ - ٢٥٣]، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٠٧ عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي، قال: حدّثني أبو جعفر الخنعمي قال: لما سير عثمان....

(٢) قرضت منها: قطعت وأخذت قرصاً.

(٣) روى الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٧ قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلم... المظلوم من عبادك»، وروى القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام =

عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمَعْرَى مِنْ وَعُوعَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أُظْلِعَ بِكُمْ سَرَارَ<sup>(٢)</sup> الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجِ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالصَّلَاةِ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْجَائِفُ لِلدُّوْلِ<sup>(٤)</sup> فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسَّنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

[١٣٢] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٦)</sup>

[يعض فيها ويُرْهَدُ فِي الدُّنْيَا]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، .....

- = ٢ : ٥٣١ ح ١٨٨٦ قوله : « لا ينبغي أن يكون على المسلمين... فيهلك الأمة » ،  
 واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣ : ١٥٤ بقوله عليه السلام : « أظاركم على الحق وأنتم تفرون منه » .  
 (١) أظاركم : أعطفكم .  
 (٢) السرار : آخر ليلة في الشهر .  
 (٣) النهمة : افراط الشهوة والمبالغة في الحرص .  
 (٤) الجائف : قد يكون من أجيءوا الأبواب أي أغلقوها ، والدول - جمع دولة بالضم - : المال ، والمعنى : المغلق للأموال .  
 (٥) المقاطع : جمع مقطع ، أي الحدود التي عينها الله تعالى .  
 (٦) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥ : ٢١٠ بقوله عليه السلام : « كونوا منها على أوفاز » .

وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى<sup>(١)</sup>، الْبَاطِنُ لِكُلِّ حَفِيَّةٍ، الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَحُونُ الْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيَّهُ وَبِعَيْتِهِ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

منها: [في عظة الناس]

فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ، فَلَا يُعْرَتُكَ سِوَادِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَدَرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ، وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمِنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِيَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ.

أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! أَصْبَحَتْ بِيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ<sup>(٣)</sup>، وَفَارَ عَمَلُهُ.

فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا<sup>(٤)</sup>، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ

(١) أبلى: أعطى، وابتلى: أصاب بالبلاء.

(٢) الموت أسمع داعيه: أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت.

(٣) برز الرجل على أقرانه: أي فاقهم، والمهل: التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره.

(٤) اهتبلوا هبلها: اغتنموا غنيمتها.

مَقَامٍ، بَلْ خُلِقْتُمْ لَكُمْ مَجَازاً لَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ<sup>(١)</sup>، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ<sup>(٢)</sup>.

[١٣٣] ومن خطبة له ﷺ

[يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبّي ويعظ الناس]  
وَأَنقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا<sup>(٣)</sup> النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَابِعَةَ.

منها: [في القرآن]

وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَغِيَا لِسَانَهُ، وَيَبِيْتُ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

منها: [في رسول الله ﷺ]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعِ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: [في الدنيا]

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها: [في عظة الناس]

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ

(١) الأوفاز: جمع وفز، العجلة.

(٢) الظهور: المراكب، والزيال: المفارقة.

(٣) قدحت: اشتعلت، والقضبان: الأغصان.

فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ  
لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ،  
وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ اللَّهِ يُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ،  
وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا  
يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ.

قَدْ اضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ<sup>(١)</sup>،  
وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ، لَقَدْ اسْتَهَامَ  
بِكُمْ<sup>(٢)</sup> الْخَيْثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

[١٣٤] ومن كلام له ﷺ

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْرَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي  
نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَبِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَتَّى لَا  
يَمُوتَ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخِصِكَ فَتُنْكَبَ، لَا تَكُنْ  
لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً<sup>(٤)</sup> دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، وَلَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ،

(١) دمنكم: جمع دمنة، وهي الحقد.

(٢) استهام بكم: جعلكم هائمين متحيرين.

(٣) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ٢٠٥ بقوله ﷺ: «لا تكن للمسلمين كانفة». وليس في كلامه ﷺ هذا أكثر من إدلاء النصيحة والمشورة الصادقة دفاعاً عن الإسلام، إذ كانت الأمور بيد الخليفة الثاني وهو الواجهة، فلما استشار أمير المؤمنين ﷺ للخروج نصحه بعدم الذهاب وإرسال ذوي الخبرة مكانه، ولو كان أي شخص آخر استشاره ﷺ لكان الجواب الجواب.

(٤) كانفة: عاصمة يلجأون إليها من كنفه إذا صانه وستره.

فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا<sup>(١)</sup>، وَاحْفَظْ<sup>(٢)</sup> مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فِذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنَ الْأُخْرَى، كُنْتَ رِذَاءً<sup>(٣)</sup> لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً<sup>(٤)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ.

[١٣٥] ومن كلام له عليه السلام <sup>(٥)</sup>

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان:  
أنا أكفيك، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة:

يَابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ<sup>(٦)</sup>، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَضْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي، فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ، اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.

[١٣٦] ومن كلام له عليه السلام <sup>(٨)</sup> [هي أمر البيعة]

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتِكُمْ إِيَّايَ فَلْتَنَّهُ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

(١) رجل محرب: أي صاحب حروب.

(٢) احفظ: سق.

(٣) الرداء: الملجأ.

(٤) المثابة: المرجع.

(٥) رواه باختلاف ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ١: ٣٨٠.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٨: ٣٠١ «إنما قال عليه السلام له: «يابن اللعين» لأن الأحنس بن شريق كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفات قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم... وإنما قال له: «الأبتر» لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه». وقتل المغيرة بن أحنس مع عثمان يوم الدار.

(٧) النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد.

(٨) رواه باختلاف الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٠٥، وابن حبان (ت ٣٥٤) في الثقات ٢: ٢٦٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٤٣ عن الشعبي.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ [مِنْ ظَالِمِهِ]، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ<sup>(١)</sup> حَتَّى أُرِدَّهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

[١٣٧] ومن كلام له ﷺ

في معنى صلحة والزبير<sup>(٢)</sup>

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبَسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفَيْتَةُ الْبَاغِيَّةُ، فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحَمَةُ<sup>(٣)</sup>، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ رَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ<sup>(٦)</sup>. وَأَيُّمُ اللَّهِ لَأَفْرِطَنَّ<sup>(٧)</sup> لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٨)</sup>، لَا يَصُدُّرُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ، وَلَا يَعْبُونَ<sup>(٩)</sup> بَعْدَهُ فِي حَسْبِي<sup>(١٠)</sup>!

- (١) الخزامة: حلقة من الشعر تُجعل في أنف البعير، ويجعل الزمام فيها.  
 (٢) روى صدر الخبر باختلاف الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٥١، وروى قوله: «فاحلل ما عقدا... المساءة فيما عملا» الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٩٦ وكذلك المفيد في الإرشاد ١: ٢٥٠، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ٣١٨ بقوله ﷺ: «فأقبلتم عليّ اقبال العوز المطافيل».  
 (٣) الحمأ: الطين الأسود، والحممة: العقرب وسمها، وبرى «الحمأ» بمعنى القريب وهو كناية عن الزبير.  
 (٤) المغدفة: الخفية والمستورة.  
 (٥) عن نصابه: أي عن مركزه ومقره.  
 (٦) الشغب: تهيج الشر.  
 (٧) لأفرطن: لاملأن.  
 (٨) الماتح: المستقي من فوق.  
 (٩) العبّ: الشرب بلا مصّ.  
 (١٠) الحسي: ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج.

منه : [في أمر البيعة]

فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ<sup>(١)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ  
الْبَيْعَةُ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَتْكُمْوهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَّنَا بَيْعَتِي، وَالْبَأْسَ النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ  
مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمَلَا،  
وَلَقَدْ اسْتَبْتَهُمَا<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الْفِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ<sup>(٣)</sup>، فَغَمَطَا<sup>(٤)</sup>  
النَّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ.

[١٣٨] ومن خطبة له عليه السلام

يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ  
عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

منها

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدَهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا<sup>(٥)</sup>،  
حُلُومًا رَضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتَهَا.

أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا  
عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ  
سِلْمًا مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدُلُ السَّيْرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(١) العود المطافيل: النوق الحديدات العهد بالتاج التي معها أولادها.

(٢) استبتهما: أي استرجعتهما.

(٣) الوقاع: قبيل الواقعة بالحرب.

(٤) غمط فلان النعمة: إذا حقرها وأزرى بها.

(٥) الأخلاف للناقة: حلمات الضرع.



منها

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ<sup>(١)</sup> بِرَايَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَتْ عَلَيْهَا عَطَفَ الصَّرُوسِ<sup>(٢)</sup>، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاغِرَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَنَقَلَتْ فِي الأَرْضِ وَطَأْتُهُ، بَعِيدَ الجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللهِ لَيْشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي العَيْنِ، فَلَا تَرَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ إِلَى العَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا<sup>(٤)</sup>، فَالزُّمُوا السُّنَنَ القَائِمَةَ، وَالأَثَارَ البَيِّنَةَ، وَالعَهْدَ القَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي<sup>(٥)</sup> لَكُمْ طُرْفَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

[١٣٩] ومن كلام له ﷺ في وقت الشورى<sup>(٦)</sup>

لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصَلَّةٍ رَحِمَ، وَعَائِدَةٍ كَرَمَ. فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اليَوْمِ تُنْتَضَى<sup>(٧)</sup> فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ العُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الجَهَالَةِ.

[١٤٠] ومن كلام له ﷺ في النهي عن عيب الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ العِصْمَةِ وَالمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(٨)</sup> أَنْ يَرَحْمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الغَالِبُ عَلَيْهِمْ وَالحَاجِزُ لَهُمْ

(١) فحص الناس براياته: أي نحاهام وقلبهم يمينا وشمالا.

(٢) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالها.

(٣) فغرت فاغرته: انفتح فمه.

(٤) عوازب أحلامها: ما بعد وذهب من عقولها.

(٥) يستي: يسهل.

(٦) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٣٠٠.

(٧) تُنْتَضَى: تُسَل.

(٨) في السلامة: أي السلامة من الذنوب.

عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَحَاهُ وَعَيَّرَهُ بِلَوْلَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ  
اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّهُ بِذَنْبٍ  
قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعِيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ  
مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي  
الصَّغِيرِ، لَجُرَّأَتْهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعَجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ  
عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ  
عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ  
مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

[١٤١] ومن كلام له عليه السلام (١)

[في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل]

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةً دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ  
أَقَاوِيلَ الرَّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُحْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيْكُ  
الْكَأَمُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ  
وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم  
قال: «الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ!»

[١٤٢] ومن كلام له عليه السلام (٢)

[المعروف في غير أهله]

وَلَيْسَ لِرِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِظِّ فِيمَا

(١) روى ذيله باختلاف الثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١ : ١٨٨.

(٢) رواه باختلاف الثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١ : ٧٦، «حدثنا محمد قال: حدثنا =

أَتَى إِلَّا مُحَمَّدَهُ اللَّئَامَ، وَثَنَاءَ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةَ الْجُهَالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ، مَا أَجُودَ يَدُهُ وَهُوَ عَن ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَیَصِلُ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلِيُحْسِنَ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلِيُفَكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ<sup>(١)</sup>، وَلِيَصْبِرَ نَفْسُهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[١٤٣] ومن خطبة له ﷺ في الاستسقاء

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتَيْهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً<sup>(٢)</sup> إِلَيْكُمْ، وَلَا لِيُخِيرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ

= الحسن، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن عثمان، قال: حدثني علي بن أبي سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٤: ٣٢ ح ٣ قال: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجلي، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب ابن ميثم التمار، عن إبراهيم بن إسحاق المدائني، عن رجل، عن أبي مخنف الأزدي» وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٨٦، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ١٧٦ قال: «حدثنا أبو الحسن علي بن بلال المهلب، قال: حدثنا علي بن عبدالله بن أسد الاصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي... - بنفس سند الثقفي»، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٩٥ ح ٣٣ بسند الشيخ المفيد.

(١) الغارم: من عليه الديون.

(٢) الزلقة: القرية.

الْبَرَكَاتِ، وَإِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ،  
فَقَالَ: ﴿...اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾،  
فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ! اللَّهُمَّ إِنَّا  
خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبُهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ،  
رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّيْنِ، وَلَا  
تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ الْجَأَانَا  
الْمُضَاقِ الْوَعْرَةَ، وَأَجَاءْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةَ، وَأَعَيْنَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ،  
وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعِبَةَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا  
تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُخَاطِبْنَا بِدُنُوبِنَا، وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ انشُرْ  
عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً،  
تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا<sup>(٢)</sup>، كَثِيرَةَ  
الْمُجْتَنَى<sup>(٣)</sup>، تُرْوِي بِهَا الْقَيْعَانَ<sup>(٤)</sup>، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ<sup>(٥)</sup>، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ،  
وَتُرَخِّصُ الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

(١) الواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.

(٢) الحيا: المطر والخصب.

(٣) المجتنى: الثمرة المجتناة.

(٤) القيعان: جمع القاع، المستوي من الأرض.

(٥) البطنان: جمع بطن، المنخفض من الأرض.

[١٤٤] ومن خطبة له عليه السلام <sup>(١)</sup> [مبعث الرسل]

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ <sup>(٢)</sup> كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ، وَمَكْتُونِ صَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً <sup>(٣)</sup>.

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا! كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَبِنَا يُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبُطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها: [في أهل الضلال]

اتَّزُوا عَاجِلًا، وَأَخَّرُوا آجِلًا، وَتَرَكَوْا صَافِيًا، وَشَرَبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسَىءَ بِهِ <sup>(٤)</sup> وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصَبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ <sup>(٥)</sup>، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ <sup>(٦)</sup> لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَفِعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ <sup>(٧)</sup> مَا حَرَّقَ!

(١) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١ : ١٩٦ بقوله عليه السلام : «ثم أقبل مزيداً كالتيار».

(٢) كشف الخلق: علم حالهم.

(٣) بواء: مكافأة وجزاء.

(٤) بسىء به: ألفه واستأنس به.

(٥) خلأيقه: ملكاته الراسخة في نفسه.

(٦) مزيداً: ذو زبد، والتيار: موج البحر ولجته.

(٧) لا يحفل: لا يبالي.

أَيْنَ الْعُقُولِ الْمُسْتَضِيحَةِ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارِ اللَّامِحَةِ إِلَى مَنَارِ  
التَّقْوَى، أَيْنَ الْقُلُوبِ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ!  
ارْزَحْمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ  
رَبُّهُمْ فَفَرُّوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!  
[١٤٥] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[هنا الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ (٢) الْمَنَايَا، مَعَ  
كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ  
أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مَعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا  
تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا  
مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ  
نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ، وَقَدْ مَضَتْ أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ  
فَرِحٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

منها: [في ذم البدعة]

وَمَا أَحَدِثْتُ بِدْعَةً إِلَّا تَرِكْتُ بِهَا سُنَّةً، فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُوا الْمَهْيَعَ (٣)،

(١) روى القالي (ت ٣٥٦) في الأمالي ٢ : ٥٤ إلى قوله: «بهدم آخر من أجله»، وابن  
شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩١ من قوله: «مع كل جريمة - إلى قوله: - إلا  
بفراق أخرى» والسيد أبو طالب (ت ٤٢٤) في تيسير المطالب: ١٨٣ ح ٦ [كما في  
نهج السعادة ٣ : ٢٨٤]، وروى ذيلها الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة:  
٢٨٢ هكذا: «ألا إن أفضل الأمور عوازمها، وإن شرها محدثاتها، وكل محدثة  
بدعة، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦)  
في النهاية ٤ : ٣٧٧ بقوله: «اتقوا البدع والزمو المهيع».

(٢) تنتضل فيه: تترامى فيه.

(٣) المهيع: الطريق الواضح.

إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ <sup>(١)</sup> أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا.

[١٤٦] ومن كلام له <sup>(٢)</sup>

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه.

- (١) عوازم الأمور: ما تقادم منها، أو واجبات الأمور من الله تعالى.
- (٢) رواه باختلاف الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٢١١ - ٢١٢، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ١: ٢٩١، وابن حبان (ت ٣٥٤) في الثقات ٢: ٢٢٥، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٠٩ وقال: «فانظروا أيدكم الله إلى هذا الموقف الذي ينبيء بفضل الرأي، إذ تنازعه أولو الألباب والعلم وتأملوا في التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأحوال كلها وفتح القوم إليه في المعضل من الأمور، وأضيفوا إلى ذلك إلى ما أثبتناه من الفضل في الدين الذي أعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه».
- واعلم أنه قد استشهد بعض السلفيين بأمثال هذه الكلمات والخطب لدعم نظريتهم في التوافق التام والمحبة الكاملة بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين من تقدمه، ولكن الأمر على خلاف ما توهموه، فإن التاريخ كله يشهد بتظلم أمير المؤمنين عليه السلام وشكواه ممن تقدمه مما أدى إلى تخلفه عن البيعة والانعزال عن الساحة السياسية والاجتماعية، لكن لما رأى عليه السلام الخطر الحقيقي على الإسلام، قام نصرة للدين وحفاظاً عليه، فساعد القوم وأخلص لهم النصيحة حياً للدين وحفاظاً عليه، وبهذا الصدد يقول عليه السلام: «حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ظمناً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم ... فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه» [نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٦٢].

وفي هذا المورد الخاص تدلّ رواية الشيخ المفيد عليه السلام على أنّ عمر لما سمع خبر استعداد الفرس للهجوم على المسلمين فزع فزعاً شديداً، واحترق في أمره فاستشار الصحابة، فأشار عليه أمير المؤمنين عليه السلام بالبقاء وعدم الخروج فطمأنه وصبره وأذهب روعته، وذكر له بأنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقله، وأنهم لم يكونوا يقاتلون فيما مضى بالكثرة، وأنما كانوا يقاتلون بالنصر والمعونة، فلماذا هذا الخوف والفرع!؟

هذا، ومن جهة ثانية كانت هناك أزمة داخلية يعيشها المسلمون، ألا وهم أعداء =

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا حِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقَلْوَةِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ  
الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ  
طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنَجِّزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنْ  
انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ وَدَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ<sup>(٢)</sup> أَبَدًا، وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ  
وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ! فَكُنْ قُطْبًا،  
وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِبْهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ

= الإسلام من داخل القطر الإسلامي، فلذا قال له عليه السلام: «فإنك إن شخصت من هذه  
الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها» فخرج عمر للحرب مع ما  
كان يحمله من قلق وفرنح، ومع وجود أعداء من داخل القطر الإسلامي يتربصون  
بالإسلام الدوائر، لم تكن من المصلحة.

هذا بالاضافة إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخلص النصيحة لكل أحد، وموقفه مع  
عثمان والذب عنه - مع ما كان بينهما من تباعد بين - خير شاهد على ما نقول.

أما الأوصاف التي وردت في كلامه عليه السلام من قبيل: «ومكان القيم بالأمر مكان النظام  
من الخرز...» هي أوصاف عامة للحاكم الذي يدير أمور البلاد برأ كان أو فاجراً،  
ولا تدل على مدح أو ذم أو أي شيء آخر، وهي كما قال عليه السلام: «لابد للناس من  
أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها  
الأجل، ويجمع به الفياء، ويقاقل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف  
من القوي...» [نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٤٠]. فهذه وتلك أوصاف للدور السياسي  
والاجتماعي الذي يقوم به الحاكم أياً من كان، كما مضى نحو هذا الكلام في حق  
نفسه عليه السلام لما طلب منه أصحابه الشخص للقتال كي يخرجوا معه فقال عليه السلام: «أما  
أنا قطب الرحا، تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقت استحار مدارها واضطرب  
نقالها» [نهج البلاغة، الخطبة: ١١٨] فالمراد بقوله: «أنا قطب الرحى» الأنا العرفي  
أي الحاكم أياً من كان سواء أكانت له أهلية الحكم والتولي أم لم تكن.

(١) النظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ.

(٢) حذافير الشيء: أعاليه، يقال: أعطاه الدنيا بحذافيرها أي بأسرها.



هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَطْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ <sup>(١)</sup> أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ عَدَاً يَقُولُوا: هَذَا أَضَلُّ الْعَرَبِ، فَإِذَا افْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ!

[١٤٧] ومن خطبة له ﷺ <sup>(٢)</sup>

[الغاية من البعثة]

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ [بَعْدَ] إِذْ جَهَلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ <sup>(٣)</sup>، وَاحْتَصَدَ مِنَ الْنَقِمَاتِ!

(١) العور: كل خلل يتخوف منه في ثغر أو حرب.

(٢) رواها الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٣٨٦ ح ٥٨٦ عن «أحمد بن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ. ورواها غيره بغير هذا الاسناد، وذكر أنه خطب بذي قار...».

(٣) المثالات: العقوبات.

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَحْفَى مِنْ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ<sup>(١)</sup> إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُضْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ الْعُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ<sup>(٣)</sup> وَالنَّقْمَةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ حَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضِعُوا لَهُ،

(١) أنفق منه: أروح منه.

(٢) الزَّبْر: مصدر زبرت أذرب: أي كتبت.

(٣) القارعة: المصيبة تفرغ، أي تلقى بشدة وقوة.

وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدِّرَتْهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ  
الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِئِ مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا  
بِمِيقَاتِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي  
نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمْ  
الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ  
بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ،  
وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

[١٤٨] ومن خطبة له ﷺ في ذكر أهل البصرة (١)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَانُ (٢)  
إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْدَانُ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ (٣)  
لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ! وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ  
لَيَسْتَرْعَنَ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا، قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ،  
فَأَيُّ الْمُحْتَسِبِينَ (٤)!

قَدْ سَنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْعَجْرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عَلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ  
شُبُهَةٌ. وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ (٥)، يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ  
لَا يَعْتَبِرُ!

(١) استشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٣: ٧٠ بقوله ﷺ: «كل منهما حامل ضب لصاحبه».

(٢) يمتان: يتوسلان.

(٣) الضب: الحقد.

(٤) المحتسب: العامل للأجر.

(٥) اللدم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة.

[١٤٩] ومن كلامه عليه السلام قبل موته (١)

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفْرُ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ  
النَّفْسِ (٢)، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مَوَافَاتُهُ. كَمَا أَطْرَدْتُ (٣) الْأَيَّامَ أَبْحَنُهَا عَنْ مَكْنُونِ  
هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عَلِمَ مَخْرُؤُنَا!

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا  
هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمُ دَمٌ (٤) مَا لَمْ  
تَشْرُدُوا (٥)، حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ رَحِيمٍ،  
وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ

(١) رواه ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في مقتل الإمام أمير المؤمنين: ٥٦ قال: «حدثنا الحسين، حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبو علي أحمد بن الحسن الضرير، حدثنا الحسين بن هارون، عن ابن زيار الكلبي، عن حكيم بن نافع، عن العلاء بن عبدالرحمن» والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٢٩٩ ح ٦ «عن الحسين بن الحسن الحسيني رفعه، ومحمد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر رفعه»، والقمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ٢: ٣٦٧ إلى قوله عليه السلام: «موافاته»، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٤٣٦ قال: «وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي»، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ١: ٩٦ قال: «حدثنا القاسم بن عباد الخطابي البصري، ثنا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم وعنه ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٦٢، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٧٦ بقوله عليه السلام: «وخلاكم دم ما لم تشردوا».

(٢) مساق النفس: أي الأمر الذي تساق إليه النفس.

(٣) أَطْرَدَ: أمر بالإخراج والطرده.

(٤) خَلَاكُمُ دَمٌ: أي لا دم عليكم.

(٥) تَشْرَدُوا: تنفروا.

لِي وَلَكُمْ! إِنْ تَنْبَتِ الْوُطَاةُ<sup>(١)</sup> فِي هَذِهِ الْمَرْلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ<sup>(٢)</sup> الْقَدَمُ  
فِيْنَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ<sup>(٣)</sup> أَغْصَانِ، وَمَهَابِّ رِيَّاحٍ، وَتَحْتِ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ  
فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا<sup>(٤)</sup>، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا<sup>(٥)</sup>.

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرُكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءَ<sup>(٦)</sup>:  
سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ، لِيَعْظُكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي،  
وَسُكُونُ أَطْرَاقِي، فَإِنَّهُ أَوْعِظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.  
وَدَاعِيكُمْ<sup>(٧)</sup> وَدَاعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي، عَدَا تَرُونَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ  
عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خَلْوٍ مَكَانِي وَفِيَّامٍ غَيْرِي مَقَامِي.

[١٥٠] ومن خطبة له ﷺ

يومئذ فيها إلى الملاحم<sup>(٨)</sup>

وَأَخْذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا<sup>(٩)</sup> فِي مَسَالِكِ الْعَيِّ، وَتَرَكَا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ،  
فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعُدُ، فَكَمْ مِنْ  
مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهَ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ<sup>(١٠)</sup> عَدَا!

(١) الوطاة: موضع القدم.

(٢) تدحض: تزلق.

(٣) أفياء: ظلال.

(٤) متلفقها: مجتمعاها.

(٥) مخطها: أثرها.

(٦) جنّة خلاء: خالية من الروح.

(٧) وداعيكم: أي وداعي لكم.

(٨) وقد رواها الطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٤٠٢ باختلاف، وذلك من

قوله ﷺ: «والله لقد ارتد بعد رسول الله ﷺ أقوام - إلى قوله: - في غير موضعه».

(٩) ظعن: سار.

(١٠) تبشير كل شيء: أول ما يبدو منه.

يَا قَوْمَ، هَذَا إِبَانٌ<sup>(١)</sup> وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ، لَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مَنَالٍ لَصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً<sup>(٢)</sup>، وَيُعْتِقَ رِقاً، وَيَصْدَعَ شِعْباً<sup>(٣)</sup>، وَيَشْعَبَ مَدْعاً<sup>(٤)</sup>، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ<sup>(٥)</sup> أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ يُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى التَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ<sup>(٦)</sup> كَأَسِّ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ<sup>(٧)</sup>!

منها: [في الضلال]

وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(٨)</sup>؛ حَتَّى إِذَا خَلَوْقُ<sup>(٩)</sup> الْأَجَلِ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَاسْتَأَلُوا<sup>(١٠)</sup> عَنِ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظَمُوا بَدَلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى سَيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظْمِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ<sup>(١١)</sup>، .....

(١) إبّان الشيء: وقته وزمانه.

(٢) الربق: حبل فيه عدّة عرى تشدّ به البهم.

(٣) يصدع: يشق، وشعباً: جمعاً.

(٤) يشعب صدعاً: أي يجمع ما تفرّق من كلمة أهل الهدى والإيمان.

(٥) القائف: الذي يعرف الآثار.

(٦) العبوق: الشرب بالعشي.

(٧) الصبوح: الشرب في الصباح.

(٨) الغير: النعم التي يغيرها بهم من نعم الله تعالى.

(٩) اخلوق: تقادم وقرب.

(١٠) استألوا: رفعوا.

(١١) يؤيد كلامه هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

وَعَالَتْهُمْ<sup>(١)</sup> السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايِحِ<sup>(٢)</sup>، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ<sup>(٣)</sup> أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، قَدْ مَارُوا<sup>(٥)</sup> فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعِ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقِ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

[١٥١] ومن خطبة له ﷺ [يحذر من الفتن]

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ<sup>(٦)</sup> الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَازِي<sup>(٧)</sup> فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَصْأَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ!

= قُدَّ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَتَقْلَبُكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقِيْبِي فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَعِزِّي اللَّهُ الْكَاذِبِينَ ﷺ. وقد ورد التصريح بارتداد بعض الصحابة عقب وفاة رسول الله ﷺ في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، وذلك قوله ﷺ: «يرد على الحوض رجال من أصحابي، فيحلزون عنه فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، أنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري» [صحيح البخاري ٧: ٢٠٨] وقوله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» [صحيح مسلم ٧: ٦٨].

- (١) غالتهم: أهلكتهم.
- (٢) الوليجة: البطانة يتخذها الإنسان لنفسه.
- (٣) الرص: مصدر رصصت الشيء أرضه أي ألصقت بعضه ببعض.
- (٤) الغمرة: الضلال والجهل، والضارب فيها: الداخل المعتقد لها.
- (٥) مارَ يمور: إذا ذهب وجاء.
- (٦) المداحر: ما يوجب الطرد والابعاد.
- (٧) لا يؤاзи: لا يساوى.
- (٨) الفترة: انقطاع الوحي ما بين النبوتين.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ؛ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النَّعْمَةِ،  
وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النَّعْمَةِ، وَتَثَبُّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ  
طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبَدُّأُ فِي  
مَدَارِجِ حَفِيَّةٍ، وَتَوَوُّلٌ إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا<sup>(٢)</sup> كَشِبَابِ الْعُلَامِ، وَأَنَارُهَا  
كَأَنَارِ السَّلَامِ<sup>(٣)</sup>، يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ! أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَأَخْرَهُمْ  
مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَعَنْ  
قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمُقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ<sup>(٥)</sup> بِالْبُعْضَاءِ،  
وَيَتَلَاعَتُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ<sup>(٦)</sup> الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الرَّحُوفِ<sup>(٧)</sup>، فَتَزِيغُ  
قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَحْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ  
هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(٨)</sup>، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتُهُ، وَمَنْ  
سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ، يَتَكَادِمُونَ<sup>(٩)</sup> فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(١٠)</sup>! قَدْ  
اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ

(١) القتام: الغبار، والعشوة: ركوب الأمر على غير بيان ووضوح.

(٢) الشباب: نشاط الفرس ولعبه.

(٣) السَّلَام: الحجارة.

(٤) مريحة: متغيرة منتنة.

(٥) يتزايلون: يتفرقون.

(٦) طالع الفتنة: مقدماتها، وسمّاها رجوفاً لشدة الاضطراب فيها.

(٧) القاصمة: الكاسرة، وسمّاها زحوفاً تشبيهاً لمشيها بمشي الذي يملك الزروع ويبيدها.

(٨) نجومها: ظهورها.

(٩) التكادم: التعاض بأدنى الفم.

(١٠) العانة: القطيع من حمر الوحش.



فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَدُقُّ<sup>(١)</sup> أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا<sup>(٢)</sup>، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا<sup>(٣)</sup>! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(٤)</sup>، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرُدُّ بِمِرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْبَاسُ، وَيَدْبَرُّهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَن سَاقٍ، تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

منها:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَظْلُومٍ<sup>(٥)</sup>، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِعُرْوِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَالزُّمُومَا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبَيِّتَ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ<sup>(٦)</sup> الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِّنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمُ الْمُعْصِيَةَ، وَسَهْلٌ لَّكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

[١٥٢] ومن خطبة له ﷺ (٧)

[في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ،

(١) تدق: تفتت.

(٢) المسحل: المبرد.

(٣) الرض: التهشيم، والكلكل: الصدر.

(٤) الوجدان: جمع واحد.

(٥) الطل: إبطال الدم وهدره.

(٦) اللعقة: ما تأخذه الملعقة.

(٧) روى صدر الخطبة باختلاف الكليني (ت٣٢٩) في الكافي ١: ١٣٩ عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد، عن علي بن سيف بن عميرة، قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة....

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَحْجُبُهُ  
السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ  
وَالْمَرْبُوبِ. الْأَحَدُ لَا يَتَأْوِيلُ عَدَدٍ، وَالْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ،  
وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنُ  
لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ  
بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ،  
وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّرَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا  
مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

منها: [هي أئمة الدين]

فَقَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَوَلَّحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ  
يَقُومُ قَوْمًا، وَيَوْمَ يَوْمًا، وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ<sup>(٢)</sup>، انْتَظَرَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ. وَإِنَّمَا  
الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ  
عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ خَصَّكُمْ  
بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ،  
اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ، لَا  
تَمْنَى عَرَائِيئُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ<sup>(٣)</sup> النَّعْمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ، لَا  
تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَايِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ، قَدْ

(١) لا تستلمه المشاعر: أي لا تصل إليه الحواس.

(٢) الغير: صروف الحوادث وتقلباتها.

(٣) المربيع: الأمطار التي تجيء في أول الربيع.

أَحْمَى حِمَاهُ<sup>(١)</sup>، وَأَرَعَى مَرَعَاهُ<sup>(٢)</sup>، فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْفِي، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

[١٥٣] وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ <sup>(٣)</sup> [صِفَةُ الضَّالِّ]

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: [في صفات الغافلين]

حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءٍ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ ظَلَمَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

وَإِنِّي أَحَدَرْتُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلَيْتَنَفَعَ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا<sup>(٤)</sup> وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بَتَعَسُفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفُوقُ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظُ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرُ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمَ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ

(١) أحمى حماه: أي بين محرماته وحرمتها، وقيل: منعه من الأعداء.

(٢) أروعى مرعاه: أي أحل طيباته وبيئها.

(٣) روى فحوها الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥ : ٨٢ ح ٩ عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه عن أبي عبدالله ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ كثيراً ما يقول ...، ورواها أيضاً ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٤٠ باختلاف.

(٤) الجدد: الأرض الصلبة.

(٥) المهاوي: المساقط، والمغاوي: ما يغوى فيه.

لِنَفْسِهِ، وَصَعَّ فَخْرَكَ، وَاحْطُظْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمَهْدُ<sup>(١)</sup> لِقَدَمِكَ، وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْحِدَّ الْحِدَّ أَيُّهَا الْعَافِلُ! وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِيًا رَبَّهُ بِخُصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ، أَوْ يُقَرَّ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ<sup>(٢)</sup> حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمَّهَا بَطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا<sup>(٣)</sup>؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ [إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكِرُونَ].

(١) مَهْدٌ: بَسَطٌ.

(٢) يَسْتَنْجِحُ: يَطْلُبُ نَجَاحَ حَاجَتِهِ.

(٣) رَبَّمَا يَتَصَوَّرُ أَنَّ كَلَامَهُ ﷺ هَذَا، يَحْمَلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهَذَا خَطَأً، لِأَنَّ ذِيلَ الْكَلَامِ يَفْسِّرُ هَذَا الْمَقْطَعِ، حَيْثُ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ...» وَالْمُؤْمِنُ يَشْمَلُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، فَمُرَادُ الْإِمَامِ ﷺ أَنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي تَرَكْنَ الْعَمَلَ بِتَعَالِيمِ الدِّينِ وَمَا يَفْرَضُ عَلَيْهِنَّ الْإِيمَانَ، يَكُونُ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا، كَمَا هُوَ فِي الرَّجُلِ أَيْضًا، أَوْ يُقَالُ: إِنَّ كَلَامَهُ ﷺ يَحْمَلُ عَلَى التَّغْلِيبِ.

[١٥٤] ومن خطبة له

[يذكر فيها فضائل أهل البيت]

وَنَاطِرُ قَلْبٍ <sup>(١)</sup> اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ <sup>(٢)</sup>. دَاعٍ دَعَا،  
وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي. قَدْ خَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ،  
وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ الشَّنَنِ، وَأَرَزَ <sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ.  
نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ  
أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

منها

فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ <sup>(٤)</sup>، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ  
صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصِدِّقْ رَائِدَ أَهْلِهِ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ  
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. وَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ،  
يَكُونُ مُبْتَدَأً عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ  
كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عِنْدَهُ.

فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ  
الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ  
الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ! وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا  
عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ،

(١) ناظر القلب: استعارة من ناظر العين، والمراد البصيرة التي يدرك بها اللبيب غايتها ومنتهاها.

(٢) العور: ما انخفض من الأرض، والنجد: ما ارتفع منها.

(٣) أرز المؤمنون: انقبضوا.

(٤) أنظر: غوالي اللآلي ١: ٢٧٧ ح ١٠٧.

وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».

فَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا، وَكُلَّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبَثَ سَقِيُّهُ خَبَثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

[١٥٥] ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ (٢) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَدَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَحِدْ مَسَاغًا (٣) إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ! هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعَيْبُونَ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَفْعَ عَلَيْهِ الْأَوْهَامَ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ (٤) أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَصِلَ بِعَلَانِيَةٍ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا.

(١) لقد استشهد ابن الأثير في النهاية ١ : ٢٧ ، ٢ : ١٤٠ ، ٣ : ٢٣٨ بفقرات من هذه

الخطبة، مع بعض التفاوت في النقل.

(٢) انحسرت: كَلَّتْ وانقطعت.

(٣) المساغ: المسلك.

(٤) العشا - مقصوراً -: سوء البصر وضعفه.

وَرَدَّعَهَا بِتَلَاؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ<sup>(١)</sup> إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنَهَا<sup>(٢)</sup> فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ ائْتِلَاقِهَا<sup>(٣)</sup>، فَهِيَ مُسَدَّلَةٌ<sup>(٤)</sup> الْجُحُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ<sup>(٥)</sup> ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجَّتِهِ.

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ فَنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ<sup>(٦)</sup> نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا<sup>(٧)</sup>، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا فِيهَا<sup>(٨)</sup>، وَتَبَلَّغَتْ<sup>(٩)</sup> بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا، وَجَعَلَ النَّهَارَ لَهَا سَكْنًا وَقَرَارًا! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ<sup>(١٠)</sup>، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ<sup>(١١)</sup>، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا.

(١) سبحات: الأنوار.

(٢) أكناها: سترها.

(٣) البلج: الضوء ووضوحه. والائتلاق: اللمعان.

(٤) مسدلة: من أسدل ثوبه أي أرحاه.

(٥) الأسداف - مصدر أسدف الليل -: أظلم.

(٦) الوضع: الضوء والبياض.

(٧) الضباب: جمع ضب وهو حيوان معروف، والأوجار: جحر الضب وبيته.

(٨) المآقي: طرف العين مما يلي الأنف.

(٩) تبلغت: اكتفت.

(١٠) الشطية: الفلقة والشقة، وشطايا الأذان: أقطع منها.

(١١) القصبية: عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح.

تَطِيرُ وَوَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا  
ارْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ  
مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ  
خَلَا<sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِهِ!

[١٥٦] ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم<sup>(٢)</sup>

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ.....

(١) خلا: مضى.

(٢) رواه على نحو ما ذكره الشريف الرضي، المتقي الهندي (ت ٩٧٥) في كنز العمال ١٦: ١٨٦ ح ٤٤٢١ عن يحيى ابن عبدالله بن الحسن عن أبيه. أما قوله عليه السلام: «فبالإيمان يستدل على الصالحات - إلى قوله - وبالमत تختم الدنيا» رواه سليم (ق ١) في كتابه: ١٨٠ عن أبان بن أبي عياش، والإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٦٠، والثقيفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٣٩ قال: «حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا إبراهيم، قال: وحدثنا أبو زكريا بهذا الكلام أكثر من هذا ورواه عن أهل العلم من أصحابه قال: قال علي عليه السلام» وفيه: بالإسلام يستدل على الصالحات. ورواه أيضاً الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٤٩ ح ١ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، وبأسانيد مختلفة عن الأصمغ بن نباتة. ورواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٦٤، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٢٧٧ ح ٣ وقال: «أخبرني أبو عبيدالله بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار قال: حدثني عبدالله بن وهب، عن السدي، عن عبدخير، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان» وعنه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٣٧ ح ٩. وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلني عليه السلام يوم أحد فرواه بنحو ما رواه الشريف الرضي، المتقي الهندي في كنز العمال - كما ذكرنا - ورواه مختصراً فوات الكوفي (ت ٣٥٢) في تفسيره: ٦١٥ ح ٧٧٢ قال: «حدثني علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعناً عن زيد»، والطبراني (ت ٣٦٠) في =



أَنْ يَعْتَقَلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup> فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. وَأَمَّا فَلَانَةٌ، فَأَذْرَكَهَا رَأْيِي النَّسَاءِ، وَضِعْتُ عَلَا فِي صَدْرِهَا كِمَرَجَلِ الْقَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.

منه: [في وصف الإيمان]

سَبِيلٌ أَبْلَجٌ<sup>(٣)</sup> الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُحْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ [وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ]، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ<sup>(٤)</sup> لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ<sup>(٥)</sup> فِي مِضْمَارِهَا<sup>(٦)</sup> إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

منه: [في حال أهل القبور في القيامة]

قَدْ شَخَّصُوا<sup>(٧)</sup> مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ<sup>(٨)</sup>، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ

= المعجم الكبير ١١ : ٢٩٥ وقال: «حدثنا محمد بن علي بن عبد الله المروزي، ثنا أبو الدرداء عبدالعزيز بن المنيب، حدثني إسحاق بن عبد الله بن جلس، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس»، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٩ : ٢٠٦ أن هذا الخبر مروى عن رسول الله ﷺ، قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام.

(١) يعتقل نفسه على الله: يحبسها على طاعته.

(٢) المرجل: القدر، والقين: الحداد، أو كل من يعمل بالنار.

(٣) أبلج: مشرق مضيئ.

(٤) لا مقصر: لا معدل.

(٥) أرقل: أسرع.

(٦) المضمار: ميدان السباق.

(٧) شخّص: ذهب.

(٨) الجدث: القبر.

الغَايَاتِ<sup>(١)</sup>، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلِهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا. وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّاقِعُ<sup>(٢)</sup>، وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ، لَا يَعْوُجُ فَيَقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ<sup>(٣)</sup>، وَوُلُوجُ السَّمْعِ<sup>(٤)</sup>، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقام إليه عليه فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله ﷺ؟ فقال عليه:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكَّرُوا أَنْ يَقُولُوا: «أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مِنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيرَتُ<sup>(٥)</sup> عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ!». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ.

(١) مصائر: جمع مصير، والغاية: ما ينتهي إليه.

(٢) ماء ناقع: ينقع الغلّة ويقطعها.

(٣) أخلقه: ألبسه ثوباً خلقاً أي بالياً، وكثرة الرد: كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة.

(٤) ولوج السمع: دخول الأذان والمسامع.

(٥) حيرت: منعت.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحْلُونَ الْحَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتِ بِالْهُدْيَةِ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدْوَةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»<sup>(١)</sup>.

[١٥٧] ومن خطبة له ﷺ (٢)

[يحث الناس على التقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ،

(١) علق ابن أبي الحديد في شرحه ٩: ٢٠٨ على هذا المقطع قائلاً: «وفي قوله: «بل بمنزلة فتنة» تصديق لمذهبنا في أهل البغي، وأنهم لم يدخلوا في الكفر بالكليّة، بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين، خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر»، ويرد عليه: أنّ المرتد هو من أنكر ضرورياً من ضروريات الدين بحيث يرجع انكاره إلى انكار الرسالة وتكذيب النبي ﷺ، وهذه الحالة غير مقصودة هنا في الخطبة، بل كلام رسول الله ﷺ يشير إلى حالة التهاون والتخاذل في أمر الدين نتيجة الانغماس في الملاهي] والملذات، ممّا لم يؤدّ إلى الارتداد وانكار الضروريات وجحدها، ولذا قال ﷺ: «يستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية» ممّا يدلّ على عدم وجود قصد وتعمّد، ولذا أنزلهم ﷺ بمنزلة المفتون بهم، وإلّا لحكم عليهم بالارتداد حال سائر المرتدين، مضافاً إلى أنّ هذا الكلام لا صلة له بحكم أهل البغي من حيث الكفر أو الفسق، بل هو - كما قلنا - مسوق لشرح حالة المفتون بهم في الدنيا وزخرفها وزينتها، أمّا حكم أهل البغي، فيعرف من أدلّة أخرى ليس هنا محل ذكرها، ولو لم يكن سوى قوله ﷺ: «لعلّي ﷺ»: «حربك حربي وسلمك سلمتي» لكفى في المقام.

(٢) روى ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٣ قوله ﷺ: «اعلموا عباد الله أنّ التقوى - إلى قوله - تردك الغاية القصوى»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ٥١٠ بقوله ﷺ: «فكأنكم بالساعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله».

وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالبَاقِينَ كَجَرِيهِ  
بِالمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ  
كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ<sup>(١)</sup>، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ<sup>(٢)</sup>.

فَكَانَتْكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الرَّاجِرِ بِسُؤْلِهِ<sup>(٣)</sup>، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ  
نَفْسِهِ تَحِيرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شِيَاطِينُهُ فِي  
طُغْيَانِهِ، وَرَبَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ  
المُفْرَطِينَ. اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِضْنِ عَزِيزٍ، وَالفُجُورَ دَارُ  
حِضْنِ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحَرِّزُ<sup>(٤)</sup> مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ، أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ  
حُمَةٌ<sup>(٥)</sup> الحَطَايَا، وَبِالبَقِيَّةِ تُدْرِكُ الغَايَةَ القُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعَزِّ الأنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَوْضَحَ سَبِيلَ الحَقِّ وَأَنَارَ طَرِيقِهِ، فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا  
فِي أَيَّامِ الفَنَاءِ لِأَيَّامِ البَقَاءِ. قَدْ دُلُّتُمْ عَلَى الرِّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ<sup>(٦)</sup>، وَحُشِنْتُمْ  
عَلَى المَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَوُفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ، أَلَا  
فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ،  
وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحِسَابُهُ!

(١) أمور الدهر: مصائبه.

(٢) متظاهرة أعلامه: أي دلالاته على سجيته التي عامل الناس بها قديماً وحديثاً،  
متظاهرة: يقوى بعضها بعضاً.

(٣) الشول: النوق التي جفت لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو  
ثمانية.

(٤) يحرز: يحفظ.

(٥) الحمة: إبرة العقرب وسمها، والمراد: سطوة الذنوب.

(٦) ظعن: سار.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ، اخْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ<sup>(١)</sup>، وَيَكْثُرُ فِيهِ الرِّزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. اَعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يُكِنُّكُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ بَابٌ دُو رِتَاجٍ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّ عَدَاً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحَدِيثِهِ، وَمَحَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحَدِةٍ، وَمَنْزِلٍ وَخَشَةِ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَا حَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَظُوا بِالْعَبْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ<sup>(٥)</sup>، وَانْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ.

[١٥٨] ومن خطبة له <sup>(٦)</sup>

يُنَبِّهُ فِيهَا عَلَى فَضْلِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ،

وَفَضْلِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ حَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، .....

(١) تفحص فيه الأعمال: تكشف.

(٢) الدجي: الظلمة.

(٣) لا يكتكم: لا يستركم.

(٤) الرتج: الباب العظيم.

(٥) واعتبروا بالغير: أي بتغيرات الدهر وانقلاباته على أهله.

(٦) روى صدر الخبر إلى: «علم ما يأتي» باختلاف كل من الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٦٠ ح ٧ «عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ «...» =

وَطُولِ هَجْعَةٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الْأَمَمِ، وَانْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ<sup>(٢)</sup>، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

### منها: [في دولة بني أمية]

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ<sup>(٣)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرْحَةً<sup>(٤)</sup>، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً، فَيَوْمِئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ<sup>(٥)</sup> بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وَرْدِهِ، وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ وَمَنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعُلُقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ<sup>(٦)</sup>، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِنَارِ السَّيْفِ<sup>(٧)</sup>. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ<sup>(٨)</sup>. فَأَقْسِمُ، ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَّتْهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي

= والقمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ١ : ٢. وروى القمي أيضاً في تفسيره ١ : ٣٨٤ ذيله، أي قوله عليه السلام: «وسينتقم الله من الظلمة - إلى قوله: - مشارب الصبر» قال: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام...»، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٥ : ٣٤ بقوله: «أقسم لتنخمتها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة».

- (١) الهجوع: النوم ليلاً.
- (٢) الانتقاض: الحلّ والنقض، والمبرم: الحبل المفتول، والمراد: نقض الديانات السابقة.
- (٣) بيت مدر ولا وير: كناية عن أهل الحاضرة والبادية.
- (٤) الترحة: الحزن.
- (٥) أصفيت فلاناً بكذا: خصصته به.
- (٦) الصَّبْر: دواء مرّ، والمقْرِ: السم.
- (٧) الدنار من اللباس: أعلاه وظاهره.
- (٨) مطايا الخطيئات: حوامل الذنوب، والزوامل: جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الإنسان يحمل متاعه عليه.

كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ  
الْجَدِيدَانِ.

[١٥٩] ومن خطبة له ﷺ

[يبين فيها حسن معاملته لرعيتيه]

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَأَحْطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ  
رَبِّ<sup>(٢)</sup> الذَّلِّ، وَحَلَقَ الضَّيْمِ<sup>(٣)</sup>، شُكْرًا مِنِّي لِلبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِظْرَاقًا<sup>(٤)</sup> عَمَّا  
أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهْدَةَ الْبَدَنِ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

[١٦٠] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٥)</sup>

[في تحميد الله وتنزيهه]

أَمْرُهُ فَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ.  
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي. حَمْدًا  
يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ،  
حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ، حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يَقْصُرُ

(١) نَخِمٌ: أخرج النخامة من صدره فألقاها، والنخامة: ما يدفعه الصدر أو الدماغ من  
المواد المخاطية.

(٢) الربق: جبل فيه عدة عرى يشد به البهم، والواحدة: الريقة.

(٣) حَلَقٌ: جمع حلقة، والضيم: الذل.

(٤) أطرق الرجل: إذا سكت ولم يتكلم، أو أرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

(٥) روى الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٥٧ قوله «ما الذي نرى من  
خلقك - إلى قوله - وفكره حائراً» باختلاف، وروى القمي (ت ٣٢٩) في تفسيره  
٢: ١٣٨ وصفه ﷺ لموسى، وروى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٧١٨  
ح ٧ قوله: «لقد رقت مدرعتي» باختلاف، قال: «حدثنا علي بن أحمد بن موسى  
الدقاق ١، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا محمد بن الحسين  
الخشاب، قال: حدثنا محمد بن موسى، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر  
بن محمد، عن أبيه عن جده عن أبيه: قال: قال أمير المؤمنين...».

دُونِكَ، حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ، أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَعَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصَّرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَهَتْ عَقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَائِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَعَ قَلْبُهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ دَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ<sup>(١)</sup> الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا<sup>(٢)</sup>، وَعَقَلُهُ مَبْهُورًا<sup>(٣)</sup>، وَسَمِعُهُ وَالْهَاءَ<sup>(٤)</sup>، وَفِكْرُهُ حَائِرًا.

#### منها: [كيف يكون الرجاء]

يَدْعِي بِرِزْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بِالْهَ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ! فَكُلُّ مَنْ رَجَا عِرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ<sup>(٥)</sup>، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ<sup>(٦)</sup>، يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ، فَمَا بِالِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ!

(١) المور: الموج.

(٢) الحسير: المتعب.

(٣) المبهور: المغلوب.

(٤) الواله: المتحير.

(٥) المدخول: المعيب أو المغشوش.

(٦) محقق: ثابت، والخوف المعلول: نقيض الثابت.



أَتَحَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا! أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا! وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَيْبِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا<sup>(١)</sup> وَوَعْدًا، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِعَيْبِهَا أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ مِنْ رِضَاعِهَا، وَزُويَ عَنْ زَخَارِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَصِيرٌ﴾، وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ<sup>(٢)</sup> بَطْنِهِ، لَهُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ<sup>(٣)</sup>.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَاحِبِ الْمَرَامِيرِ، وَقَارِيَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ<sup>(٤)</sup> بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجَلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ<sup>(٥)</sup> فِي

(١) الضمار: ما لا يرجى من الوعود.

(٢) الصفاق: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن، وشفيفه: رقيقه الذي يستشف ما وراءه.

(٣) تشدّب اللحم: تفرقه.

(٤) الخوص: ورق النخل، وسفاهه: نسيجه.

(٥) الظلال: جمع الظل، وهو الكنّ والمأوى، ومن كان ظلاله المشرق والمغرب فلا ظلال له.

الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ  
لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا  
طَمَعٌ يُذِلُّهُ، ذَابَتْهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَظْيَبِ الْأَظْهَرِ عليه السلام فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةٌ لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَرَآءٌ لِمَنْ  
تَعَزَّى - وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِرُ لِأَثَرِهِ - فَصَمَّ الدُّنْيَا  
قَضْمًا<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يُعْرِزْهَا طَرْفًا، أَهْضَمَ<sup>(٢)</sup> أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا<sup>(٣)</sup>، وَأَخْمَصُهُمْ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ  
فِينَا إِلَّا حُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ، وَتَعَظَّمْنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ،  
وَمُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ كَانَ عليه السلام يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ  
نَعْلَهُ، وَيَرْتَعُ بِيَدِهِ ثُوبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ  
السُّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فَلَانَةُ لِأَحْدَى أَرْوَاجِهِ -  
عَيْبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا».

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ رِيئَتَهَا  
عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا يَتَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا  
مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا<sup>(٦)</sup> عَنِ الْقَلْبِ، وَعَعِيَهَا عَنِ الْبَصْرِ.

(١) قضم الدنيا: تناول منها قدر الكفاف.

(٢) يقال: رجل أهضم: إذا كان خميصاً لقلّة الأكل.

(٣) الكشح: الخاصرة.

(٤) الخمص: خلو البطن وانطباقها من الجوع.

(٥) الرياش: الزينة.

(٦) أشخصها: أذهبها وأبعدها.

وَكذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ<sup>(١)</sup>.

فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهِ الْعَظِيمِ - وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بْنِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَنْزَرَهُ، وَوَلَّحَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمِنُ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ<sup>(٢)</sup>، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِذْرَعَتِي<sup>(٣)</sup> هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: أُعْزِبُ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ<sup>(٤)</sup>.

[١٦١] ومن خطبة له ﷺ

[في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]

ابْتَعَثَهُ بِالثَّوْرِ الْمُضِيِّ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي، وَالْكِتَابَ

(١) زويت: طويت وقُبضت. زلفته: قربته من الله تعالى.

(٢) العلم: العلامة، أي بعثه دليل على قرب القيامة.

(٣) المدرعة: ثوب من صوف.

(٤) الشري: السير بالليل، ومعناه: إذا أصبح النائمون ورأوا أنّ السائرين قد وصلوا إلى مقاصدهم، حمدوا سيرهم وندموا على أنفسهم، وهو مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة.

الهادي. أُسْرَتْهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتْهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثَمَارُهَا مُتَهَدَلَةٌ<sup>(١)</sup>. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَبِيبَةَ، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ<sup>(٢)</sup>. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ<sup>(٣)</sup>. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِفْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمَ كِبْوَتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَيَكُنْ مَابُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا، وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا. رَبَّهَ قَابَلَعٌ، وَرَعَّبَ فَأَسْبَغَ<sup>(٥)</sup>، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا، وَزَوَّالَهَا وَانْتِقَالَهَا.

فَاعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَحَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ! فَعُضُوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - عُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا.

فَاخْذَرُواهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ، وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ<sup>(٦)</sup>، وَزَالَتْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ سُرْفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدِّلُوا

(١) متهدلة: متدلية، كناية عن سهولة اجتناء العلم منها.

(٢) التلافي: تدارك الشيء بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد.

(٣) المفصولة: أي التي فصلها الله أي قضى بها.

(٤) كبا الرجل لوجهه: أي سقط لوجهه.

(٥) أسبغ: أي أحاط بجميع وجوه الترغيب.

(٦) تزايلت: تفرقت، والأوصال: الأعضاء.

يُقْرَبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا، وَيُصْحَبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخِرُونَ، وَلَا يَتَنَاصَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ.

فَاخْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ<sup>(١)</sup>، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ<sup>(٢)</sup>.

[١٦٢] ومن كلام له عليه السلام (٣)

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَلْقَلْبُ الْوُضِينِ<sup>(٤)</sup>، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدِّ<sup>(٥)</sup>، وَلَكَ

(١) الجَدَّدَ: الطريق المستوي المسلولك.

(٢) القصد: القويم.

(٣) رواه باختلاف الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٧١٦ ح ٥ قال: «حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن رعل العبشمي، قال: حدثنا ثبيت بن محمد، قال: حدثنا أبو الأحوص المصري، قال: حدثنا جماعة من أهل العلم عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، قال: بينما أمير المؤمنين...» ورواه كذلك في علل الشرائع ١: ١٤٦ ح ٢، ورواه الطبري الشيعي (ق ٤) في المسترشد: ٣٧١ ح ١٢٢، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٩٤ وقال: «وقد روى نقلة الآثار»، ورواه الخزاز القمي (ت ٤٠٠) في كفاية الأثر: ٢١٣ باختلاف كلي، إلا أنه أورد قوله عليه السلام في النهاية: «فإن ترفع عنا محن البلوى...» وقال: «حدثني علي بن الحسين بن مندة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الكوفي المعروف بأبي حكم، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى بن إبراهيم، قال: حدثني سليمان بن حبيب، قال: حدثني شريك عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس». واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٣٣٠، ٥: ١٩٩ ببعض فقراته.

(٤) الوضين: بطن القتب وحزام السرج، ويقال للرجل المضطرب في أمره: إنه لقلق الوضين، وذلك إنَّ الوضين إذا قلق اضطرب القتب أو الهودج أو السرج ومنَّ عليه.

(٥) السدد والاستداد: الاستقامة والصواب، ومعناه أنك ترسل السؤال في غير صواب.

بَعْدُ ذِمَامَةَ الصَّهْرِ<sup>(١)</sup>، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمْ:

أَمَّا الْاسْتِيْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشْدُونَ  
بِالرَّسُولِ نَوْطًا<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً<sup>(٣)</sup> شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ  
عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكْمُ اللهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

«وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ»<sup>(٤)</sup>

(١) الذمام: الحرمة، وذهب القطب الراوندي إلى أنّ المصاهرة أتت من قبل تزويجه عليه السلام من بني أسد، ولكن ردّه ابن أبي الحديد بأنّ المصاهرة جاءت من قبل زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت أسدية.

(٢) النوط: العلقمة. قال ابن أبي الحديد في شرحه ٩ : ٢٥٠ «نقلت له [أي نقيب البصرة يحيى بن محمّد العلوي] أنّ لفظه عليه السلام يدل على أنّه لم يكن نص عليه، ألا تراه يقول: «ونحن الأعلىون نسباً والأشدون بالرسول نوطاً» فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب، فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك: «وأنا المنصوص عليّ المخطوب باسمي» فقال عليه السلام: إنّما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل، ألا ترى أنّه سأله فقال: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟ فهو إنّما سأل عن دفعهم عنه وهم أحقّ به من جهة اللحمة والعترة، ولم يكن الأسدي يتصوّر النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لأنّه لو كان هذا في نفسه لقال له: لِمَ دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ولم يقل له هذا، وإنّما قال كلاماً عاماً لبني هاشم كافة: كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحقّ به، أي باعتبار الهاشمية والقربي، فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلّق به الأسدي بعينه تمهيداً للجواب، فقال: إنّما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من غيرنا لأنهم استأثروا علينا، ولو قال له: أنا منصوص عليّ والمخطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد أجابه، لأنّه ماسأله: هل أنت منصوص عليك أم لا؟ ولا هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلافة على أحد أم لا؟ وإنّما قال: لِمَ دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب إلى بنويعه ومعننه منهم؟ فأجابه جواباً ينطبق على السؤال ويلائمه أيضاً، فلو أخذ يصرّح له بالنص ويعرّفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه واتهمه ولم يقل قوله ولم ينجذب إلى تصديقه، فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدبير الناس أن يجيب بما لا تُفَرِّق عنه، ولا مطعن عليه فيه».

(٣) الأثرة: الاستبداد بالشيء والتفرد به.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية ١ : ٣٤٢ بعد ذكر استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بهذا =

وَهَلَّمَ الْخَطْبَ<sup>(١)</sup> فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرَوْا وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خُطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ، حَاوَلَ الْقَوْمُ إِظْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ<sup>(٢)</sup>، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرْبًا وَبَيْنًا<sup>(٣)</sup>، فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبُلُوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى: ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

[١٦٣] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٤)</sup>

[الخالق جلّ وعلا]

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ<sup>(٥)</sup>، .....

= المصراع: هذا مثل للعرب يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه، وهو صدر بيت لامرئ القيس:

فَدَعُ عَنكَ نَهْبًا صَبَحَ فِي حَجْرَاتِهِ  
وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاجِلِ

(١) هلمّ: اذكر، والخطب: الأمر العظيم.

(٢) قواره: مصدر فار الماء إذا نبع وجرى، والينبع: عين الماء.

(٣) جدحوا: خلصوا ومزجوا. الوبيء: ذو الوباء والمريض.

(٤) روى الصدوق (ت ٣٨١) في التوحيد: ٧٩ ح ٣٤ قوله: «لم يخلق الأشياء من أصول

أزلية - إلى قوله: - ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع» ضمن خطبة طويلة اختصرها

وأخذ منها موضع الحاجة، قال: «أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس

الكندي فيما أجازه لي بهمذان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن

سهل يعني العطار البغدادي لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدثنا عبدالله

بن محمد البلوي، قال: حدثني عمارة بن زيد، قال: حدثني عبد الله بن العلاء،

قال: حدثني صالح سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان، قال:

حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس» ورواها باختلاف أبو نعيم الأصفهاني

(ت ٤٣٠) في حلية الأولياء: ١: ١١٤ ح ٢٢٧ في ترجمة أمير المؤمنين ﷺ وقال:

«حدثنا أبو بكر بن محمد بن الحارث، حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي، حدثنا

مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن إسحاق، عن النعمان بن سعد،

وعنه المتقي الهندي (ت ٩٧٥) في كنز العمال: ١: ٤٠٨ ح ١٧٣٧.

(٥) الساطح: الباسط، والمهاد: الأرض.

وَمُسِيلِ الْوَهَادِ<sup>(١)</sup>، وَمُخَصِّبِ النَّجَادِ<sup>(٢)</sup>، لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزْلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الْجَبَاهُ، وَوَحَدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَهَهَا، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ؛ لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى»؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَتَّى»، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ»؟ وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ»؟، لَا شَبْحٌ فَيَتَقَصَّى<sup>(٣)</sup>، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوِّى<sup>(٤)</sup>، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِاِفْتِرَاقِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُحُوصٌ لِحُظَّةِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا كُرُورٌ لَفُظَةِ<sup>(٦)</sup>، وَلَا اِزْدِلَافٌ رَبْوَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَا اِنْسِاطٌ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا عَسَقٍ سَاجٍ<sup>(٨)</sup>، يَتَفَيَّأُ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعَقُّبُهُ الشَّمْسُ دَاتُ الثَّوْرِ فِي الْكُرُورِ وَالْأَفُولِ<sup>(١٠)</sup>، وَتَقْلِيْبِ الْأَرْزَمَةِ وَالذُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ<sup>(١١)</sup>، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْتَلِ<sup>(١٢)</sup> الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكِّنِ الْأَمَاكِينِ؛ فَالْحَدُّ لِحَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

(١) الوهاد: الأمكنة المنخفضة.

(٢) النجاد: ما ارتفع من الأرض، ومخصبها أي جاعلها ذوات خصب.

(٣) يتقصى: يطلب أقصاه.

(٤) وذلك إن من شأن المحجوب بغيره أن يحويه حاجبه.

(٥) الشخوص: من شخص الرجل بصره إذا فتح عينه لا يطرف، واللحظة: امتداد البصر.

(٦) كرور لفظة: رجوعها.

(٧) ازدلف: تقدم واقترب، والربوة: المكان المرتفع.

(٨) العسق والغاسق: الليل إذا غاب الشفق، والساج: الساكن.

(٩) تفياً: تقلب.

(١٠) الكرور: الطلوع والرجوع، والأفول: الغروب.

(١١) أي الأشياء التي لها مقدار، أو تعالى أن يوصف بقدر.

(١٢) التأتل: الاتخاذ.



لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ  
فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ  
بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ  
بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى<sup>(١)</sup>.

### منها

أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،  
وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ، بَدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ  
إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَظَنٍ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ<sup>(٣)</sup> دُعَاءً،  
وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ  
سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ  
الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلِبِكَ وَإِرَادَتِكَ! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي  
الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجِزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ  
الْمَخْلُوقِينَ أَبَعُدُ.

### [١٦٤] ومن كلام له

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته  
واستعباه لهم، فدخل عليه السلام على عثمان فقال<sup>(٤)</sup>:

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٩ : ٢٥٧ «ومعلوم أنّ هذا الرجل انفرد بهذا الفن، وهو أشرف العلوم؛ لأنّ معلومه أشرف المعلومات، ولم يُنقل عن أحد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد، ولا كانت أذهانهم تصل إلى هذا، ولا يفهمونه بهذا الفن، فهو منفرد فيه».

(٢) المرعي: المحفوظ.

(٣) أحرار يحير: أجاب.

(٤) رواه باختلاف الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣ : ٣٧٦ عن الواقدي، عن عبدالله بن =

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي<sup>(١)</sup> بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللهَ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ<sup>(٢)</sup>! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَيْجَةِ<sup>(٣)</sup> رَجِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نَلْتُ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَ.

فَاللهَ اللهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللهَ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِي، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَّ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَبِيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُوذَةٍ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوْكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

= محمد عن أبيه، ورواه ابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤ : ٢٨٤ عن ابن دأب، ورواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في كتاب الجمل : ١٠٠، عن المدائني، عن علي بن صالح قال: ذكر ابن دأب، واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢ : ٣٧٢ بقوله عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَسْفَرُونِي...».

(١) استسفروني: جعلوني سفيراً.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٩ : ٢٦٢ «ثم قال له وأقسم على ذلك: أنه لا يعلم ماذا يقول له، لأنه لا يعرف أمراً يجهله، أي من هذه الأحداث خاصة، وهذا حق لأنّ علياً عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان، بل كان أحداث الصبيان فضلاً عن العقلاء المميزين، يعلمون وجهي الصواب والخطأ فيها».

(٣) الوشيعة: عرق الشجرة، والواشجة الرحم المشتبكة.

يَقُولُ: «بُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يُرْتَبَطُ<sup>(١)</sup> فِي قَعْرِهَا».

وَإِنِّي أَسْأَلُكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيُبْثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمْوَجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا<sup>(٢)</sup>. فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً<sup>(٣)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ<sup>(٤)</sup> وَتَقْضِي الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَطَالِمِهِمْ، فَقَالَ ﷺ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

[١٦٥] ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس<sup>(٥)</sup>

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ

(١) يرتبط: يُشد.

(٢) المرج: الخلط.

(٣) سيقّة: ما استاقه العدو من الدواب.

(٤) جلال السن: كبره.

(٥) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٩ : ٢٧٠ «فإن قلت: من أين للمدينة طواويس؟ وأين العرب وهذا الطائر حتى يقول أمير المؤمنين ﷺ: «أحيلك من ذلك على معاينة» لا سيما وهو يعني السفاد، ورؤية ذلك لمن تكثر الطواويس في داره، ويطول مكثها عنده نادرة؟ قلت: لم يشاهد أمير المؤمنين ﷺ الطواويس بالمدينة بل بالكوفة، وكانت يومئذ تجبى إليها ثمرات كل شيء، وتأتي إليها هدايا الملوك من الآفاق، ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والأنثى غير مستبعدة».

مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا<sup>(٢)</sup>، وَرَوَاسِيِ أَعْلَامِهَا<sup>(٣)</sup>، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتِ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّقَةٍ فِي زَمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفِرَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِحِ.

كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حَقَاقِ مَفَاصِلِ<sup>(٤)</sup> مُخْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَهُ<sup>(٥)</sup> أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا<sup>(٦)</sup>، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيْفًا<sup>(٧)</sup>، وَنَسَقَهَا<sup>(٨)</sup> عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوْبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلَقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ<sup>(٩)</sup>، وَذَنَّبَ أَطَالَ مَسْحَبَهُ<sup>(١٠)</sup>. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْتَى نَشْرَهُ مِنْ طَبِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ

(١) أحاديد: جمع أهدود وهو الشق في الأرض.

(٢) الفجاج: جمع فج، وهو الطريق بين الجبلين.

(٣) الرواسي: الثوابت، وأعلامها: جبالها.

(٤) حقايق المفاصل: جمع حُق، رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ، ورأس العضد الذي فيه الوابلة.

(٥) عبالة خلقه: كثافة جسمه.

(٦) الخفوف: سرعة الحركة.

(٧) يدف دفيفاً: يحرك جناحيه في الطيران.

(٨) نسقها: نظمها ورتبها.

(٩) أشرج قصبه: القصب هاهنا عروق الجناح، وأشرجها: ركب بعضها في بعض.

(١٠) مسحبه: من سحب ذيله إذا جرّه.

عَنْجَهُ نُوتِيَهُ. يَحْتَالُ بِالْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ<sup>(١)</sup>، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيُؤَرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُعْتَلِمَةِ [لِلضَّرَابِ]. أُحِيدَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا<sup>(٢)</sup> مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي صَفْتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ سِوَى الدَّمْعِ الْمُبْجِسِ<sup>(٣)</sup>، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مَطَاعِمَةِ الْغُرَابِ<sup>(٤)</sup>!

تَخَالُ قَصْبَهُ مَدَارِي<sup>(٥)</sup> مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ<sup>(٦)</sup>، وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعُقَيَانِ<sup>(٧)</sup>، وَفَلَذِ الزَّبْرِجِدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُنْبِتَتْ الْأَرْضُ قُلَّتْ: جَنَى جُنَيْيٍ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ صَاهَيْتَهُ بِالْمَلَايسِ فَهُوَ كَمَوْشِي<sup>(٨)</sup> الْحَلَلِ أَوْ كَمُونِي عَصَبِ<sup>(٩)</sup> الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحَلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نَطَقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) يميمس بزيفانه: يتبختر؛ وزافت الحمامة: إذا نشرت جناحيها وذنبها وسحبته على الأرض.

(٢) تسفحها: ترسلها أوعية الدمع.

(٣) الدمع المبيجس: الذي يجيء قليلاً قليلاً.

(٤) مطاعمة الغراب: تلقيحه لأنثاه. وقالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قنصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره.

(٥) قصبه: عظام أجنحته، والمدري والمدارة: شيء من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه، يسرح به الشعر.

(٦) الدارات: جمع دارة وهي التي حول القمر.

(٧) العقيان: الذهب. شبه ﷺ أجنحة الطاووس بمداري من فضة لبياضها، وشبه ما أنبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي بالريش بخالص العقيان.

(٨) الموشي: من وشيت الثوب: رقمته ونقشته.

(٩) العصب: برد من برود اليمن.

(١٠) نطقت باللجين: جعلت الفضة كالنطاق لها، والمكّلل: المزين بالجواهر.

يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ<sup>(١)</sup>، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيَقْهَقُهُ ضَاحِكًا لَجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ<sup>(٢)</sup>؛ فَإِذَا رَمَى بَبْصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوَلًا<sup>(٣)</sup> بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشٌ<sup>(٤)</sup> كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَدْ نَجَمَتْ<sup>(٦)</sup> مِنْ ظُنُوبِ<sup>(٧)</sup> سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ<sup>(٨)</sup> خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قَنْزَعَةٌ<sup>(٩)</sup> خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَمَخْرُجٌ عُنُقِهِ كَالِإِبْرِيْقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ<sup>(١١)</sup> الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرَاةٍ ذَاتِ صِقَالٍ<sup>(١٢)</sup>، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمٍ<sup>(١٣)</sup>؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ، أَنَّ الْخَضْرَاءَ النَّاصِرَةَ مُمْتَرِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْحِ سَمْعِهِ خَطَّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ<sup>(١٤)</sup>.....

- (١) المرح: المعجب، والمختال: الزاهي بنفسه.
- (٢) الشواح: ينسج من أديم عريضاً، ويرضع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقها.
- (٣) زقا: صاح وصوت. معولاً: صارخاً.
- (٤) قوائمه حُمَش: دقاق.
- (٥) الديكة الخلاسية: المتولدة بين الدجاج الفارسي والهندي.
- (٦) نجمت: ظهرت.
- (٧) الظنوب: عظم الساق من قدام.
- (٨) الصيصية: شوكة مرتفعة تكون في رجل الديك.
- (٩) القنزعة: الشعر حوالي الرأس، أو الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي.
- (١٠) موشاة: منقوشة.
- (١١) مغرزها: أي طرف العنق الذي يلي الجسد. الوسمة: نبات يخضب به.
- (١٢) الصقال: الجلاء.
- (١٣) المتلفح: الملتحف، والمعجر: ما يعتجر به نحو ما تشده المرأة على رأسها كالرداء، والأسحم: الأسود.
- (١٤) مستدق القلم: القلم الدقيق.

فِي لَوْنِ الْأَفْحَوَانِ<sup>(١)</sup>، أْبَيْضُ يَقُقُ<sup>(٢)</sup>، فَهُوَ بَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَلَّ صَبْعٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِصٍ<sup>(٤)</sup> دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ<sup>(٥)</sup>، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْتُوثَةِ، لَمْ تُرْبَهَا<sup>(٦)</sup> أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٍ<sup>(٧)</sup>. وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ<sup>(٨)</sup>، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَثُ<sup>(٩)</sup> مِنْ قَصْبِهِ انْحِتَاتٌ أَوْرَاقِ الْأَعْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاخِقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجِدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً<sup>(١٠)</sup>. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ<sup>(١١)</sup>، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالِ الْوَاصِفِينَ! وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكُهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ

(١) الأفحوان: البابونج الأبيض، وهو نوع من النبات.

(٢) أبيض يقق: خالص البياض.

(٣) يأتلق: يلمع.

(٤) البصيص: البريق، وبص الشيء: لمع.

(٥) الرونق: الحسن.

(٦) تربها الأمطار: تربيتها وتجمعها.

(٧) القَيْظ: شدة الحر في الصيف.

(٨) ينحسر من ريشه: ينكشف فيسقط.

(٩) ينحث: يتساقط.

(١٠) العسجد: الذهب.

(١١) عمائق الفطن: الفطن العميقة.

الَّذِي بِهِرَ<sup>(١)</sup> الْعُقُولِ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءِ<sup>(٢)</sup> لِلْعِيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا  
مُكَوَّنًا، وَمَوْلَفًا مُلَوَّنًا، وَأَعَجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ  
تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ<sup>(٣)</sup> وَالْهَمْجَةَ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقٍ  
الْحَيْتَانِ وَالْأَفِيلَةِ! وَوَأَى<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِبُ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ  
الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ<sup>(٦)</sup> مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

### منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ  
مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ  
بِالْفِكْرِ فِي اضْطِفَاقِ أَشْجَارِ<sup>(٧)</sup> عُيَيْتِ عُرُوفِهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ  
أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ  
تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٨)</sup>، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى  
مُنِيَّةٍ مُجْتَنِبِهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ<sup>(٩)</sup>،  
وَالْحُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) بهر: غلب.

(٢) جلاء: أظهره وكشفه.

(٣) أدمج القوائم: أحكمها، والذرة: النملة.

(٤) الهمجة: ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير.

(٥) وأى: وعد.

(٦) الحمام: الموت.

(٧) اضطفاق الأشجار: اضطرابها.

(٨) الأكمام: جمع كيم وعاء الطلع.

(٩) المصفقة: المصفاة.

(١٠) راق الشراب: صفا.



قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ  
لَأَسْفَارٍ. فَلَوْ شَعَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ  
لِكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ<sup>(١)</sup>، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي  
بَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى  
تَمَلُّهُ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

### تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قَوْلُهُ ﷺ: «وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ» الْأُرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النَّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الْمَرْأَةُ  
وُرَّهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ ﷺ: «كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَهُ» الْقَلْعُ: شِرَاعُ  
لِسَفِينَةٍ، وَدَارِي: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجَلَّبُ مِنْهَا  
لَطِيبٌ. وَعَنَجَهُ: أَيَّ عَطْفَهُ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ أَغْنَجَهَا عَنَجًا إِذَا عَطَفْتَهَا.  
النُّوتِي: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ: «صَفَّتِي جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ:  
لِجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَفَلَذَ الزَّرْبُجِدِ» الْفَلَذُ: جَمْعُ فَلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ:  
كَبَائِسِ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَةُ: الْعِدْقُ. وَالْعَسَالِيحُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا  
سَلْوَجٌ.

[١٦٦] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٢)</sup>

[الْحَثُّ عَلَى التَّأَلُّفِ]

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاءِ

(١) المؤنقة: المعجبة.

(٢) رواها باختلاف الكليني (ت٣٢٩) في الكافي ٨: ٦٥ ح ٢٢ عن أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبدالله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبدالله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ ... وروى قطعة منها الشيخ المفيد (ت٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٩٣ عن محمد بن =

الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ تَفَقَّهُوْنَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ<sup>(١)</sup> بِيضٍ فِي  
أَدَاحٍ<sup>(٢)</sup> يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرًّا، وَيُخْرِجُ حِصَانَهَا<sup>(٣)</sup> شَرًّا.

منها: [في بني أمية]

افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنِّ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُضَنِ أَيْنَمَا مَالَ  
مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِيَّةٍ، كَمَا تَجْمَعُ فَرْعُ  
الْخَرِيفِ<sup>(٤)</sup> يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا<sup>(٥)</sup> كَرُكَّامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ  
لَهُمْ أَبْوَابًا، يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ<sup>(٦)</sup> كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ<sup>(٧)</sup>، حَيْثُ لَمْ تَسَلْمَ عَلَيْهِ  
قَارَةٌ<sup>(٨)</sup>، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَلَمْ يَرِدْ سَنَّهُ رِصٌّ طَوُودٍ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا حِدَابٌ  
أَرْضٍ<sup>(١١)</sup>، يُذْعَدُّهُمْ<sup>(١٢)</sup> اللَّهُ فِي بَطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي

= صدقة، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: خطب  
أمير المؤمنين عليه السلام.... واستشهد ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٤: ١٣٢ بقوله عليه السلام:  
«لا تكونوا كقَيْضِ بِيضٍ فِي أَدَاحٍ».

- (١) القَيْضُ: قشر البيض.
- (٢) أدَاحٍ: جمع أدحيا، وهي الوكر للحية، وهو موضع البيض، وأدحى النعامة:  
الموضع الذي تبيض فيه.
- (٣) حِصَانُهَا: ما احتضن منها.
- (٤) فَرْعُ الخريف: السحاب المتفرق في الخريف.
- (٥) الرُّكَّامُ: ما كثف من السحاب.
- (٦) مُسْتَثَارُهُمْ: موضع ثورانهم.
- (٧) كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ: أي سيل العرم الذي أصاب جنتي قوم سبأ.
- (٨) قَارَةٌ: الجبل الصغير.
- (٩) الأَكْمَةُ: التلعة من الأرض.
- (١٠) السَّنُّ: الطريق، وطود مرصوص: أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض.
- (١١) حِدَابٌ أَرْضٍ: مرتفعاتها.
- (١٢) يُذْعَدُّهُمْ: يفرقهم.

الأرض، يأخذ بهم من قوم حُقوق قوم، ويُمكّن لقوم في ديار قوم. وأيم الله، ليدوبن ما في أيديهم بعد العلو والتّمكين، كما تدوب الألية على النار.

أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم نهتمم مائة بني إسرائيل. ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً، [بما] خلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأذنى، ووصلتم الأبعد. واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم، سلك بكم منهاج الرسول، وكفيتم مؤونة الاعتساف، وبذتتم الثقل الفادح<sup>(١)</sup> عن الأعناق.

[١٦٧] ومن خطبة له ﷺ

في أول خلافته<sup>(٢)</sup>

إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر؛ فخذوا نهج الخير نهتدوا، واصدقوا عن سمت الشر تقصدوا<sup>(٣)</sup>.

الفرائض الفرائض! أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة. إن الله تعالى حرم حراماً غير مجهول، وأحل حلالاً غير مذخور، وفضل حزمة المسلم على الحرم كلها، وسد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها<sup>(٤)</sup>، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، ولا يحل أذى المسلم إلا بما يحب.

(١) الاعتساف: الأخذ على غير الطريق. الفادح: المثقل أي المؤثر بقله في الحامل.

(٢) رواها بأدنى اختلاف الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٥٧ عن السدي، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن علي بن الحسين.

(٣) اصدقوا: أعرضوا، سمت: الطريق، القصد: العدل.

(٤) معاقدها: مواضعها.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ،  
وَأَنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا<sup>(١)</sup>، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلَاكُمْ  
أَخْرُكُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ  
وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ  
الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

[١٦٨] ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة<sup>(٢)</sup>

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان!  
فقال:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ

(١) قال الشريف الرضي رحمته الله في الخصائص: ١١٢ تعليقا على هذه العبارة: «ما أقل  
هذه الكلمة، وأكثر نفعها، وأعظم قدرها، وأبعد غورها، وأسطع نورها».  
(٢) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٥٨ عن السدي، عن شعيب، عن سيف،  
عن محمد وطلحة.

واعلم أنّ المحقق التستري أنكر في شرحه بهج الصباغة ٩: ٤٤٨ - ٤٦٥ نسبة هذا  
الكلام الى أمير المؤمنين عليه السلام حيث أنّ سيرته عليه السلام وتعامله مع قتلة عثمان تخالف  
هذا، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٩: ٢٩٣ «إنه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين  
حصروا عثمان والاقصاص ممن قتله»، ولكن يبدو أنّ كلاهما خطأ، وذلك أنّنا لو  
جمعنا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في شأن عثمان، ولاحظناه مع ما يقترن به من  
ملايسات وفتن داخلية وخارجية تهدد كيان الإسلام، علمنا أنّه عليه السلام كان بناؤه في  
أمر عثمان على ابهام المرام، واستعمال التورية في الكلام، لمصالح قاضية بذلك  
مانعة عن الإبانة والتصريح، كما قال عليه السلام في ذيل كلامه هذا: «ولا تفعلوا فعلة  
تضعف قوة، وتسقط مئة، وتورث وهناً وذلة»، وإلا فكيف يخفى على أحد سخط  
أمير المؤمنين عليه السلام على ما فعله عثمان من بدع ومحدثات أودت بحياته، من نفي أبي  
ذر، وضرب عمّار وابن مسعود، وإيواء طريد الرسول وغيرها ممّا اقترفها عثمان.

الْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ تَارَتْ مَعَهُمْ عَيْنَانُكُمْ، وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ<sup>(١)</sup> يَسُومُونَكُمْ مَا شَأُوًا؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةِ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ لَا هَذَا وَلَا هَذَا، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَفْعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُوْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً<sup>(٢)</sup>؛ فَاهْدَأُوا عَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْعِضُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مِثَّةً<sup>(٣)</sup>، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذَلَّةً، وَسَأْمِسُكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْ.

[١٦٩] ومن خطبة له ﷺ

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة<sup>(٤)</sup>.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ<sup>(٥)</sup> وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا.

(١) خلالكم: فيما بينكم.

(٢) مُسْمَحَةٌ: من أسمح أي ذل وانقاد.

(٣) مِثَّةٌ: قوة عمل.

(٤) رواها الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٤٦٥ عن السدي، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، وشرح غريبها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ١: ٤١، ٣: ٤٨٦.

(٥) ملومة: مبالغة في لومه، أي غير ملوم عليها بالنفاق.

وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرَزَ<sup>(١)</sup> الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَى سَخَطَةِ<sup>(٢)</sup> إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيْالَةِ هَذَا الرَّأْيِ<sup>(٣)</sup> انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ<sup>(٤)</sup> لِسُنَّتِهِ.

[١٧٠] ومن كلام له عليه السلام<sup>(٥)</sup>

[في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجّة]

كَلَّمَ بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ عليه السلام مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولِ الشُّبْهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَيَبَيِّنَ لَهُ عليه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْ. فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ، وَلَا أَحْدِثُ حَدِيثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

(١) يَأْرَزُ: يَجْتَمِعُ وَيَنْضَمُّ.

(٢) تَمَالَأُوا: اجْتَمَعُوا. السَخَطَةُ: الْكِرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَا.

(٣) فَيْالَةُ الرَّأْيِ: ضَعْفُهُ.

(٤) النَّعْشُ: الرَّفْعُ.

(٥) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٥٠٥ عن مصعب بن سلام التميمي، عن محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، وروى بمعناه ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنّف ٨: ٧٠٤ قال: حدثنا عبدالله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أسامة، قال: حدثنا العلاء بن المنهال، قال: حدثنا عاصم بن كليب الجرمي، قال: حدثني أبي، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في كتاب الجمل: ١٥٦ عن الواقدي، عن شيبان بن عبدالرحمن، عن عاصم بن كليب، عن أبيه.

فقال ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعُثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَافِطَ الْعَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمُدُّ إِذَا يَدُكَ.»

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتِنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُتَيْبِ الْجَرْمِيِّ.

[١٧١] ومن كلام له ﷺ

لما عزم على لقاء القوم بصفين (١)

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ (٢)، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا (٣) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا (٤) مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يَرَى وَمَا لَا يَرَى. وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَادًا (٥). إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبُغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

(١) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٣٢ قال: «حدَّثني عمر بن سعد، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب»، والحسين بن سعيد الأهوازي (ق ٣) في كتاب الدعاء عن يعقوب بن شعيب عن الإمام الصادق ﷺ - كما في مهج الدعوات للسيد ابن طاووس ص: ١٠٢ - ورواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ١٠ وقال: «قال أبو مخنف: حدَّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني».

(٢) كفه: جمعه وضّم بعضه إلى بعض، أو منعه عن السقوط.

(٣) المغيض: الموضوع الذي يغيض فيه الماء.

(٤) سبطاً: طائفة.

(٥) اعتماداً: معتمداً، أو ملجأ يعتصم به.

أَيِّنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ<sup>(١)</sup>، وَالغَائِرُ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِ  
الْحِفَاطِ؟! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

[١٧٢] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٤)</sup>

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً.

منها: [في يوم الشورى]

وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ  
أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ  
تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي<sup>(٥)</sup> دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ<sup>(٦)</sup> فِي  
الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ<sup>(٧)</sup> كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ<sup>(٨)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي،  
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا  
إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرَكَهُ.

(١) الذمار: ما يلزمك حفظه.

(٢) الغائر: الغيور.

(٣) نزول الحقائق: نزول الأمور الشديدة كالحرب ونحوها.

(٤) رواها باختلاف ابن قتيبة (٢٧٦ ت) في الإمامة والسياسة ١: ١٧٦، والثقفي (ت) ٢٨٣ في الغارات ١: ٣٠٨ عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه، ورواها الطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٤١٦ ح ١٤١ عن الشعبي، عن شريح بن هاني، وقال ابن أبي الحديد ٩: ٣٠٥ «وقد رواه الناس كافة».

(٥) ضرب الوجه: كناية عن الرد والمنع.

(٦) القرع بالحجة: استعارة، والأصل في القرع ضرب الرأس بالعصا.

(٧) هبَّ: استيقظ.

(٨) استعديت: استعنت.



منها: في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا نُجِرُ الْأُمَّةَ عِنْدَ شِرَائِهَا،  
مَتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا وَلَعَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدَّ أَعْطَانِي  
الطَّاعَةَ، وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدَّمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا  
وَحُرَّانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَعَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(١)</sup>،  
وَطَائِفَةً عَدْرًا.

فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ<sup>(٢)</sup> لِقَتْلِهِ،  
بِلَا جُرْمٍ جَرَّهَ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ  
يُدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ  
الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup>!

[١٧٣] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٤)</sup> [في رسول الله ﷺ]

أَمِينٌ وَحِيَه، وَخَاتَمَ رَسُولِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ  
أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ<sup>(٥)</sup>  
شَاغِبٌ اسْتَعْتَبَ<sup>(٦)</sup>، فَإِنْ أَبِي قُوْتِلَ.

(١) القتل صبراً: أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت.

(٢) معتمدين: قاصدين.

(٣) أي لو كان المقتول واحداً لحلّ لي قتلهم كلهم، فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدّة  
مثل عدّتهم التي دخلوا بها البصرة.

(٤) روى ذيل الخطبة باختلاف كثير الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١١١،  
وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٨٤.

(٥) الشغب: تهيج الشرّ والفساد.

(٦) استعتب: طلب منه الرضا بالحقّ.

وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَتَعَقَدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجَعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ<sup>(١)</sup>.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ. أَوْصِيكُمْ [عِبَادَ اللَّهِ] بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَاقْفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُكْرِمُونَهُ غَيْرًا.

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْعَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوهَا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصِرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا

(١) كان معاوية يطعن على أمير المؤمنين عليه السلام بعدم بيعة عامة الناس إليه عليه السلام إذ كتب له: «إنَّ أهل البصرة يابعوك ولم يبايعك أحد من أهل الشام» [الإمامة والسياسة ١: ١٠١] فكان يتصرّع بهذه الحجج ويبرّر موقفه وتمرّده، فكلام أمير المؤمنين عليه السلام كان صادراً في مقام الردّ على شغبه، لأنّ الواجب في مقام الاحتجاج، أنّ الإنسان يحتج بما يقرّ به الخصم لا بما ينكره، فمعاوية كان ينكر النصّ فلم يحتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام، ويدلّ عليه قوله عليه السلام: «ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس...»، فلا مجال إذن لما توهمه ابن أبي الحديد في شرحه ٩: ٣٢٩ من أنّ هذا الكلام مبطل لقول الإمامية في مسألة النصّ.

يَخْتَنُّ<sup>(١)</sup> أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا رُويَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَمْتُمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَحَدَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ!

[١٧٤] ومن كلام له ﷺ

في معنى طلحة بن عبيد الله<sup>(٣)</sup>

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدُّ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالصَّرْبِ، وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهُ مَا اسْتَعَجَلَ مُتَجَرِّدًا<sup>(٤)</sup> لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مِطْنَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِظَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَسِسَ الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشُّكُّ. وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَيْسَ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازَرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ<sup>(٥)</sup>

(١) الخنين: البكاء في الأنف.

(٢) زوي: قبض.

(٣) روى صدره الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥ : ٥٣ ح ٤ من قوله: «قد كنت وما أهدد بالحرب - إلى قوله: - وعدني ربي من النصر» وقال: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنين ﷺ خطب يوم الجمل...»، وروى جميعه باختلاف الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٦٩ ح ٣٦ وقال: «أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبيد الله بن إسحاق الضبي، عن حمزة بن نصر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي».

(٤) تجرد زيد لأمره: جد فيه.

(٥) يوازر: يعين، ينابذ: يحارب.

نَاصِرِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْتَهَبِينَ<sup>(١)</sup> عَنْهُ  
وَالْمُعْذَرِينَ فِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْحَصَلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ  
يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِبًا وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ  
بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ، وَلَمْ تَسَلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

[١٧٥] ومن خطبة له

[في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله]

أَيُّهَا الْعَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ، مَالِي  
أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَّ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ<sup>(٣)</sup> إِلَى  
مَرَعَى وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوقَةِ لِلْمُدَى؛ لَا تَعْرِفُ مَاذَا  
يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبَ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبِعَهَا أَمْرَهَا.

وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمُخْرَجِهِ وَمَوْلِحِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ  
لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى  
الْحَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاضْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ  
عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكِكَ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا  
الْأَمْرِ، وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يُمْرُ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا  
أَنْهَأَكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَانَهَا قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

(١) المنتهين: الكافين والزاجرين.

(٢) المعذرين فيه: المعتذرين عنه فيما نقم منه.

(٣) أراح بها: ذهب بها. والسائم: الراعي.

(٤) المشرب الدوي: ذو المرض والداء.

[١٧٦] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة]

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لِيَكْمُ بِالْجَلِيَّةِ (٢)، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» (٣).

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا (٤)، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةِ فِي هَوَى.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ طُؤُونٌ (٥) عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا (٦) عَلَيْهَا وَمُسْتَرْيِدًا لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، فَوُضُوا (٧) مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ.

(١) روى القمّي (ت ٣٢٩) ذيلها باختلاف في تفسيره ٢ : ٧٠ من قوله : «طوبى لمن شغله... الناس منه في راحة» واستشهد ببعض فقراتها ابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية.

(٢) أعذر إليكم بالجلية : أي بالأعذار الجليلة والبراهين الواضحة.

(٣) رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن راهويه (ت ٢٣٨) في مسنده ١ : ٤٠٨، وعن ابن مسعود ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنف ٨ : ١٥٩ ح ١٢، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ٩ : ١٠٤.

(٤) أبعد منزعا : أي نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي.

(٥) طنون : متهمة.

(٦) زاريا : عابيا.

(٧) التقويض : نزع أعمدة الخيمة وأطنابها، والمراد أنهم قطعوا علائق الدنيا وارتحلوا إلى الآخرة، كما أن الراحل إذا أراد الارتحال يقوض متاعه.

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَعْشُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالغِي وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرْثِيهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدْلُوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَاسْتَعِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلَ الْعَمَلِ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ الْاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَائِتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ

(١) الفاقة: الحاجة.

(٢) اللأواء: الشدة.

(٣) محل به القرآن: أي سعى به إلى الله تعالى، وقال في حقه قولاً يضمره ويوقعه في المكروه.

(٤) اتهموا عليه آراءكم: أي إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتهموها بالخطأ.

مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ، أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٢)</sup>، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَةَ اللَّهِ وَحُجَجِيهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وَقَدْ قُلْتُمْ: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ يَاكُمْ وَنَهْزِيعِ الْأَخْلَاقِ<sup>(٣)</sup> وَتَضْرِيفِهَا، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيَحْتَرِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْتَرِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»<sup>(٤)</sup>؛

(١) حجيج: أي مخاصم ومجادل.

(٢) تورّد: ورد قليلاً قليلاً.

(٣) تهزيع الأخلاق: تغييرها.

(٤) رواه أحمد (ت ٢٤١) في المسند ٣: ١٩٨، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في كتاب الصمت: ٤٨، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ١٠: ٢٢٧، وابن سلامة (ت ٤٥٤) في مسند الشهاب ٢: ٦٢ ح ٨٨٧، والمتقي الهندي (ت ٩٧٥) في كنز العمال ٩: ٥٦ ح ٢٤٩٢٥.

فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ  
وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ  
الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلًا، وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمْ  
الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا<sup>(١)</sup>، وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبْتِ الْأَمْثَالَ لَكُمْ،  
وَدَعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصِمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمَّ، وَلَا يَعْمَى عَنْهُ إِلَّا  
أَعْمَى.

وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ  
التَّفْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ  
رَجُلَانِ: مُتَّبِعِ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِعِ بَدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةً،  
وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةً.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ،  
وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ، وَتِنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ،  
مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَدَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا  
فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:  
«يَابْنَ آدَمَ، اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ»<sup>(٢)</sup>.

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُعْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا  
يُظَلَّبُ.

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُعْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ

(١) ضرستموها: أي جربتموها وعضضتموها بالأضراس.

(٢) رواه ابن أبي جمهور (ق ٩) في عوالي اللآلي ١: ٢٧٩ ح ١١٢.



أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. ﴿١﴾ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ (١).  
وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ،  
لَيْسَ هُوَ جَزْحًا بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.  
فَيَأْتِكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيَمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ  
فُرْقَةٍ فِيَمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ  
مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ  
بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَعَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ  
فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

[١٧٧] ومن كلام له ﷺ

في معنى الحكيمين (٢)

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَأَكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ  
يُجْعَعَا (٣) عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ،  
فَتَأْتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَانِهِ، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ  
دَأْبَهُمَا؛ وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ  
رَأْيِهِمَا وَجُورَ حُكْمِهِمَا، وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ،  
وَأْتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

[١٧٨] ومن خطبة له ﷺ

[في الشهادة والتقوى]

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُّهُ لِسَانٌ،

(١) الهنات: الأمور المنكرة.

(٢) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٣ عن أبي مخنف، عن أبي سلمة الزهري.

(٣) يجععا عند القرآن: يقيما عنده.

وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي  
الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا<sup>(٢)</sup>، وَلَا مَقِيلٍ<sup>(٣)</sup> الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ  
الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيِّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ<sup>(٤)</sup>.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ  
دِينُهُ، وَلَا مَجْجُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَبِيِّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُحْتَبَى  
مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَـمَ<sup>(٦)</sup> لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ<sup>(٧)</sup> كَرَامَاتِهِ،  
وَالْمُصْطَفَى لِكَرَامَتِهِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْصَّحَةَ بِهِ أَشْرَاطِ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبَ بِهِ  
غَرِيبٍ<sup>(٨)</sup> الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ<sup>(٩)</sup> بِمَنْ  
نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَأَيُّمَ اللَّهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي  
غَضٍّ<sup>(١٠)</sup> نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ  
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ،

(١) لا يعزب عنه: لا يخفى عليه.

(٢) الصفا: الحجر الأملس.

(٣) مقيل: موضع القيلولة، أو محل الاستراحة والمبيت.

(٤) الحدقة: العين، وطرفه: الجفن.

(٥) الدخلة: الضمير والباطن.

(٦) المعتم: المختار.

(٧) العقائل: جمع عقيلة، وهي الكريمة من كل شيء.

(٨) الغريب: شديد السواد.

(٩) لا تنفس: لا تضن به.

(١٠) الغض: الناصر.

فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَّتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَكِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ!

[١٧٩] ومن كلام له ﷺ<sup>(٢)</sup>

وقد سأله ذعلبُ اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: أفاعبُ ما لا أرى؟ قال: وكيف تراه؟

قال: لا تُدرِكُهُ العُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلَا رَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ بِلَا هَمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ

(١) أي: فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً من الله.

(٢) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ١٣٨ ح ٤ عن محمد بن أبي عبدالله رفعه عن أبي عبدالله ﷺ قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ... ورواه الصدوق (ت ٣٨١) في التوحيد: ٣٠٥ وقال: «حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، عن سعد الكناني، عن الأصبع بن نباتة»، وبنفس السند رواه المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ٢٣٥، ورواه الصدوق بسند آخر وقال: «حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ﷺ قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عبدالله بن داهر، قال: حدثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدثني قثم بن قتادة، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله ﷺ قال: بينا أمير المؤمنين ﷺ...»، ورواه سبط ابن الجوزي في (التذكرة) ١٥٧ نقلاً عن عطية العوفي عن ابن عباس.

لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ،  
تَعْنُو<sup>(١)</sup> الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

[١٨٠] ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه<sup>(٢)</sup>

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ  
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمِهَلْتُمْ  
حُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ حُرْتُمْ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ  
أُحِبُّتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ<sup>(٤)</sup> نَكَصْتُمْ<sup>(٥)</sup>.

لَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ<sup>(٦)</sup>! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ! الْمَوْتُ أَوْ  
الذَّلُّ لَكُمْ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا  
لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ<sup>(٧)</sup>، وَبِكُمْ غَيْرٌ كَثِيرٍ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا مَحِيَّةَ تَسْحَدُكُمْ! أَوْلَيْسَ عَجَباً أَنْ  
مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجَفَاءَ الطَّغَامَ<sup>(٨)</sup> فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا  
أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنْ

(١) تعنو: تخضع.

(٢) رواه باختلاف الثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٢٩١ عن جندب بن عبدالله،  
والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٨١. وليس المقصود من قول الرضي: «في ذم  
أصحابه» شيعة الخلفاء الذين بذلوا أنفسهم دون أمثال عمّار ومالك وغيرهما، بل  
المقصود من كان في عسكره من عامة الناس ومن بايعه كما بايع من سبقه.

(٣) خرتم: ضعفتم وانكسرتم.

(٤) المشاققة: مغالطة العدو، أو الخلاف والعداوة.

(٥) نكصتم: رجعتم.

(٦) لا أبا لغيركم: أي الرداءة لغيركم، فالإمام عليه السلام وجه الدعاء والذم لغيرهم.

(٧) قال: مبغض.

(٨) الجفافة: الغلاظ، والطغام: أراذل الناس وأوغادهم.

الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَحْتَلِفُونَ عَلَيَّ! إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ، وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيْ الْمَوْتِ! قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ<sup>(١)</sup>، وَفَاتَحْتُمْ الْحِجَابَ<sup>(٢)</sup>، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُمْ مَا مَجَّجْتُمْ<sup>(٣)</sup>، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ!

[١٨١] ومن كلام له عليه السلام (٤)

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يَعْلَمُ لَهُ عِلْمٌ قَوْمٍ مِنْ جَنْدِ الْكُوفَةِ، هَمَّوْا بِاللِّهَاقِ بِالْخَوَارِجِ، وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ عليه السلام، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ عليه السلام: أَمِنُوا فَقَطَّنُوا<sup>(٥)</sup>، أَمْ جَبُنُوا فَطَعَّنُوا<sup>(٦)</sup>؟

فقال الرجل: بل طَعَّنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فقال عليه السلام: بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نِدْمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفَلَّهْمَ، وَهُوَ عَدَا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُخَلِّ عَنْهُمْ، فَحَسِبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ<sup>(٨)</sup> فِي الضَّلَالِ وَالْأَعْمَى، وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ<sup>(٩)</sup> فِي التَّيْبِ.

(١) دارستكم الكتاب: أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهماً.

(٢) فاتحتكم الحجاب: فتحت لكم أبواب المحاجة في الدين.

(٣) سج الماء من فيه: رمى به.

(٤) رواه باختلاف الثقيفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣٣٦، والطبري (٣١٠) في تاريخه

٤: ٨٨ عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبدالله بن قسيم.

(٥) قطن: أقام.

(٦) ظعن: ارتحل.

(٧) أشرعت الرمح إليه: سدده نحوه.

(٨) الارتكاس: هو الوقوع في الأمر الذي نجا منه.

(٩) جماحهم: اسراعهم.

[١٨٢] ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكان جبينه ثفتة<sup>(١)</sup> بعير، فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَبِيرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي<sup>(٢)</sup> فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقْرَبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

وَسَتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاحٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالظُّوْلِ<sup>(٣)</sup>، مُدْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِّن رَّجَاهُ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ<sup>(٤)</sup> لَهُ مُدْعِنًا، وَأَخْلَصَ لَهُ مَوْحِدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ<sup>(٥)</sup> زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ سَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبِطَّاتٍ، وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِدْعَائُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَّةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا

(١) الثفتة: ما يمس الأرض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض.

(٢) نوامي: زوائد.

(٣) الطول: الفضل.

(٤) خنع: خضع وذل.

(٥) لم يتعاوره: لم يعترضه.

مَسَكْنَا لِمَلَائِكْتِهِ، وَلَا مَضْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.  
جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجٍ<sup>(١)</sup> الْأَقْطَارِ،  
لَمْ يَمْنَعِ ضَوْءُ نُورِهَا إِذْلَهَامًا سُجْفٍ<sup>(٢)</sup> اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ  
جَلَابِيبُ<sup>(٣)</sup> سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ  
الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ<sup>(٥)</sup>، فِي  
بِقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِمَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ<sup>(٦)</sup> الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا  
يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ<sup>(٧)</sup> فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ، وَمَا  
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تَزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ<sup>(٨)</sup> وَأَنْهَطَالُ السَّمَاءِ<sup>(٩)</sup>!  
وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجْرَهَا، وَمَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ  
مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ،  
أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرِكُ بَوْهَمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا  
يَنْقُصُهُ نَائِلٌ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا يَنْظُرُ بَعَيْنٍ، وَلَا يُحَدِّثُ بِأَيْنٍ، وَلَا يُوصَفُ

(١) الفجاج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٢) ادلهام: ظلمة. وسجف: ستور.

(٣) الجلاب: ما يستر البدن من الثياب.

(٤) الغسق: أول ظلمة الليل، ودجا الليل: إذا ألبس كل شيء.

(٥) الساجي: الساكن.

(٦) اليفاع: الارتفاع، والسفع: سواد مشروب بحمرة.

(٧) الجلجلة: صوت الرعد.

(٨) عواصف: الرياح الشديدة، والأنواء: سقوط النجوم.

(٩) انهطال السماء: تابع المطر.

(١٠) نائل: عطاء.

بِالْأَزْوَاجِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ  
بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا  
أَدْوَاتٍ، وَلَا نَظْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ<sup>(٣)</sup>.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصِفِ رَبِّكَ، فَصِفِ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ  
وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتٍ<sup>(٤)</sup> الْقُدْسِ مُرَجِحِينَ<sup>(٥)</sup>، مُتَوَلِّهَةً  
عُقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ دَوُو الْهَيْئَاتِ  
وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ  
بُنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَعَ عَلَيْكُمْ  
الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ  
ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام، الَّذِي سَحَّرَ لَهُ مُلْكَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ  
وَعَظِيمِ الرِّزْقَةِ<sup>(٦)</sup>، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ<sup>(٧)</sup>، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قَيْسِي<sup>(٨)</sup>  
الْفَنَاءُ بِنِجَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً، وَرِثَهَا  
قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ

(١) الأزواج: الأجزاء والأبعض، أو القراء والأمثال.

(٢) العلاج من المعالجة: أي المزاولة.

(٣) اللهوات: جمع لهات، اللحمة المشرفة على الحلق من أقصى الفم.

(٤) الحجرات: النواحي.

(٥) مرجحين: خاشعين.

(٦) الرزقة: القرب.

(٧) طعمته: كناية عن الرزق.

(٨) القيسي: القوس.



مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ، وَأَظْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَوْا سُنَنَ  
الْجَبَّارِينَ! أَيَّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُبُوشِ، وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ، وَعَسَكُرُوا  
الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!

منها:

قَدْ لَيْسَ لِلْحُكْمَةِ جُنَّتُهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا<sup>(١)</sup>، مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا،  
وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ صَالَتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ  
الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اعْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِعَسَبِ ذَنْبِهِ<sup>(٢)</sup>،  
وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِحِرَانِهِ<sup>(٣)</sup>، بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ<sup>(٤)</sup>.

ثم قال ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا  
الْأَنْبِيَاءُ أُمَّمَهُمْ، وَأَدَّبْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ  
بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَفِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا<sup>(٥)</sup>. اللَّهُ أَنْتُمْ!  
أَتَتَّقُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ!

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا،  
وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ<sup>(٦)</sup> عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ  
مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفِينٍ -

(١) أدبها: شرائطها وآدابها.

(٢) عسب الذنب: منبته من الجلد والعظم.

(٣) الجران: مقدم عنق البعير.

(٤) كلامه ﷺ هذا يؤيد ما ذكره أيضاً: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة  
أما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته».

(٥) وسقت: جمعت.

(٦) أزمع: عزم، والترحال: الارتحال.

أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ! يُسَيِّغُونَ الْعُصَصَ، وَيَسْرُبُونَ الرَّثِقَ<sup>(١)</sup>! قَدْ - وَاللَّهِ -  
لَقُوا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجْوَرَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْنِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ! أَيْنَ عَمَارًا! وَأَيْنَ  
ابْنُ التَّيْهَانِ! وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا  
عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرَدَ<sup>(٢)</sup> بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ!

قال: ثم ضرب عليه السلام بيده إلى لحيته، فأطال البكاء، ثم قال: أوّه<sup>(٣)</sup>  
عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَا  
السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي  
يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيُخْرُجْ.

قال نوّف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة  
آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخرى،  
وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن  
ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها  
الذئاب من كل مكان!

[١٨٣] ومن خطبة له عليه السلام

[في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ<sup>(٤)</sup>، خَلَقَ

(١) الرثق: الكدر.

(٢) أبرد: أرسل.

(٣) أوّه: كلمة توجع.

(٤) المنصبه: التعب والمشقة.

الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، [وَأَسْبَغَ النِّعْمَةَ عَلَى خَلْقِهِ] وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْحَيِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا، وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَيِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبِرٍ مِنْ تَصَرُّفٍ<sup>(٢)</sup> مَصَاحِحًا وَأَسْقَامِيهَا، وَحَالَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ<sup>(٣)</sup> إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

#### منها: في ذكر القرآن

فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ.

فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزَجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا نَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَةَ دُنْيَاكُمْ،

(١) هجمت على الشيء: بغته.

(٢) التصرف: التبذل.

(٣) استحمد إلى خلقه: أما بمعنى طلب منهم حمده، وأما بمعنى أحسن إليهم فاستحق عليهم أن يحمده.

وَحَنَكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ<sup>(١)</sup>، وَتَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبِكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدُهُ فِي مَا اسْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنزِلُهُ مِنْزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُورُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرَفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ.

فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ<sup>(٢)</sup> الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصَبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدِرَاكُمُ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ، وَأَمْرْتُمْ فِيهَا بِالرِّادِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّيْقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَيْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ<sup>(٤)</sup> تُحْرِقُهُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ، وَإِذَا رَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ

(١) يقال: فلان يعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء.

(٢) رهقه الأمر: غشيه وفاجته.

(٣) أُوذِن فلان: أعلم.

(٤) الرمضاء: الرملة الحارة.

(٥) توثبت: قرّت.

زَجَرْتِهِ! أَيُّهَا الْيَفَنُ<sup>(١)</sup> الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ<sup>(٢)</sup>، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمْتَ أَطْوَأَقِ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبْتَ الْجَوَامِعَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَكَلْتَ لُحُومَ السَّوَاعِدِ! قَالَ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الصَّيْقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلِقَ رَهَائِنَهَا<sup>(٤)</sup>، أَسْهِرُوا عْيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا<sup>(٥)</sup> بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ نَضَرُوا اللَّهَ يَضُرَّكُمْ وَيَلْبِثْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُرْضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِضْلَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلِّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلِّ، [بَلِ] اسْتَنْصَرْتُكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرِضْتُكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ، رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ<sup>(٦)</sup> نَارٍ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا<sup>(٧)</sup> ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(١) اليفن: الشيخ.

(٢) لهزه القتير: خالطه الشيب.

(٣) نشبت: عقلت، والجامعة: الغل، تجمع اليمين الى العنق.

(٤) غلق الرهن: أي استحققه المرتهن، وذلك إذا لم يفتك في الوقت المشروط.

(٥) الضمر: الهزال وخفة اللحم.

(٦) حسيس: صوت.

(٧) اللغوب: النصب والتعب.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

[١٨٤] ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: لا حكم إلا لله،  
وكان من الخوارج:

اسْكُتْ فَيَحْكُ اللَّهُ يَا أَتْرَمُ<sup>(١)</sup>، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَيِّلاً<sup>(٢)</sup>  
شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ<sup>(٣)</sup> الْبَاطِلُ نَجَمْتَ<sup>(٤)</sup> نُجُومَ قَرْنِ  
الْمَاعِزِ<sup>(٥)</sup>.

[١٨٥] ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ  
النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ  
خَلْقِهِ عَلَى وَجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي  
مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنِ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي  
حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ  
عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا يَعْزُدُ،  
وَدَائِمٌ لَا يَأْمِدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْزُدُ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ<sup>(٦)</sup>، وَتَشْهَدُ لَهُ

(١) الأترم: من سقطت ثناياه.

(٢) ضيلاً: نحيفاً.

(٣) نعر: صاح.

(٤) نجم: طلع.

(٥) الماعز: الشاة.

(٦) المشاعرة: انفعال احدى الحواس بما تحسه.

الْمَرَائِي<sup>(١)</sup> لَا بِمُحَاصِرَةٍ، لَمْ تُحِظْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا  
امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَّاتُ فَكَبَّرَتْهُ  
تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْناً،  
وَعَظَّمَ سُلْطَاناً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ﷺ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ  
الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ<sup>(٢)</sup>، وَإِيضاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً<sup>(٣)</sup> بِهَا،  
وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ ذَالاً عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْاِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ،  
وَجَعَلَ أُمْرَاسَ<sup>(٤)</sup> الْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

منها: في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ،  
وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَالْأَبْصَارَ مَدْخُولَةٌ<sup>(٥)</sup>! أَلَا  
تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ  
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ<sup>(٦)</sup>!

انظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ  
الْبَصْرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا،  
تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِيدُهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا،

(١) المرائي: جمع مرآة، وهو المنظر الحسن.

(٢) الفلج: الظفر.

(٣) صادعاً: مينا صادعاً.

(٤) أمراس: الجبال المحكمة.

(٥) مدخولة: معيبة أو دغلة.

(٦) البشر: جمع بشرة وهي ظاهر الجلد.

وَفِي وُرُودِهَا لِصَدْرِهَا<sup>(١)</sup>، مَكْفُوفٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا<sup>(٢)</sup>، لَا يُغْفَلُهَا  
الْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ<sup>(٣)</sup>، وَلَوْ فِي الصَّفَا<sup>(٤)</sup> الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ  
الْجَامِسِ<sup>(٥)</sup>!

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ  
شَرَّاسِيفٍ<sup>(٦)</sup> بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا  
عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا! فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا  
عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.

وَلَوْ صَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ  
فَاطِرَ النَّمَلَةِ هُوَ فَاطِرُ النُّحْلَةِ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَامِضِ اخْتِلَافِ  
كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْحَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ،  
فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً. وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ. فَانظُرْ إِلَى  
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالتَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ<sup>(٧)</sup>،  
وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ.

فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدَّرَ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبَّرَ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ  
زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا،

(١) الصِّدْر - محرّكة -: الرجوع بعد الورود.

(٢) بوفقها: بما يوافقها من الرزق.

(٣) الدَّيَّان: الجزاء والمكافأة، والديان من صفات الله تعالى.

(٤) الصفا: الحجر الأملس.

(٥) الجامس: الجامد.

(٦) الشراسيف: أطراف الضلع التي تشرف على البطن.

(٧) القلال: جمع قلة الجبل.



وَلَا تَحْقِيقِي لِمَا أَوْعَوْا، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءً مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةً مِنْ غَيْرِ جَانٍ!

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتِ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ<sup>(١)</sup> بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ دَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْتُ فِي نَزَوَاتِهَا<sup>(٢)</sup>، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً.

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيُعَمَّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سَلْمًا وَضَعْفًا، وَيُعْطِي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا!

فَالظَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرَّيْشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبْسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَّلَ لَهُ يَرْزُقِهِ. وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ، فَأَهْطَلَ دِيمَهَا<sup>(٣)</sup>، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا<sup>(٤)</sup>، قَبْلَ الْأَرْضِ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا<sup>(٥)</sup>.

(١) المنجل: ما يحصد به الزرع.

(٢) النزوات: الثوبات.

(٣) الهطل: تتابع المطر والدمع. والديم: جمع ديمة، مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

(٤) تعديد القسَم: احصاء ما قُدِّرَ منها بكلِّ بقعة.

(٥) جدوبها: قحوطها.

[١٨٦] ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد (١)

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة:

مَا وَحَدَّهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ (٢) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُوقٌ. فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلِهِ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِيفَادَةٍ. لَا تَضَحِبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفُدُهُ (٣) الْأَدْوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءُ أَرْزُلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ (٤) عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحِ بِالْبُهْمَةِ (٥)، وَالْجُمُودِ بِالْبَلَلِ، وَالْحُرُورِ بِالصَّرَدِ (٦). مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ

(١) من قوله عليه السلام: «سبق الأوقات كونه - إلى قوله: - متدانياتها» رواه بأدنى اختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ١٣٩ ح ٤ وقال: «محمد بن أبي عبدالله رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام...»، وكذلك الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في التوحيد: ٣٠٨ ح ٢ وقال: «حدَّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمته الله، قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدَّثني الحسين بن الحسن، قال: حدَّثنا عبدالله بن داهر، قال: حدَّثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدَّثني قثم بن قتادة، عن عبدالله ابن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام...» وكذلك ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٦٣. وروى من قوله عليه السلام: «لم يتكأده صنع شيء - إلى قوله - ضدّ ماثور»، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٧٣.

(٢) صمده: قصده.

(٣) ترفده: تعينه.

(٤) المشاعر: الحواس.

(٥) البهمة: الظلمة.

(٦) الصرد: البرد.

مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ بِحَدِّ، وَلَا يُحَسَبُ بِعَدِّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ  
الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةِ، وَحَمَتَهَا  
«قَدْ» الْأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا»<sup>(١)</sup> التَّكْمِلَةَ! بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا  
امْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعُيُونِ.

لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ،  
وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحَدُثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ،  
وَلَتَجَرَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعٌ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَهُ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامَهُ،  
وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ  
دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ سُلْطَانِ الْاِمْتِنَاعِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ  
مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفُولُ.

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ  
الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ عَنِ مَلَامَسَةِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ  
الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحَسِّسُهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. لَا  
يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ  
الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ  
وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ.

وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ

(١) منذ، قد، لولا: فواعل للأفعال قبلها، أي كل مخلوق يقال فيه: قد وجد، ووجد منذ كذا، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكل مخلوق يقال فيه: لولا خالقه ما وجد، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره.

(٢) سلطان الامتناع: سلطان العزة الأزلية.

(٣) أي من حركة وسكون وانتقال.

فَتَقَلَّه<sup>(١)</sup> أَوْ تَهْوِيَهُ<sup>(٢)</sup>، أَوْ أَنْ شَيْئًا يَحْمِلُهُ، فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّدَهُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ<sup>(٣)</sup>، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ<sup>(٤)</sup>، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَعْضِبُ مِنْ غَيْرِ مَسَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنُهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلُهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْأَعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ<sup>(٥)</sup>، أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا<sup>(٦)</sup>، وَاسْتَفَاضَ عِيُونَهَا<sup>(٧)</sup>، وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعَفَ مَا قَوَّاهُ.

(١) تَقَلَّه: تحمله.

(٢) تَهْوِيَهُ: تضعه وتسقطه.

(٣) اللهوات: جمع لهات، اللحمية في سقف أقصى الفم.

(٤) لا يتحفظ: لا يتكلف الحفظ.

(٥) التهافت: التساقط، والانفراج: الانفصال.

(٦) السد: الحاجز والجبل.

(٧) استفاض عيونها: أي أفاض ماء عيونها.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ البَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ. لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ، وَلَا يَقُوتهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيُرْزَقُهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيَسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَقْضُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا<sup>(١)</sup> وَسَائِمِهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَصْنَافِ أَسْنَاحِهَا<sup>(٣)</sup> وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ<sup>(٤)</sup> أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا<sup>(٥)</sup>، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرْتَ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفْتَ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيْجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرْتَ عَقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً<sup>(٦)</sup>، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِنْثَائِهَا!

وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحُدُّهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السَّنُونَ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا

(١) المراح: الموضع الذي يراح الإبل إليه بعد الرواح.

(٢) السائم: الذي يرعى من الماشية.

(٣) الأسناخ: الأصول، والمراد منها الأنواع.

(٤) المتبلدة: الغيبة.

(٥) الأكياس: جمع كيس، العاقل الحاذق.

(٦) خاسئة: صاغرة. حسيرة: منقطعة معيبة.

كَانَ ابْتِدَاءَ خَلْقِهَا، وَبِعَبْرِ امْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرْتَ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤها.

لَمْ يَتَكَاءُدهُ<sup>(١)</sup> صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوْدِه<sup>(٢)</sup> مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا لِخَوْفِ مِنْ زَوَالِ وَنُقْصَانِ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ مَكَاثِرِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا لِلِاخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مَثَاوِرِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمَكَاثِرَةِ شَرِيكِ فِي شَرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةِ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمِلُّهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لِكِنَّةِ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِانْصِرَافِ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلِ وَعَمَى إِلَى عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلِّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزِّ وَقُدْرَةٍ.

[١٨٧] ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ،

(١) لم يتكأده: لم يشق عليه.

(٢) لم يؤده: لم يثقله.

(٣) الند: المثل. المكاثرة: المغالبة بالكثرة.

(٤) المثاورة: المواثبة.

وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ: ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ جِلِّهِ!

ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي! ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ<sup>(١)</sup>.

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَرْمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا<sup>(٢)</sup> الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فُورٍ<sup>(٤)</sup> نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا<sup>(٥)</sup>، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. إِنَّمَا مَنَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاحِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

[١٨٨] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٦)</sup>

[في الوصية بأمور]

أَوْصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلائِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ لَدَيْكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ!

(١) القَتَبُ: رحل صغير عد قدر السنام، والغارب من البعير: ما بين السنام إلى العنق.

(٢) الأرمة: جمع زمام، والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها.

(٣) لا تصدعوا: لا تفرقوا.

(٤) الفور: الغليان.

(٥) أميطوا عن سننها: أي تنحوا عن طريقها.

(٦) رواها عبدالملك الثعالبي (ت ٤٢٩) في الإعجاز والإيجاز: ٣١ [على ما في مصادر

نهج البلاغة ٣: ٦].

أَعَوَزْتُمْ<sup>(١)</sup> لَهُ فَسَرَرَكُمُ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمُ!

وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْعَقْلِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَطَمَعَكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهَلُكُمْ!

فَكَفَى وَعَظاً بِمَوْتِي عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَعَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَن قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ارْتِدَاداً، أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ، وَوَقَّفُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَمْتُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدَاً مِنَ اليَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي اليَوْمِ، وَأَسْرَعَ الأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي العُمُرِ!

[١٨٩] ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup>

[في الإيمان ووجوب الهجرة]

فَمِنَ الإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي القُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ القُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفَقُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ المَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ البَرَاءَةِ.

(١) أعورتم: أي بدا منكم موضع الخلل والعيور.

(٢) وقد روى العياشي (ت ٣٢٠) في تفسيره ٢: ٢٨٢ ح ٢٢ قوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني - إلى قوله: - خطامها»، وروى نحوها باختلاف الثعالبي (ت ٤٢٩) في الإعجاز والإيجاز: ٣٢.



وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ، مَا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ<sup>(١)</sup> وَمُعْلِنِهَا، لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ.

إِنْ أَمَرْنَا صَغْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ائْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ<sup>(٢)</sup> رَزِينَةٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ<sup>(٤)</sup> بِرِجْلِهَا فِتْنَةً تَطَأُ فِي خِطَايَمِهَا<sup>(٥)</sup> وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

[١٩٠] ومن خطبة له<sup>(٦)</sup>

[يحمد الله ويتني على نبيه ويعظ بالتقوى]

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، .....

(١) استسّر الأمر: كتمه.

(٢) أحلام: عقول.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٣ : ١٠٦ قوله: «سلوني قبل أن تفقدوني» أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة، ولا أحد من العلماء سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله: «فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض»، ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور، ولا سيما في الملاحم والدول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكررة، لا مرة ولا مائة مرة، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم، وأنه ليس على طريق الاتفاق، وقد ذكرنا كثيراً من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب [أي شرح نهج البلاغة].

(٤) تشغر: ترفع.

(٥) تطأ في خطايمها: أي تتعثر فيه.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٣ : ١١٤ «واعلم أن هذه الخطبة من أعيان خطبه عليه السلام، ومن ناصع كلامه ونادره، وفيها من صناعة البديع الراقية المستحسنة =

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ<sup>(١)</sup> حُقُوقِهِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ، لَا يَنْبِيهِ عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالتَّمَّاسُ لِإِظْفَاءِ نُورِهِ.

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتَهُ، وَمَعْقَلًا<sup>(٢)</sup> مَنِيعًا ذُرْوَتَهُ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَعَمْرَاتِهِ، وَامْهَدُوا<sup>(٣)</sup> لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ الْعَايَةَ الْقِيَامَةَ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْعَايَةِ مَا تَعَلَّمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ<sup>(٤)</sup>، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ<sup>(٥)</sup>، وَهَوْلِ الْمَطَّلَعِ<sup>(٦)</sup>، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَصْلَاعِ<sup>(٧)</sup>، وَاسْتِكَائِكِ الْأَسْمَاعِ<sup>(٨)</sup>، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ<sup>(٩)</sup>، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ<sup>(١٠)</sup>.

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي

= البريئة من التكلف ما لا يخفى، وقد أخذ ابن نباتة الخطيب كثيراً من ألفاظها فأودعها خطبه، وابن نباتة هذا توفي عام (٣٧٤ هـ).

- (١) الوظائف: جمع الوظيفة، وهي هنا الواجبات.
- (٢) المعقل: ما يعتصم به.
- (٣) امهدوا: اتخذوا مهاداً وهو الفراش، كناية عن الاستعداد له.
- (٤) الأرماس: جمع رمس وهو القبر.
- (٥) الإبلاس: مصدر أبلس أي خاب وانقطع ويشس.
- (٦) المطلع: موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار، كناية عن المنزلة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة، وهي منزلة البرزخ.
- (٧) اختلاف الأصلاع: دخول بعضها في بعض من شدة الضغط.
- (٨) استكائك الأسماع: صممها.
- (٩) غم الضريح: ضيق القبر وكربه.
- (١٠) الصفيح: الحجر، وردمه: سدّه.

قَرْنٍ<sup>(١)</sup>، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا، وَأَزَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا<sup>(٢)</sup>، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِرَاطِهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا<sup>(٣)</sup>، وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِصْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى وَشَهْرِ أَنْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا، وَسَمِينُهَا غَثًّا<sup>(٤)</sup>، فِي مَوْقِفِ صَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهَا<sup>(٥)</sup>، عَالٍ لَجْبُهَا<sup>(٦)</sup>، سَاطِعٍ لَهْبُهَا، مُتَغَيِّظٍ<sup>(٧)</sup> زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ حُمُودُهَا، ذَاكِ<sup>(٨)</sup> وَفُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمِ قَرَارُهَا<sup>(٩)</sup>، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا<sup>(١٠)</sup>، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيَعَةٍ أُمُورُهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشَعًا وَاسْتِعْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُشًا وَأَنْقِطَاعًا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثَوَابًا، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

(١) القرن: الحبل.

(٢) أزفت: قربت، وأفراطها: جمع فرط أي مقدم القوم إلى الماء.

(٣) كلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.

(٤) الغث: الهزيل.

(٥) كلبها: شرها وأذاها.

(٦) اللجب: الصوت.

(٧) متغيط: متعال من الغيط.

(٨) ذكت النار: اشتعلت.

(٩) عم قرارها: أي لا يهتدى فيه لظلمته، ولأنه عميق جدًا.

(١٠) القطر: الناحية والجانب.

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَائِيهِ يَفُوزُ فَايْزُكُمْ، وَبِإِصَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطَلُكُمْ،  
وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا  
قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمُخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ.  
اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ  
رَحْمَتِهِ.

الزُّمُوا الْأَرْضَ<sup>(١)</sup>، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ  
وَهَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجَلْهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ  
عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ  
شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ،  
وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ<sup>(٢)</sup> لِسَيْفِهِ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجْلاً.

### [١٩١] ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي<sup>(٣)</sup> حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدَّهُ<sup>(٤)</sup>. أَحْمَدُهُ  
عَلَى نِعْمِهِ التَّوَامِ<sup>(٥)</sup>، وَالْأَلِيهِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ جَلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ  
مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعَ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ  
بِحُكْمِهِ، بِلَا ائْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا اخْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةٍ  
حَظًّا، وَلَا حَضْرَةَ مَلَأَ.

(١) الزموا الأرض: كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة.

(٢) الإصلاط: مصدر أصلت أي سل.

(٣) الفاشي: الدائع المنتشر.

(٤) جَدُّهُ: أي المتعالي جلاله وعظمته.

(٥) التوام: كناية عن المتواترة، والأصل فيها: الولدان التوامان.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتِغَاءَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي عَمْرَةٍ<sup>(١)</sup>،  
وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ  
أَقْفَالُ الرَّيْنِ<sup>(٣)</sup>.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ  
حَقِّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي  
الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسْلُكُهَا وَاصِحٌّ،  
وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ  
الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا عَدَاً، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ مَا  
أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا أَسَدَى<sup>(٤)</sup>.

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ  
أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.

فَاهْطِعُوا<sup>(٥)</sup> بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَأَكْطُوا بِجِدِّكُمْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا، وَاعْتَاضُوهَا<sup>(٧)</sup>  
مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُّوَافِقًا. أَيَقْطُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطِعُوا  
بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا<sup>(٨)</sup> بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا  
الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ

(١) الغمرة: الجهل والضلال.

(٢) الأزمة: جمع زمام ما تقاد به الدابة، والحين: الهلاك.

(٣) الرين: الدنس.

(٤) الإساءة: الإعطاء.

(٥) أهطعوا: أسرعوا.

(٦) المواقظة: الملازمة، بجذكم: باجتهادكم.

(٧) اعتاضوها: خذوها عوضاً.

(٨) ارحضوا: اغسلوا.

أَطَاعَهَا. أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا<sup>(١)</sup>، وَإِلَى  
الْآخِرَةِ وُلَاهًا<sup>(٢)</sup>.

وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ الدُّنْيَا، وَلَا  
تَشِيمُوا<sup>(٣)</sup> بَارِقَهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُحِبُّوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا  
بِإِسْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَتُوا بِأَعْلَاقِهَا<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٥)</sup>، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ،  
وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّبَةُ الْعُنُونُ<sup>(٧)</sup>، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِنَةُ<sup>(٨)</sup> الْحَوْوُنُ،  
وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ<sup>(٩)</sup>، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ<sup>(١٠)</sup>، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ<sup>(١١)</sup>. حَالُهَا  
انْتِقَالٌ، وَوُطْأَتُهَا زَلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوهَا سُفْلٌ، دَارُ  
حَرَبٍ<sup>(١٢)</sup> وَسَلْبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطْبٍ، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ<sup>(١٣)</sup>، وَلِحَاقٍ  
وَفِرَاقٍ.

(١) النزّه: جمع نزيه، وهو المتباعد عمّا يوجب الذم.

(٢) ولأها: جمع واله، وهو المشتاق.

(٣) الشيم: النظر الى البرق طمعاً في المطر.

(٤) الأعلاق: جمع علق، وهو الشيء النفيس.

(٥) خالب: أي لا مطر معه.

(٦) محروبة: منهوبة.

(٧) المتصدية: المتعرضة، والعنون: المتعرضة أيضاً.

(٨) الحرون: الفرس الذي لا ينقاد. المائنة: الكاذبة.

(٩) كند النعمة: كفرها.

(١٠) العنود: الناقة تعدل عن المرعى وترعى ناحية، والصدود: المعرّضة.

(١١) الحيود الميود: أي المائلة.

(١٢) الحرّب: سلب المال.

(١٣) على ساق: أي شدّة، وسياق: نزاع الروح.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمْ  
الْمَعَاوِلُ، وَلَفَظَتْهُمْ<sup>(١)</sup> الْمَنَارِلُ، وَأَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ<sup>(٢)</sup>، فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَحْمٍ مَجْرُورٍ، وَشِلْوٍ<sup>(٤)</sup> مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ  
لِكَفْيِهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدْيِهِ<sup>(٥)</sup>، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَذْبَرَتْ  
الْحِيلَةَ، وَأَقْبَلَتْ الْعَيْلَةَ، ﴿وَلَا تَجِدَنَّ مَنَاصٍ﴾.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا  
لِحَالِ بَالِهَا<sup>(٦)</sup> ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

### [١٩٢] ومن خطبة له ﷺ (٧)

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة، وهي تتضمن ذم إبليس على

- (١) لفظتهم: نبذتهم.
- (٢) المحاول: المطالب.
- (٣) معقور: مجروح.
- (٤) الشلو: العضو.
- (٥) مرتفق بخديه: أي معتمد عليها حزناً وابلاساً.
- (٦) مضت الدنيا لحال بالها: كلمة تقال فيما انقضى وفرط أمره بما فيه، إن كان خيراً وإن كان شراً.
- (٧) ذكر ابن طاووس (ت ٦٦٤) في كتاب اليقين: ٤١٤، ٥٠٤ روايتين من كتاب عتيق تاريخه (٢٠٨ هـ) وذكر أنه رأى الخطبة القاصعة فيه، وروى الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٤: ١٩٨ ح ٢ من قوله: «ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه - إلى قوله - أبواباً فتحاً إلى فضله». أما حديث مجيب الشجرة فقد وردت بألفاظ مختلفة راجع على سبيل المثال: الخصيبي (ت ٣٣٤) في الهداية الكبرى: ٥٧، والماوردي (ت ٤٥٠) في أعلام النبوة: ٩٧ [على ما في مصادر نهج البلاغة للخطيب ٣: ٤٧]، والطبرسي (ت ٥٤٨) في أعلام الوري ١: ٧٤. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١٣: ٢١٤ «وأما أمر الشجرة التي دعاها رسول الله ﷺ، فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض، قد ذكره المحدثون في كتبهم، وذكره المتكلمون في معجزات الرسول ﷺ، والأكثر من رواها الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة =

استكباره، وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمِيًّا<sup>(١)</sup> وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِحَالِهِ. وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَجِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿ اعْتَرَضْتُهُ الْحَمِيَّةُ، فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ، وَنَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنَدُّلِ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفِعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْحُورًا<sup>(٢)</sup>، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا!

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رَوَاؤُهُ<sup>(٣)</sup>، وَطِيبَ بِأُخْذِ الْأَنْفَاسِ عَرْفُهُ<sup>(٤)</sup> لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

= أمير المؤمنين، ومنهم من يروي ذلك مختصراً أنه دعا شجرة فأقبلت تخذ الأرض خدًا، وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة، ورواه أيضاً محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر...».

(١) الحمى: المحلل الذي يمنع الأغيار من الاستفادة منه.

(٢) مذحوراً: مطروداً مبعداً.

(٣) رواؤه: منظره.

(٤) عرفه: ربحه.



وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَضْلُهُ، تَمْيِزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَتَفِيئاً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِنْعَاداً لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ<sup>(١)</sup> الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ سِنِي الآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَمَنْ بَعَدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ، كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ<sup>(٢)</sup> فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَاخْذَرُوا [عِبَادَ اللَّهِ] عُدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَوْرِكُمْ<sup>(٣)</sup> بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ<sup>(٤)</sup>.

فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ<sup>(٥)</sup> الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ<sup>(٦)</sup>، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، ﴿قَالَ رَبِّ يَا أَعْوَيْنِي لِأُرْتِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَعْوَيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قَدْفًا بِعَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصْبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

(١) جهده: اجتهاده وجده.

(٢) الهوادة: المصالحة والموادعة.

(٣) يستفركم: يستخفكم.

(٤) أجلب عليكم بخيله: أي ركبانه، ورجله: أي مشاته، والمراد أعوان السوء.

(٥) فوّقت السهم: جعلت له فوقاً، وهو موضع الوتر، وهذا كناية عن الاستعداد.

(٦) أغرق لكم بالنزع الشديد: استوفى مدّ القوس وبالغ في نزاعها ليكون مرماه أبعد، ووقع سهامه أشد.

حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ<sup>(١)</sup> مِنْهُ فِيكُمْ، فَجَعَمَتِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ<sup>(٢)</sup> بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَفْحَمَوْكُمْ<sup>(٣)</sup> وَلَجَاتِ<sup>(٤)</sup> الدُّلِّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَأَوْكُمْ إِتْخَانَ الْجِرَاحَةِ<sup>(٥)</sup>، طَعْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزَّأَ فِي حُلُوفِكُمْ، وَدَقَّا لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصَدْنَا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوَقْنَا بِخَزَائِمِ<sup>(٦)</sup> الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا، وَأَوْرَى<sup>(٧)</sup> فِي دُنْيَاكُمْ فِدْحًا، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ<sup>(٨)</sup>.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جَدَّكُمْ<sup>(٩)</sup>، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِبِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَفْتَنِبُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ<sup>(١٠)</sup>، لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةٍ<sup>(١١)</sup> ذُلًّا، وَحَلْقَةَ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةَ مَوْتٍ، وَجَوْلَةَ بَلَاءٍ.

فَأَظْفِقُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا

(١) الطماعية: مصدر طمع.

(٢) دلف: تقدم.

(٣) أفحموكم: من الإفحام وهو الإدخال.

(٤) ولجات: جمع ولجة، وهو موضع يستتر فيه.

(٥) أوطأوكم: أوردوكم، وإتخان الجراحة: المبالغة في القتل.

(٦) خزائم: جمع خزيمة وهو الزمام.

(٧) أورى: أكثر إيرا، والإيرا إخراج النار من الزند.

(٨) متألبين: مجتمعين.

(٩) حدكم: بأسكم وشدتكم.

(١٠) البنان: أطراف الأصابع.

(١١) الحومة: معظم الشيء.

تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ، وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءِ التَّعَرُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.

وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُضْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ<sup>(١)</sup> فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ<sup>(٢)</sup> بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَفِحُ الشَّنَانِ<sup>(٣)</sup>، وَمَنَافِحُ الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا الْأَمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنُقُوا<sup>(٤)</sup> فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي<sup>(٥)</sup> ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ، سُلْسًا<sup>(٦)</sup> فِي قِيَادِهِ، أَمراً تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَبَاعَتِ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكَبِراً تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ

(١) أمعنتم: أسرعتم.

(٢) مصارحة لله: مواجهة له.

(٣) ملافح: جمع ملقح والمصدر اللقاح، والشنان: البغض.

(٤) أعنقوا: أسرعوا.

(٥) المهاوي: مساقط.

(٦) ذلل: جمع ذلول وهو السهل، والسياق هنا: السوق. والسلس: السهل أيضاً.

حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَالْقَوَا الْهَجِينَةَ<sup>(١)</sup> عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاخَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُعَالَبَةً لِآلَائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُبُوفُ اعْتِرَاءِ<sup>(٢)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ<sup>(٥)</sup>، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ<sup>(٦)</sup>، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ<sup>(٨)</sup>، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ<sup>(٩)</sup>، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ<sup>(١٠)</sup>، فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَّةِ

(١) الهجينة: العيب والقبح.

(٢) الاعتزاء: الانتساب.

(٣) الأدعياء: جمع دعي، وهو من يدعي ما ليس له.

(٤) شربتم بصفوكم كدرهم: أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم.

(٥) أحلاس العقوق: ملازميه.

(٦) المثالات: العقوبات.

(٧) مثاوي: جمع مثنوى وهو المنزل، ومنازل الخدود: مواضعها من الأرض بعد الموت.

(٨) مصارع جنوبهم: مطارحها على التراب.

(٩) لواقح الكبر: جمع لاقح وهو ناتج.

(١٠) طوارق الدهر: حوادثه.

أَنْبِيَائِهِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ، فَالْصَّفُوعُ بِالْأَرْضِ خُدُودُهُمْ، وَعَقَرُوا فِي التَّرَابِ وُجُوهُهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمُحْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِافْتِقَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُثَدِّهُرُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نَسَائِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبِقَاءَ الْمُلْكِ، وَهَمَّا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ! إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعَقِيَّانِ<sup>(١)</sup>، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقُّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى، وَخَصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى.

(١) العقيان: الذهب.

وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ  
أَعْنَاقُ الرَّجَالِ، وَتُسَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرَّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي  
الاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الِاسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةِ  
مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النَّيِّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْاِتِّبَاعَ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ،  
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبُلُوى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ  
كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، إِلَى  
الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَحْبَابٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ،  
فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا.

ثُمَّ وَصَعَهُ بِأَوْعَرَ<sup>(١)</sup> بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقَلَّ النَّاتِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا<sup>(٢)</sup>، وَأَصْبِقِ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالٍ حَسَنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِنَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَقُرَى  
مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزُكُّو بِهَا حُفًّا وَلَا حَافِرًا وَلَا ظَلْفًا.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْظَافَهُمْ<sup>(٥)</sup> نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ<sup>(٦)</sup>

(١) أوعر: أغلظ.

(٢) الناتق: جمع نتيقة وهي البقاع المرتفعة. المدر: قطع الطين اليابس.

(٣) دمنة: لينة.

(٤) وشلة: قليلة الماء.

(٥) عظفا الرجل: جانبا.

(٦) مثابة: مرجعاً. والنجعة: طلب الكلاء، وسمى كل من قصد أمراً يروم النفع منه  
منتجعاً.

أَسْفَارِهِمْ، وَعَايَةَ لِمُلْتَمَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ<sup>(١)</sup> مِنْ مَفَاوِزِ<sup>(٢)</sup> قِفَارٍ سَحِيقَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ<sup>(٤)</sup> عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ<sup>(٥)</sup> عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا عُبرًا<sup>(٦)</sup> لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ<sup>(٧)</sup> وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَسَوَّهُوا<sup>(٨)</sup> بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا، وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ<sup>(٩)</sup>، جَمَّ<sup>(١٠)</sup> الْأَشْجَارِ، دَانِيَ الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى<sup>(١١)</sup>، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ<sup>(١٢)</sup> سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ<sup>(١٣)</sup> مُغْدَقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ<sup>(١٤)</sup>، وَزُرُوعٍ نَاصِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

(١) ثمرة القلب: سويدها.

(٢) المفاوز: الصحاري الموحشة.

(٣) القفار: جمع القفر، ما لا نبت فيه. والسحيق: البعيدة.

(٤) المهاوي: المساقط. والفجاج: جمع فج، الطريق بين جبلين.

(٥) الرمل: السعي فوق المشي قليلاً.

(٦) الأشعث: المنتشر الشعر، والأغبر: من علا بدنه الغبار.

(٧) السرابيل: الألبسة.

(٨) سَوَّهُوا: قَبَّحُوا.

(٩) السهل: نقيض الجبل، والقرار: المستقر من الأرض.

(١٠) الجَمَّ: الكثير.

(١١) ملتف البنى: مشتبك العمارة.

(١٢) البرَّة: الحنطة.

(١٣) أرياف: جمع ريف، وهو كل أرض بها خصب.

(١٤) عراص: جمع عرصة. ومغدقة: كثيرة الماء والنبت.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمْرَدٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَحَقَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةَ الشَّكِّ<sup>(١)</sup> فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ<sup>(٢)</sup> الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَّبِعُهُمْ بِالْوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّدَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً دُلَّلاً لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ<sup>(٣)</sup> قُلُوبَ الرِّجَالِ مَسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْذِبُ<sup>(٤)</sup> أَبَدًا، وَلَا تُشْوِي<sup>(٥)</sup> أَحَدًا، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقَلًّا فِي طَمْرِهِ<sup>(٦)</sup>.

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالرَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهِدَةَ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَمْفُورِضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَدْلِيلًا لِنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عَتَائِقِ الْوُجُوهِ<sup>(٨)</sup> بِالثَّرَابِ تَوَاضِعًا، وَالنِّصَاقِ كَرَائِمِ

(١) مضارعة الشك: مقارنته.

(٢) معتلج: مصدر ميمي من الاعتلاج وهو الالتطام.

(٣) تساور: تخالط.

(٤) أكدي الحافر: إذا عجز عن التأثير في الأرض.

(٥) الإشواء: خطأ المقتل، يقال: رمى فأشوى أي لم يصب المقتل كأنه يصيب الشوى وهي الأطراف كاليد والرجل.

(٦) الطمر: الثوب الخلق.

(٧) أطرافهم: أعضاؤهم.

(٨) عتائق الوجوه: كرامها.



الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلُحُوقِ الطُّنُونِ بِالْمُتُونِ<sup>(١)</sup> مِنَ الصَّيَامِ تَذَلُّلاً،  
مَعَ مَا فِي الرِّكَازَةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ  
وَالْفَقْرِ. انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ<sup>(٢)</sup> الْفَخْرِ، وَقَدْعِ<sup>(٣)</sup>  
طَوَالِعِ الْكِبَرِ!

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ  
إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجَهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيظُ<sup>(٤)</sup> بِعُقُولِ الشُّفَهَاءِ  
غَيْرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ.

أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَضْلِهِ، وَطَمَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا  
نَارِي وَأَنْتَ طِينِي. وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ<sup>(٥)</sup> الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ  
النِّعَمِ، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾.

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ  
الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ  
بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ<sup>(٦)</sup> الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ<sup>(٧)</sup>، وَالْأَحْلَامِ<sup>(٨)</sup>  
الْعَظِيْمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ.

(١) المتون: الظهور.

(٢) نواجيم: جمع نجم، وهو ما طلع من الأرض.

(٣) القدع: الكف.

(٤) تليظ: تلتصق.

(٥) المترف: الذي أطغته النعمة.

(٦) يعاسيب: سادات.

(٧) الرغبة: المرغوبة فيها.

(٨) الأحلام: العقول.

فَتَعَصَّبُوا لِخَلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ<sup>(١)</sup>، وَالْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ<sup>(٢)</sup>،  
وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ،  
وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي  
الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ<sup>(٣)</sup> بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ  
الْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.  
فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ<sup>(٤)</sup>، فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِرْزَةُ بِهِ  
حَالَهُمْ، وَزَاوَتْ<sup>(٥)</sup> الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ بِهِمْ، وَأَنْقَادَتِ  
النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ: مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ،  
وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهِمَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ  
فِقْرَتَهُمْ<sup>(٦)</sup>، وَأَوْهَنَ مُنْتَهُمُ<sup>(٧)</sup>: مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ،  
وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَحَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ  
التَّمَحْيِصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً،  
وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا. اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَيْبِدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،  
وَجَرَعُوهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَفَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا  
يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جِدَّ الصَّبْرِ

(١) الجوار: المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم.

(٢) الذمام: العهد.

(٣) المثالات: العقوبات.

(٤) تفاوت حالهم: اختلافهما.

(٥) زاحت: بعدت وذهبت.

(٦) الفقرة: عظم الظهر.

(٧) المنة: القوة.

مِنْهُمْ عَلَى الْأَدَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالِاخْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَصَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مَلُوكًا حُكَّامًا، وَأَيْمَّةً أَعْلَامًا، وَبَلَغَتْ الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمْالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْالُ<sup>(١)</sup> مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً<sup>(٢)</sup>، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمَلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ!

فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْعِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ<sup>(٣)</sup> نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصَصَ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ<sup>(٤)</sup> الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ<sup>(٥)</sup> الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رَيْفِ الْآفَاقِ<sup>(٦)</sup>، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ<sup>(٧)</sup>،

(١) الأملاء: جمع ملاء، جماعة الرؤساء.

(٢) الأيدي المترادفة: المتعاضدة.

(٣) غضارة النعمة: سعتها.

(٤) الاعتدال - هنا - : التناسب.

(٥) الاشتباه - هنا - : التشابه.

(٦) يحتازونهم: يبعدونهم، وريف الآفاق: خصبها.

(٧) الشَّيْح: نبت معروف.

وَمَهَافِي<sup>(١)</sup> الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرِ  
 وَوَبْرِ<sup>(٢)</sup>، أَدَلَّ الْأَمَمِ دَارًا، وَأَجْدَبَهُمْ فَرَارًا، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ  
 يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا، فَلْأَحْوَالِ  
 مُضْطَرِبَةٍ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٍ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَزْلِ<sup>(٣)</sup>، وَأَطْبَاقِ  
 جَهْلِ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَضْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ،  
 وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ<sup>(٦)</sup>.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ  
 بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ  
 كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ<sup>(٧)</sup>  
 بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ  
 تَرَبَّعَتْ<sup>(٨)</sup> الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَأَوْثَنَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ  
 غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ  
 يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ

(١) مهافي: مذاهب.

(٢) الدبر: القرحة في ظهر البعير، والوبر: شعر الجمال. والمراد أنهم رعاة.

(٣) أزل: ضيق.

(٤) أطباق جهل: أي جهل مطبق متراكم بعضه فوق بعض.

(٥) الموءودة: المدفونة حياً.

(٦) مشنونة: متفرقة من كل جانب.

(٧) العوائد: ما يعود على الناس من الخيرات والنعيم.

(٨) تربعت: أقامت.

قَنَاة<sup>(١)</sup>، وَلَا تُفْرَعْ لَهُمْ صَفَاة<sup>(٢)</sup>!

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ<sup>(٣)</sup> حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ ائْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ حَظَرٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْرَابًا، مَا تَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جِبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ. وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي!

(١) يكتى عن العزيز الذي لا يضام فيقال: لا تعمز له قناة، أي هو صلب. والقناة: الرمح، وغمزها: لمسها باليد للتقويم.

(٢) لا تفرع لهم صفاة: مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته. والصفاء: الحجر الصلد، وقرعها: صدمها.

(٣) تلمتم: خرقتم.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ  
 أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ  
 قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ<sup>(١)</sup>، وَأَمَّا  
 شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ<sup>(٣)</sup> سَمِعَتْ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ<sup>(٤)</sup> وَرَجَعَتْ  
 صَدْرَهُ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَلَئِنْ أَدَانَ اللَّهُ فِي الْكِرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدْبَلَنَّ  
 مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup> إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ<sup>(٦)</sup> فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ تَشَدُّرًا! أَنَا وَضَعْتُ بِكَالِكِلِ<sup>(٧)</sup>  
 الْعَرَبِ، وَكَسَّرْتُ نَوَاجِمَ<sup>(٨)</sup> قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ  
 الْخَصِيصَةِ: وَصَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْتَفُنِي فِي  
 فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيُشَمِّنِي عَرَفَهُ<sup>(٩)</sup>، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ،  
 وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً<sup>(١٠)</sup> فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى  
 بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ  
 الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ

(١) دوخت: ذلت.

(٢) الردهة: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، وشيطان الردهة: ذو الثدية، وُجد  
 مقتولاً في ردهة.

(٣) الصعق: الغشوة من صوت شديد وربما مات منه.

(٤) وجبة قلبه: اضطرابه.

(٥) أدلت من فلان: غلبته وقهرته.

(٦) يتشدر: يتفرق.

(٧) الكلاكل: الصدور.

(٨) نواجم: طوالع.

(٩) العرف: الرائحة الطيبة.

(١٠) الخطلة في الفعل: الخطأ فيه.

الْفَصِيل<sup>(١)</sup> أَثَرُ أُمَّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عِلْمًا مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَمَنْ يَجْمَعُ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا نَالِيَهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوءَةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ أَبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

(١) الفصيل: ولد الناقة.

(٢) أنظر إلى هذه الفضيلة العظيمة، والمنقبة الكبرى، حيث كان ﷺ مصاحباً للنبي ﷺ في حراء، يرى نور الوحي والرسالة، ويشم ريح النبوة، وقد شهد نزول الوحي، وسمع رنة الشيطان، وتوسم بوسام: «ولكنك وزير واثق لعلي خير». وقد قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٣: ٢٥٢ نقلاً عن شيخه أبي جعفر: «ثم أنتم معاشر العثمانية تثبتون لأبي بكر فضيلة بصحبة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب، ودخوله معه في الغار، فقلتم: مرتبة شريفة وحالة جلييلة، إذ كان شريكه في الهجرة، وأنيسه في الوحدة، فأين هذه من صحبة علي عليه السلام له في خلوته، وحيث لا يجد أنساً غيره ليله ونهاره، أيام مقامه بمكة يعبد الله معه سراً، ويتكلف له الحاجة جهراً، ويخدمه كالعبد يخدم مولاه، ويشفق عليه ويحوطه، وكالولد يبرّ والده ويعطف عليه».

فَقَالَ لَهُمْ عليه السلام : «وَمَا تَسْأَلُونَ؟». قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْفَلَعَ بِعُرْوِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنَّ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ!». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَظْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِبِي بِعُرْوِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَأَنْفَلَعْتَ بِعُرْوِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَصَفَتْ <sup>(١)</sup> كَمَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام مُرْفَرَفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَبِغُضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ عليه السلام.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا - : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِفْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام. فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ. فَأَمَرَهُ عليه السلام فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَصْدِيقًا لِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! يَعْنُونَنِي. وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَا الصَّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ،

(١) قصف: صوت شديد.



وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ<sup>(١)</sup> وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْحِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

[١٩٣] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٢)</sup>

[يصف فيها المتقين]

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين ﷺ يقول له همّامٌ كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين كأني أنظر إليهم. فتناقل عن جوابه، ثم قال ﷺ: يا همّام، اتق الله وأحسن فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

(١) يغلون: يخونون.

(٢) رواها بالفاظ متقاربة كل من سليم بن قيس (ق ١) في كتابه: ٣٧١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٢٢٦ ح ١ عن محمد بن جعفر، عن محمد بن إسماعيل، عن عبدالله بن داهر، عن الحسن بن يحيى، عن قثم ابن أبي قتادة الحراني، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله ﷺ.... ورواها أيضاً محمد بن همام الاسكافي (ت ٣٣٦) في كتاب التمهيص: ٧١ ح ١٧٠، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٦٦٦ ح ٢ قال: «حدّثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثني محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ...»، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٩، والكراچكي (ت ٤٤٩) في كنز الفوائد: ٣١ قال: «أخبرني أبو الرجا محمد بن علي بن طالب الرازي، قال: أخبرني أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلّب الشيباني، قال: حدّثني أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى الواشبي، قال: حدّثني عاصم بن حميد الخياط، قال أبو المفضل الشيباني: وحدّثنا محمد بن علي بن أحمد بن عامر البندار بالكوفة من أصل كتابه، وهذا الحديث بلفظه وهو أتم سياقه، قال: حدّثنا الحسن ابن علي بن بزيع، قال: حدّثنا مالك بن إبراهيم بن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن رجل من قومه يعني يحيى ابن ام الطويل أنّه أخبره عن نوف الكسائي، قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حاجة...».

تُحْسِنُونَ ﴿﴾. فلم يقنع هتامٌ بذلك القول حتى عزم عليه. قال: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال صلى الله عليه وآله:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ عَيْنًا عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَتِهِ، فَكَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمَتَّوِنُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ<sup>(١)</sup>، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ<sup>(٢)</sup>. وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُتَعَمِّونَ، وَهُمْ وَالتَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَسُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَغْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةً مُرِيحَةً يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ.

أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُواهَا، وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَفْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ<sup>(٣)</sup> بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا،

(١) ملبسهم الاقتصاد: أي ليس بالثمين جدًا ولا بالحقير جدًا.

(٢) نزلت أنفسهم منهم في... أي أنهم موطنون أنفسهم على ما قدره الله في حقهم من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة.

(٣) يستثيرون: يهيجون ويطلبون.

وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَضْغَعُوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ<sup>(١)</sup>، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارٌ أَتَقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ<sup>(٣)</sup>، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرَضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلْمَةٍ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لَيْنٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا<sup>(٤)</sup> فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلْبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ<sup>(٦)</sup>. يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ

(١) حانون على أوساطهم: من حنيت العود عطفته، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة.

(٢) مفترشون لجباههم: باسطون لها على الأرض.

(٣) براهم: من البري وهو النحت، والقداح: السهام.

(٤) قصدًا: أي اقتصاداً.

(٥) تجملاً في فاقة: أي التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر.

(٦) تحرجاً عن طمع: أي تباعداً عن طمع.

وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمَسِي وَهْمُهُ الشُّكْرُ، وَيُضِيحُ وَهْمُهُ الذُّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُضِيحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْعَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلَلُهُ، خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنزُورًا<sup>(١)</sup> أَكَلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا<sup>(٢)</sup> دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْعَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

بَعِيدًا فُحْشُهُ، لَيْنًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ<sup>(٣)</sup>، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ. لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي

(١) منزوراً: أي قليلاً.

(٢) حريزاً: حصيناً ومحروزاً.

(٣) أي لا يضطرب في الشدائد المرعدة.

رَاحَةٍ. أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَجْرَتِهِ، وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعِدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ  
زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِيُنَّ وَرَحْمَةً، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ،  
وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصعق همّامٌ ﷺ صعقةً كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين ﷺ:  
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟  
فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: وَنِحْكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ  
وَقْتًا لَا يَبْدُوهُ، وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوِزُهُ، فَمَهْلًا لَا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ  
عَلَى لِسَانِكَ!

[١٩٤] ومن خطبة له ﷺ

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ<sup>(١)</sup> عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسَأَلُهُ  
لِمَنَّتِهِ تَمَامًا، وَيَحْبِلِهِ اعْتِصَامًا.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ،  
وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ<sup>(٣)</sup>،  
وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاحِلِهَا<sup>(٤)</sup>، حَتَّى  
أَنْزَلَتْ بِسَاحِحِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أُنْبَعِدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ<sup>(٥)</sup> الْمَزَارِ.

(١) ذاد: دفع.

(٢) الغمرة: الشدة. الغصة: الشجا، والجمع غصص.

(٣) تألب: تجتمع، والأقصون: الأبعدون منه في النسب.

(٤) خلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربتة بطون رواحلها: مثلان كُتبي بهما عن  
المسارعة إلى حربه لأن أقوى عدو الخيل إذا خلعت أعنتها، وأقوى عدو الرواحل  
إذا ضربت بطونها، وفيه إيحاء إلى أنهم أتوه فرساناً وركباناً مسرعين إلى حربه.

(٥) أسحق: أفضى وأبعد.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحَدْرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ  
الْمُضِلُّونَ، وَالرَّالُونَ الْمُرِلُونَ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ<sup>(١)</sup> افْتِنَانًا،  
وَيَعْمِدُونَكُمْ<sup>(٢)</sup> بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْضُدُونَكُمْ<sup>(٣)</sup> بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ<sup>(٤)</sup>، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ<sup>(٥)</sup>، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ<sup>(٦)</sup>، وَيَدْبُونَ الصَّرَاءَ.  
وَصَفَّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ<sup>(٧)</sup>، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ،  
وَمُؤَكِّدُوا الْبَلَاءِ، وَمُفْنِطُوا الرَّجَاءِ.

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ،  
يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ<sup>(٨)</sup>، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا<sup>(٩)</sup>، وَإِنْ  
عَذَلُوا<sup>(١٠)</sup> كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ  
قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا،  
يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الظَّمْعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ<sup>(١١)</sup>.  
يَقُولُونَ فَيَسْبَبُهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ، قَدْ هَيَّأُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا

(١) يفتنون: يأخذون في فنون من القول ولا يذهبون مذهبا واحداً.

(٢) يعمدونكم: يقصدونكم أو يفتحونكم.

(٣) يرصدونكم: يقعدون لكم بكل طريق ويعدون المكايد لهم.

(٤) دوية: فاسدة ومريضة.

(٥) صفايحهم: بشرة جلدتهم، ونقية: نظيفة.

(٦) يمشون الخفاء: أي في الخفاء.

(٧) الداء العياء: الذي أعى الأطباء ولا يمكن الشفاء منه.

(٨) يتقارضون الثناء: كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه، كأن كلاً منهم  
يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه.

(٩) ألحفوا: ألحوا.

(١٠) عذلوا: لاموا.

(١١) أعلاقهم: أمتعتهم.

الْمَضِيقُ<sup>(١)</sup>، فَهُمْ لَمَّةٌ<sup>(٢)</sup> الشَّيْطَانِ، وَحُمَةٌ<sup>(٣)</sup> النَّيِّرَانِ ﴿أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ  
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَافِرُونَ﴾.

[١٩٥] ومن خطبة له

[يحمد الله ويثني على نبيه ويعضد]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ، مَا حَيْرَ مُقْلَ<sup>(٤)</sup>  
الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفُوسِ<sup>(٥)</sup> عَنْ عِرْقَانِ كُنْهٍ  
صِفَتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ.  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَتُهُ، وَمَنَاهَجُ  
الدِّينِ طَامِسَتُهُ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ  
بِالْقَصْدِ. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا،  
عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ،  
وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ<sup>(٦)</sup>، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ  
بَابٌ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ، لَا  
يَثْلُمُهُ<sup>(٧)</sup> الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُضُهُ الْجَبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ<sup>(٨)</sup> سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ

(١) أضلعوا المضيق: أمالوه وجعلوه ضلعاً، أي معوجاً.

(٢) اللمة: الجماعة.

(٣) الحمة: السم.

(٤) المقل: جمع مقلة، وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

(٥) هماهم النفوس: أفكارها.

(٦) استمنحوه: اطلبوا منه المنحة.

(٧) لا يثلمه: لا يورد عليه خللاً.

(٨) لا يستنفذه: لا يجعل ما عنده فانياً.

نَائِلٌ، وَلَا يَلُوبِهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِبِهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجِرُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤَلِّهُهُ<sup>(١)</sup> رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ، قُرْبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يُدَنَّ، لَمْ يَذَرَا الْخَلْقَ بِاخْتِيَالٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الرِّمَامُ وَالْقِيَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ<sup>(٤)</sup>، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحَرَزِ<sup>(٥)</sup>، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظَلِّمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ<sup>(٦)</sup>، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُ الشَّوَامِخُ<sup>(٧)</sup>، وَالصُّمُّ الرِّوَاسِخُ<sup>(٨)</sup>، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا<sup>(٩)</sup> سَرَابًا رَقْرَقًا<sup>(١٠)</sup>، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا<sup>(١١)</sup>، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٍ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ.

(١) لا تولَّهه: لا تذهله وتغفله.

(٢) دان: جازى وحاسب.

(٣) الاحتيال: النظر في العمل.

(٤) أكنان: جمع كن، وهو المكان الخالي من الآفات. الدعة: الراحة وسعة العيش.

(٥) المعقل: الملجأ. والحرز: الحفظ.

(٦) الصرور: جمع صرمة، القطعة من الإبل، والعشار: النوق لها عشرة أشهر من يوم اللقاح.

(٧) الشُّمُ الشَّوَامِخُ: الجبال الشواهد.

(٨) الصُّمُّ الرِّوَاسِخُ: الجبال الثابتة والمستحكمة.

(٩) الصلد: الصلب الأملس.

(١٠) الرقراق: المتلألأ.

(١١) المعهد: الموضع كنت تعهد به شيئاً. والقاع: المستوي من الأرض. والسملق: الفضاء الواسع.



[١٩٦] ومن خطبة له ﷺ

[بعثة النبي ﷺ والعظة بالزهد]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ، أَوْصِيَكُمْ  
عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ سُخُوصٍ، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصِ،  
سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ<sup>(٢)</sup>، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ تَصْفِقُهَا  
الْعَوَاصِفُ<sup>(٣)</sup> فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى  
مُتُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ<sup>(٥)</sup> الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ  
مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فإِلَى مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،  
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ<sup>(٧)</sup>  
الْفُوتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ، فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

[١٩٧] ومن خطبة له ﷺ<sup>(٨)</sup>

[يُنَبِّه فِيهَا عَلَى فَضِيلَتِهِ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ]

وَلَقَدْ عَلِمَ.....

(١) المنار الساطع: المرتفع.

(٢) القاطن: المقيم، والبائس: البعيد.

(٣) تصفقها العواصف: تضربها بشدة ضرباً بعد ضرب.

(٤) الغرق الوبيق: الهالك.

(٥) تحفزه: تسوقه.

(٦) لدنة: لينة، رطبة.

(٧) أرهقه الشيء: أعجله فلم يتمكن من فعله.

(٨) رواها باختصار نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٢٤ عن عمر ابن سعد، عن أبي يحيى، عن محمد بن طلحة، عن أبي سنان الأسلمي. والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٢٣٥ وقال: «أخبرني أبو الطيب الحسين بن محمد =

الْمُسْتَحْفَظُونَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةٌ<sup>(٣)</sup> أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْيِيَّةُ، مَلَأُ يَهِيْطُ، وَمَلَأُ يَعْرِجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي صَرِيحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا! فَأَنْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصَدَّقْ نِيَاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرْلَةٍ<sup>(٥)</sup> الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ!

= النحوي التمار، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن، قال: حدَّثنا أبو نعيم، قال: حدَّثنا صالح بن عبدالله، قال: حدَّثنا هشام عن أبي مخنف، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصبع بن نباتة...»، وعنه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٠ ح ١٣. وقد قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠: ١٨٥ «وأما حديث الهينمة وسماع الصوت، فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عليه السلام».

(١) المستحفظون: الذين أودعهم النبي ﷺ أمانة سره وطالبهم بحفظها.

(٢) تنكص: تراجع.

(٣) النجدة: الشجاعة. قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٠: ١٨١ «وهذا مما اختص ﷺ بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد وفرّ الناس، وثبت معه يوم حنين وفرّ الناس، وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان بعث بها من قبله...» ثم ذكر باقي مواقفه ﷺ.

(٤) الهينمة: الصوت الخفي.

(٥) المرلة: مكان الزلل الموجب للسقوط والهلاك.

[١٩٨] ومن خطبة له ﷺ

[ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات،

ثم يحثّ على التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن]

يَعْلَمُ عَجِيجٌ <sup>(١)</sup> الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ،  
وَإِخْتِلَافَ النَّيْنَانِ <sup>(٢)</sup> فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاظُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ  
الْعَاصِفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا نَحِيبُ اللَّهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ  
مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوُهُ قَضْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ  
مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ <sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصْرٌ عَمَى أَفْتِدَتِكُمْ،  
وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحٌ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَظُهُورٌ دَنَسَ أَنْفُسِكُمْ،  
وَجِلَاءٌ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنٌ فَرَعَ جَأَشِكُمْ <sup>(٤)</sup>، وَضِيَاءٌ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِنَارِكُمْ <sup>(٥)</sup>، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ <sup>(٦)</sup>،  
وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وَرِدِكُمْ، وَشَفِيعاً  
لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكناً لَطُولِ  
وَخَسَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ  
مُكْتَنَفَةٍ <sup>(٧)</sup>، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأَوَارٍ <sup>(٨)</sup> نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ.

(١) العج: رفع الصوت.

(٢) النينان: جمع نون، وهو الحوت.

(٣) مرامي مفرعكم: أي إليه تفرعون وتلجؤون.

(٤) الجأش: ما يضطرب به القلب عند الفزع.

(٥) الدثار: ما يكون من الإنسان فوق الشعار.

(٦) دخيلاً دون شعاركم: أي داخلاً في باطنكم تحت الشعار.

(٧) متالف: جمع متلف وهو المهلكة. ومكتنفة: محيطة.

(٨) الأوار: حر النار والشمس.

فَمَنْ أَحَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ  
بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاجُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ  
بَعْدَ انْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا<sup>(١)</sup>، وَتَحَدَّبَتْ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ  
الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا<sup>(٣)</sup>، وَوَبَلَّتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ  
الْبِرْكَةُ بَعْدَ إِرْدَاذِهَا<sup>(٥)</sup>.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَنَّ عَلَيْكُمْ  
بِنِعْمَتِهِ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ،  
وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَدَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ  
الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِنُصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ  
الصَّلَاةِ بِرُكْنِهِ، وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتَّقَى الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٦)</sup>.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا  
رَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ<sup>(٧)</sup>  
لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ لِنُفُورِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِنُطْرُقِهِ، وَلَا وُغُوثَةَ<sup>(٨)</sup> لِسُهُولَتِهِ، وَلَا

(١) قحوطها: قَلَّتْهَا.

(٢) تحدبت: تعطلت.

(٣) نضوبها: انقطاعها.

(٤) وبلت: أمطرت شديداً.

(٥) الرذاذ: المطر القليل.

(٦) أتق: ملأ. والمواتح: الدلاء يُمتح بها أي يُسقى بها.

(٧) العفاء: الدروس والإنمحاء.

(٨) الوغوث: مكان تعيث فيه الأقدام فيصعب فيه المشي.

سَوَادَ لَوْصِحِهِ<sup>(١)</sup>، وَلَا عِوَجَ لِإِنْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ<sup>(٢)</sup> فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحٌ<sup>(٤)</sup> فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(٥)</sup>، وَتَبَّتْ لَهَا أَسَاسَهَا، وَنَبَايِعُ غَزُرَتْ<sup>(٦)</sup> عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ<sup>(٧)</sup> افْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا<sup>(٩)</sup>، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا.

جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذُرْوَةَ<sup>(١٠)</sup> دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(١١)</sup>، مُعَوِّذُ الْمَثَارِ<sup>(١٢)</sup>. فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(١٣)</sup>، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ

- (١) الوضح: بياض الصبح.
- (٢) العصل: الالتواء والاعوجاج.
- (٣) وعث الطريق: تعسر المشي فيه. والفتح: الطريق الواسع بين جبلين.
- (٤) أساخ: أدخل وأثبت.
- (٥) أسناخها: أصولها.
- (٦) غزرت: كثرت.
- (٧) المنار: علم الطريق.
- (٨) سفارها: مسافروها.
- (٩) أعلام قصد بها فجاجها: أي مثل أعلام قصد بنصبها اهداء المسافرين في تلك الفجاج.
- (١٠) الذروة: أعلى السنام والرأس وغيرهما.
- (١١) مشرف المنار: مرتفعه.
- (١٢) معوذ المثار: أي يعجز الناس ازعاجه واثارته لقوته وثباته.
- (١٣) الإطلاع: الإشراف.

بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَسَنَ مِنْهَا مِهَادٌ<sup>(١)</sup>، وَأَرْفَ مِنْهَا قِيَادٌ<sup>(٢)</sup>، فِي انْقِطَاعِ  
مِنْ مُدَّتَيْهَا، وَاقْتِرَابِ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامِ مِنْ  
حَلْقَتَيْهَا، وَانْتِشَارِ مِنْ سَبَبِهَا<sup>(٣)</sup>، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكَشُّفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا،  
وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا. جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً  
لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَحْبُو نَوَاقِدُهُ،  
وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ صَوْوُهُ،  
وَقُرْفَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانُهُ، وَبَيِّنَاتًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ،  
وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَيُحْبُو حَتَّهُ<sup>(٤)</sup>، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَوُجُوهُهُ، وَرِيَاضُ<sup>(٥)</sup>  
الْعَدْلِ وَعُدْرَانُهُ، وَأَثَافِي<sup>(٦)</sup> الْإِسْلَامِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيظَانُهُ<sup>(٧)</sup>. وَبَحْرٌ  
لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنَاهِلٌ لَا  
يَغِيضُهَا<sup>(٩)</sup> الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجُهَا الْمَسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى  
عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ<sup>(١٠)</sup> لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

(١) خشونة المهاد: كناية عن شدة الأم الدنيا.

(٢) أرف: قرب، والمراد من القيادة انقيادها للزوال.

(٣) انتشار من سببها: أي تفرق من جبلها وربقتها المشدود بها رقاب أهلها وهو جبل الإسلام.

(٤) بجوحة المكان: وسطه.

(٥) الرياض جمع روضة: مستنقع الماء في رمل أو عشب.

(٦) الأثافي جمع أنفة: الحجر يوضع عليه القدر.

(٧) الغيطان: المكان الممطش من الأرض.

(٨) لا ينضبها: لا ينقصها. الماتحون جمع ماتح: نازع الماء من الحوض.

(٩) المناهل: موضع الشرب من النهر. لا يغيضها: لا ينقصها.

(١٠) أكام جمع أكمة: التل.

جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ لَطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبِلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيحاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ ائْتَمَّ بِهِ، وَعُدْراً لِمَنْ ائْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيئَةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ، وَجُنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ<sup>(١)</sup>، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى.

[١٩٩] ومن كلام له ﷺ كان يوصي به أصحابه<sup>(٢)</sup>

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْفُوتاً. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَوْ نَدُّنَاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾. وَإِنَّهَا لَتَحُثُّ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُنْطَلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِقِ<sup>(٣)</sup>، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ<sup>(٤)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ!

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ بِخِزْيَةٍ وَلَا بَيْعٍ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾.

(١) استلام: اتخذه لأمة وهي الدرع الواسع.

(٢) روى نحوه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٣٦ ح ١ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي.

(٣) ربق: جمع ربقة، وهي الحبل.

(٤) الحممة: الحفيرة فيها الماء الحار.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْحَجَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُضَيِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَقَارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً، فَلَا يُبْعِنُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ<sup>(١)</sup>، ضَالٌّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ التَّدَمِّ.

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُنْبِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْحِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ؛ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَا مَتَنَعَنَّ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلَنَّ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. إِنَّ اللَّهَ سُبحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ<sup>(٣)</sup> فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لُطَفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

[٢٠٠] ومن كلام له عليه السلام<sup>(٤)</sup> [في معاوية]

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْمَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْعُدْرِ

(١) مغبون الأجر: منقوصه.

(٢) المدحورة: المبسوطة.

(٣) الاقتراف: الاكتساب.

(٤) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٦٦، والكليني (ت ٣٢٩) في



لَكُنْتُ مِنْ أَدَهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ، وَلِكُلِّ  
غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاللَّهِ مَا أُسْتَعْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَعْمَرُ<sup>(١)</sup>  
بِالشَّدِيدَةِ.

[٢٠١] ومن كلام له عليه السلام (٢)

[يعظ بسلوك الطريق الواضح]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْجِسُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ  
اجْتَمَعُوا عَلَى مَا ئِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ، وَجُوعَهَا طَوِيلٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ  
النَّاسَ الرَّضَى وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ نُمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرَّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾، فَمَا  
كَانَ إِلَّا أَنْ حَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْحَسْفَةِ حُورَ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ  
الْحَوَّارَةِ<sup>(٣)</sup>.

الكافي ٢: ٣٣٨ ملخصاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن  
عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصبع  
بن نباتة.

- (١) العَمَزُ: الرجل الضعيف، أي لا يستضعفني شديد القوة.  
(٢) رواه باختلاف الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٥٨٤ عن فرات بن أحنف،  
والطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٤٠٧، والنعماني (ت ٣٨٠) في الغيبة: ٣٧  
بطريقين، الأول قال: أخبرنا أبو العباس بن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة  
الكوفى، قال: حدَّثنا أبو عبدالله جعفر بن عبدالله المحمّدي من كتابه في المحرم  
سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدَّثني يزيد بن إسحاق الأرحبي - ويعرف بشعر-  
قال: حدَّثنا مخول، عن فرات بن أحنف، عن الأصبع بن نباتة. والطريق الثاني  
قال: ورواه لنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً، عن  
الحسن بن محمد بن جمهور، عن أحمد بن نوح، عن ابن عليم، عن رجل، عن  
فرات بن أحنف، قال: أخبرني من سمع أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر مثله - ....  
(٣) الأرض الخوارة: الضعيفة واللينّة.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّبَةِ!

[٢٠٢] ومن كلام له عليه السلام (١)

رُوي عنه أنه قاله عند دفن سيِّدة النساء فاطمة صلَّى الله عليها، كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ،  
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقِّ عَنْهَا  
تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ لِي فِي النَّأْسِيِّ بَعْظِيمٍ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحٍ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ  
تَعَزُّ، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ.  
إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخِذَتِ الرَّهْيَنَةَ! أَمَّا

(١) رواه باختلاف قليل كل من الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٤٥٩ ح ٣ عن أحمد بن مهران رحمه الله رفعه وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني، قال: وحدثني القاسم بن محمد الرازي قال: حدثنا علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام.... والطبري الإمامي (ق ٤) في دلائل الإمامة: ١٣٨ ح ٤٦ وقال: «أخبرني أبو الحسن علي بن هبة الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا علي بن مسكان، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين: قال: قال لي أبي الحسين بن علي عليه السلام...». والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٢٨١ ح ٧ وقال: «حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن علي بن محمد الهرمزاني، عن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه الحسين: «وعنه بنفس السند الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٠٩ ح ٢٠. ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ٢٨٧.

حُزْنِي فَسَرَمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ<sup>(١)</sup>، إِلَى أَنْ يَحْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ  
بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتَبْنَتُكَ ابْنَتُكَ [بِتَظَاوُفٍ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا]، فَأَحْفَهَا<sup>(٢)</sup> السُّوَالَ،  
وَاسْتَحْبِرَهَا الْحَالَ، هَذَا وَلَمْ يَظَلِّ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَحُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودَعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَيِّمٍ<sup>(٣)</sup>، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَن  
مَلَائِيَةٍ، وَإِنْ أُقِمَ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

[٢٠٣] ومن كلام له عليه السلام (٤)

[في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ  
مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا  
مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا  
خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟

(١) مسهّد: أي ينقضي بالسهاد وهو السهر.

(٢) أحف: استقص.

(٣) القال: المبغض. والسيّم: من السامة وهي الضجر.

(٤) رواه باختلاف قليل الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٧ ح ٥٦ وأحال في إسناده إلى الحديث الذي قبله وسنده هكذا: «حدّثنا محمد بن القاسم المفسر (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه محمد بن جعفر، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي...». وكذلك في الأمالي: ١٧٢ ح ١٠. والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٩٥، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١١: ٣ بعدما أورد عن المبرد في الكامل من نسبة هذا الكلام إلى أعرابي، فقال: «وأكثر الناس على أنّ هذا الكلام لأمر المؤمنين عليهم السلام، ويجوز أن يكون الأعرابي حفظه فأورده كما يورد الناس كلام غيرهم».

لله آباؤكم ! فَاقْدُمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُخَلَّفُوا كَلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ كَلًّا<sup>(٢)</sup>.

[٢٠٤] ومن كلام له ﷺ

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه<sup>(٣)</sup>

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّجِيلِ ، وَأَقْلُوا الْمُرْجَةَ<sup>(٤)</sup> عَلَى الدُّنْيَا ، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الرَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْودًا<sup>(٥)</sup> ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَيِّتَةِ<sup>(٦)</sup> نَحْوَكُمْ دَائِبَةً ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ<sup>(٧)</sup> فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظَعَاتُ<sup>(٨)</sup> الْأُمُورِ ، وَمُعْضَلَاتُ<sup>(٩)</sup> الْمَحْذُورِ .

(١) أصل القرض ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه.

(٢) نسخة ابن أبي الحديد هكذا: «فقدّموا بعضاً يكن لكم، ولا تخلّفوا كلاً فيكون فرضاً عليكم» وأثبتنا ما في المتن بالاستعانة من هامش بعض النسخ المخطوطة عندنا.

(٣) رواه باختلاف الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٠، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٨٧ ح ٨١٠ بإسناد الحديث الذي قبله، قال: «حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان علي (عليه السلام) ...». والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ١٩٨ ح ٣٢ وقال: «وبالإسناد الأول [أي قوله: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد ابن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف] عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ». وفي الإرشاد ١: ٢٣٤ وقال: «رواه العلماء بالأخبار ونقله السيرة والآثار».

(٤) العرجة: التعرّيج وهو الإقامة.

(٥) العقبة الكؤود: الصعبة.

(٦) ملاحظ المنيّة: منبعث نظرها.

(٧) المخلب للسهب بمنزلة الظفر للإنسان. نشبت: علقّت.

(٨) الفظيع: ما جاوز الحد الشديد.

(٩) أعزل الأمر إذا صعب وتعدّر.

فَقَطَّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا، وَاسْتَظْهَرُوا بِرَادِ التَّقْوَى.

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم، بخلاف هذه الرواية.

[٢٠٥] ومن كلام له ﷺ

كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ<sup>(١)</sup>

وقد عتبا من ترك مشورتها، والاستعانة في الأمور بهما :

لَقَدْ نَقَمْتُمَا<sup>(٢)</sup> يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا<sup>(٣)</sup> كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمْ عَنْهُ! وَأَيُّ قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ! أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ صَعَفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهَلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟!

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَافْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهَلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرُكُمْ وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) رواه باختلاف الاسكافي (ت٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١١٣، ورواه ابن أبي الحديد في شرحه ٧: ٤٢ عن كتاب نقض العثمانية للاسكافي، وأشار الشيخ الطوسي (ت٤٦٠) إلى بعض فقراته في الأمالي: ٧٣٢ ح٥.

(٢) نقمتما: أنكرتما وعتبتما.

(٣) أرجأتما: أخرتما.

(٤) أمر الأسوة: أي المساواة بين الناس في العطاء.

قَدْ فُرِعَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللَّهِ، عِنْدِي وَلَا لِعَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْبَى<sup>(١)</sup>. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

### [٢٠٦] ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين<sup>(٢)</sup>:  
إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَضْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ، وَيَرْعُوِي<sup>(٣)</sup> عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ<sup>(٤)</sup>.

### [٢٠٧] وقال عليه السلام في بعض أيام صفين

وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب<sup>(٥)</sup>

امْلِكُوا<sup>(٦)</sup> عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِينِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ<sup>(٧)</sup> بِهِدَيْنٍ - يَعْنِي

(١) العتبي: الرضا، أي لست أرضيكما بارتكاب ما لا يحلّ لي من ارتكابه.

(٢) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠٢ عن عمر بن سعد، عن عبد

الرحمن، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك. والاسكافي (ت ٢٢٠) في

المعيار والموازنة: ١٣٧، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٦٥.

(٣) ارعوى عن الغي: رجع وكف.

(٤) لهج به: ولع به وحرص عليه.

(٥) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٥١ إلى قوله: «لا يهدني».

(٦) املكوا عني: أي خذوه بالشدة وأمسكوا به. أنفس: أبخل.

(٧) رواه باختلاف نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٤٨٤، =

الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام - عَلَى الْمَوْتِ، لِقَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.  
قوله عليه السلام: « اَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ » من أعلى الكلام وأفصح.

[٢٠٨] ومن كلام له عليه السلام

قَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ (١)  
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ، حَتَّى نَهَكْتُمْ (٢)  
الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنَهَكُ.  
لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَضْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا! وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا،  
فَأَضْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًّا! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا  
تَكْرَهُونَ!

[٢٠٩] ومن كلام له عليه السلام (٣)

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه -  
يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

= والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٧٥، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في  
الإمامة والسياسة ١: ١٣٩، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٣: ١٨٣ ط  
دار الكتب العلمية عام ١٤٠٦، والمسعودي (ت ٣٤٦) في مروج الذهب ٢: ٣٩٠  
تحقيق يوسف أسعد ط عام ١٣٩٣.

(١) نهكتكم: أضعفتكم وأذابتكم.  
(٢) رواه باختلاف الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٤٣، وابن عبد ربه (ت  
٣٢٨) في العقد الفريد ٢: ٣٧٣ تحقيق أحمد أمين ط القاهرة ١٣٧٥ هـ، والكليني  
(ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٤١١ ح ٣ عن علي ابن محمد، عن صالح بن أبي  
حماد، وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج  
أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد.

(٣) وقد اختلفت المصادر في اسم الشخص الذي عاده أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد في  
العقد الفريد، وما رآه ابن أبي الحديد ورواه عن الشيوخ اسم الربيع بن زياد  
الحارثي، وفي الاختصاص أنّ زياد بن شداد الحارثي استعدى على أخيه عبيد الله =

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، [أما] أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجُ! وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُظَلِّعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا<sup>(١)</sup>، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلّى من الدنيا. قال: عليّ به. فلمّا جاء قال: يَا عُدَيَّ<sup>(٢)</sup> نَفْسِيهِ! لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْحَيِّثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَرَىٰ اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك!  
قال: وَيَحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ<sup>(٣)</sup> بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!  
[٢١٠] وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عليه السلام<sup>(٤)</sup>

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام:

= بن شداد، وذهب المحقق التستري في بهج الصباغة ٦: ٣٧١ أن العلاء بن زياد كان من مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن الاسكافي في المعيار والموازنة أثبت العلاء بن زياد كما في النهج، والله العالم.

(١) مطالعها: مواضعها.

(٢) عُدَيَّ: تصغير عدو.

(٣) يتبع: يتهيج.

(٤) رواه سليم بن قيس الهلالي (ق ١) في كتابه: ١٨١، ثم ذكر تصديق الأئمة -: إلى الإمام الباقر عليه السلام - بصحة هذا الحديث، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٣٠٢، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٦٢ ح ١ عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان =



إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُنْتَشِبَهَا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>، وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَاصِمٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ<sup>(٢)</sup>، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِيَ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ يَقُولُوا بَعْدَهُ ﷺ،

= ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، والنعماني (ت ٣٨٠) في كتاب الغيبة: ٧٦ ح ١٠ وقال: «وبهذا الاسناد [أي ما رواه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ومحمد بن همام بن سهيل وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبدالله بن يونس الموصلي عن رجالهم] عن عبدالرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم بن قيس الهلالي»، والصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٢٥٥ ح ١٣١ قال: «حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ وَعُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ»، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٩٣ عن سليم، والطبري الإمامي (ق ٤) في المسترشد: ٢٣٢ ح ٦٧ عن محمد بن عبدالله بن مهران عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، وأبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠) في الإمتاع والمؤانسة ٣: ١٩٧ [كما في نهج السعادة للمحمودي ٢: ٦١٤].

(١) ورد في كثير من مصادر الخاصة والعامة، راجع مسند أحمد ١: ٧٨، السنن للدارمي ١: ٧٦، صحيح البخاري ٢: ٨١، المستدرک للحاكم ٣: ٢٦٢، ٢٨٠، المصنف لعبدالرزاق ١١: ٢٦١ ح ٢٠٤٩٣، وغيرها.

(٢) أي لا يرى إثماً ولا حرجاً.

(٣) لقف عنه: تناول عنه.

فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، يَرُويهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَأَخْرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفًا لِلَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَهَمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا فُصِّدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لِيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِيءُ،

فَيَسْأَلُهُ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

[٢١١] ومن خطبة له ﷺ

[في عجيب صنعة الكون]

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الرَّازِحِ<sup>(١)</sup> الْمُتْرَاكِمِ الْمُتْقَاصِفِ<sup>(٢)</sup>، يَيْسَأُ جَائِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَاقِهَا<sup>(٣)</sup>، فَاسْتَمَسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَذِّهِ<sup>(٤)</sup>، [وَأَرَسَى أَرْضًا] يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنَّجِرُ<sup>(٥)</sup>، وَالْقَمَقَامُ<sup>(٦)</sup> الْمُسَخَّرُ، قَدْ دَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا<sup>(٧)</sup>، وَتَشَوَّرَ مُتُونَهَا وَأَطْوَادَهَا<sup>(٨)</sup>، فَأَرَسَاها فِي مَرَاسِيهَا<sup>(٩)</sup>، وَالرَّمَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ<sup>(١٠)</sup> أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنْهَدَ<sup>(١١)</sup> جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ<sup>(١٢)</sup> قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ

(١) الرازح: المرتفع الممتد.

(٢) المتقاصف: المتدافع، أو الشديد الصوت.

(٣) أي كانت متصلة بعضها ببعض.

(٤) قامت على حذِّه: أي قامت السماوات على تحديده تعالى لها.

(٥) الأخضر المتعنجر: البحر السائل.

(٦) القمقام: البحر أيضاً.

(٧) جبل: خلق، وجملاميدها: أحجارها.

(٨) التشوز: الارتفاع، متونها: ما صلب منها، والأطواد: الجبال.

(٩) مراسيها: مواقيها.

(١٠) رَسَتْ: ثَبَّتَتْ.

(١١) أَنْهَدَ: أَنْهَضَ.

(١٢) أَسَاخَ: أَغَاصَ، مِنْ سَاخَتْ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ إِذَا غَاصَتْ فِيهَا.

أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا<sup>(١)</sup>، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا<sup>(٣)</sup>، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرْزَهَا<sup>(٤)</sup> فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ<sup>(٥)</sup> بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنِ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَيَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِكِرُهُ<sup>(٦)</sup> الرِّيَّاحُ العَوَاصِفُ، وَتَمْحُضُهُ<sup>(٧)</sup> العَمَامُ الدَّوَارِفُ<sup>(٨)</sup>، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى.

[الْقَمَامُ هَاهُنَا: البَحْرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ مَائِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَمَمَ اللهُ عَصَبَهُ أَي جَمَعَهُ. وَالأَرزُ يُقَالُ: أَرَزَ الشَّيْءُ - عَلَى مِثَالِ فَعَلَ - إِذَا ثَبَّتَ، يَأْرزُ أُرُوزاً وَأَرْزاً أَيْضاً، إِذَا تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ].

[٢١٢] ومن خطبة له عليه السلام<sup>(٩)</sup>

[كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه]

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا العَادِلَةَ غَيْرَ الجَائِرَةِ، وَالمُضْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا غَيْرَ المُفْسِدَةِ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنِ

(١) مواضع أنصابها: في مواضع نصبت فيها.

(٢) أشهق: أعلى، والقلال: جمع قلة أعلى الجبل.

(٣) أنشازها: ارتفاعاتها.

(٤) أرزها: أثبتها فيها.

(٥) تسيخ: تغوص.

(٦) تكررته: تحركه.

(٧) المخض: تحريك اللبن لإخراج زبده.

(٨) الدوارف: من ذرف الدمع إذا سال.

(٩) روى نحوها الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٧٩.

نُصِرْتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْرَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ  
شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ  
الْمُعْنَى عَنْ نُصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِدُنْيِهِ.

[٢١٣] ومن خطبة له ﷺ

[في تمجيد الله وتعظيمه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبَةِ الْمَخْلُوقِينَ، الْعَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ  
بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ  
بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اِزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ  
وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَعْشَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرَهْقُهُ<sup>(١)</sup>  
لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ.

منها: في ذكر النبي ﷺ

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطَفَاءِ، فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ<sup>(٢)</sup>، وَسَاوَرَ بِهِ  
الْمُغَالِبَ<sup>(٣)</sup>، وَذَلَّلَ بِهِ الضُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى سَرَّحَ<sup>(٥)</sup>  
الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

[٢١٤] ومن خطبة له ﷺ

[يصف جوهر الرسول ﷺ، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى]

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ فَضْلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

(١) لا يرهقه: لا يغشاه.

(٢) رتق: سدّ، والمفاتيح: مواضع الفتق.

(٣) ساور به المغالب: أي واثب بالنبي (صلى الله عليه وآله) كل من يغالب الحق.

(٤) الحزونة: ضد السهولة، والحزن: ما غلظ من الأرض.

(٥) سرح: فرق.

وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ<sup>(١)</sup> اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمِ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ. أَلَا وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُنْبِتُ الْأَفئِدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ<sup>(٣)</sup>، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَيَصُدُّرُونَ بِرِيَّةٍ<sup>(٥)</sup>، لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةَ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيْبَةَ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبُذْرِ يَنْتَقِي، فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ<sup>(٦)</sup>، وَهَذَبَهُ التَّمْحِصُ.

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ<sup>(٧)</sup>. فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ،

(١) النسخ: النقل.

(٢) العصم: جمع عصمة، وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع.

(٣) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١١ : ٧٢ إن هذا الكلام في وصف العارفين، ثم قال: واعلم أن الكلام في العرفان لم يأخذه أهل الملة إلا عن هذا الرجل، ولعمري لقد بلغ منه إلى أقصى الغايات، وأبعد النهايات.

(٤) روية: أي مروية من: رويت لأهلي إذا أتيتهم بالماء.

(٥) برية: أي بالارتواء من الماء.

(٦) قد مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ: أي قد فَرَّقَ الانتقاء بين جيده وورديه.

(٧) معارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال إليها.

وَأَمَّا طِ الْحُوبَةُ<sup>(١)</sup>، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

[٢١٥] ومن دعائه ﷺ [كان يدعو به كثيراً]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرُوقِي  
بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأَ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدًّا عَنِ  
دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَسِبًا عَقْلِي، وَلَا  
مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأَمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ  
الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَنْتَقِي  
إِلَّا مَا وَفَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَصَامَ  
فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ! اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ  
تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي! اللَّهُمَّ  
إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعُ<sup>(٢)</sup> بِنَا  
أَهْوَاؤَنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

[٢١٦] ومن خطبة له ﷺ بصفين<sup>(٣)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ  
الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا

(١) أماط: أزال، والحبوة: الإثم.

(٢) التتابع: التهافت في اللجاج والشر.

(٣) رواها الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في روضة الكافي ٨: ٣٥٢ ح ٥٥٠ عن علي بن  
الحسن المؤدب، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد بن علي بن  
الحسن التيمي جميعاً عن إسماعيل بن مهران قال: حدثني عبدالله بن الحارث عن  
جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بصفين....

فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلِكَيْتَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفِيهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلالِهَا<sup>(١)</sup> السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطَمَعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَسَّتَ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْعَاؤُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُ<sup>(٢)</sup> السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُظِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ، فَلَا

(١) جرت على أذلالها: أي على مجاريها وطرقها.

(٢) المحجة: الطريق الواضح.



يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَظَلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهَنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارِ،  
وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ  
اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - يَبَالِغُ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ  
[سُبْحَانَهُ] أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ امْرُؤٌ -  
وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ  
عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْ النُّفُوسُ، وَافْتَحَمَتْهُ<sup>(١)</sup>  
الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الشناء عليه، ويذكر  
سمعه وطاقته له.

فقال عليه السلام: إِنْ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ  
كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ  
اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أزدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ

(١) اقتحمته: أي حقرته.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١١: ١٠٢ تعليقاً على هذا الكلام: «وهذا مقام جليل  
من مقامات العارفين، وهو استحقاق كل ما سوى الله تعالى، وذلك أنّ من عرف الله  
تعالى فقد عرف ما هو أعظم من كل عظيم، بل لا نسبة لشيء من الأشياء أصلاً إليه  
سبحانه، فلا يظهر عند العارف عظمة غيره البتة، كما أنّ من شاهد الشمس المنيرة  
يستحقر ضوء القمر والسراج الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم  
الشمس، بل لا تظهر له في تلك الحال صنوبرة السراج، ولا تنطبع صورتها في  
بصره».

عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ.  
 وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنُّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ  
 الثَّنَاءِ، وَاسْتُتْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ  
 انْحِظْطَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ.  
 وَرُبَّمَا اسْتَحَلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup>، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ،  
 لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَائِهَا،  
 وَفَرَائِضٍ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا  
 تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ<sup>(٢)</sup>،  
 وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مِنْ  
 اسْتِثْقَالِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ  
 عَلَيْهِ.

فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلِ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ  
 أَنْ أُحْطِيَءَ، وَلَا أَمِنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ  
 بِهِ مِنِّي<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا

(١) أي بعد المشقة على فعل حسن.

(٢) أهل البادية: أي من تخشى بوادره. المصانعة: الرشوة والمداراة.

(٣) هذا الكلام الشريف لا يدل إطلاقاً على نفي العصمة، ولا يصلح شاهداً لذلك كما توهمه من أراد نقض عقيدة الشيعة في العصمة، إذ إن العصمة عندنا - كما قال الشيخ المفيد في نكته -: «لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما» وكلام أمير المؤمنين عليه السلام صدرأً وذليلاً لا يعدو هذا التعريف. نحن لا نعتقد أن المعصوم معصوم بنفسه، بل يحصل له ذلك بلطف الله تعالى وتثبيتته، كما قال تعالى في حق نبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ بُنِنَاكَ لَقَد كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ سَيْنًا قَلِيلًا﴾ إذا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٤﴾ الإسراء ٧٤ - ٧٥. وأمير المؤمنين عليه السلام أكد ذلك بقوله: «فإني لست في =

نَمَلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

[٢١٧] ومن كلام له عليه السلام (١)

[في التَّظَلُّمِ وَالتَّشْكِي مِنْ قَرِيشٍ]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (٢) عَلَى قُرَيْشٍ [وَمَنْ أَعَانَهُمْ]، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجَمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَارِعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا، أَوْ مِتْ مُتَأَسِّفًا.

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ (٣)، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَعْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا (٤)، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ (٥).

وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة، إلا أنني كررته هاهنا لاختلاف الروایتين.

ومنه: في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي، وَخُرَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى

= نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فهو عليه السلام يعني عن نفسه الاستقلال بالعصمة من دون لطف الله تعالى وعونه.

(١) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦) ١: ١٣٤، الغارات للثقفى (ت ٢٨٣) ١: ٣٠٨، المسترشد للطبري (ق ٤): ٤١٦.

(٢) أستعديك: أطلب الإعانة منك.

(٣) الرافد: المعين.

(٤) الشجا: ما يعترض في الحلق.

(٥) الحز: القطع، والشفار: حدّ السيف والسكين.

أَهْلٍ مُضِرٍّ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي، فَسْتَتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَبَّئُوا عَلَيَّ شَيْعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ عَدْرًا، وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup>، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

[٢١٨] ومن كلام له عليه السلام

لما مرَّ بطليحة وعبدا الرحمن بن عتاب بن أسيد  
وهما قتيلان يوم الجمل

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ  
تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَتَرِي<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي عَبْدِ  
مَنَافٍ، وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا  
أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا<sup>(٤)</sup> دُونَهُ.

[٢١٩] ومن كلام له عليه السلام

[في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه]

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ<sup>(٥)</sup>، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ<sup>(٦)</sup>،  
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ  
الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةِ، وَتَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطَمَأِينَةٍ بَدَنِهِ فِي  
قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

(١) عضوا على أسيافهم: كناية عن الصبر في الحرب وترك الإستسلام.

(٢) الوتر: الثار.

(٣) أتلعوا أعناقهم: رفعوها.

(٤) وقصوا: كسرت أعناقهم.

(٥) دق جليله: نحف بدنه.

(٦) لطف غليظه: صفت أخلاقه.

[٢٢٠] ومن كلام له ﷺ

قاله بعد تلاوته ﴿أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ :

يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدُهُ<sup>(١)</sup>! وَزُوراً<sup>(٢)</sup> مَا أَغْفَلُهُ! وَخَطراً مَا أَفْظَعُهُ! لَقَدْ  
اسْتَحْلَوْا<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ أَيَّ مُدْكَرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَقْبِمَصَارِعِ  
آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثَرُونَ!

يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ<sup>(٥)</sup>، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتَ، وَلَأَنْ يَكُونُوا  
عِبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا، وَلَأَنْ يَهَيِّطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحَجَى<sup>(٦)</sup>  
مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ<sup>(٧)</sup>، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ<sup>(٨)</sup>،  
وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ<sup>(٩)</sup> الْخَالِيَةِ،  
لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جَهَالًا، تَطَّوُّونَ فِي  
هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْتَبُونَ<sup>(١٠)</sup> فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ<sup>(١١)</sup> فِيمَا لَفْظُوا، وَتَسْكُنُونَ

(١) ياله مراماً ما أبعده: جمع ﷺ بين نداء التعجب في قوله: «يا له مراماً» وفعل التعجب في قوله: «ما أبعده» تنبيهاً على أن هذا المرام وهذا المقصد من التفاخر بالموتى في غاية التعجب.

(٢) الزور: الزائرون.

(٣) استخلى: ذكر أموراً خالية.

(٤) تناوشوهم: تناولوهم.

(٥) خوت: سقطت.

(٦) أحجى: أحرى وأجدر وأولى.

(٧) العشوة: سوء البصر بالليل، أو مرض في العين ينقص به الإبصار.

(٨) في غمرة جهالة: أي مجرى جهالة.

(٩) الربوع: المساكن.

(١٠) تستنتبون: أي تزرعون النبات في أجسادهم.

(١١) ترتعون: من رعت الماشية أكلت ما شاءت.

فِيمَا خَرَبُوا، وَإِنَّمَا الْآيَامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَاحٍ عَلَيْكُمْ.  
 أُولَئِكَمْ سَلَفٌ غَايَتُكُمْ، وَفُرَاطٌ مَنَاهِلُكُمْ<sup>(١)</sup>، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ<sup>(٢)</sup>  
 الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ<sup>(٣)</sup> الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوقًا<sup>(٤)</sup>، سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبُرْخِ سَبِيلًا  
 سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ،  
 فَأَضْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ، وَضِمَارًا<sup>(٥)</sup> لَا يُوجَدُونَ،  
 لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ  
 بِالرَّوَاكِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ<sup>(٦)</sup>، غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا  
 يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا، وَأَلْفًا فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ  
 عَهْدِهِمْ، وَلَا بَعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ  
 سَقُوا كَأَسَا بَدَلْتُهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا،  
 فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصَّفَةِ<sup>(٧)</sup> صَرَغَى سُبَاتٍ<sup>(٨)</sup>، جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ، وَأَحِبَاءٌ  
 لَا يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَّتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِحَاءِ،  
 فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخْلَاءٌ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ  
 صَبَاحًا، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

(١) سلف الغاية: السابق إليها. الفارط: السابق إلى الماء، والمناهل: موارد الماء.

(٢) المقوم: الخشبة التي يمسكها الحراث.

(٣) حلبات: جمع حلبة، وهي جماعة خيل السباق.

(٤) سوقاً: جمع سوقة، وهي الرعيّة.

(٥) الضمار: خلاف العيان، والمراد أنهم مستورون في القبور.

(٦) لا يحفلون بالرواجف: أي لا يبالون بالزلازل. لا يأذنون للقواصف: أي لا يستمعون للشدائد.

(٧) ارتجال الصفة: الإتيان بها على غير تروٍّ وتأمل.

(٨) السبات: النوم.

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ<sup>(١)</sup> طَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ أخطارِ دَارِهِمْ أَقْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا، فَكَلِمَاتِ الْغَايَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءِ<sup>(٣)</sup>، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَبُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَكِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ<sup>(٤)</sup> الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ<sup>(٥)</sup>، وَخَوَتْ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَيْسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَتَكَاءَ دَنَا<sup>(٦)</sup> ضَيْقُ الْمَضْجَعِ، وَتَوَارَتْ الْوُحْشَةُ، وَتَهَكَّمَتْ<sup>(٧)</sup> عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ<sup>(٨)</sup>، فَأَنْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوُحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَحِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَّسَعًا!

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ ارْتَسَخَتْ<sup>(٩)</sup> أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ<sup>(١٠)</sup>، وَانْكَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالْثُرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَّاقَتِهَا، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي

(١) الجديدان: الليل والنهار.

(٢) الغايتان: الجنة والنار.

(٣) المباءة: مكان التبوؤ والاستقرار، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة.

(٤) كلحت: تغيرت.

(٥) النواضر: الحسنة البواسم.

(٦) أهدام: جمع هدم، وهو الثوب البالي. تكاءدنا: شق علينا.

(٧) تهكمت: تهدمت.

(٨) الربوع الصموت: الربوع جمع الربع وهو الدار، والصموت: السكوت.

(٩) ارتسخت: من رسخ الغدير: نش ماؤه أي أخذ في النقصان والنضب.

(١٠) استكمت: صمت.

صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاكَ <sup>(١)</sup> فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى  
 سَمَّجَهَا <sup>(٢)</sup>، وَسَهَلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبٌ  
 تَجْرَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِظَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ  
 لَا تَنْتَقِلُ، وَعَمْرَةٌ <sup>(٣)</sup> لَا تَنْجَلِي.

فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَيْتِي لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا عَذِيٍّ  
 تَرَفٍ، وَرَبِيبٍ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ <sup>(٤)</sup> بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرَعُ إِلَى  
 السَّلْوَةِ <sup>(٥)</sup> إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً <sup>(٦)</sup> بِلَهْوِهِ  
 وَلَعِبِهِ!

فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ  
 الدَّهْرُ بِهِ حَسَكُهُ، وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ،  
 فَخَالَطَهُ بَثٌّ <sup>(٧)</sup> لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ هَمٌّ <sup>(٨)</sup> مَا كَانَ يَحْدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ <sup>(٩)</sup>  
 عِلَلٌ، أَنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفْرَعُ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ  
 الْحَارِّ بِالْقَارِّ <sup>(١٠)</sup>، وَتَحْرِيكَ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُظْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا نَوَّرَ حَرَارَةً،  
 وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَبَّجَ بُرُودَةً، وَلَا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجٍ لِنَلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ

(١) العيث: الإفساد.

(٢) سمجها: قبحها.

(٣) الغمرة: الشدة.

(٤) يتعَلَّل: يتشاغل.

(٥) السلوة: من سلى همّه أي انكشف.

(٦) الشحاحة: أشد الخلل.

(٧) حسكه: شوكته. الحتوف: جمع حتف، أي الموت. بَثٌّ: حزن.

(٨) نجىّ الهمّ: ما يناجيك ويسارك.

(٩) الفترات: أوائل المرض.

(١٠) القار: البارد.



مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ دَاءٍ، حَتَّى فُتِرَ مُعَلَّلُهُ<sup>(١)</sup>، وَذَهَلَ مُمَرَّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَارَعُوا دُونَهُ شَحِيحِي خَبِيرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ [يَقُولُ] هُوَ لِمَا بِهِ، وَمَمَّنٌ لَهُمْ إِنَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَجَبَةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُضَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَبَسَّتْ رُطُوبُهُ لِسَانِهِ، فَكَمَ مِنْ مُهْمٍ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَتِهِ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup>.

### [٢٢١] ومن كلام له

قاله عند تلاوته ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذُّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوُقُورَةِ<sup>(٤)</sup>، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشْوَةِ<sup>(٥)</sup>، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ أَلَاؤُهُ

(١) المَعَلَّلُ: المَمَرَّضُ.

(٢) نَوَافِذُ الْفِطْنَةِ: مَا كَانَ مِنْ أَفْكَارٍ نَافِذَةٍ.

(٣) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ ١١: ١٥٣: «وَأَقْسَمَ بِمَا تَقْسِمُ الْأُمَّمُ كُلَّهَا بِهِ، لَقَدْ قَرَأْتُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً وَإِلَى الْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَمَا قَرَأْتُهَا قَطُّ إِلَّا وَأَحْدَثْتُ عِنْدِي رُوعَةً وَخَوْفًا وَعِظَةً، وَأَثَرْتُ فِي قَلْبِي وَجِيبًا، وَفِي أَعْضَائِي رَعْدَةً، وَلَا تَأْمَلْتُهَا إِلَّا وَذَكَرْتُ الْمَوْتِي مِنْ أَهْلِي وَأَقَارِبِي وَأَرْبَابِ وَدِّي، وَخَيَّلْتُ فِي نَفْسِي إِنِّي أَنَا ذَلِكَ الشَّخْصَ الَّذِي وَصَفَ ﷺ حَالَهُ. وَكَمْ قَدْ قَالَ الْوَاعِظُونَ وَالْخُطْبَاءُ وَالْفَصَحَاءُ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَكَمْ وَقَفْتُ عَلَى مَا قَالُوهُ وَتَكَرَّرَ وَقُوفِي عَلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْءًا مِنْهُ مِثْلَ تَأْثِيرِ هَذَا الْكَلَامِ فِي نَفْسِي».

(٤) الْوُقُورَةُ: ثَقُلَ السَّمْعُ.

(٥) الْعُشْوَةُ: ضَعْفُ الْبَصَرِ.

- فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ<sup>(١)</sup>، وَفِي أَرْزَامِ الْفَتْرَاتِ، عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَضَبُّوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْعِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْفُلُوتِ<sup>(٢)</sup>، مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ<sup>(٣)</sup> حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا دَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَدَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، فَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذَّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ آيَاتِ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالرَّوَاغِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا<sup>(٤)</sup>، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَمَلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ<sup>(٥)</sup> الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرًا بِهَا فَفَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْاسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا<sup>(٦)</sup> نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا،

(١) البرهه: قطعة من الزمان.

(٢) الفلوات: المفازات والقفار.

(٣) أخذ القصد: ركب الاعتدال في سلوكه.

(٤) عداتها: جمع عده وهي الوعد.

(٥) مقاوم: جمع مقام، أي مقاماتهم.

(٦) نشج الباكي نشيجاً أي غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدِمَ وَاعْتَرَفَ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِي سَعِيهِمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ، رَهَائِنَ فَاقَةِ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طَوْلُ الْأَسَى<sup>(١)</sup> قُلُوبَهُمْ، وَطَوْلُ الْبُكَاءِ عِيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَحِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ.

[٢٢٢] ومن كلام له

قاله عند تلاوته ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾:

أَدْحَضُ<sup>(٣)</sup> مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُعْتَرٍ مَعْدِرَةً، لَقَدْ أْبْرَحَ<sup>(٤)</sup> جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ! أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولُ<sup>(٥)</sup>، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ! أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ! فَلَرَبَّمَا تَرَى الضَّاحِي<sup>(٦)</sup> مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُتَبَلَّى بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ<sup>(٧)</sup> فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَرَكَ

(١) الأسي: الحزن.

(٢) المنادح: جمع مندحة، وهي في الأصل الفضاء المتسع بين الجبلين.

(٣) دحضت حجته: بطلت.

(٤) هذا الأمر أبرح من هذا: أي أشد.

(٥) بلّ الرجل من دائه: أي شفي.

(٦) الضاحي: البارز.

(٧) يمض جسده: يؤلم جسده.

عَلَى دَائِكَ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّكَ<sup>(١)</sup> عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ  
أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ  
بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجِ<sup>(٣)</sup> سَطَوَاتِهِ!

فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفُتْرَةِ<sup>(٤)</sup> فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى<sup>(٥)</sup> الْعَقْلَةِ فِي نَظْرِكَ  
بِیَقِظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ أَنْسًا، وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ  
عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى  
مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ  
فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ  
يُحَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ  
أَطَعْتَهُ! وَآيُمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّهِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي  
الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ.

وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا عَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اعْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتِكَ  
الْعِظَاتِ<sup>(٦)</sup>، وَأَدْنَتْكَ<sup>(٧)</sup> عَلَى سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعُدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ  
بِحِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ،

(١) العزاء: الصبر.

(٢) بيت العدو أي أوقع بهم ليلاً.

(٣) مدارج: جمع مدرجة بمعنى الطريق والمسلك.

(٤) الفترة: الانكسار والضعف.

(٥) الكرى: النعاس.

(٦) كاشفتك العظات: أظهرت لك العظات.

(٧) أدنتك: أعلمتك.

وَلَرَبَّ نَاصِحَ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَيْرِهَا مُكَذَّبٌ، وَلَيْزِنَ تَعَرَّفَتْهَا<sup>(١)</sup>  
 فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ<sup>(٢)</sup> الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاحِ  
 مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ! وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ  
 بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا مَحَلًّا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمْ  
 الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ<sup>(٣)</sup> بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسِكٍ<sup>(٤)</sup>  
 أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدْتُهُ، وَبِكُلِّ مَطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجَزَّ فِي عَدْلِهِ  
 وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ،  
 فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!

فَتَحَرَّ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَمْرِكَ مَا يُقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى  
 لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ<sup>(٦)</sup> لِسَفْرِكَ، وَشِمَّ بَرَقِ<sup>(٧)</sup> التَّجَاوِ، وَارْحَلْ<sup>(٨)</sup>  
 مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

[٢٢٣] ومن كلام له عليه السلام<sup>(٩)</sup>

[يَتَبَرَّأُ مِنَ الظَّالِمِ]

وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيِّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ.....

- (١) تعرفتها: طلبت معرفتها.
- (٢) الربع: الدار.
- (٣) حق الشيء: وجب.
- (٤) المنسك: العبادة أو مكانها.
- (٥) تحرر من التحري أي: اطلب ما هو أحرى وأليق.
- (٦) تيسر: تأهب.
- (٧) شام البرق: نظر إليه نظر طامع راغب.
- (٨) رحلت البعير: إذا شددت على ظهره الرحل. والتشمير: الجد.
- (٩) رواه باختلاف الشيخ الصدوق (٣٨١) في الأمالي: ٧٢ ح ٧ قال: حدثنا علي بن =

مُسَهَّدًا<sup>(١)</sup>، أَوْ أُجْرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفِّدًا<sup>(٢)</sup>، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحَطَامِ، وَكَيْفَ  
أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولَهَا<sup>(٣)</sup>، وَيَطْوُلُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا!

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمٍ صَاعًا،  
وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتًا<sup>(٥)</sup> [الشُّعُورِ، غُبْرًا] الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ  
وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ<sup>(٦)</sup>، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ  
إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ<sup>(٧)</sup> مُفَارِقًا طَرِيقِي، فَأَحْمَيْتُ  
لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَحَّ ضَحِيحٌ ذِي دَنْفٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ  
أَلْمِهَا، وَكَأَدَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسِمِهَا<sup>(٩)</sup>، فَقُلْتُ لَهُ: نِكَلْتِكَ النَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ!  
أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانَهَا لِلْعَيْبِ، وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا  
لِعِظْبِهِ! أَتَيْتُ مِنَ الْأَدَى وَلَا أُتُّنُ مِنْ لَظْيٍ<sup>(١٠)</sup>!

= أحمد بن موسى الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الطائفي،  
قال: حدَّثنا محمد بن الحسين الخشاب، قال: حدَّثنا محمد بن محسن، عن  
المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه .:

(١) الحسك: الشوك، السعدان: نبت كثير الشوك. المسهّد: قليل النوم.

(٢) مصفّداً: مشدوداً موتقاً.

(٣) قفولها: رجوعها.

(٤) أملق: افتقر.

(٥) الأشعث: مغبر الرأس.

(٦) العظلم: نبت يصعب به.

(٧) القيادة: ما يقاد به كالزمام.

(٨) الدنف: المرض الملازم.

(٩) الميسم: المكواة.

(١٠) لظي: اسم من أسماء النار.

وَأَعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ<sup>(١)</sup> فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ  
سِنَّتُهَا<sup>(٢)</sup>؛ كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرَبِيقِ حَيَّةٍ أَوْ فَيِّهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ  
صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ!

فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هِبَلْتِكَ الْهَبُولُ<sup>(٣)</sup>!

أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُحَدِّعَنِي!

أَمْ حَبِطُ أَمْ دُوجِحَتِي، أَمْ تَهَجُرُ!

وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَغْصِي اللَّهَ  
فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبَهَا جِلْبَ<sup>(٤)</sup> شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ  
وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا<sup>(٥)</sup>، مَا لِعَلِّي وَلِنَعِيمِ بِنْفِي، وَلَذَلِكَ لَا تَبْقَى! نَعُودُ  
بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الرَّزْلِ<sup>(٦)</sup>، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

[٢٢٤] ومن دعاء له ﷺ

[يلتجئ إلى الله أن يغنيه]

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي<sup>(٧)</sup> بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي<sup>(٨)</sup> بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزُقُ  
طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعِطِفُ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُقْتَنَّ  
بِدَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(١) الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ ﷺ.

(٢) سننتها: أبغضتها وكرهتها.

(٣) هبلتك: ثكلتك، والهبول - بفتح الهاء -: المرأة لا يعيش لها ولد.

(٤) الجلب: قشر الشعيرة.

(٥) القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٦) سبات العقل: نومه، والزلل: السقوط في الخطأ.

(٧) صيانة الوجه: حفظه من التعرض للسؤال.

(٨) بذل الجاه: إسقاط المنزل من القلوب.

[٢٢٥] ومن خطبة له عليه السلام (١)

[في التنفير من الدنيا]

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ، وَبِالْعَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نَزْلُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ (٢)، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتُنْفِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعَمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً، أَصْبَحَتْ أَضْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً (٣)، فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ، وَالنَّمَارِقِ (٤) الْمُمَهَّدَةِ (٥)، الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ (٦) الْمُلْحَدَةِ (٧)، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فَنَاوُهَا، وَشِيدَ بِالثَّرَابِ بِنَاوُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاعِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْحِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ،

(١) ورد نحوها في مصادر متأخرة عن الرضي أمثال: الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) في المناقب: ٣٧٠ ح ٣٨٩، وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٠٠، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص: ١١٦ الباب السادس.

(٢) تارات: مرّات، ومتصرفة: متحوّلة.

(٣) عافية: مندرسة.

(٤) النمارق جمع نمرفة: الوسادة الصغيرة.

(٥) الممهدة: المفروشة.

(٦) اللاطئة: أي اللاصقة.

(٧) الملحدة: من ألحد القبر جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه.



وَدُئِوُ الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِيهِ <sup>(١)</sup> الْبَلَى،  
وَأَكَلْتَهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى <sup>(٢)</sup>!

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنْكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَصَمَّكُمْ  
ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ!  
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

[٢٢٦] ومن دعاء له ﷺ

[يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد]

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآنَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمَتَوَكِّلِينَ  
عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ  
بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ <sup>(٣)</sup>، إِنْ أَوْحَشْتَهُمْ  
الْعُرْبَةَ آتَسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْاِسْتِجَارَةِ  
بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ <sup>(٤)</sup> عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلْبَتِي، فَدَلَّنِي عَلَى  
مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ <sup>(٥)</sup> مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا  
يُبْدِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ، اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

(١) الكلكل: الصدر.

(٢) الجنادل: الحجارة، والثرى: التراب.

(٣) الملهوفة: من اللهف وهو التعسر.

(٤) فهيت: عجزت.

(٥) النكر: المنكر.

[٢٢٧] ومن كلام له عليه السلام[يريد به بعض أصحابه] <sup>(١)</sup>

لِللَّهِ بِلَاءُ فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمَدِ <sup>(٢)</sup>، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَفَ  
الْفِتْنَةَ <sup>(٣)</sup>! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا،  
أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لَا  
يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي.

(١) وقع خلاف في المعنى بهذا الكلام ويمكن ايجازه فيما يلي:

ألف: أنه عليه السلام أراد به عمر بن الخطاب كما ادعى ذلك ابن أبي الحديد، ب: أنه عليه السلام أراد به أبا بكر كما مال إليه ابن ميثم البحراني، ج: إنه عليه السلام أراد بعض أصحابه كمالك الأشتر كما ذهب إليه الراوندي وكما هو في بعض النسخ، د: إنه كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يصدر منه، كما ذهب إليه المحقق التستري في بهج الصباغة ٩: ٤٨٠، هـ: إنه لم يكن قول علي عليه السلام بل هو قول نائحة عمر أجراه أمير المؤمنين عليه السلام على لسانه حكاية عنها كما ورد في المصادر التي روت الحدث كتاريخ الطبري، وابن عساکر، وابن شبة في تاريخ المدينة.

أقول: ان ما وجدناه ثابتاً وصحيحاً عنه وعن فاطمة الزهراء عليهما السلام التظلم والشكوى ممن تقدم عليهما قولاً وعملاً، أما قولاً فيكفيك الخطبة الشفشقية والخطبة الفدكية لفاطمة الزهراء ٣، وأما عملاً كرفضه عليه السلام العمل بسنة الشيخين وسيرتهما في مؤتمر الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب، فكيف يقول عليه السلام بعدها: «وأقام السنة» ولو كان أقامها فلماذا رفض عليه السلام الخلافة لما سيقنت إليه يوم الشورى ولم يقبلها للاشتراط عليه بالعمل بسيرة الشيخين مع ما جرى عليه وعلى ذويه وصحبه الخلفاء من جرأته، والأمثل عندي أن هذا لم يثبت عن أمير المؤمنين عليه السلام، بل كما ورد في المصادر - على اختلاف ألفاظها - أنه قول نائحة عمر، وفي نهايته أشار الإمام بقوله: «والله ما قالت ولكن قولت» ما يشير إلى وجود ضغط وكبت سياسي آنذاك حتى على نائحة عمر ونادبته.

ومهما حاول البعض ايجاد الصلة الودية بين العترة الطاهرة وبين الخلفاء، تمسكاً بهكذا نصوص - بعضها صحيح ومؤول، وبعضها غير صحيح - فإنه جهد عبث، فهذان طريقان لا يتفقان. كما ثبت في الصحاح.

(٢) الأود: العوج. العمدة: العلة.

(٣) خلف الفتنة: تركها.

[٢٢٨] ومن كلام له ﷺ

في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدّم مثله بألفاظٍ مختلفةٍ:

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكُتُمْ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ تَدَاكَ  
الإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ  
الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا  
الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا  
الْكَعَابُ<sup>(٣)</sup>.

[٢٢٩] ومن خطبة له ﷺ

[في مقاصد أُخرى]

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَ<sup>(٤)</sup>،  
وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ.  
فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِئَةٌ،  
وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا<sup>(٥)</sup>، أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا<sup>(٦)</sup>،  
فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِبْيَاتِكُمْ<sup>(٧)</sup>، زَائِرٌ غَيْرُ

(١) التذاك: الزحام الشديد.

(٢) هدج: مشى مشياً ضعيفاً.

(٣) حسرت: كشفت عن وجهها. الكعاب: جمع كاعب، الجارية قد نهت ضرعها.

(٤) من كل ملكة: أي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله.

(٥) ناكساً: ناقصاً.

(٦) حاسباً: أي يمنع من العمل. الخالس: الخاطف.

(٧) طياتكم: منازلكم.

مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ<sup>(١)</sup> غَيْرُ مَظْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلُهُ<sup>(٤)</sup>، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ<sup>(٥)</sup>، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ<sup>(٦)</sup>، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي<sup>(٧)</sup> ظُلْمِهِ<sup>(٨)</sup>، وَاحْتِدَامٌ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ، وَحَنَادِسُ غَمْرَاتِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْيَمِيمُ إِرْهَاقِهِ<sup>(١١)</sup>، وَدُجُؤُ أَطْبَاقِهِ<sup>(١٢)</sup>، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدْ أَنَاكُمْ بَعْتَةً فَأَسَكْتَ نَحِيَّتُمْ<sup>(١٣)</sup>، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ<sup>(١٤)</sup>، وَعَقَى أَنَارَكُمْ، وَعَظَلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وَرَائِكُمْ يَفْتَسِمُونَ تُرَائِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعِ، وَأَخْرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزِعْ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْحِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِ. وَلَا تَعْرَتَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا عَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ،

(١) القِرْن - بالكسر - : الكفو في الشجاعة. الواتر : القاتل.

(٢) أعلقتكم حباله : جعلتكم متعلقين فيها.

(٣) تكنفتكم غوائله : أحاطت بكم دواهيهِ ومصائبه.

(٤) أقصدتكم : أصابتكم، والمعابل : السهام.

(٥) العدو : العدوان.

(٦) نبوته : مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضرب.

(٧) دواجي : جمع داجية وهي الظلمة.

(٨) الظلل : جمع ظلة وهي السحاب.

(٩) الاحتدام : الاضطرام والإشتداد.

(١٠) الحنادس : الظلمات، والغمرات : الشدائد.

(١١) إرهاقه : إعجاله، من أرهقه إذا أعجله.

(١٢) الدجؤ : الظلام، أطباقه : جمع طبق، والمراد تكائف الظلمات طبقاتاً فوق طبق.

(١٣) النحي : المتناجون.

(١٤) الندي : مجتمع القوم.

وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا،  
وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا<sup>(٢)</sup>، أَضْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا<sup>(٣)</sup>، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَانًا، لَا  
يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُحْيِيُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.  
فَاخْدَرُوا الدُّنْيَا فِإِنَّهَا [عِدَارَةٌ] غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ،  
لَا يَدُومُ رَحَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ<sup>(٥)</sup> بِلَاؤُهَا.

### منها: في صفة الزهاد

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ  
مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَخْدَرُونَ، تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ  
بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ  
أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

### [٢٣٠] ومن خطبة له ﷺ

خطبها بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب  
الجميل<sup>(٦)</sup>:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ<sup>(٧)</sup>، وَرَتَّقَ بِهِ

(١) الدرة: اللب. غرّتها: غفلتها.

(٢) عدتها: عددها. أخلقوا جدتها: جعلوا جديدها خلقاً قديماً.

(٣) الأجدات: القبور.

(٤) لا يحفلون: لا يبالون.

(٥) لا يركد: لا يزول.

(٦) رواها الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) في كتاب الجمال كما ذكره الشريف الرضي رحمته.

ونحوها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) في العقد الفريد ٤: ٧١، ٣١٩، والشيخ المفيد

(ت ٤١٣ هـ) في الإرشاد ١: ٢٤٤، وكتاب الجمال: ١٤٤.

(٧) لم به الصدع: جمع به الشق والخلاف.

الْفَتْقَ<sup>(١)</sup>، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ<sup>(٢)</sup> فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

[٢٣١] ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً، فَقَالَ عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَانَةٌ<sup>(٣)</sup> أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَقْوَاهِهِمْ.

[٢٣٢] ومن كلام له عليه السلام <sup>(٤)</sup>

[بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر

وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان]

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمَهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ<sup>(٥)</sup>، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ<sup>(٦)</sup> غُصُونُهُ.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْتُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(٧)</sup>، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِضْيَانِ،

(١) الفتق: نقص خياطة الثوب فينصل بعض أجزائه عن بعض.

(٢) الواغرة: الحاصلة.

(٣) الجنانة: من جني الثمرة.

(٤) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٣: ١٣ أن هذا الكلام من خطبة طويلة انتخب منها الرضي هذه الجملة، مما يظهر اطلاعه على تمام الخطبة من مصدر آخر.

(٥) تنشبت عروقه: علقت وتمكنت كتمكن عروق الشجر.

(٦) تهدلت: تدلت.

(٧) كل لسانه: نبا عن الغرض.

مُصْطَلِحُونَ عَلَى الإِذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(١)</sup>، وَشَائِيَهُمْ آئِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِيَهُمْ مُمَازِقٌ<sup>(٢)</sup>، لَا يُعَظَّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ عَلَيْهِمْ فَقِيرُهُمْ.

[٢٣٣] ومن كلام له ﷺ في ذكر اختلاف الناس

روى اليماني، عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، فَقَالَ - وَقَدْ ذَكَرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافَ النَّاسِ -:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طَبِينِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَقَةً<sup>(٤)</sup> مِنْ سَبِيخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنٍ<sup>(٥)</sup> تُرْبَةٍ وَسَهْلَهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَأْمُ الرُّوَاءِ<sup>(٦)</sup> نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ<sup>(٧)</sup>، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبِيَّةِ<sup>(٨)</sup> مُنْكَرُ الْجَلْبِيَّةِ<sup>(٩)</sup>، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَظَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

[٢٣٤] ومن كلام له ﷺ

قَالَ هُوَ يَلِي غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَجْهِيزَهُ<sup>(١٠)</sup>

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ

(١) عارم: شرس الخلق، مفسد.

(٢) ممازق: مرائي، يمزج وده بالغش.

(٣) أي ابتداء أصلهم.

(٤) الفلقة: القطعة.

(٥) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٦) الرواء: المنظر الحسن.

(٧) قريب القعر: قصير القامة. بعيد السبر: أي هو داهية لا يُوقف على أسراره.

(٨) الضربية: الطيبة.

(٩) الجلبية: ما يفعله الإنسان على خلاف طبعه.

(١٠) ورد باختلاف عند محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) في أماليه - كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١٣: ٤٢ - والشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في أماليه قال: «أخبرني =

وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَّصَتْ <sup>(١)</sup> حَتَّى صِرَتْ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ،  
وَعَمَّمَتْ <sup>(٢)</sup> حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً، وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ،  
وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ <sup>(٣)</sup>، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً <sup>(٤)</sup>،  
وَالْكَمْدُ مُحَالِفاً <sup>(٥)</sup>، وَقَلَّا لَكَ <sup>(٦)</sup>، وَلِكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدَّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ  
دَفْعُهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

[٢٣٥] ومن كلام له عليه السلام

اقتصَّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به  
فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى  
الْعَرَجِ <sup>(٧)</sup>، في حديث طويل.  
قال الرضي رحمته الله قوله عليه السلام:

«فَأَطَأُ ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رُمِيَ به إلى غايته الفصاحة والإيجاز،  
وأراد أنني كنتُ أعطي خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا  
الموضع، وكنتُ عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

= أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصري، قال: حدَّثنا عبد الله بن يحيى القطان،  
قال: حدَّثنا أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا  
عبد الله بن مخارق، عن عبد الصمد بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس،  
وابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في التمهيد ٢: ١٦٢.

(١) خصَّصت: أي خصت مصيبتك أهل بيتك حتى أنهم لا يكثرثون بما يصيبهم بعدك  
من المصائب ولا بما أصابهم من قبل.

(٢) عمَّمت: عمَّت هذه المصيبة أيضاً الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها.

(٣) الشُّؤُون: مجاري الدمع من الرأس.

(٤) كان الداء مماطلاً: أي مماطلاً بالشفاء.

(٥) محالفاً: ملازماً.

(٦) قَلَّا لك: أي أنّ مماطلة الداء ومخالفة الكمد قليلتان لك.

(٧) العرج: منزل.



[٢٣٦] ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام<sup>(١)</sup>

جُفَاءَ طَعَامٍ، عَيْدٌ أَقْرَامٌ<sup>(٢)</sup>، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ<sup>(٣)</sup>، وَتُلْقَطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَفْقَهَ وَيُؤَدِّبَ، وَيَعْلَمَ وَيُدْرِبَ، وَيُوَلِّي عَلَيْهِ، وَيُوَحِّدَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ، وَاخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَإِنَّمَا عَهَدْتُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا<sup>(٥)</sup> سِيُوفَكُمْ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتُهُ التَّهْمَةَ.

فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهَلَّ الْأَيَّامِ، وَحُوِّطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ<sup>(٦)</sup>، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَائِكُمْ<sup>(٧)</sup> تُرْمَى!

[٢٣٧] ومن خطبة له يذكر فيها آل محمد عليهم السلام<sup>(٨)</sup>

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ،

(١) روى صدرها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في الإمامة والسياسة ١: ١٣٥، والثقفي (ت

٢٨٣ هـ) في الغارات ١: ٣١٢.

(٢) جفاة: أي أهل الجفاء، والطعام: الأوغاد والرذال. أقزام: سفلة.

(٣) أوب: ناحية.

(٤) الشوب: الخلط، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

(٥) الأوتار: جمع الوتر - بفتحتين - واحد أوتار القوس. شيموا: اغمدوا.

(٦) قواصي الإسلام: أطرافه.

(٧) الصفاة: الحجر الصلب، وهو كناية عن طمع العدو بأرضهم.

(٨) رواها الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في روضة الكافي ٨: ٣٨٦ ح ٥٨٦ ضمن خطبة طويلة =

وظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ، وَصَنَّتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَائِحُ<sup>(١)</sup> الْاِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْزَاحَ الْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَابِتِهِ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةَ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَاةَهُ قَلِيلٌ.

[٢٣٨] ومن خطبة له عليه السلام

[في المسارعة إلى العمل]

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَالصُّحُفِ مَنْشُورَةٍ، وَالتَّوْبَةِ مَبْسُوطَةٍ، وَالْمُدْبِرِ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَ الْعَمَلُ<sup>(٤)</sup>، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ، وَتَنْقُضِي الْمُدَّةَ، وَتُسَدُّ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ، وَتَضَعَدَ الْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ أَمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَا نِ لِيَا قِ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. أَمْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. أَمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا<sup>(٥)</sup>، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

= رواها عن أحمد ابن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، ورواها أيضاً ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٨ ولكن عن الإمام الحسن عليه السلام.

(١) ولائح: جمع وليجة وهي أوطانه.

(٢) نصاب الحق: أصله.

(٣) نفس البقاء: سعته.

(٤) خمود العمل: انقطاعه بحلول الموت.

(٥) زمها بزمامها: أي قادها بقيادها.

[٢٣٩] ومن كلام له ﷺ

يحث فيه أصحابه على الجهاد

وَاللَّهِ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ<sup>(١)</sup>، وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهَلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ  
مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ<sup>(٢)</sup>، فَشَدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ<sup>(٣)</sup>، وَاطَّوُّوا فُضُولَ  
الْخَوَاصِرِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، وَمَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ،  
وَأَمَحَى الظُّلْمَ<sup>(٥)</sup> لِيَتَذَكَّرَ الْهَمَمِ.

[٢٤٠] ومن كلام له ﷺ

قاله لعبد الله بن العباس

وقد جاء برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى  
ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سألته مثل ذلك من  
قبل، فقال ﷺ:

يَا بَنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ<sup>(٦)</sup>:  
أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرَجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ  
إِلَيَّ أَنْ أَخْرَجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى حَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آتِمًا.

آخر الخطاب، ويتلوه المختار من كتبه ورسائله



(١) مستأديكم شكره: طالب منكم شكره.

(٢) السبق - بالحريك -: الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم.

(٣) شد عقد المآزر: كناية عن الجد والتشمير.

(٤) الخصر: وسط الإنسان، وطى فضل الخواصر كناية عن ترك الإفراط في الأكل.

(٥) الظلم: جمع الظلمة، وهي متى ما دخلت محت تذكارات الهمة التي كانت في النهار.

(٦) ناضحاً: مستقيماً عليه، وبالغرب: أي بالدلو العظيم.

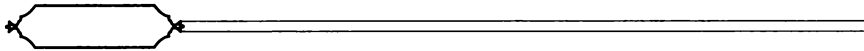
بَابُ الْخُتْمِ كَتَبَ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسَائِلِهِمْ

إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَرُسُلِهِمْ بِالْإِذْنِ

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ مِنْ عَهْدِهِ إِلَى عَمَلِهِ

وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ



[١] من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة (١)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةً (٢) الْأَنْصَارِ،  
وَسَنَامٍ (٣) الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ. إِنَّ  
النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابَهُ، وَأَقْلُ  
عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ (٤)، وَأَرْفَقُ  
حِدَائِهِمَا (٥) الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ، فَأُتِيَخَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ،  
وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ (٦) وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ

(١) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٦٣، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في كتاب الجمل: ١٣٢، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في كتاب الأمالي: ٧١٨، «باسناده، عن عبد الله بن أبي بكير، قال: حدّثني أبو جعفر محمد ابن علي عليه السلام، قال: حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري... قال: لما بلغ علياً مسير طلحة والزبير...».

(٢) قد يراد من الجبهة الجماعة أو سادة الأنصار وأشرافهم لأن جبهة الإنسان أعلى أعضائه.

(٣) السنام: أعلى أعضاء البعير.

(٤) الوجيف: السير السريع.

(٥) الحداء: زجل الإبل وسوقها.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٤: ٧: «وقد ذكر أنّ خط الرضي عليه السلام (مستكرهين) بكسر الراء، والفتح أحسن وأصوب، وإن كان قد جاء: استكرهت الشيء بمعنى كرهته».

الْمَرْجَلِ<sup>(١)</sup>، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادَرُوا  
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٢] ومن كتاب له ﷺ إليهم، بعد فتح البصرة<sup>(٢)</sup>

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ  
بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

[٣] ومن كتاب كتبه ﷺ لشريح بن الحارث قاضيه<sup>(٣)</sup>

روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين ﷺ اشترى على عهده  
داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ﷺ ذلك، فاستدعى شريحاً، وقال له:  
بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتُ فِيهِ  
شُهُوداً.

فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال: فنظر إليه ﷺ نظر  
مغضب ثم قال له:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ  
بَيْتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً<sup>(٤)</sup>، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً. فَانْظُرْ  
يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ  
حَلَالِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ

(١) المرجل: القدر.

(٢) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في كتاب الجمل: ٢١٦.

(٣) روى نحوه الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٣٨٨ ح ١٠ وقال: حدَّثنا صالح بن  
عيسى بن أحمد بن محمد العجلي، قال: حدَّثنا محمد بن محمد بن علي، قال:  
حدَّثنا محمد بن الفرغ الروياني، قال: حدَّثنا عبدالله ابن محمد العجلي، قال:  
حدَّثني عبد العظيم بن عبدالله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن  
عاصم بن بهدلة قال: قال لي شريح القاضي...

(٤) شاخصاً: ذاهباً مبعداً.

أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ التُّسْحَةِ، فَلَمْ تَرْغَبَ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ فَمَا فَوْقَهُ.

والنسخة هذه:

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيْتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَائِنِينَ، وَخِطَّةٍ<sup>(١)</sup> الْهَالِكِينَ، وَتَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ<sup>(٢)</sup> بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْزَعِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(٣)</sup>، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ<sup>(٤)</sup>، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ - مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتَبَعِ وَحْمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ، وَرَخْرَفَ وَنَجَّدَ<sup>(٥)</sup>، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ<sup>(٦)</sup>، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْفِقِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطُلُونَ. شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِقِ الدُّنْيَا.

(١) الخِطَّة - بالكسر - : الموضع يُعلمه الشخص ثم يعمره، والمراد به هنا المنزل.

(٢) يُشْرَعُ : يُفْتَحُ.

(٣) الضراعة: الذل.

(٤) الدرك - بالتحريك - : التبعة.

(٥) نَجَّدَ : زَيَّنَ.

(٦) اعتقد: أي جمع.



[٤] ومن كتاب كتبه إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَيَّ ظِلَّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ<sup>(١)</sup>،  
الْقَوْمَ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِضْيَانِ فَاْنْهَدْ<sup>(٢)</sup> بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،  
أَسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ<sup>(٣)</sup> عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَعِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ  
سُوءِهِ، وَقُوعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

[٥] ومن كتاب له ﷺ إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان<sup>(٤)</sup>

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى  
مَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ<sup>(٥)</sup> فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ<sup>(٦)</sup> إِلَّا بِوَثِيقَةٍ،  
فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ،  
لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية<sup>(٧)</sup>

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيَّ،

(١) توافت الأمور: تتامت.

(٢) انهذ: انهض.

(٣) تقاعس: أبطأ وتأخر.

(٤) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٠ عن محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٨٣، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٥٠٣.

(٥) افتات فلان على فلان: إذا فعل بغير إذنه ما سبيله أن يستأذنه فيه.

(٦) لا تخاطر: أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك وتحتاط.

(٧) رواه بتفاوت يسير كل من المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٩، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٨٤، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٢٨١، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٦٣، وابن أعثم الكوفي (ت =

= (٣١٤) في الفتوح ٢: ٨٩٤، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣٣٢  
العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم.

وقد استشهد كثير من أهل السنة بهذا الكلام دعماً لنظرية الاختيار في مسألة الإمامة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام يعترف بأن سبيل الإمامة هو الاختيار، ولكن استدلالهم هذا غير صحيح ويرد عليه:

أ: أن المعتمد في مسألة الإمامة والمعول عليه هو الأدلة العقلية المدعومة بالنقل الواردة في كتب الكلام، وقد تم البرهنة فيها على أن الإمامة بالنص دون الاختيار، وما خالفها إما أن يرد أو يؤول، وعليه لا يمكن الاستشهاد علينا بهذا نصوص مؤولة.

ب: إن الكلام يفسر بعضه بعضاً، والمحكمات في كلام أمير المؤمنين عليه السلام تفسر متشابهات كلامه، فما ورد عنه عليه السلام في نهج البلاغة وغيره يؤكد لنا أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن راضياً بما جرى من أمر الخلافة بل كان دائم الشكوى من ذلك، يشهد بذلك قوله عليه السلام: «اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصعروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي» [نهج البلاغة الخطبة رقم ١٧٠]. وقال عليه السلام: «فجزت قريشاً عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أُمي» [نهج البلاغة الكتاب: ٣٦]. وكتب عليه السلام لمعاوية حينما استهزأ به لما أجبر على البيعة: «وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه» [نهج البلاغة الكتاب: ٢٨]. فهذه النصوص موجودة أيضاً في نهج البلاغة ولا يمكن تركها والتمسك بالمتشابهات.

ج: كان موقف أمير المؤمنين عليه السلام هذا موقفاً احتجاجياً، ولم يكن بصدد تبيين الشرعية الإلهية لمسألة الإمامة، بل كان بصدد بيان الشرعية الدنيوية لمسألة الامارة وأنها تنعقد بإجماع الناس، وهذا قد حصل فيه كما حصل في غيره على نحو أضعف، فهو احتجاج على معاوية.

د: أما قوله عليه السلام: «فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى» فيقصد بالرجل نفسه، كما ذكره الجحاف في إرشاد المؤمنين ٣: ٢٠، وفحوى كلامه أن أهل الشورى التي يعتبرونها طريقاً للإمامة قد اجتمعوا على تسميتي إماماً، فكان إجماعهم على ذلك مطابقاً لحكم الله ورسوله في أن كان لله رضى، ولا يصح أن يقال: إنه أراد ما اجتمعوا عليه من إمامتي وإمامة غيري كان لله رضى.

فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ  
خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنِي أَوْ بَدْعَةٌ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ  
عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ  
مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى<sup>(١)</sup>؛ فَتَجَنَّ  
مَا بَدَأَ لَكَ! وَالسَّلَامُ.

[٧] ومن كتاب منه ﷺ إليه أيضاً<sup>(٢)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَنَّنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَقَّتْهَا<sup>(٣)</sup>  
بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا  
قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ  
لَاغِطًا<sup>(٤)</sup>، وَصَلَّ حَابِطًا<sup>(٥)</sup>.

ومن هذا الكتاب:

- (١) تجنّى: ادعى الجناية على من لم يفعلها.
- (٢) وقد روى قوله ﷺ: «لأنها بيعة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار»، بأدنى اختلاف كل من المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٨، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٩٢، والمبرد (ت ٢٨٥) في الكامل ١: ٤٢٨ ط مؤسسة الرسالة، وابن أعمش الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٥٥١ ط. دار الكتب العلمية، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣٣٣ ط مكتبة النهضة، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١٤: ٤٢ «وهذا الكتاب كتبه ﷺ جواباً عن كتاب كتبه معاوية إليه في أثناء حرب صفين بل في أواخرها» ثم ذكر الكتاب.
- (٣) الرسالة المحبرة: المزينة بالألفاظ. التميمي: التزين.
- (٤) هجر: هذى، واللاغظ: ذو اللغظ وهو الصوت والجلبة.
- (٥) حبط البعير فهو حابط: إذا مشى ضالاً فحبط بيديه كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئاً.

لأنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَثْنَى (١) فِيهَا النَّظْرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ،  
الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي (٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ.

[٨] ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية (٣)  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ (٤)، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ  
الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ (٥)، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ  
فَأَبْذُ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

[٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية (٦)

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا ح (٧) أَضْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا  
الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ (٨)، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ  
وَعَرٍ (٩)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَن حَوْزَتِهِ (١٠)،

(١) لا يثنى: لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول.

(٢) المرؤي: هو المتفكر هل يقبل الشيء أو يبنده.

(٣) رواه بأدنى اختلاف كل من المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٥، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٥١٦، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣٣٢.

(٤) الفصل: القطع.

(٥) حرب مجلية: تجلي المقهورين فيها عن ديارهم أي تخرجهم.

(٦) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٨٩، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٢٨٠، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٦٣ ط دار الكتب العربية، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣٣٥.

(٧) الإجتياح: الاستتصال والإهلاك.

(٨) أحلسونا الخوف: أي جعلوا الخوف ملازماً لنا كحلس البعير يلازم ظهره، وهو كساء يجعل تحت الرجل.

(٩) الجبل الوعر: الصعب الذي لا يرقى إليه.

(١٠) فعزم الله لنا... أي أراد لنا أن نذب عن حوزته أي شريعته الحققة.

وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ<sup>(١)</sup>. مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلْفِ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَحْمَرَ اللَّبَاسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقَتِلَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَتِلَ حَمْرَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ أَجَالَهُمْ عَجَلَتْ وَمَيِّتَهُ أُخْرَتْ.

فِيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْبِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِي مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَعْنُ لَمْ تَنْزِعْ<sup>(٣)</sup> عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفْنَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلِبُهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وَجِدَانُهُ، وَرَوْرُ<sup>(٤)</sup> لَا يَسْرُكَ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

(١) الرمي من وراء الحرمه: جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها، فهو من ورائها أو هي من ورائه.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤ : ٥٠ في تعليقه على هذا الكلام: «الظن هاهنا بمعنى العلم... وأخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَنبِئُونَكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ وليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب، كذلك ليس مراده ﷺ سلب الظن الذي هو بمعنى العلم، بل ظن السلب أي علم السلب، أي وأعلم أن الله سبحانه يعرف انتفاءه، وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت».

(٣) لئن لم تنزع: أي لئن لم تنته وتفارقه.

(٤) الزور: الزائر.

[١٠] ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ<sup>(١)</sup> مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ  
تَبَهَّجَتْ<sup>(٢)</sup> بِرَبِّئَتَيْهَا، وَخَدَعَتْ بِلَدَّتَيْهَا، دَعَنْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا،  
وَأَمَرْتِكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفْ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ  
مِجْنٌ، فَاغْسُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ<sup>(٣)</sup>، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ  
بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْعُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ  
نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى  
مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ! بِغَيْرِ قَدَمِ سَابِقٍ،  
وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ<sup>(٤)</sup>، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ  
مُتْمَادِيًّا فِي غِرَّةِ الْأُمِّيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ  
مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ<sup>(٥)</sup> عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو  
حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً<sup>(٦)</sup> يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي،  
وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي  
لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

(١) جلابيب - جمع جلاب - هو الثوب فوق جمع الثياب كالملحفة.

(٢) تبهجت: أبدت بهجة وحسناً.

(٣) أهبة الحساب: عدته.

(٤) الباسق: العالي الرفيع.

(٥) الرين: الطبع والتغطية.

(٦) الشدخ: كسر الشيء الأجوف.

وَرَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ  
فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا  
عَضَّكَ صَحِيجُ الْجِمَالِ بِالْأَنْفَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنْ  
الصَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>  
وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

[١١] ومن وصية وصى بها ﷺ جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكِرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ<sup>(٢)</sup>، أَوْ  
سَفَاحِ<sup>(٣)</sup> الْجِبَالِ، أَوْ أُنْتَاءِ الْأَنْهَارِ<sup>(٤)</sup>، كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ، وَدُونَكُمْ  
مَرَدًّا<sup>(٥)</sup>، وَلِتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي  
صِيَاصِي الْجِبَالِ<sup>(٦)</sup>، وَمَنَاكِبِ<sup>(٧)</sup> الْهَضَابِ<sup>(٨)</sup>، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ  
مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ  
وَالْتَفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥ : ٨٣ في تعليقه على قوله ﷺ : «وكأني  
بجماعتك...»: «أما أن يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم، وأما أن يكون إخباراً  
عن غيب مفصل وهو أعظم وأعجب، وعلى كلا الأمرين فهو غاية العجب».

(٢) الأشراف: الأماكن العالية.

(٣) سفاح - جمع سفح -: أسفل الجبل.

(٤) أثناء الأنهار: ما انعطفت منها.

(٥) المرد: مكان الرد والدفع.

(٦) صياصي الجبال: أعاليها.

(٧) المناكب: المرتفعات.

(٨) الهضاب: التلال.

غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(١)</sup>، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً<sup>(٢)</sup>.

[١٢] ومن وصيته لمعقل بن قيس الرياحي

حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له<sup>(٣)</sup>

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ<sup>(٤)</sup> وَعَوْرِ<sup>(٥)</sup> بِالنَّاسِ، وَرَقَّةً<sup>(٦)</sup> فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظَعْنَأً<sup>(٧)</sup>، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوْحَ ظَهْرِكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحْرُ<sup>(٨)</sup>، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدُ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

[١٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه<sup>(٩)</sup>

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْma وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُما مَالِكِ ابْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ،

(١) الكِفَّةُ: الدائرة، وكل ما استدار فهو كِفَّةٌ.

(٢) الغرار: النوم الخفيف، وكذلك المضمضة، وكلاهما عبارة عن النوم القليل.

(٣) رواها باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٤٨، وروى ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٥٥ إلى قوله عليه السلام: «ولا منتهى لك دونه».

(٤) البردين: الغداة والعشي، أي وقت ابتعاد الأرض والهواء من حرّ النهار.

(٥) عور: انزل بهم في الغائرة، وهي القائلة: وقت اشتداد الحرّ.

(٦) رقة: يسر وهون.

(٧) الظعن: السفر.

(٨) ينطح السحر: ينسط.

(٩) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٥٤، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٥٦٥.



فَأَسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلَا سَقَطْتُهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

[١٤] ومن وصيته ﷺ لعسكره قبل لقاء العدو بصقين<sup>(٢)</sup>

لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، لَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْشَرِكَاتُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ<sup>(٤)</sup> فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

[١٥] وكان ﷺ يقول إذا لقي العدو محارباً<sup>(٥)</sup>

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ<sup>(٦)</sup> الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ،

- (١) الوهن: الضعف. السقطة: الغلطة والخطأ.  
 (٢) رواها بأدنى اختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٠٤، وكذلك ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٣: ٣٢ أخصر مما رواه المنقري، ورواها إلى قوله ﷺ: «لا تجهزوا على جريح» الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٣٨ ح ٣.  
 (٣) أعور الفارس: إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، أو الذي عجز عن حماية نفسه.  
 (٤) الفهر: الحجر. الهراوة: العصا.  
 (٥) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٢٣٠، ٤٧٧، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الجمل: ١٨٢.  
 (٦) أفضت: انتهت ووصلت.

وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ<sup>(١)</sup>. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ<sup>(٢)</sup>،  
وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِينَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا،  
وَتَشْتُّ أَهْوَانِنَا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.

[١٦] وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب<sup>(٣)</sup>

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ<sup>(٤)</sup>، وَلَا جَوْلَةٌ<sup>(٥)</sup> بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا  
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى  
الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ<sup>(٧)</sup>، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ<sup>(٨)</sup>، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَظْرَدُ  
لِلْفَشْلِ، [ف] وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسَلَّمُوا،  
وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

[١٧] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية،

جواباً عن كتاب منه<sup>(٩)</sup>

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ.

(١) أنضيت الأبدان: هزلت.

(٢) صرح: انكشف، الشنان: الغضب.

(٣) روى ذيله من قوله عليه السلام: «والذي خلق الحبة...» المنقري ت (٢١٢) في وقعة صفين: ٢١٥، والقاضي نعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢: ٥٣١.

(٤) أي لا يشق عليكم الأمر إذا انهزتم متى عدتم للكفرة.

(٥) الجولة: هزيمة قريبة ليست بالمعنة.

(٦) ووطئوا للجنوب مصارعها: أي لتكن ضرباتكم للعدو محكمة بحيث لا يحتاج إلى تشية لصرع جنب المضروب، أو كما قال المجلسي في البحار ٣٣: ٤٦٠ استعدوا للسقوط على الأرض والقتل.

(٧) اذمروا: حرّضوا. الدعسي: الشديد.

(٨) ضرب طلحف: شديد.

(٩) روى صدره إلى قوله عليه السلام: «المبطل كالمحق» كل من سليم بن قيس الهلالي (ق ١) =

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتٍ <sup>(١)</sup> أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، فَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ <sup>(٢)</sup>، وَلَا الصَّرِيحُ <sup>(٣)</sup> كَاللَّصِيقِ <sup>(٤)</sup>، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبِطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ <sup>(٥)</sup>، وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَفِي أَيْدِينَا بَعْدَ فَضْلِ النَّبَوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا <sup>(٦)</sup> بِهَا الدَّلِيلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْتِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ.

= في كتابه: ٣٣٧، والمنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٤٧١، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٠٤، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٨٧، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٣: ١٥٤، والكرجكي (ت ٤٤٩) في كنز الفوائد: ٢٠١، وروى ذيله: «وأسلمت له هذه الأمة...» المنقري (ت ٢١٢) أيضاً في وقعة صفين: ١٥٠.

- (١) حشاشات - جمع حشاشة -: بقية الروح.
- (٢) الطليق: الذي أسر فأطلق باليمن عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح.
- (٣) الصريح: صحيح النسب.
- (٤) اللصيق: من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم.
- (٥) المدغل: صاحب الدغل وهو الفساد.
- (٦) نعشنا: رفعنا.

[١٨] ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبُطُ إِبْلِيسَ، وَمَعْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ  
إِيَّاهُمْ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ<sup>(١)</sup> لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ  
لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بَوْغَمٍ<sup>(٢)</sup> فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا  
إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رِحْمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَيَّ  
صَلَاتِهَا، وَمَا زُورُونَ عَلَيَّ قَطِيعَتِهَا.

فَارْبَعُ<sup>(٣)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَيَّ يَدُكَ وَلِسَانُكَ مِنْ  
خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِبْكَانُ فِي ذَلِكَ، كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ<sup>(٤)</sup>  
رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

[١٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله<sup>(٥)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ<sup>(٦)</sup> أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا  
وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشَرِكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَجُحْفَوْا  
لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِظَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلُ<sup>(٧)</sup>

(١) التمر للقوم: الغلظة عليهم.

(٢) الوغم: الترة، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية.

(٣) اربع: قف وتثبت.

(٤) فال الرأي: ضعف وأخطأ.

(٥) رواه باختلاف البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٦١.

(٦) الدهاقين: الزعماء أرباب الأملاك بالسواد.

(٧) داول: اسلك فيهم منهجاً متوسطاً.

لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَأَمْرُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِبِ وَالْإِذْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ  
وَالْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٢٠] ومن كتاب له ﷺ إلى زياد بن أبيه (١)

وهو خليفة عامله عبدالله بن العباس على البصرة، وعبدالله عامل أمير  
المؤمنين ﷺ يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان:

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَعِنُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ  
شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ  
الظَّهْرِ (٢)، ضَيَّلَ الْأَمْرَ (٣)، وَالسَّلَامُ.

[٢١] ومن كتاب له ﷺ إليه أيضاً

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ عَدًّا، وَأَمْسِكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ  
صُرُورَتِكَ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ  
الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ،  
تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؛ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ  
مَجْزِيٌّ بِمَا سَلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

[٢٢] ومن كتاب له ﷺ إلى عبدالله بن العباس (٤)

وكان ابن عباس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي  
بهذا الكلام:

(١) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٦١، ونحوه اليعقوبي (ت ٢٨٤)

في تاريخه ٢: ٢٠٤.

(٢) ثقل الظهر: أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك.

(٣) ضيئل الأمر: الحقيق.

(٤) رواه كل من المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠٦، والبلاذري (ت ٢٧٩) في =

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ قُوْتُ مَا لَمْ  
يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَاكَ عَلَى مَا  
فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ  
عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

### [٢٣] ومن كلام له عليه السلام

قاله قَبِيلَ مَوْتِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ (١):  
وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ،  
أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٢).

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَدًا مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبَقَ فَأَنَا  
وَلِيِّ دِمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيْعَادِي، وَإِنْ أَغْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ

= أنساب الأشراف: ١١٦ عن هشام ابن الكلبي عن أبيه، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٥، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٤٠ ح ٣٢٧ قال: «عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، رفعه»، وأبي علي القالي (ت ٣٥٦) في الأمالي ٢: ٩٤، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٠، والباقلاني (ت ٤٠٣) في إعجاز القرآن: ١٤٦، وابن مسكويه (ت ٤٢١) في الحكمة الخالدة: ١٧٩، والقاضي القضاعي (ت ٤٥٤) في دستور معالم الحكم: ١١١.

(١) رواه باختلاف ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٦ قال: «حدّثنا الحسين، حدّثنا عبدالله قال: حدّثني أبو علي أحمد بن الحسن الضرير، حدّثنا الحسين بن هارون، عن ابن زبار الكلبي، عن حكيم بن نافع، عن العلاء بن عبدالرحمن» والشيخ الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٢٩٩، عن الحسين بن الحسن الحسن بن الحسن بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري رفعه، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ١: ٩٦ ح ١٦٧ وقال: «حدّثنا القاسم بن عباد الخطابي البصري، ثنا سعيد ابن صبيح، قال: قال هشام ابن الكلبي، عن عوانة بن الحكم».

(٢) خلالكم ذمّ: أي قد أذرتهم وسقط عنكم الذم.

حَسَنَةً، فَاعْمُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ<sup>(١)</sup> وَرَدَّ، وَطَالِبٍ وَجَدَّ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.

قال السيد الشريف الرضي (رض):

أقول:

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب، إلا أنّ فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره.

[٢٤] ومن وصية له ﷺ

بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين<sup>(٢)</sup>

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولَجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي الْأَمْنَةَ.

منها

فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَثٍ وَحَسِينُ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَضْدَرَهُ.

وَإِنَّ لَابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبْنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لَوْضَلَّتِهِ.

(١) القارب: الذي يسير إلى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة.

(٢) رواها باختلاف ابن شبة (ت ٢٦٢) في تاريخ المدينة ١: ٢٢٦، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٧: ٤٩ عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ابن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج. والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ٢: ٣٤٢.

وَيَسْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ<sup>(١)</sup>، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادٍ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةَ حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا. وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أُطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، فَذُ أُفْرَجَ عَنْهَا الرَّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

[كلام الشريف الرضي]:

قوله عليه السلام في هذه الوصية: «وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةَ»، الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ، وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. وَقَوْلُهُ عليه السلام: «حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا» هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشَكِّلَ عَلَيْهِ أَمْرَهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

[٢٥] وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عليه السلام

### كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمَلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ<sup>(٢)</sup>

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا جَمَلًا هَاهُنَا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ عليه السلام كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ أَمْثَلَةَ الْعَدْلِ، فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا، وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا:

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحُدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ<sup>(٣)</sup> مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

- (١) ترك المال على أصوله: أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس.
- (٢) رواها باختلاف الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٢٥ وقال: «حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا إبراهيم، قال: وأخبرني يحيى بن صالح الحريري، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن عمرو - وكان ثقة - عن عبدالرحمن بن سليمان، عن جعفر بن محمد بن عليّ:»، والشيخ الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٥٣٦ ح ١ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية. والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في المقنعة: ٢٥٥ عن حماد عن حريز عن بريد العجلي.
- (٣) لا تروعن: لا تفزعن.



فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ آبِيَاءَهُمْ، ثُمَّ امضِ  
إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُحْدِجْ بِالتَّجِيَّةِ  
لَهُمْ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ  
حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ! فَإِنْ قَالَ  
قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ<sup>(٢)</sup> مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ  
أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ<sup>(٣)</sup> أَوْ تُرَهِّقَهُ<sup>(٤)</sup>، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّةٍ، فَإِنْ  
كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا  
تَدْخُلْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَيْنِي بِهِ، وَلَا تُتَفَرَّنَنَّ بِهِمَةً وَلَا تُفَرِّعَنَّهَا، وَلَا  
تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَاصْذَعِ الْمَالَ<sup>(٥)</sup> صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرَهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا  
تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْذَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرَهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا  
تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ، فَلَا تَرَأَلْ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ،  
فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلُهُ، ثُمَّ اخْطِطْهُمَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي  
صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا<sup>(٦)</sup>، وَلَا هَرِمَةً<sup>(٧)</sup>، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً<sup>(٨)</sup>، وَلَا

ذَاتَ عَوَارٍ.

وَلَا تَأْمَنْنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَبْتَقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ

(١) أي حييهم تحية كاملة غير مخدجة أي غير ناقصة.

(٢) أنعم لك: قال نعم.

(٣) تعسفه: تأخذه بشدة.

(٤) ترهقه: تكلفه العسر والمشقة.

(٥) صدع المال: قسمه قسمين.

(٦) العود: المسنن من الإبل.

(٧) الهرمة: المسنة أيضاً والضعيفة.

(٨) المهلوسة: المريضة قد هلسها المرض وأفنى لحمها.

إِلَىٰ وَلِيَّهِمْ فَيَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُؤْكَلُ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَأَمِينًا حَفِيزًا،  
غَيْرَ مُعْتَبٍ وَلَا مُجْحَفٍ، وَلَا مُلْغَبٍ<sup>(١)</sup> وَلَا مُتْعَبٍ.

ثُمَّ أَحْذَرُ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. فَإِذَا أَخَذَهَا  
أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ: أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرَ<sup>(٢)</sup> لَبَنَهَا  
فَيُضِرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ  
وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفَهُ عَلَى اللَّاغِبِ<sup>(٣)</sup>، وَلْيَسْتَأْنِ<sup>(٤)</sup> بِالنَّقَبِ<sup>(٥)</sup> وَالظَّالِعِ<sup>(٦)</sup>،  
وَلْيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ  
الطَّرِيقِ<sup>(٧)</sup>، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ<sup>(٨)</sup> وَالْأَعْشَابِ،  
حَتَّى تَأْتَيْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بَدْنًا مُنْقِيَاتٍ<sup>(٩)</sup>، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا  
عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ.

[٢٦] ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة

أمره بتقوى الله في سرائر أموره وخفيات أعماله، حيث لا شهيد غيره،

(١) الملغب: المتعب، واللغوب: الإعياء.

(٢) المصمر: حلب ما في الضرع جميعه.

(٣) اللاغب: ما أعياه التعب.

(٤) ليستأن: من التأنى.

(٥) بعير نقب: دقيق الخفت.

(٦) الظالع: الذي ظلع أي غمز في مشيه.

(٧) جواد الطرق: الطرق التي لا مرعى فيها.

(٨) النطاف: المياه القليلة.

(٩) البدن: السمينة، ومنقيات: ذوات نقي وهو المتخ في العظم.

وَلَا وَكَيْلَ دُونَهُ. وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى، وَمَنْ لَمْ يَحْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجْبَهُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَعْضَهُهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَرْعَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَتِهِ، وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ إِنَّا مُؤَفُّوكَ حَقِّكَ، فَوْفَهُمْ حُقُوقُهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْعَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ!

وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأَمَةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ، وَالسَّلَامُ.

[٢٧] ومن عهد له ﷺ

إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر<sup>(٣)</sup>

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِّنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَسْرِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ

(١) لا يجبههم: لا يواجههم بما يكرهونه.

(٢) لا يعضهم: لا يرميهم بالبهتان والكذب.

(٣) رواه باختلاف الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٢٣٣، وابن شعبة (ق ٤) في

تحف العقول: ١٧٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٢٦٠ ح ٣.

(٤) حيفك لهم: ظلمك لأجلهم.

الصَّغِيرَةَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةَ، وَالظَّاهِرَةَ وَالْمَسْتُورَةَ، فَإِنْ يُعَذَّبَ فَاَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهَوَ أَكْرَمُ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ، فَسَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَّيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالرَّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمُنْتَجِرِ الرَّايِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَبَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَاءً فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَحَظَبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا؛ أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ طَرْدَاءُ الْمَوْتِ<sup>(١)</sup>، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ الزَّمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنِوَاصِيكُمْ، وَاللُّدُنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَاخْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَدَائُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ حَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ حَوْفًا لِلَّهِ.

(١) طرداء: جمع طريد بمعنى مطرود، أي ملحق كما يطرد الصيد.

وَاعْلَمَ - يَا مُحَمَّدُ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي  
أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ<sup>(١)</sup> أَنْ تُخَالَفَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ<sup>(٢)</sup> عَنِّ  
دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ  
خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ. صَلَّى  
الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا الْمُؤَقَّتُ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاحٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنِّ وَقْتِهَا  
لِاشْتِعَالٍ، وَاعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ.

### ومن هذا العهد

فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَإِمَامٍ الرَّدَى، وَوَلِيِّ النَّبِيِّ وَعَدُوِّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ  
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ  
فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ  
مُنَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

[٢٨] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية جواباً

وهو من محاسن الكتب<sup>(٣)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ [فِيهِ] اضْطِفَاءً لِلَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ

(١) محقوق: جدير.

(٢) تنافح: تجالذ.

(٣) ورد بتفاوت عند المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٨٨، وابن أعثم الكوفي (٣١٤) في الفتوح ٢: ٥٦٠. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١٥: ١٨٤ ما لفظه: «سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد فقلت: أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى عليّ ﷺ، فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السير وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح، وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا ثابت، فقال لي: بل كلاهما ثابت مروى، وكلاهما كلام أمير المؤمنين ﷺ وألفاظه».

لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ حَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً<sup>(١)</sup>، إِذْ طَفَقَتْ تُحْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَيْبِنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ<sup>(٣)</sup>، أَوْ دَاعِيِ مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ<sup>(٤)</sup>.

وَرَعَمْتَ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانَ وَفُلَانَ، فَذَكَرْتَ أَمراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ<sup>(٥)</sup> كُلهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ!

وَمَا لِلطَّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطَّلَقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا<sup>(٧)</sup>، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرُبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ<sup>(٨)</sup>، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دَرْعِكَ<sup>(٩)</sup>، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفْرُ الظَّافِرِ! وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ<sup>(١٠)</sup> عَنِ الْقَصْدِ. أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنَّ قَوْماً اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ

(١) حَبَّأَ عَجَباً: أَخْفَى أَمراً عَجِيباً ثُمَّ أَظْهَرَهُ.

(٢) بَلَاءِ اللَّهِ: إِعْجَابُهُ وَإِحْسَانُهُ.

(٣) هَجْر: مَدِينَةُ الْبَحْرَيْنِ كَثِيرَةُ النَّخِيلِ.

(٤) الْمُسَدِّدُ: مَعْلَمُ رَمِي السَّهَامِ، وَالنِّضَالُ: التَّرَامِيُّ بِالسَّهَامِ.

(٥) اعْتَزَلَكَ: جَعَلَكَ بِمَعزَلٍ عَنْهُ.

(٦) ثَلْمُهُ: عَيْبُهُ.

(٧) مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَدْخُلُ نَفْسَهُ بَيْنَ قَوْمٍ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمْ.

(٨) الظَّلْعُ: مَصْدَرُ ظَلَعَ الْبَعِيرُ إِذَا اغْمَزَ فِي مِشْيِهِ، يُقَالُ: ارْبَعُ عَلَى ظَلْعِكَ أَيِ قَفِّ عِنْدَ حَدِّكَ.

(٩) الذَّرْعُ: بَسْطُ الْيَدِ.

(١٠) الرَّوَّاعُ: الْمِيَّالُ.

فُضِّلْ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدًا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِسَبْعِينَ تَكْبِيْرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!

أَوَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ! وَلَوْلَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا<sup>(١)</sup> آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَخَ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا<sup>(٣)</sup>. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِرْزْنَا، وَلَا عَادِيٌّ طَوْلُنَا<sup>(٤)</sup> عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَتَكْحَنَّا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ!

وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ! فِإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تَدْفَعُ<sup>(٥)</sup>، وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا

(١) المَجَّ: قذف الشيء وإلقاؤه.

(٢) الرمية: الصيد يرميه الصائد، والمعنى: دع ذكر من مال إلى الدنيا ومالت به، أي أمالته إليها.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٥ : ١٩٤ في هذا المقطع: «هذا كلام عظيم، عالٍ على الكلام، ومعناه عالٍ على المعاني، وصنعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره، يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت، وباطنه أنهم عبيد الله وإن الناس عبيدهم».

(٤) عادي: الطول، الفضل.

(٥) أي: شرفنا وفضلنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَتَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَالْجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفُلُجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَرَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَعَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْحِنَابَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُدْرُ إِلَيْكَ.

«وَتَلِكْ شِكَاةٌ<sup>(١)</sup> ظَاهِرٌ<sup>(٢)</sup> عَنْكَ عَارَهَا»

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ<sup>(٣)</sup> حَتَّىٰ أَبَايَعُ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَانْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاصَةٍ<sup>(٤)</sup> فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِبِقِيَّتِهِ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ فَضُدُّهَا، وَلِكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيْتَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ<sup>(٥)</sup>! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ

(١) شكاة: نقیصة، وأصلها المرض.

(٢) ظاهر: بعيد، زائل.

(٣) الجمال المخشوش: هو الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو حلقة أو سير يقاد به.

(٤) الغضاصة: النقص.

(٥) المقاتل: وجوه القتال ومواضعه.



فَاسْتَقْعَدَهُ<sup>(١)</sup> وَاسْتَكْفَهُ<sup>(٢)</sup>، أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ؛ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ؛ كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ<sup>(٣)</sup> مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا. وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدَرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحَدَانًا، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

«وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ الْمُتَنَصِّحُ»

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ. وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَصْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِيلِينَ، وَبِالسَّيُوفِ مُخَوِّفِينَ!

فَ (لَبِثُ<sup>(٤)</sup>) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ<sup>(٥)</sup>

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ<sup>(٦)</sup> نَحْوِكَ فِي جِحْفَلٍ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ [لَهُمْ] بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ، سَاطِعِ قَتَامُهُمْ<sup>(٨)</sup>، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ

(١) استقعده: طلب قعوده ولم يقبل نصره.

(٢) استكفه: طلب كفه عن الشيء.

(٣) المعوقون: المانعون من النصر.

(٤) لبث: امهل.

(٥) الهيجا: الحرب، وحمل: هو ابن بدر، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقدها.

(٦) مرقل: مسرع.

(٧) جحفل: الجيش العظيم.

(٨) الساطع: الظاهر، والقتام: الغبار.

لِقَاءِ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحَبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ.

[٢٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة (١)

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (٢) وَشَقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ (٣)، فَعَقَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ حَطَّتْ (٤) بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُردِيَّةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ (٥)، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَاذًا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي (٦)، وَرَحَلْتُ رِكَابِي (٧).

وَلَيْتَنِي أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْفَةٍ (٨) لَاعِقِي، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَهَمًا إِلَى بَرِيٍّ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ.

[٣٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية (٩)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نِيرَةً، وَمَحَجَّةً

(١) روى نحوه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٠٣، عن كعب بن عيين.

(٢) انتشار الحبل: تفرق طاقاته وانحلال فتله.

(٣) غبا عنه: جهله.

(٤) حطت: تجاوزت.

(٥) سفه الآراء: ضعفها، والجائرة: المائلة عن الحق.

(٦) قربت جيادي: أي أمرت بتقريب خيلي إليّ لأركب وأسير إليكم.

(٧) رحلت ركابي: الركاب: الإبل، ورحلتها: شدت على ظهورها الرحل.

(٨) اللعفة: اللحسة.

(٩) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ٧ الخطبة كاملة، وقال: «في الخطبة زيادات

سيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله» ممّا يدلّ على أنّه وجدها من غير طريق

الرضي رحمته الله.

نَهَجَةٌ<sup>(١)</sup>، وَعَايَةٌ مُطَلَبَةٌ<sup>(٢)</sup>، يَرِدُهَا الْأَكْبَاسُ، وَبِخَالَفِهَا الْأَنْكَاسُ<sup>(٣)</sup>، مَنْ نَكَبَ<sup>(٤)</sup> عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ<sup>(٥)</sup> فِي النَّيْبِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ.

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلْتِكَ شَرًّا<sup>(٦)</sup>، وَأَقْحَمْتِكَ<sup>(٧)</sup> غَيًّا، وَأَوْرَدْتِكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرْتَ<sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

[٣١] ومن وصيته ﷺ للحسن بن علي ﷺ

كتبها إليه بـ «حاضرين» عند انصرافه من صفين<sup>(٩)</sup>

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ<sup>(١٠)</sup>، الْمُدْبِرِ الْعُمَرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الدَّامِّ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا، إِلَى الْمُؤَلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ<sup>(١١)</sup>، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، رَهِينَةِ

(١) النهجة: الواضحة.

(٢) غاية مطلبة: مساعفة لطالها بما يطلبها.

(٣) الأنكاس - جمع نكس -: وهو الدنيء من الرجال.

(٤) نكب: عدل.

(٥) خبط: مشى على غير هداية.

(٦) أوحلتك شرًّا: أي أورتك في الوحل.

(٧) أقحمتك: أدخلتك.

(٨) أوعرت: أحسنت وصعبت.

(٩) روى قطعة منها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٣: ١٠٠، وروى نحوها

كل من الكليني (ت ٣٢٩) في كتاب الرسائل كما في كشف المحجة للسيد ابن

طاووس: ٢١٩ فصل ١٥٤، والحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢) في كتاب

الزواجر والمواعظ نقلاً عن كشف المحجة أيضاً: ٢١٨ فصل ١٥٤، وابن شعبة (ق

٤) في تحف العقول: ٦٨.

(١٠) المقر للزمان: المعترف له بالشدة.

(١١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ٥٢ ما لفظه: «إنما أراد جنس البشر لا

الأيام<sup>(١)</sup> ورَمِيَّة<sup>(٢)</sup> المصائب، وعَبْد الدنيا، وتَاجِرِ العُرُورِ، وَعَرِيمِ المَنَايَا،  
وَأَسِيرِ المَوْتِ، وَحَلِيفِ الهُمُومِ، وَقَرِينِ الأَحْرَانِ، وَنُصْبِ<sup>(٣)</sup> الآفَاتِ،  
وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمَوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ،  
وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي<sup>(٥)</sup> عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاهْتِمَامِ بِمَا  
وَرَأَيْتِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي  
رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ  
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ  
أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ المَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ  
نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ<sup>(٦)</sup> إِنَّ أُنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.  
فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،  
وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ  
أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ، وَأَمْتَهُ بِالرَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالبَيِّنِ، وَنَوِّزُهُ بِالحِكْمَةِ،

خصوص الحسن، وكذلك سائر الأوصاف التي تلي هذه اللفظة لا تخص  
الحسن عليه السلام بعينه، بل هي وإن كانت له في الظاهر بل هي للناس كلهم في الحقيقة».

(١) رهينة الأيام: الرهينة المرهونة، أي أنه في قبضة الأيام وحكمها.

(٢) الرمية: ما أصابه السهم.

(٣) النصب: ما تنصب لترمي.

(٤) جموح الدهر: تقلبه وجوره.

(٥) يزعني: يكفني ويصدني.

(٦) مستظهماً به: مستعيناً به.

وَدَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ<sup>(١)</sup>، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَدَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أَحْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَأَنْظَرَ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيَّنَ حَلُّوًا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَجْبَةِ، وَحَلُّوًا دَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِبِدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَخُضِ الْغَمْرَاتِ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وَالْحَيُّ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الْإِلْهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ، وَمَانِعِ عَزِيْزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِحَارَةِ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ [عَنْكَ] صَفْحًا<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنْيَ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادًا وَهَنًا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي،

(١) قرره بالفناء: اطلب منه الإقرار بالفناء.

(٢) الغمرات: الشدائد.

(٣) صفحا: جانباً.

أَوْ يَسْبِقْنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفَنِّ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>، فَتَكُونُ كَالصَّعْبِ  
النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالأَرْضِ الْحَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ،  
فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَعِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِحَدِّ رَأْيِكَ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيثَهُ وَتَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ كُنَيْتَ مَوْوَنَةَ  
الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتِ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ،  
وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنْيَ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مِنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي  
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَرْتُ فِي أَحْبَابِهِمْ، وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ  
كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى  
آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَحْلَصْتُ لَكَ  
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ<sup>(٣)</sup>، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ،  
وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ  
أَذْبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمَرِ، وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، دُوْنِيَّةً سَلِيمَةً،  
وَنَفْسٍ صَافِيَّةً، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ  
الإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ  
أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ

(١) بعدما ثبت بالأدلة العقلية والنقلية الفاطمية لزوم عصمة المعصوم وتنزهه عما يشبهه  
وينفر عنه الطباع، لا مجال للتمسك بظاهر هذا الكلام على نفي العصمة عنهم: - كما  
زعمه ابن أبي الحديد في شرحه ١٦ : ٦٦ - إذ أنه جار مجرى: إياك أعني واسمعي يا  
جارية، أو من باب الانغماس في الأنوار الإلهية حيث يرى العارف نفسه أقل شيء  
وأذلها في مقابل عظمة الله تعالى، ويقول: «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب».

(٢) جد رأيك: محققه وثابته.

(٣) النخيل: المختار المصقَّى، وفي بعض النسخ المطبوعة: جليله.

الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقُضْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلَقِ الْحُصُومَاتِ.

وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِئَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيْمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِطُّ الْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ وَلَا مَنْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُتَبَلِّي هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِنَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ

شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَعْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ، وَلَيْكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَعْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا ﷺ فَارْضُ بِهِ رَائِدًا<sup>(١)</sup>، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ<sup>(٢)</sup> نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظْرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَيْتَكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّيْهِ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَائِيَّةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تُثَبَّتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَصَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُو عَلَيْهَا.

(١) الرائد: من ترسله في طلب الكلاب ليتعرف موقعه.

(٢) الإلوك: التفتير.

(٣) خطره: قدره ومنزلته.



إِنَّمَا مَثَلٌ مِّنْ خَيْرِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا<sup>(٢)</sup>، نَبَأَ<sup>(٣)</sup> بِهِمْ مَنَزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنَزِلًا حَصِيبًا وَجَنَابًا مَّرِيعًا، فَأَحْتَمَلُوا وَعِثَاءً<sup>(٤)</sup> الطَّرِيقِ، وَفَرَّاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُونَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَحِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلٌ مِّنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزِلٍ حَصِيبٍ، فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى مَنَزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَأَعْلَمْ، أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ حَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَضْدِكَ فَكُنْ أَحْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى

(١) خبر الدنيا: عرفها باختبار وامتحان.

(٢) سَفَرٌ - بفتح فسكون -: المسافرون.

(٣) نَبَأَ: لم يطب.

(٤) الوعَاء: الشدة والمشقة.

بِكَ فِيهِ عَن حُسْنِ الْارْتِيَادِ، وَقَدَّرِ بِلَاغِكَ<sup>(١)</sup> مِنَ الرَّادِ، مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَمِمْهُ وَحَمَلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاعْتَنِمِ مِنَ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْطَهَا بِكَ لَامِحَالَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِّ<sup>(٢)</sup> لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْحِثْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قُبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيَسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نَزُوعَكَ<sup>(٣)</sup> عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ

(١) البلاغ: الكفاية.

(٢) الارتداد: الطلب، والمراد: ابعث لنفسك رائدًا من طيبات الأعمال.

(٣) النزوع: الرجوع.

هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْنَتُهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَفْقِدُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أُذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْيَبَ<sup>(١)</sup> رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْطِنُكَ إِطْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صَرَفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَدَارِ بُلْغَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَطَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيُحَوِّلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بَنِيَّ، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذَكَرَ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُنْفِضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَعْتَهُ فَيَبْهَرَكَ<sup>(٤)</sup>.

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٢) منزل قلعة: أي ليس بمستوطن.

(٣) البلغة: ما يتبلغ به العيش.

(٤) يبهرك: يغلبك على أمرك.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكْأَلِبَهُمْ عَلَيْهَا،  
فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا  
أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ<sup>(١)</sup>، يَهْرُ<sup>(٢)</sup> بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْكُلُ عَزِيرُهَا  
ذَلِيلَهَا، وَيَقْفَهُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعْمٌ مُعَقَّلَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَصَلَتْ  
عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا<sup>(٤)</sup>، سُرُوحٌ عَاهَةٌ<sup>(٥)</sup> بِوَادٍ وَعَثٍ<sup>(٦)</sup>، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ  
يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ<sup>(٧)</sup> يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ  
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا،  
وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوِيَ دَأً يُسْفِرُ  
الظَّلَامَ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ<sup>(٨)</sup>!

وَاعْلَمْ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا،  
وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا<sup>(٩)</sup>. وَاعْلَمْ يَقِينًا، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ،  
وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ<sup>(١٠)</sup> فِي الطَّلَبِ،

(١) ضارية: مولعة بالافتراس.

(٢) يهْر: يعوي وينبح.

(٣) النعم: الإبل، ومعقّلة من عقل البعير: أي شد.

(٤) ركبت مجهولها: أي سارت في الطريق المجهول لها.

(٥) السروح: السائمة من الأنعام، والعاهة: الآفة، والمراد أنهم يسرحون لرعي الآفات.

(٦) الوعث: هو الذي لا يثبت قوائم المشاة فيه، بل تغيب فيه لفرط سهولته.

(٧) المسيم: من يسرح بالدواب إلى المرعى.

(٨) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٦ : ٩١ ما لفظه: «واستقرأني أبو الفرج محمد بن

عباد رحمه الله، وأنا يومئذ حدث هذه الوصية، فقرأتها عليه من حفظي، فلما

وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط، وكان جباراً قاسي القلب».

(٩) الوادع: الساكن المستريح.

(١٠) خفص: سهل وأرفق.

وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ<sup>(١)</sup>، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَيْبَةٍ وَإِنْ سَأَفْتَكَ إِلَى الرَّعَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ!؟

وَيَايَاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ<sup>(٢)</sup> الْهَلَكَةِ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَاغْلُظْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَآخِذٌ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وَتَلَايِكَ مَا فَرَطَ<sup>(٣)</sup> مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا قَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسَرِّهِ، وَرَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَبْصُرُهُ، مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفْقُ حُرْفًا<sup>(٥)</sup> كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا، رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَعَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.

(١) الحرب: إذهاب المال.

(٢) المناهل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

(٣) فرط: قصر.

(٤) أهجر الرجل: هذى في كلامه.

(٥) الخرق: الخفة أو العنف.

وَأَيَّاكَ وَالْإِتِّكَانَ عَلَى الْمُنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَالْعَقْلُ حِفْظُ  
التَّجَارِبِ، وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ عُصَّةً،  
لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الرِّادِ،  
وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ  
مُخَاطِرٌ، وَرَبٌّ يَسِيرٌ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ  
ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ فَعُودُهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ،  
وَأَيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةَ اللِّجَاجِ.

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَحْيِكَ عِنْدَ صَرْمِهِ<sup>(٢)</sup> عَلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ<sup>(٣)</sup> عَلَى  
اللِّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ،  
وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ  
ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ.

وَأَيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لَا تَتَّخِذَنَّ  
عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً  
كَانَتْ أَمْ فِئْبَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا  
أَلَدَّ مَعَبَّةً<sup>(٤)</sup>، وَلَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ  
بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَحْيِكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ  
بِقِيَّةٍ يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ،

(١) القُود: البكر عندما يمكن ظهره من الركوب إلى أن يثني. وهنا يعني: دُر مع الدهر  
كيفما دار.

(٢) صرمه: قطيعته.

(٣) الصدود: الهجر والامتناع.

(٤) المعبئة: العاقبة.

وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَحِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ  
أَصَعَتْ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرَعَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ  
فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَحْوَكُ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ  
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ،  
فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ  
لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْحَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ  
مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ،  
فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ  
الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بِالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ،  
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَرَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ  
الْقَصْدَ جَارًا<sup>(١)</sup>، الصَّاحِبَ مُنَاسِبًا<sup>(٢)</sup>، وَالصَّدِيقَ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ<sup>(٣)</sup>،  
وَالهُوَى شَرِيكَ الْعَمَى، رَبًّا بَعِيدًا أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبًا أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ،  
وَالغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيْبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ  
عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ

(١) القصد: الاعتدال، وجار: مال عن الصواب.

(٢) الصاحب مناسب: أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب.

(٣) صدق غيبه: أي حفظ لك حقا وهو غائب عنك.

(٤) لم يبالك: أي لم يهتم بأمرك.

الطَّمَعُ هَلَاكًا، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ  
الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ.

أَخْرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ،  
مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا  
تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلِّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ  
الدَّارِ. إِنِّي أَنْ تَذَكَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ  
غَيْرِكَ.

وإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ <sup>(١)</sup>، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ.  
وَكَفَّفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى  
عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ  
اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ  
نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ <sup>(٢)</sup>. وَلَا تَعُدْ بِكِرَامَتِهَا نَفْسَهَا <sup>(٣)</sup>،  
وَلَا تَطْمِعْهَا [فِي] أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا.

وإِيَّاكَ وَالتَّغَايِرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى  
السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ،  
فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا <sup>(٤)</sup> فِي خِدْمَتِكَ. وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ  
الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

(١) الأفن: النقص.

(٢) القهرمان: الذي يتحكم في الامور ويتصرف فيها.

(٣) أي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

(٤) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض.



أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ  
وَالْآجِلَةِ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٣٢] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية<sup>(١)</sup>

وَأَرَدَيْتَ<sup>(٢)</sup> جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِعَيْكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ  
بَحْرِكَ، تَغْنَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَبَجَرُوا عَنْ وَجْهَتِهِمْ<sup>(٣)</sup>،  
وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا<sup>(٤)</sup> عَلَى أَحْسَابِهِمْ،  
إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارُقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ مِنْ مُؤَاوَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.  
فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ<sup>(٥)</sup> قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا  
مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

[٣٣] ومن كتاب له ﷺ

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة<sup>(٦)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي - بِالْمَغْرِبِ<sup>(٧)</sup> - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ  
أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمَى الْقُلُوبِ، الصُّمُّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمَهُ<sup>(٨)</sup> الْأَبْصَارِ،

(١) أورد ذيله: «فاتق الله يا معاوية» الإسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٣٨.

(٢) أردت: أهلكت.

(٣) وجهتهم: جهة قصدهم.

(٤) عولوا: اعتمدوا.

(٥) جاذب الشيطان: أي إذا جذبك فامنع نفسك من متابعته.

(٦) روى نحوه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٥٠٩، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤)

في الفتوح ٤: ٢٢٢.

(٧) بالمغرب: الأقاليم الغربية.

(٨) الأكمه: من ولد أعمى.

الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ،  
وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهِمًا <sup>(١)</sup> بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ، وَلَنْ  
يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ  
قِيَامَ الْحَارِزِ الصَّلِيبِ <sup>(٢)</sup> ، وَالنَّاصِحِ اللَّيِّبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ .  
وَيَاكَ وَمَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا <sup>(٣)</sup> ، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِلًّا <sup>(٤)</sup> ،  
وَالسَّلَامُ .

[٣٤] ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر <sup>(٥)</sup>

لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى  
هناك قبل وصوله إليها :

وَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ  
اسْتِظْأَةً لَكَ فِي الْجَهْدِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا ازدياداً لك في الحدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ  
يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً .  
إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمَرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى  
عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَوَلَّيْتُهُ جِمَامَهُ ،  
وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ

(١) الدر: اللين.

(٢) الصليب: الشديد على الأمر.

(٣) البطر: الشديد الفرح مع الثقة بدوام النعمة.

(٤) البئساء: الشدة، والفشل: الجبن والضعف.

(٥) رواه باختلاف البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٣٩٦، والنقفي (ت ٢٨٣)

في الغارات ١: ٦٧، عن ابن أبي سيف عن أصحابه، والطبري (ت ٣١٠) في

تاريخه ٤: ٧٢.

(٦) الجهد: الطاقة.

لِعَدْوِكَ<sup>(١)</sup>، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِّنْ حَارِبِكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ.

[٣٥] ومن كتاب له ﷺ

إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر<sup>(٢)</sup> :  
 أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَوَلَدًا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا<sup>(٣)</sup>، وَسَيِّفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا.

وَقَدْ كُنْتُ حَثِّتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدَاءً، فَمِنْهُمْ الْآبِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ حَاذِلًا. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجًا عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

(١) أصحح لعدوك: ابرز له ولا تستر عنه بالمدينة التي أنت فيها.

(٢) رواه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١ : ٢٩٩، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤ : ٨٣.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١٦ : ١٤٥ تعليقا على هذا الكتاب: «انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها، واعجب لهذه الألفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوله، سلسلة سهلة، تتدفق من غير تعسف ولا تكلف... وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة، وتارة مجرورة، وتارة منصوبة، فإن أرادوا قسرها بإعراب واحد ظهر منها في التكلف أثر بين وعلامة واضحة، وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن... ولا غرو فيمن كان محمد ﷺ مربيه ومخرجه، والعناية الإلهية تمدّه وترفده أن يكون منه ما كان».

(٣) الكادح: المبالغ في سعيه.

[٣٦] ومن كتاب له عليه السلام

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا، وَنَكَصَ نَادِمًا، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ<sup>(٢)</sup> الشَّمْسُ لِلإِيَابِ، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا<sup>(٣)</sup>، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا<sup>(٤)</sup> بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ<sup>(٥)</sup>، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْيًا بِلَأِي<sup>(٦)</sup> مَا نَجَا.

فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ<sup>(٧)</sup> فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّاهُمْ<sup>(٨)</sup> فِي الشَّقَاقِ، وَجِمَّاحَهُمْ<sup>(٩)</sup> فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كِجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَجُومِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي<sup>(١٠)</sup>.

(١) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٧٥، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٤٣١، وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في الأغاني ١٦: ٢٨٩.

(٢) طَفَلَتْ: مالت.

(٣) شَيْئًا كَلًّا وَلَا: أي شيئًا قليلاً، وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جداً.

(٤) نجا جريضاً: أي غصص بالريق من شدة الجهد والكره.

(٥) المختق: موضع الخنق من الحيوان.

(٦) فلأياً بلأى: أي بعد بقاء وشدة.

(٧) التركاض: مبالغة في الركض.

(٨) التجوال: مبالغة في الجول والجولان.

(٩) جماعهم: استعصاؤهم على الحق.

(١٠) ابن أمي: رسول الله ﷺ، إما لكونه ربي في حجر فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام فكانت بمثابة الأم له ﷺ، أو لكونهما ابناً فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ ابن مخزوم أم عبدالله وأبي طالب، كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ١٥١.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحْلِينَ<sup>(١)</sup> حَتَّى  
 أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَقْرُفُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً، وَلَا  
 تَحْسِبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ  
 وَاهِناً، وَلَا سَلِسَ الرِّمَامِ<sup>(٢)</sup> لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ<sup>(٣)</sup> الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ  
 الْمُقْتَعِدِ<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَحْوُ بَنِي سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الرِّمَانِ صَلِيبُ  
 بَعِزُّ عَلَى أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

[٣٧] ومن كتاب له ❀ إلى معاوية<sup>(٥)</sup>

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةَ الْمُتَّبَعَةَ، مَعَ  
 تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلَبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا  
 إِكْتَارُكَ الْحِجَاخَ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ  
 النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

[٣٨] ومن كتاب له ❀

إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشتر رضي الله عنه<sup>(٦)</sup>

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عُصِيَ

- (١) قتال المحلين: أي الخارجين من الميثاق والبيعة.  
 (٢) السلس: السهل، والزمام: العنان الذي تقاد به الدابة.  
 (٣) وطئ الظهر: اللين.  
 (٤) مقتعد البعير: راكبه.  
 (٥) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ١٥٣ تمام الكتاب، ممأ يبدو اطلاعه على المصدر الذي نقل عنه الشريف الرضي رحمه الله.  
 (٦) رواه باختلاف الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٢٦٧، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٧٢ عن أبي مخنف قال: حدثنني فضيل بن خديج، عن مولى الأشتر، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ٨٠، والأمالى: ٨٠.

فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضْرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِفَهُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ،  
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ<sup>(٢)</sup>، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ  
الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ  
حَرِيْقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بِنِ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ<sup>(٣)</sup>، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا  
أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلَ الطُّبَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا  
نَابِي الضَّرْبِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا  
فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ  
أَثَرْتُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ<sup>(٦)</sup> عَلَى عَدُوِّكُمْ.

[٣٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص<sup>(٧)</sup>

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرِ عَيْهِ، مَهْتُوكِ سِتْرُهُ، يَشِينُ  
الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيَسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخُلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ،  
اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ، يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ

(١) السرادق: الغطاء الذي يمد فوق صحن الدار.

(٢) الظاعن: المسافر.

(٣) مذحج: قبيلة مالك.

(٤) الكليل: الذي لا يقطع، والطبة: حدّ السيف والسنان.

(٥) النابي من السيوف: الذي لا يقطع، والضربية: موضع الضرب.

(٦) شدة الشكيمة: كناية عن الإباء وقوة النفس، والأصل في الشكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٧) أورد ابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ١٦٣ هذا الكتاب كاملاً وقال: «وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي»، ولم نعثر عليه في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم.

فَرِيَسِيَّتِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تَعَجَّرَا وَتَبَقَّيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

[٤٠] ومن كتاب له ﷺ إلى بعض عماله (١)

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْحَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٢). بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ (٣) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

[٤١] ومن كتاب له ﷺ

إلى بعض عماله وهو عبد الله بن العباس (٤)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي،

- (١) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٧٠، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨) في العقد الفريد ٤: ٣٥٥.
- (٢) أخزيت أمانتك: أُلصقت بأمانتك خزية أي رزية أفسدتها وأهنتها.
- (٣) جردت: أي أخليت من النعمة وأخذت.
- (٤) روى قطعة منه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٦٩، ورواه أيضاً البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٧٤، والطوسي (ت ٤٦٠) في اختيار معرفة الرجال ١: ٢٧٩ عن شيخ من أهل اليمامة، عن معلى بن هلال عن الشعبي. وقد أشكل أمر هذا الكتاب على المؤرخين والباحثين، فبين ناف له أساساً، وبين مصدق له تماماً مع بعض الإضافات، وبين من توقف في أمره، كابن أبي الحديد حيث قال في شرحه ١٦: ١٧٢ «وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب، فإن أنا كذبت النقل وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين ﷺ خالفت الرواة، فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السير، وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين ﷺ في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل =

= أمير المؤمنين عليه السلام، والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبني عمه، فأنا في هذا الموضوع من المتوقّفين».

وقد قال العلامة السيد محمد تقي الحكيم رحمه الله في كتابه عبدالله بن عباس ١ :  
٣٩٦ في الجمع بين الأقوال والروايات المختلفة:

«والطبيعي أن نقول: إن يده امتدت - لأي اعتبار - إلى بيت المال، فتجاوزت حدودها المرسومة من قبل الإمام عليه السلام، وإن أبا الأسود كتب بذلك إلى إمامه عليه السلام والإمام كتب إليه مؤنباً؛ لأن الإمام عليه السلام لم يعود عمّاله السكوت على هنتاهم، وهم المسؤولون عن حفظ حقوق الناس.

ثم دارت بينهما بعض المكاتبات انتهت بإرجاع ما أخذ من مال، ورضا الإمام عليه السلام عنه، وبقائه على موضعه بالبصرة».

ومثل هذا الغرض على بساطته - إذا حصلنا على سند تاريخي له - يملأ جميع الفجوات السابقة؛ لأنّ مثله لا يعلم به عادة إلا الأقلون، وهو لا يستوجب وصمته إذا كان له مبرره - كما سنرى - ليتمسك به أعداؤه إذا علموا، كما أنه ينسجم مع تاريخه بعد هذه الفترة تمام الانسجام، وهذه التزيّادات التي حدثت بعد زمن طويل طبيعية جداً إذا أحطنا بدوافع الوضع عليه كما جاء في مقدّمة هذا الكتاب، وإلا فمن المستحيل أن يجد من يهتمهم الوضع عليه كوة ينفذون منها فلا يوسعونها، ويسلكون إلى انتقاصه من طريقها.

وهذا الفرض لا يتنافى مع مذهب النافين، إذا كان مصدرهم الوحيد هو بقاءه بالبصرة حتى وفاة الإمام عليه السلام وحتى صلح الحسن عليه السلام، ولا ينافي مذهب المثبتين في أساسه أيضاً، وإن نافاه في تفاصيله....

أما السند التاريخي لهذا الجمع بين الروايات فهو ما ورد في تاريخ يعقوبي، وهو من أقدم الكتب التاريخية عهداً وأوثقها نقلاً قال: «وكتب أبو الأسود الدؤلي - وكان خليفة عبدالله بن عباس في البصرة - إلى علي عليه السلام يعلمه أنّ عبدالله بن عباس أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب إليه يقسم له بالله لتردّها، فلمّا ردّها عبدالله بن عباس، أو ردّها أكثرها كتب إليه علي عليه السلام: «أما بعد فإنّ المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوّوه فوت ما لم يكن ليذكره، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همك لما بعد الموت والسلام...» فكان ابن عباس يقول: ما اتعظت بكلام قط اتعاضني بكلام أمير المؤمنين».



وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمَوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ  
الْأَمَانَةِ إِلَيَّ.

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ<sup>(١)</sup>، وَأَمَانَةَ  
النَّاسِ قَدْ حَزَبْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَنَّتْ وَشَعَّرَتْ<sup>(٢)</sup>، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ  
الْمَجْنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُتِنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ،  
فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ،  
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ<sup>(٣)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ  
دُبَاهُمْ، وَتَنُوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ.

فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوُتْبَةَ،  
وَاحْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمِ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ،  
اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزْلَ<sup>(٤)</sup> دَائِمَةً<sup>(٥)</sup> الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ  
رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَتِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ -  
حَدَرْتَ<sup>(٦)</sup> إِلَى أَهْلِكَ تُرَائِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ  
بِالْمَعَادِ! أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ!

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّعُ شَرَابًا  
وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ

(١) حرب: اشتد غضبه.

(٢) شعرت: خلت من الخير أو تفرقت.

(٣) كاده عن الأمر: خدعه حتى ناله منه.

(٤) الذبب الأزل: الخفيف الوريكين، وذلك أشد لعدوه.

(٥) الدائمة: المجروحة.

(٦) حدرت: أسرعت إليهم.

وَتَنكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ  
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ!

فَاتَّقِ اللَّهَ، وَازْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ امْكَنْتَنِي  
اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْزَرَ نَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرْبَتْ بِهِ أَحَدًا  
إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا  
كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا،  
وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَن مَظْلَمَتِهِمَا.

وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي،  
أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحَّ رُوَيْدًا<sup>(٢)</sup>، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى<sup>(٣)</sup>،  
وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ  
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَتَّى الْمُضَيِّعِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَجِيَنَّ مَنَاصِي! وَالسَّلَامُ.

[٤٢] ومن كتاب له عليه السلام

لى عمر بن أبي سلمة المخزومي<sup>(٤)</sup>

وكان عامله على البحرين، فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى  
مكانه.

أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ،  
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا دَمٍ لَكَ، وَلَا تَثْرِبِ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ،

(١) الهوادة: الصلح واختصاص من شخص ما بميل إليه وملاطفة له.

(٢) فضح رويداً: كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكينة.

(٣) المدى: الغاية.

(٤) رواه باختلاف البلاذري (٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٥٩، واليعقوبي (ت ٢٨٤)

في تاريخه ٢: ٢٠١.

(٥) التثریب: اللوم.

وَأَدَيْتِ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مَثْمَمٍ، وَلَا مَأْتُومٍ، فَقَدْ  
أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ  
أَسْتَظْهِرُ بِهِ<sup>(١)</sup> عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٤٣] ومن كتاب له ﷺ

إلى مصقلة بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي وهو عامله على أَرْدَشِيرِ حُرَّةَ<sup>(٢)</sup>  
بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ:  
أَنْتَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُبُولُهُمْ، وَأُرَيْقَتْ عَلَيْهِ  
دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَمَاكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ  
النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيرَانًا،  
فَلَا تَسْتَهِنِي بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصَلِّحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنْ  
الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ سَوَاءٌ،  
يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصُدُّرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

[٤٤] ومن كتاب له ﷺ إلى زياد ابن أبيه

وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه  
وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ<sup>(٤)</sup> لُبَّكَ، وَيَسْتَفِيلُ<sup>(٥)</sup> غَرْبَكَ<sup>(٦)</sup>،

(١) أسْتَظْهِرُ بِهِ: أستعين به.

(٢) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٦٠، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠١.

(٣) اعتماك: اختارك، وفي ج، د: اعتماك.

(٤) يستزل: يطلب زلله.

(٥) يستفل: يحاول أن يفل.

(٦) الغرب: الجذ والنشاط.

فَاخَذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ  
وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ<sup>(١)</sup>، وَيَسْتَلِيبَ غِرَّتَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ  
النَّفْسِ، وَتَرْغَةً مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا  
إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنَّوْطُ الْمُدْبَذِبِ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم يزل في نفسه حتى  
ادعاه معاوية.

قوله عليه السلام: «كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ» الواغل: هو الذي يهجم على الشرب  
ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مُدْفَعًا محاجزاً. و«النَّوْطُ الْمُدْبَذِبِ»:  
هو ما يُنَاطُ بِرَحْلِ الرَّابِعِ مِنَ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهُوَ أَبَدًا  
يَتَقَلَّلُ إِذَا حَتَّ ظَهْرَهُ وَاسْتَعْجَلَ سِيرَهُ.

#### [٤٥] ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه  
دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليهم.

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ  
إِلَى مَأْدُبَةٍ<sup>(٢)</sup>، فَاسْرِعَتْ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ<sup>(٣)</sup> الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ  
الْحِجَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَّتُهُمْ  
مَدْعُوءٌ.

(١) ليقتحم غفلته: أي ليلج ويهجم عليه وهو غافل.

(٢) المأدبة: الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

(٣) تستطاب لك: يطلب لك طيبها.

فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضُمُهُ<sup>(١)</sup> مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ<sup>(٢)</sup>، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ  
فَالْفِظَةُ<sup>(٣)</sup>، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا  
يَفْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَا  
بِطْمَرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ  
أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا  
ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي نُوبِي طِمْرًا. [وَلَا حُرْتُ مِنْ  
أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى  
وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْطَةِ مَقْرَةٍ].

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَسَحَّحَتْ عَلَيْهَا  
نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّحَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنَعَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>. وَمَا أَضْنَعُ  
بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَطَانِئُهَا<sup>(٥)</sup> فِي عَدِّ جَدْتٍ<sup>(٦)</sup>، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ  
أَثَارُهَا، وَتَغِيْبُ أَحْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا  
حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ<sup>(٧)</sup>، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ،  
وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْنِي أَمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ  
عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلِقِ.

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ،

(١) قَظَمَ: أَكَلَ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ.

(٢) الْمَقْضَمُ: الْمَأْكُلُ.

(٣) الْفِظَةُ: إِطْرَحَهُ مِنْ فَمِكَ.

(٤) وَكَلَامُهُ ﷺ هَذَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى عَدَمِ الْإِقْدَامِ لِأَخْذِ فَدَكٍ عِنْدَمَا اسْتَخْلَفَهُ النَّاسُ.

(٥) الْمَطَانِ: جَمْعُ مَطْنَةٍ وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَظُنُّ فِيهِ وَجُودَ الشَّيْءِ.

(٦) جَدْتُ: قَبْرِ.

(٧) الْمَدْرُ: التُّرَابُ الْمَتَلَبِّدُ أَوْ قَطْعُ الطِّينِ.

وَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ<sup>(١)</sup>، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى  
تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ، وَلَا  
عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتِي وَأَكْبَادٌ حَرَى<sup>(٢)</sup>، أَوْ  
أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةَ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ  
أَفْقَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ  
الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ  
الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عِلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا<sup>(٣)</sup>،  
تَكْتَرِسُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدَى، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا،  
أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ<sup>(٤)</sup> طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ<sup>(٥)</sup>!

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ فَعَدَ بِهِ  
الصَّغْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَارَلَةِ الشُّجْعَانِ. أَلَا وَإِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِيَّةَ<sup>(٦)</sup>  
أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَائِعَ الْخَضْرَى<sup>(٧)</sup> أَرْقُ جُلُودًا، وَالتَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةَ<sup>(٨)</sup> أَقْوَى  
وَقُودًا، وَأَبْطَأَ خُمُودًا، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَالصَّنَوِ مِنَ الصَّنَوِ<sup>(٩)</sup>،

(١) القَرْزُ: الحرير.

(٢) بطون غرثي: جائعة. حرى مؤنث حران: عطشان.

(٣) التقمّم: أكل الشاة ما بين يديها بمقمتها أي شفتها.

(٤) الاعتساف: ركوب الطريق على غير قصد.

(٥) المتاهة: الحيرة.

(٦) الشجرة البرية: التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه.

(٧) الروائع الخضرة: الأشجار الناعمة الغضة التي تنبت في الأرض الندية.

(٨) العذية: الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر.

(٩) الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد.

وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصِيدِ. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا،  
وَلَوْ أَمْكَنْتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهَّرَ  
الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْحِجْسِ الْمَرْكُوسِ<sup>(١)</sup>، حَتَّى تَخْرُجَ  
الْمَدْرَةُ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ<sup>(٣)</sup>.

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ<sup>(٤)</sup>، قَدْ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِيبِكَ،  
وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاخِصِكَ<sup>(٥)</sup>.

أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ عَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ<sup>(٦)</sup>! أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ  
بِرَّخَارِفِكَ! هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ. وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً  
مَرِيئاً، وَقَالِباً حَسِيئاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ عَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ،  
وَأُمَمِ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِيِّ، وَمُلُوكِ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ  
الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدْرَ<sup>(٧)</sup>! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضِكَ<sup>(٨)</sup> رَلَقَ، وَمَنْ  
رَكِبَ لُجَجَكَ عَرِقَ، وَمَنْ ازْوَرَ<sup>(٩)</sup> عَن حَبَائِلِكَ وَفَّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي  
إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَالذَّنْبِيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ<sup>(١١)</sup>.

(١) الركب: رد الشيء مقلوباً، وقلب آخره على أوله.

(٢) المدرة: قطعة الطين اليابس.

(٣) حب الحصيد: حب النبات المحصود.

(٤) الغارب: ما بين السنام إلى العنق.

(٥) المداحض: المزالق.

(٦) المداعب: جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح.

(٧) الورد: ورود الماء، والصدْر: الصدور عنه بعد الشرب.

(٨) الدحض: المكان الذي لا تثبت فيه الأرجل.

(٩) ازور: مال وتنگب.

(١٠) مناخه: أي مقامه في الدنيا.

(١١) حان انسلاخه: حضر زواله.

اغْرُبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّيَنِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُوْدِيَنِي.  
وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتُنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ - لَأَرُوْضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً  
تَهْشُ<sup>(١)</sup> مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا؛  
وَلَأَدَعَنَّ مَقْلَتِي<sup>(٢)</sup> كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينِهَا<sup>(٣)</sup>، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا.

أَتَمْتَلِيءُ السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكُ! وَتَشْبَعُ الرَّيْبِضَةَ<sup>(٤)</sup> مِنْ عُشْبِهَا  
فَتَرْبِضُ<sup>(٥)</sup>! وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ  
السَّيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَيْهَمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمُرْعِيَّةِ!

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا<sup>(٦)</sup> بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ  
فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا<sup>(٧)</sup>، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى<sup>(٨)</sup> عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا،  
وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عَيْونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ  
مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبَهُمْ، وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهَهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ<sup>(٩)</sup> بِطُولِ  
اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ] ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنِي حَنِيفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَابُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ].

(١) تهش: تتمتي.

(٢) مقلتي: عيني.

(٣) نضب معينها: فني ماؤها.

(٤) الريضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها.

(٥) الربوض للغنم: كالبروك للإبل.

(٦) يقال: عرك فلان بجنبه الأذى: أي أغضى عنه وصبر عليه.

(٧) غمضها: نومها.

(٨) الكرى: النعاس.

(٩) تقشعت: انحلت وذهبت.



[٤٦] ومن كتاب له ﷺ إلى بعض عماله (١)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْتَمِعُ بِهِ نَحْوَةَ الْأَيْثِمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ (٢) الثَّغْرِ (٣) الْمَخُوفِ.

فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِعْفٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، [وَأَبْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ] وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ (٤)، وَلَا يَتَّيَسَّرَ الضُّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٤٧] ومن وصية له للحسن والحسين ﷺ

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله (٥)

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتَكُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى

(١) أشار إليه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٣٩٨، ورواه باختلاف التقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٢٥٧، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٧١، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٧٩ وقال: «أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام بن محمد».

(٢) اللهاة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق.

(٣) الثغر: المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود

(٤) أي حتى لا يطمع العظماء في أن تماثلهم على حيف الضعفاء.

(٥) روى هذه الوصية بألفاظ مختلفة وباختلاف وتقديم وتأخير كل من سليم بن قيس الهلالي (ق ١) في كتابه: ٤٤٦، والأسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٤٥، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ١١٣، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٧: ٥١، وأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) في مقاتل الطالبين: ٢٤، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ١: ١٠١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٩٨، وروى صدره مختصراً القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢: ٤٤٣، وغيرها من المصادر الكثيرة.

شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَقُولًا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلًا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ حَضْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيَكُمْ - وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي - بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ، فَلَا تُعْيِبُوا<sup>(١)</sup> أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرَّانِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطَرُوا<sup>(٢)</sup>. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَوْضًا، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي. انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِي، وَلَا يَمْتَلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالمَثَلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعُقُورِ».

[٤٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية<sup>(٣)</sup>

وإِنَّ الْبُعْيَ.....

(١) أغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالطعام ولا تقطعوه عنهم.

(٢) لم تناظروا: لم ينظر إليكم بالكرامة والرحمة.

(٣) رواه باختلاف المنقري (٢١٢) في وقعة صفين: ٤٩٣، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤)

في الفتوح ٣: ١٩١.

وَالزُّورَ يُوتِغَانُ<sup>(١)</sup> الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَبُيُودِيَانَ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَأَحْذَرُ يَوْمًا يُغْتَبَطُ<sup>(٣)</sup> فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجْبِنَا، وَلَكِنَّا أَجْبِنَا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

[٤٩] ومن كتاب له ﷺ إلى غيره<sup>(٤)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهَجًا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَلْتَنِعْ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ وَلَوْ اُعْتَبِرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

[٥٠] ومن كتاب له ﷺ إلى امرائه على الجيوش<sup>(٥)</sup>

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ<sup>(٦)</sup>:  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا

(١) يوتغان: يهلكان.

(٢) ما قضى فواته: أي ما فات منه لا يدرك.

(٣) يغتبط فيه: يفرح ويسر.

(٤) والكتاب رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٤٩٨، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٠٣، والدينوري (ت ٢٨٢) في الأخبار الطوال: ١٩١، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٣: ٦٩٢.

(٥) روى نحوه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠٧، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٠٣.

(٦) المسالِح: جمع مسلحة أي الثغور.

طَوْلٌ<sup>(١)</sup> خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَظْمًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي<sup>(٢)</sup> دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النَّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ، وَأَلَّا تَنْكُصُوا<sup>(٤)</sup> عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَحْوِضُوا الْعَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجِّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْظُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُضِلِّحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

[٥١] ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج<sup>(٥)</sup>

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَحْذَرَ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمَ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبُغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ.

(١) الطول: عظيم الفضل.

(٢) طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه.

(٣) دون مقطعه: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

(٤) لا تنكصوا: لا ترجعوا.

(٥) روى نحوه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠٨، والاسكافي (ت ٢٢٠) في

المعيار والموازنة: ١٢٢.

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُرَّانُ الرَّعِيَّةِ،  
وَوُكُلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفْرَاءُ الْأُمَّةِ.

وَلَا تَحْسِمُوا<sup>(١)</sup> أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ  
لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كَسَوَةِ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتمَلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا  
عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوَطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ  
النَّاسِ، مُصَلِّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُغْدَى بِهِ عَلَى  
أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ،  
فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حَسَنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ  
مُعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ<sup>(٢)</sup> مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ  
سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ<sup>(٣)</sup> عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا  
بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[٥٢] ومن كتاب له ﷺ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ<sup>(٤)</sup> الشَّمْسُ مِثْلَ مَرِيضِ  
العَنْزِ<sup>(٥)</sup>. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عَضْوٍ<sup>(٦)</sup> مِنَ النَّهَارِ

(١) لا تحسموا: لا تقطعوا.

(٢) أبلوا في سبيله: اصطنعوا من المعروف في سبيل الله.

(٣) اصطنعت عنده: طلبت منه أن يصنع لي شيئاً.

(٤) تفيء: أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها ظل.

(٥) مثل مريض العنز: مثل موضع ربضها، وهو نحو ذراع.

(٦) في عضو: أي في مدة.

حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانَ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجَّ<sup>(١)</sup>. وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّمْسُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ<sup>(٢)</sup>.

[٥٣] ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رضي الله عنه (٣)

[لَمَّا وُلَاهُ] على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبُوتَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيتَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ - جَلَّ اسْمُهُ - قَدْ

(١) يدفع الحاج: أي يفيض من عرفات.

(٢) الفتان هنا: من يطيل الصلاة فيوجب تفرق المأمومين عن الصلاة جماعة.

(٣) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٢٦، وأسنده النجاشي (ت ٤٥٠) في رجاله: ٨ وقال: «أخبرنا ابن الجندي، عن علي بن همام، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بالعهد» وكذلك أسنده الطوسي (ت ٤٦٠) في الفهرست: ٨٥ قائلاً: «أخبرنا بالعهد ابن أبي الجيّد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، والحسن بن طريف جميعاً، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين».

تَكْفَلُ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْجَمَحَاتِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحِّ بِنَفْسِكَ<sup>(٣)</sup> عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ وَكَرِهَتْ.

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِبًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ الرِّزْلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطِيئِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَلَا تَتَّصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى

(١) يزعها: يكفها.

(٢) الجمحات: المنازعة النفس إلى شهواتها ومآربها.

(٣) شح بنفسك: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل.

(٤) يفرط: يسبق.

بَادِرَةٌ<sup>(١)</sup> وَجَدْتِ مِنْهَا مَنُودِحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ<sup>(٢)</sup> أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ<sup>(٤)</sup> لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٥)</sup>.

وَإِذَا أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ<sup>(٦)</sup> إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ<sup>(٧)</sup>، وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةً<sup>(٨)</sup> اللَّهُ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمَ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ<sup>(٩)</sup> حُبَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا

(١) البادية: ما يبدر من الحدة عند الغضب.

(٢) مؤمَّر: مسلط.

(٣) الإدغال: إدخال الفساد.

(٤) منهكة: مضعفة.

(٥) الغير: حادث الدهر بتبدل الدول.

(٦) يطامن الشيء: يخفض منه.

(٧) الطماح: النشور والجماح.

(٨) المساماة: المباراة في السموى والعلو.

(٩) أدحض: أبطل.



الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بَرِّضًا الْخَاصَّةَ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ<sup>(٢)</sup>، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغُوكَ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ، وَمَمْلِكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ<sup>(٤)</sup> عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَابِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ<sup>(٥)</sup>، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ<sup>(٦)</sup>، وَتَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ<sup>(٧)</sup> لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ

(١) يجحف: يذهب، أي لا ينفع مع رضا الخاصة.

(٢) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.

(٣) الصغوك: الميل.

(٤) أشنأهم عندك: أبغضهم إليك.

(٥) أطلق عقدة كل حقد: أحل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم.

(٦) الوتر: العداوة.

(٧) يضح: يظهر.

الْبُحْلَ وَالْجُبْنَ وَالْجِرْصَ عَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا، وَمَنْ شَرَكَهُمْ فِي الْإِثْمِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثْمَةِ<sup>(١)</sup>، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَائِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَأَوْزَارِهِمْ<sup>(٣)</sup> وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلَيْكَ أَحْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَظْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ الْفَأْ، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَلَّا يُظْرُوكَ وَلَا وَيُبْجِحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ<sup>(٥)</sup>. وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كَلًّا مِنْهُمْ مَا أَلَزَمَ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْوَنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ

(١) الأئمة: جمع آثم، وهو فاعل الإثم أي الذنب.

(٢) الأصار: جمع إصر وهو الوزر والثقل.

(٣) الأوزار: جمع وزر، وهو الذنب والإثم أيضاً.

(٤) رضهم: عودهم.

(٥) تدني: تقرب، والعزّة - هنا -: الكبر.

حَسَنَ بِلَاؤِكَ<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلُفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَتَةِ<sup>(٢)</sup> الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْحِزْبِ وَالْخِرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلًّا قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخِرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَضْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ<sup>(٣)</sup>، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

(١) البلاء - هنا -: الصنع مطلقاً حسناً كان أو قبيحاً.

(٢) المنافاة: المجالسة.

(٣) المعاهد: العقود وغيرها.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ وَدَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ<sup>(٢)</sup> بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رَفْقٌ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ<sup>(٣)</sup> وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.

[وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ].

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، [وَأَطَهَرَهُمْ] حَيِّباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ؛ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. ثُمَّ الصَّقُّ بِدَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ؛ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَمِ، وَسُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانُ مِنْ وَلَدَيْهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ<sup>(٤)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُظْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُظْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعاً لَا يَسْتَنْفُونَ عَنْهُ.

(١) مرافقهم: منافعهم.

(٢) الترفق: التكبسب.

(٣) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

(٤) تفاقم الأمر: عظم.

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ  
مَنْ جَدَّهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ<sup>(١)</sup>، حَتَّى يَكُونَ  
هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ  
عَلَيْكَ.

[وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ  
الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ،] وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ  
إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِنْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِنْبَاءِ  
انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ.

فَأَسْخَ فِي أَمَالِهِمْ، وَوَأَصَلَ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى  
دُورَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ  
النَّاكِلَ<sup>(٣)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ،  
وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظَمَ مِنْ  
بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تَسْتَضَعِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ  
عَظِيمًا.

وَارْزُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٤)</sup>، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ  
الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

(١) من خلوف أهليهم: ممن يخلفونه من أولادهم وأهليهم.

(٢) بحيطتهم: أي بتعطفهم عليهم وتحننهم.

(٣) الناكِل: القاعد.

(٤) يضلحك: يؤذيك ويضعفك، والخطوب: الأمور العظام.

اللَّهِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿١﴾،  
فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ  
الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، وَمَنْ لَا تَضِيقُ بِهِ  
الْأُمُورُ، وَلَا تَمَحِّكُهُ الْخُصُومُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّزْلَةِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَحْضُرُ<sup>(٣)</sup>  
مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي  
بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ  
تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُضْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ  
اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، وَمَنْ لَا يَزِدُّهُ<sup>(٥)</sup> إِظْرَاءً، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً، وَأَوْلِيكَ  
قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ  
حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ  
خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي  
الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا. ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ،  
فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً<sup>(٦)</sup> وَأَثْرَةً<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ

(١) تمحكه الخصوم: تجعله ما حقاً لوجواً.

(٢) لا يتمادى: لا يستمر عليها، والزلة: الخطأ.

(٣) لا يحضر: لا يعجز عن النطق.

(٤) أصرمهم: أكثرهم صرماً وهو القاطع أي أقطعهم وأمضاهم.

(٥) يزديه: يستخفه أو يجعله مزهواً.

(٦) محاباة: اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم.

(٧) الأثرة: الاستبداد بلا مشورة.

الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِضْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّحُوا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَابْتَعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهِدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظَ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

(١) توخَّ: اقصد واطلب.

(٢) حدود لهم: سوق لهم وحث.

فَإِنْ سَكَوْا ثِفْلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً<sup>(١)</sup>، أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ  
 اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ<sup>(٢)</sup>، أَوْ أَجْحَفٌ<sup>(٣)</sup> بِهَا عَطَشٌ، حَفَفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ  
 يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَنْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ حَفَفَتْ بِهِ الْمُؤَوَّةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ  
 يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْزِيْنٍ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ  
 ثَنَائِهِمْ، وَتَبْجُحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ<sup>(٤)</sup> فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا  
 دَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ  
 عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرَبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ  
 بَعْدِ احْتِمَالُوهُ؛ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرََانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتِي  
 حَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازٍ<sup>(٦)</sup> أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّرُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ  
 عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْبَعْرِ.

ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ  
 الَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا  
 تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ، وَلَا تُقْصِرُ  
 بِهِ الْغَفْلَةَ<sup>(٧)</sup> عَنْ إِيْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى

(١) بالة: ما يبيل الأرض من ندى ومطر.

(٢) إحالة أرض اغتمرها الغرق: أي كون الأرض قد حالت، ولم يحصل منها ارتفاع، لأن الغرق غمرها وأفسد زرعها.

(٣) أجحف: أتلف.

(٤) استيفاضة العدل: إيصاله وانتشاره.

(٥) الإجمام: الترفيه والراحة.

(٦) الإعواز: الفقر والحاجة.

(٧) لا تقصر به الغفلة: أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد عليك.



الصَّوَابِ عَنكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنِ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ يَكُونُ يَقْدِرُ غَيْرَهُ أَجْهَلٌ.

ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ<sup>(١)</sup> وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ؛ وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَفْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ<sup>(٢)</sup> بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ<sup>(٣)</sup>، وَجُلَابِئِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ<sup>(٤)</sup>، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَنِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ<sup>(٥)</sup>، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًا قَبِيحًا،

(١) الاستئمان: السكون والثقة.

(٢) المضطرب بماله: المتردد به بين البلدان. المترفق: المكتسب.

(٣) المرافق: ما ينتفع به من الأدوات والآنية.

(٤) المطارح: الأماكن البعيدة.

(٥) البائقة: الداهية.

وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبَيْعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ،  
وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَاْمُنْعُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلِ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ  
مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّفْ بِهِ، وَعَاقِبْ فِي  
غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالرِّمَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً<sup>(١)</sup>،  
وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ،  
وَقِسْماً مِنْ عِلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ  
الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ، فَلَا يَسْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا  
تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِ التَّأْفِهِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ.

فَلَا تُشْخِصْ<sup>(٣)</sup> هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا  
يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعِيُونَ<sup>(٤)</sup>، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ  
ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ  
بِالإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَةِ أَحْوَجُ إِلَى  
الإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ قَدٍ فَاعِذِرْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِ<sup>(٥)</sup> مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ

(١) القانع: السائل، والمعتز: المتعزض للعتاء بلا سؤال.

(٢) صوافي الإسلام: الأرضون التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركب.

(٣) تشخيص: تذهب.

(٤) تقتحمه العيون: تزدرية النفوس، فلا تقع عليه الأبصار.

(٥) ذوو الرقة في السن: المتقدمون فيه.

لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَمَنِّعٍ<sup>(١)</sup>، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَنِّعٍ».

ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْكَ الضِّيقَ<sup>(٣)</sup> وَالْأَنْفَ، يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ<sup>(٤)</sup> رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَيْبَتًا، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ<sup>(٥)</sup>. ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِضْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ<sup>(٦)</sup> بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ<sup>(٧)</sup> تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ

(١) التمتع في الكلام: التردد فيه من عجز وعي.

(٢) الخرق: الجهل أو الحمق.

(٣) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

(٤) أكناف: أطراف.

(٥) امنع في إجمال وإعذار: أي إذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

(٦) تخرج: تضيق.

(٧) أجزل: أكثر وأعظم.

خَاصَّةً، فَأَعْطَى اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ <sup>(١)</sup> وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُئِمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّغًا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَّةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا، فَلَا تُطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقِلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْلِبُهُ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَدْلِكَ! مَعَ أَنْ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةٍ مُظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ [فِي مُعَامَلَةٍ]، فَاحْسِبْ مَا دَاةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ <sup>(٢)</sup> لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ <sup>(٣)</sup> قَطِيعَةً، وَلَا يَظْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ

(١) غير مثلوم: غير مخدوش.

(٢) الاقطاع: المنحة من الأرض.

(٣) الحامة: الخاصة والقرابة.

عُقْدَةٍ<sup>(١)</sup>، تَصْرُفُ بَمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ  
مُؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا،  
وَإِقَاعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ  
مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَةَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا، فَأَضْحِرْ لَهُمْ  
بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ طُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ [رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ،  
وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ، وَ] إِعْذَارًا<sup>(٣)</sup> تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيهِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَا  
لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ  
عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي  
ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُظِّ عَهْدَكَ  
بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً<sup>(٤)</sup> دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفْرِيقِ  
أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيَتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ  
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْلُوا<sup>(٥)</sup> مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ، فَلَا

(١) الاعتقاد: الامتلاك، والعقدة: الضيعة.

(٢) المغبة: العاقبة.

(٣) الإعذار: تقديم العذر.

(٤) الجئة: الوقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

(٥) استولوا: وجدوه وبيلاً ثقيلًا.

تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عِدْوَكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَيَسْتَفِيضُونَ<sup>(٣)</sup> إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِذْعَالَ<sup>(٤)</sup>، وَلَا مُدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُورُ فِيهِ الْعِلَلُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُعَوْلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَقَضَلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ عُذْرٍ تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيْطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلْبَةٌ، لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا ذُنُوبَكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِنَبْعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ<sup>(٧)</sup> الْبَدَنِ، وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ]

(١) خاس بعهده: خانه ونقضه.

(٢) المنعة: ما تمتنع به من القوة.

(٣) يستفيضون: يفزعون إليه.

(٤) الإذغال: الأفساد.

(٥) العلل: جمع علة، وهي ما يصرف الأمر والعقد عن وجهه.

(٦) لحن القول: ما يقبل التوجيه كالثورية والتعريض.

(٧) القود: القصاص.

أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبِيَّةٍ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ<sup>(١)</sup> فَمَا قُوَّهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ<sup>(٢)</sup> بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيَّ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَيَاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالنَّفَقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِظْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِي فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. وَيَاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّرْيِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتَبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يَبْطُلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّرْيِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وَيَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ، فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْفَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَيَاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَأُ، وَالتَّعَابِي عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْمُعْيُونِ، فَإِنَّهُ مَا حُوِّدُ مِنْكَ لِعَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْظِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ، إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ<sup>(٣)</sup>، وَسُورَةَ حَدِّكَ<sup>(٤)</sup>، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ<sup>(٥)</sup> لِسَانِكَ، وَاحْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ<sup>(٦)</sup>، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

(١) الوكرة: الضربة بجمع الكف.

(٢) تطمحن بك: ترتفعن بك.

(٣) في مجمع البحرين: «املك حمية أنفك» يريد التكبر.

(٤) السورة: الحدة، حدك: بأسك.

(٥) الغرب: الحد.

(٦) الكف: المنع، والبادرة: ما ييدر من الإنسان عند الغضب.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَةِ عَادِلَةٍ، أَوْ سَنَةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ قَرِيبَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ الشُّوْءِ وَلَا يُوقِقَ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُهُ ﷺ فِي وَصَايَاهُ: «تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَبِذَلِكَ أَحْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدْتُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

ومن هذا العهد وهو آخره:

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوقِّفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا.

[٥٤] ومن كتاب كتبه ﷺ

إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي

وقد ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات <sup>(١)</sup>:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي،

(١) لم نثر على كتاب المقامات لأبي جعفر الاسكافي، ولكن رواه أيضاً ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٦٦، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٤٦٥.



وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنِّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعَنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ؛ وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَن رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالتَّارُ، وَالسَّلَامُ.

[٥٥] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية (١)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِتَبْتَلَىٰ بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَيَّ الْآخِرِ، فَعَدَوْتُ (٢) عَلَيَّ طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَاللَّبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٣)، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.

(١) رواه مختصراً الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٣٧.

(٢) عدوت: وثبت.

(٣) القيادة: الزمام، ونازعه قياده: إذا لم يسترسل معه.

وَاحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ <sup>(١)</sup> تَمَسُّ الْأَصْلَ <sup>(٢)</sup>، وَتَقْطَعُ  
الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لِيُنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعَ  
الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ <sup>(٤)</sup> حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

[٥٦] ومن كلام وصى به شريح بن هانئ

لما جعله على مقدمته إلى الشام <sup>(٥)</sup>

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَلَا  
تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ  
مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ <sup>(٦)</sup> بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا  
رَادِعًا، وَلِنَزْوَتِكَ <sup>(٧)</sup> عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ <sup>(٨)</sup> وَاقِمًا قَامِعًا <sup>(٩)</sup>.

[٥٧] ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة <sup>(١٠)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَامًا ظَالِمًا، وَإِمَامًا مَظْلُومًا، وَإِمَامًا

(١) القارعة: الداهية المهلكة.

(٢) تمس الأصل: تصيبه وتقلعه.

(٣) أولي آية: احلف بالله حلفة غير حائثة.

(٤) الباحة: الساحة.

(٥) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٢١ عن عمر بن سعد، عن يزيد بن

خالد بن قطن، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٤٠، وابن شعبة (ق

٤) في تحف العقول: ١٩١، علماً أن المصادر تشير إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل

زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ كلاهما على مقدمته، وأن الكلام كان

موجهاً إلى زياد بن النضر.

(٦) سمت: ارتفعت.

(٧) النزوة: من نزا ينزو، أي وثب.

(٨) الحفيظة: الغضب.

(٩) وقمه: قهره، وقمعه: رده وكسره.

(١٠) روى نحوه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٥١٢.

بَاطِلًا، وَإِنَّمَا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ، وَأَنَا أَدْرِكُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِن كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَإِن كُنْتُ مُسِينًا اسْتَعْتَبَنِي<sup>(١)</sup>.

[٥٨] ومن كتاب كتبه ﷺ

إلى أهل الأمصار يقتصن فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين  
وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا  
وَاحِدٌ، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي  
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَا يَسْتَرِيدُونَنَا، وَالْأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا  
اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ<sup>(٢)</sup>.

فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِي مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِظْفَاءِ النَّائِرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَتَسْكِينِ  
الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ.  
فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ<sup>(٤)</sup>، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ<sup>(٥)</sup> الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ<sup>(٦)</sup>،  
وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ<sup>(٧)</sup>. فَلَمَّا ضَرَسْنَا<sup>(٨)</sup> وَإِيَاهُمْ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا<sup>(٩)</sup>

(١) استعتبني: طلب العتاب مني حتى أهمل هذا الأمر، أو طلب مني إزالة العتب.  
(٢) كلامه ﷺ ورد قبل الاقتتال وصدق المحاربة، فمن الواضح أن حالهم كان على ظاهر الإسلام، ولكن بعد المحاربة فيصدق عليهم عنوان النصب للإمام، وهو موجب للكفر بلا خلاف، كما يشير إليه ذيل كلامه ﷺ بأن من أذعن للحق منهم نجا من الهلكة، ومن تمادى ولجّ صارت دائرة السوء على رأسه، وكما ورد عن رسول الله ﷺ: «حربك حربى».

(٣) النائرة: مفعلة من النار.

(٤) المكابرة: المعاندة.

(٥) جنحت: مالت وأقبلت.

(٦) ركدت: سكنت ووقفت.

(٧) حمشت: استقرت وشبت.

(٨) ضرسنا: عضتنا بأضراسها.

(٩) المخلب: ظفر السبع.

فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ.

فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ<sup>(١)</sup> الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ.

[٥٩] ومن كتاب له

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٢)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ بَلِيَّةٌ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ<sup>(٣)</sup> بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦٠] ومن كتاب له

إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

(١) الراكس: الناكث لعهد.

(٢) اختلف هواه: جرى تبعاً لما ربه الشخصية.

(٣) الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها وإصلاح ما فسد منها.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لَهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَدْيِ، وَصَرَفِ الشَّدَى<sup>(١)</sup>، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ<sup>(٢)</sup>، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَحْدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ.

فَنَكَّلُوا<sup>(٣)</sup> مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ ظُلْماً عَن ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَن مُضَادَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيما اسْتَنْنَيْتَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، أُعْيِرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٦١] ومن كتاب له ﷺ إلى كميل بن زياد النخعي<sup>(٤)</sup>

وهو عامله على هيت، يُنكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلَّفَهُ مَا كُفِّيَ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ، وَرَأْيُ مُتَبَّرٍ<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ<sup>(٦)</sup> الَّتِي وَلَيْتَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيِ شِعَاعٍ<sup>(٧)</sup>. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ<sup>(٨)</sup>، وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِّ ثُغْرَةٍ، وَلَا

(١) الشدى: الضر والشر.

(٢) معرة الجيش: أذاه ومضرتة.

(٣) نكّلوا: أوقعوا النكال والعقاب.

(٤) روى صدره البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٤٧٣.

(٥) المتبّر: الهالك.

(٦) المسالِح: المواضع التي يقيم فيها طائفة من الجند لحمايتها.

(٧) شعاع: متفرق.

(٨) المنكب: مجتمع الكتف والعضد.

كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مُعْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنِ أَمِيرِهِ،  
وَالسَّلَامُ.

[٦٢] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل مصر

مع مالك الأشتر لما ولّاه إمارتها<sup>(١)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيِّمًا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى الْمُرْسَلِينَ.

فَلَمَّا مَضَى صلى الله عليه وآله تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي  
رُوعِي<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَحْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ  
أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا ائْتِيَالُ النَّاسِ عَلَيَّ فَلَانَ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ  
رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله  
فَحَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ  
بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوَّةِ وَلَايَتِكُمْ النَّبِيِّ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا  
كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ  
الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاخَ الْبَاطِلُ وَرَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَهَ<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا الكتاب:

إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَعُ الْأَرْضِ<sup>(٥)</sup> كَلَّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا

(١) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٣٣، والثقفى (ت

٢٨٣) في الغارات ١: ٣٠٥، والطبري الشيعي (ق ٤) في المسترشد: ٤١١.

(٢) المهيمن: الشاهد.

(٣) الروع: القلب.

(٤) تنهته: سكن.

(٥) طلاع الأرض: ملؤها.

اسْتَوْحِشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَالِّيهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِي  
بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ  
لَمُتَّظِرٌّ رَاجٍ، وَلِكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا  
مَالَ اللَّهِ دُولًا<sup>(١)</sup>، وَعِبَادَهُ حَوْلًا<sup>(٢)</sup>، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا،  
فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ  
لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّصَائِخُ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ  
تَأْلِيْبَكُمْ وَتَأْيِيْبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَيْبْتُمْ<sup>(٣)</sup>.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَفَصَتْ<sup>(٤)</sup>، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتَتِحَتْ،  
وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تَزْوَى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى! انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ  
عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَنَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْحَسْفِ<sup>(٥)</sup>، وَتَبْوؤُوا<sup>(٦)</sup> بِالذُّلِّ،  
وَيَكُونُ نَصِيبِكُمُ الْأَخْسَ، وَإِنَّ أَحَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ،  
وَالسَّلَامُ.

### [٦٣] ومن كتاب كتبه ﷺ إلى أبي موسى الأشعري

وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج إليه لما  
نذهبهم لحرب أصحاب الجمل:

مَنْ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ. أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي

(١) دُولًا: أي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه كما شاؤوا.

(٢) حَوْلًا: خدماً وعبداً.

(٣) ونيتم: أبطأتم عن إجابتي.

(٤) أطراف البلاد: جوانبها، وانتقاصها: استيلاء العدو عليها.

(٥) تقروا بالحسف: تعترفوا بالضم.

(٦) تبؤوا: تعودوا.

عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْزُقْ ذَلِكَ، وَاشْدُدْ  
مِغْزَرَكَ<sup>(١)</sup>، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ<sup>(٣)</sup>،  
وَإِنْ تَفَشَّلتَ<sup>(٤)</sup> فَابْعُدْ.

وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَوُتِينَ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُخَلِّطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ،  
وَدَائِبُكَ بِجَامِدِكَ<sup>(٥)</sup>، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ  
مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى<sup>(٦)</sup> الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى،  
يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُدَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.

فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيحَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ  
إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفِينَ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ:  
أَيْنَ فُلَانٌ<sup>(٧)</sup>؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحَقِّقٍ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ،  
وَالسَّلَامُ.

#### [٦٤] ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه<sup>(٨)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا

(١) رفع الذيل وشد المتزر: كناية عن التشمير للجهاد.

(٢) الجحر: بيت الضب أو الثعلب تحت الأرض.

(٣) إن حقت فانفذ: أي إن أخذت بالحق والعزيمة، فانفذ: أي امض إليها.

(٤) تفشلت: جبت.

(٥) الخائر: اللبن الغليظ، والزبد: خلاصة اللبن وصفوته، والكلام تمثيل لاختلاط  
الأمر عليه من الحيرة.

(٦) الهوينى: الشيء الهين.

(٧) أي لست معدوداً عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب إليهم، ولا  
يقال: أين فلان؟

(٨) رواه ابن قتيبة مختصراً في الإمامة والسياسة ١: ٧٠، ورواه الطبرسي في الاحتجاج =



وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا أَمَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفٌ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامَ كُلَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِزْبًا. وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَدْتُ بَعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمُضَرِّينَ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبَتْ عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَحْوَكُ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنِّي إِنْ أَرَزُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَنِي لِلتَّقَمَّةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَحُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ أَعْوَارٍ وَجَلْمُودٍ<sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ<sup>(٥)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ  
وَاحِدٍ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَعْلَفُ الْقَلْبِ<sup>(٦)</sup>، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ<sup>(٧)</sup>،  
وَالأُولَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَظْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ،  
لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ  
أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!!

= ١ : ٢٦٣، وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٧ : ٢٥١ كتاب معاوية إلى علي عليه السلام وقال: «أما الكتاب الذي كتبه إليه معاوية وهذا الكتاب جوابه...» مما يدل على أن الشارح كان مطلعاً على المصادر التي ذكرت الحدث.

(١) أنف كل شيء: أوله وطره.

(٢) استرفه: تأنّ واسكن.

(٣) الحاصب: صغار الحصى.

(٤) الأعوار: جمع غور، ما اطمأن من الأرض، والجلمود: الصخر.

(٥) أعضضته: جعلته يعضه.

(٦) أعلف القلب: الذي لا يدرك، كأن قلبه في غلاف لا يصل إليه نور الحق.

(٧) المقارب العقل: الذي عقله ليس بجيد.

وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى<sup>(١)</sup>، وَلَمْ تَمَاشِهَا الْهُوْنَى. وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.

وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

[٦٥] ومن كتاب له ﷺ إليه أيضاً<sup>(٢)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ<sup>(٣)</sup> مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ<sup>(٤)</sup>، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِفْحَامِكَ غُرُورَ الْمِينِ<sup>(٥)</sup> وَالْأَكَاذِبِ، وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَابْتِرَازِكَ<sup>(٦)</sup> لِمَا قَدْ اخْتَزِنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ، فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا

(١) الوعى: الحرب.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٨ : ٢٧ : «وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه ﷺ بعد قتل علي عليه السلام الخوارج» مما يدل على اطلاعه على المصادر.

(٣) اللحم الباصر: الأمر الواضح.

(٤) عيان الأمور: مشاهدتها ومعاينتها.

(٥) الاقتحام، الإدخال على سبيل الشدة. المين: الكذب.

(٦) ابترازك: سلبك.

(٧) لبستها: إشكالها وعدم بيانها.

أَعَدَّتْ جَلَابِيهَا<sup>(١)</sup>، وَأَعَشَّتِ الْأَبْصَارَ ظَلَمْتُهَا<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو  
أَفَانِينَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُهَا<sup>(٤)</sup> مِنْكَ  
عِلْمٌ وَلَا جِلْمٌ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ<sup>(٥)</sup>، وَالْخَابِطِ<sup>(٦)</sup> فِي  
الدِّيْمَاسِ<sup>(٧)</sup>، وَتَرَقَّيْتِ إِلَى مَرْقَبَةٍ<sup>(٨)</sup> بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ<sup>(٩)</sup>، تَقْصُرُ  
دُونَهَا الْأُنُوقُ<sup>(١٠)</sup>، وَيُحَادَى بِهَا الْعَيْوُوقُ<sup>(١١)</sup>. وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ  
بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمِنْ  
الآن فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ، وَانظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ<sup>(١٢)</sup> إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ  
أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ [وَالسَّلَامُ].

[٦٦] ومن كتاب كتبه ﷺ إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنه (١٣)

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية:

- (١) أعدت: أرسلت، والجلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته.
- (٢) أعشت الأبصار ظلمتها: أي أكسبتها العشى وهو ظلمة العين.
- (٣) الأفانين: الأساليب المختلفة.
- (٤) حاكه يحوكه: نسجه.
- (٥) الدهاس: المكان السهل اللين.
- (٦) الخابط في السير: الذي لا يهتدي.
- (٧) الديماس: المكان المظلم تحت الأرض.
- (٨) المرقبة: الموضع العالي.
- (٩) نازحة: بعيدة، والأعلام: جمع علم وهو ما ينصب ليهتدى به.
- (١٠) الأنوق: طائر أصلع الرأس أصفر المنقار، يقال: أعز من بيض الانوق إذ تحرزه فلا تكاد تظفر به، لأن أوكارها في القلل الصعبة.
- (١١) العيوق: كوكب معروف فوق زحل في العلو.
- (١٢) ينهد: ينهض.
- (١٣) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٠٧، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٦ عن هشام الكلبي عن أبيه، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: =

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَمُوتُهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِظْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

[٦٧] ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى قُتَمِّ بْنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا <sup>(١)</sup> لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا.

= ٢٠٥، وابن شعبة (٤) في تحف العقول: ٢٠٠، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٤٠ ح ٣٢٧ قال: «عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط يرفعه»، أما ابن عساکر (ت ٥٧١) فقد رواه في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٠٤ بهذه الأسانيد، قال: «أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد السالنجي المقري، وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، أنبأنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: بلغني أنّ ابن عباس كان يقول... أخبرنا بهذا أبو غالب البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، أنبأنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، حدّثني إبراهيم بن سعيد، حدّثني أمير المؤمنين المأمون، حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، حدّثني أمير المؤمنين المهدي، حدّثني أمير المؤمنين المنصور، [ح حيلولة]، وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي... أنبأنا أبو إسحاق الصائغ، حدّثني المأمون، حدّثني الرشيد، حدّثني المهدي، حدّثني المنصور، حدّثني أبي عن أبيه، قال: قال لي عبد الله بن عباس...».

(١) وردّها. وورودها.

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ وَالْخَلَائِثِ<sup>(١)</sup>، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا. وَمُرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي﴾ فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ، وَالسَّلَامُ.

[٦٨] ومن كتاب له ﷺ إلى سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ

قبل أيام خلافته<sup>(٢)</sup>

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسْهًا، قَاتِلٌ سُمَّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيَقْنَتُ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ أُنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اظْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصْتُهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَرَاَلْتُهُ عَنْهُ إِلَى إِيْنِحَاشٍ.

[٦٩] ومن كتاب له ﷺ إلى الحارث الهمداني رَضِيَ اللَّهُ

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، وَانْتَصَحَهُ، وَأَجَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ. وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيْقٍ.

(١) الخلة: الحاجة.

(٢) رواه باختلاف الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٣، وابن مسكويه

(ت ٤٢١) في الحكمة الخالدة: ١١١، وابن سلامة (ت ٤٥٤) في دستور معالم

الحكم: ٣٨.

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرِضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ عَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَكَأْظَمَ الْغَيْظَ وَاحْلَمَ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ<sup>(٢)</sup>، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلَبَّيْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَقِيلُ رَأْيَهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا<sup>(٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذِرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمَلِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.

(١) أي لا تعرض نفسك لمدمة الناس بفعلك ما لا يليق وترك ما يليق.

(٢) اصفح مع الدولة: أي عندما تكون لك السلطة.

(٣) مقدمة: أي بدلاً وانفاقاً.

(٤) فاصلاً: ذاهباً.

وَخَادِعَ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْتُقُبْ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا<sup>(١)</sup> وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحْيَاءَهُ، وَاحْذِرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٠] ومن كتاب له

### إلى سهل بن حنيف الأنصاري

وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية<sup>(٢)</sup>:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفُ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكْفَى لَهُمْ غِيًّا، وَلَكَ مِنْهُمْ شَأْنِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ<sup>(٥)</sup>، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا<sup>(٦)</sup>.

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفَرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَإِنَّا لَنْظَمِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

(١) - خذ عفوها: أي وقت فراغها وارتياحها.

(٢) - ورواه باختصار البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٥٧.

(٣) - يتسللون: يهربون في خفي واستتار.

(٤) - الإيضاع: الإسراع.

(٥) - الأثرية: اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة.

(٦) - السُّحْقُ: البعد أيضاً.

[٧١] ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي

وقد خان في بعض ما وآاه من أعماله (١)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ عَرَّيَ مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ (٢)،  
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي (٣) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا  
تُبْقِي لِأَخْرَتِكَ عِتَاداً (٤)، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ  
بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَيْنَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ (٥) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ،  
وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ  
قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ. فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ  
كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّهُ لِنَظَارٍ فِي عِظْفِيهِ (٦)،  
مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ (٧)، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ (٨).

(١) ورواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٦٣، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٣.

(٢) الهدى: الطريقة والسيرة.

(٣) رُفِّي: رُفِعَ.

(٤) العتاد: الذخيرة المعدّة لوقت الحاجة.

(٥) الشسع: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي.

(٦) نظار: كثير النظر، والعطف: الجانب، أي كثير النظر في جانبه عجباً وخيلاء.

(٧) المختال: المعجب، والبرد: هو الثوب المخطّط.

(٨) التفل: مصدر تفل أي بصق، والشراك: السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم، وإنّما يفعله المعجب والتائه في شراكه ليذهب عنهما الغبار.



[٧٢] ومن كتاب له ﷺ

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ  
الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ<sup>(١)</sup>، فَمَا كَانَ مِنْهَا  
لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

[٧٣] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لِمَوْهَنْ  
رَأْيِي، وَمُخْطِئِ فِرَاسَتِي. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ،  
كَالْمُسْتَنْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ<sup>(٢)</sup> مَقَامُهُ؛ لَا يَدْرِي  
أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شِبْهٌ<sup>(٣)</sup>.

وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا بَعْضُ الْاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ<sup>(٤)</sup>، تَفْرَعُ  
الْعَظْمِ<sup>(٥)</sup>، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ نَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ  
أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ<sup>(٦)</sup> لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٤] وَمَنْ حَلَفَ كِتَبَهُ ﷺ بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ

نُقل من خط هشام ابن الكلبي:

- (١) دُول: جمع دُولَة - بالضم - ما يتداول من السعادة في الدنيا.
- (٢) يبهظه: يثقله ويشق عليه مقامه.
- (٣) أي لست بمتحير حيرة حقيقية صادرة عن جهل بالحق وسبيله، وإنما حيرت نفسك عمداً وقصداً للدنيا.
- (٤) القوارع: الدواهي.
- (٥) تفرع العظم: تكسره.
- (٦) تأذن: تسمع وتعي.

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا<sup>(١)</sup>، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا: أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُحِبُّونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ تَمَنًّا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ<sup>(٢)</sup> عَاتِبٍ، وَلَا لِعَضَبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِدْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا. عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَعَائِيهِمْ، وَسَفِيهِهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا. وكتب: علي بن أبي طالب.

[٧٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

من المدينة في أول ما بويع له بالخلافه

ذكره الواقدي في كتاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُ إِعْذَارِي<sup>(٣)</sup> فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٦] ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس

عند استخلافه إياه على البصرة<sup>(٤)</sup>

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ

(١) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية.

(٢) المعتبة: العتاب.

(٣) إعذاري: أي كوني ذا عذر لو لم تتمكم.

(٤) رواه باختلاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ٧٩، والشيخ المفيد

(ت ٤١٣) في كتاب الجمل: ٢٢٤.

طَبِيرَةٌ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ. وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا  
بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

[٧٧] ومن وصيته ﷺ

لَهُ لَمَّا بَعَثَهُ لِلاَحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ  
لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ،  
وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيباً.

[٧٨] ومن كتاب له ﷺ

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ جَوَاباً فِي أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ

ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي:

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا،  
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجَباً، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ  
أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً<sup>(٢)</sup> أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَاقِبَةً<sup>(٣)</sup>.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
[وَأَلِيهِ] وَسَلَّم - وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ،  
وَسَأْفِي بِالَّذِي وَابْتُ<sup>(٤)</sup> عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي  
عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعُقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ<sup>(٥)</sup>

(١) طبيرة: خفة وطيش.

(٢) القرح: الجرح.

(٣) العلق: الدم الغليظ الجامد.

(٤) وأيت: وعدت والتزمت.

(٥) اني لأعبد: أي آنف، والمراد: إنني لأنف أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا  
آنف أنا من ذلك لنفسي.

أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ،  
فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ الشُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

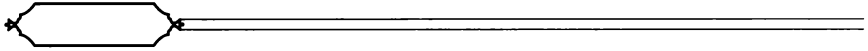
[٧٩] ومن كتاب كتبه عليه السلام

لِما اسْتَخْلَفَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ،  
وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ<sup>(١)</sup>.



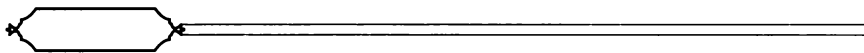
(١) أخذوهم بالباطل فاقتدوه: كلّفوهم بإتيان الباطل فأتوه، وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.



بَابُ الْخَيْرِ وَحِكْمِهِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَا عِظَمِهِ

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنَ الْجَوَابَةِ مَسْأَلَهُ  
وَالكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَعْرَاضِهِ



## المختار من

### حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواظبه

١ - قَالَ عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ<sup>(١)</sup>، لَا ظَهْرَ فَيْرُكَبَ، وَلَا ضَرْعَ فَيْحَلَبَ.

٢ - وَقَالَ عليه السلام: أَزْرَى<sup>(٢)</sup> بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ<sup>(٣)</sup> الطَّمَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهَا لِسَانُهُ. وَالْبُحْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ، وَالْعَجْرُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهُدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرَّضَا، وَالْعِلْمُ وَرَائَهُ كَرِيمَةٌ، وَالْأَدَبُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرٌّ، وَالْبَشَاشَةُ جِبَالَةٌ<sup>(٤)</sup> الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ<sup>(٥)</sup> قَبْرُ الْعُيُوبِ<sup>(٦)</sup>.

٣ - وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً: الْمُسَالَمَةُ حَبْءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنَجِّحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُضْبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ.

٤ - وَقَالَ عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ.

(١) ابن اللبون: ابن الناقة إذا استكمل سنتين.

(٢) أزرى بها: حقرها.

(٣) استشعر: جعله شعاره أي لازمه.

(٤) الجبال: شبكة الصيد.

(٥) الاحتمال: تحمل الأذى.

(٦) نحوه باختصار عند ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١.



٥ - وقال ﷺ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

٦ - وقال ﷺ: خَالِطُوا النَّاسَ مُحَالَطَةً إِنْ مِثْمَ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ.

٧ - وقال ﷺ: إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

٨ - وقال ﷺ: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ احْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

٩ - وقال ﷺ: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ (١) فَلَا تُنْفِرُوا أَفْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

١٠ - وقال ﷺ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

١١ - وقال ﷺ: مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

١٢ - وقال ﷺ: تَدُلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

١٣ - وسئل ﷺ عن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ». فَقَالَ ﷺ: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ (٢)، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ (٣)، وَضُرِبَ بِجِرَانِهِ (٤)، فَأَمْرٌ وَمَا اخْتَارَ.

١٤ - وقال ﷺ: فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ (٥).

(١) أطراف النعم: أوائلها.

(٢) قُلُّ: قليل.

(٣) النطاق: ثوب تلبسه المرأة لبسة مخصوصة ليس بضدرة ولا سراويل، وهنا كناية عن سعة الإسلام ورفعته.

(٤) ضرب بجرانه: أقام وثبت، تشبيهاً بالبعير حين يبرك ويضع مقدم عنقه على الأرض.

(٥) رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة، وأنظر الأمالي للطوسي: ٨٣.

- ١٥ - وقال عليه السلام: مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ <sup>(١)</sup> أَمَلِهِ عَثْرَ بِأَجَلِهِ <sup>(٢)</sup>.
- ١٦ - وقال عليه السلام: أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ <sup>(٣)</sup>، فَمَا يَعَثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُّهُ يَبِيدُ اللَّهُ بِرَفْعِهِ.
- ١٧ - وقال عليه السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ <sup>(٤)</sup> بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ <sup>(٥)</sup>.
- ١٨ - وقال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ الشَّرَى <sup>(٦)</sup>.

وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، وذلك أنّ الرديف يركب عَجُزَ البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

- ١٩ - وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.
- ٢٠ - وقال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.
- ٢١ - وقال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ.

(١) العنان: سير اللجام تمسك به الدابة.

(٢) عثر بأجله: أي سقط في أجله قبل أن يبلغ ما يريد.

(٣) العثرة: السقطة.

(٤) الهيبة: الخوف والإحجام، أي من هاب الأمور خابت مساعيه.

(٥) روى صدره ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١، وذيله البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٥.

(٦) رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٧٠ وقال: «يرويه يعقوب بن محمّد، عن أبي عمر الزهري، عن مسلم، عن نسيط، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس»، ورواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٣٠٠، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٢: ٣٣٢.

٢٢ - وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٣ - وقال عليه السلام: امْسِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

٢٤ - وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الرَّهْدِ إِخْفَاءُ الرَّهْدِ.

٢٥ - وقال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى!

٢٦ - وقال عليه السلام: فِي كَلَامِ لَهُ: الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ<sup>(٣)</sup>، وَالرَّهْدِ، وَالتَّرْقُبِ، فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ<sup>(٤)</sup>، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ<sup>(٥)</sup>، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

(١) رواه الجاحظ في المائة كلمة المختارة: ٤.

(٢) رواه الجاحظ في المائة كلمة المختارة: ٤.

(٣) الشفق: الخوف.

(٤) تأول الحكمة: الوصول إلى دقائقها.

(٥) العبرة: الاعتبار.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَعَوْرِ الْعِلْمِ<sup>(١)</sup>،  
وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ<sup>(٢)</sup>، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ  
عَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يَمُرَّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ  
فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ  
الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ  
ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ  
فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَتَى الْفَاسِقِينَ وَعَضِبَ لِلَّهِ عَضِبَ اللَّهُ لَهُ  
وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالرِّبْعِ، وَالشَّقَاقِ، فَمَنْ  
تَعَمَّقَ لَمْ يُبْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ زِوَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ رَاغَ  
سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ  
وَعَرَّتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ طُرْفُهُ، وَأَعْضَلَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ [عَلَيْهِ] مَخْرَجُهُ.

وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي<sup>(٦)</sup>، وَالنَّهْوْلِ، وَالتَّرْدُدِ،  
وَالِاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ

(١) غور العلم: سره وباطنه.

(٢) زهرة الحكم: حسنه.

(٣) صدر عن شرائع الحكم: أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف.

(٤) وعرت: خشنت.

(٥) أعضل: اشتد وأعجزت صعوبته.

(٦) التماري: التجادل.

(٧) لم يصبح ليله: أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين.

يَدِيهِ نَكَصَ عَلَى عَقَبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَاكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب.

٢٨ - وقال عليه السلام: فَأَعِلُّ الْخَيْرَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٢٩ - وقال عليه السلام: كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا.

٣٠ - وقال عليه السلام: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى<sup>(٢)</sup>.

٣١ - وقال عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٣٢ - وقال عليه السلام: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلِ<sup>(٣)</sup>.

٣٣ - وقال عليه السلام: وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه:

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقَ مِنَّا نُعَظَّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ عليه السلام:  
وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ [فِي دُنْيَاكُمْ]،  
وَتَشُقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ  
مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>!

(١) رواه مسنداً وباختلاف كل من الثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٣٥، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٥١ ح ١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٢٣١.

(٢) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٣، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٩، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٧.

(٣) رواه الحسين بن سعيد الكوفي (ق ٣) في كتاب الزهد: ٨١، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٢٥٩.

(٤) رواه باختلاف المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ١٤٤.

٣٤ - وقال عليه السلام: لابنه الحسن عليه السلام: يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ. يَا بُنَيَّ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَسِيعُكَ بِالتَّافِهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكُذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

٣٥ - وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

٣٦ - وقال عليه السلام: لِسَانَ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق خذفات<sup>(١)</sup> لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه<sup>(٢)</sup>، فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه.

٣٧ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. ومعناها واحد.

٣٨ - وقال عليه السلام: لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتَلَّهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَقًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُهَا حَتَّ الْأَوْزَاقِ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ<sup>(٣)</sup>.

(١) خذفات اللسان: ما يليقه الأحمق من العبارات العجلى بدون روية وتفكير.

(٢) مماخضة الرأي: تحريكه حتى يظهر صوابه.

(٣) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٥٢٩، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٩٣، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه: ٤: ٤٤، والعياشي (ت ٣٢٠) في تفسيره: ٢: ١٠٤، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٦٠٢.

وأقول: صدق عليه السلام «إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ»، لأنه ليس من قبيل ما يُستحق عليه العوض، لأنّ العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

٣٩ - وقال عليه السلام في ذكر حَبَابِ بن الأرت: يَرْحَمُ اللهُ حَبَاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً. طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ<sup>(١)</sup>.

٤٠ - وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحْبَبَنِي؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ»<sup>(٤)</sup>.

٤١ - وقال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٢ - وقال عليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

٤٣ - وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِيصِ الْأَسْرَارِ.

(١) رواه المنقري (ت ٢٢٠) في وقعة صفين: ٥٣٠، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٥، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ٤: ٥٦.

(٢) الخيشوم: أصل الأنف.

(٣) الجمات: جمع جمّة، وهي المكان يجمع فيه الماء.

(٤) رواه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٤٣، وأورده مختصراً الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٦٨، وقرات الكوفي (ت ٣٥٢) في تفسيره: ٤٨٢، وأمّا حديث النبي عليه السلام فقد ورد في كثير من الصحاح والسنن راجع على سبيل المثال: مسند أحمد ١: ٩٥، صحيح مسلم ١: ٦١، سنن الترمذي ٥: ٣٠٦، سنن النسائي ٨: ١١٦.

٤٤ - وقال عليه السلام: اخذروا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ إِذَا سَبَحَ.

٤٥ - وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرَّجَالِ وَخَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

٤٦ - وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ<sup>(١)</sup>.

٤٧ - وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ<sup>(٢)</sup>.

٤٨ - وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ<sup>(٣)</sup>.

٤٩ - وقال عليه السلام: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

٥٠ - وقال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

٥١ - وقال عليه السلام: الْغِنَى فِي الْعُرْبَةِ وَطَنْ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ عُرْبَةٌ.

٥٢ - وقال عليه السلام: الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ<sup>(٤)</sup>.

٥٣ - وقال عليه السلام: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٥٤ - وقال عليه السلام: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

٥٥ - وقال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبْعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ<sup>(٥)</sup>.

٥٦ - وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوءَةُ اللَّسْبَةِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الجَدُّ: الحظ.

(٢) رواه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٧٣، ومعاني الأخبار: ١٩٦، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٦، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) التذمُّم: الفرار من الذم.

(٤) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٠٠، وأورده المؤلف في كتابه خصائص الأئمة: ١٢٥، وقال: «وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم».

(٥) عَقَرَ: عَضَّ.

(٦) اللسبة: اللسعة.



٥٧ - وقال عليه السلام: إِذَا حَيَّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافئْهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي].

٥٨ - وقال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٥٩ - وقال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٦٠ - وقال عليه السلام: فَقَدْ الْأَجِبَةُ غُرْبَةٌ.

٦١ - وقال عليه السلام: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦٢ - وقال عليه السلام: لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْجِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ.

٦٣ - وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، [وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى].

٦٤ - وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ كَيْفَ كُنْتَ.

٦٥ - وقال عليه السلام: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا.

٦٦ - وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٦٧ - وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَيِّتَةَ،

وَيُبَاعِدُ الْأُمِّيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.

٦٨ - وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِرِّرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٦٩ - وقال عليه السلام: نَفْسُ الْمَرْءِ حُطَّاءُ إِلَى أَجَلِهِ.

٧٠ - وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ.

٧١ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَبَهَّتْ اعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

٧٢ - ومن خبر ضرار بن صمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته

له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فأشهد لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرحى

الليلُ سُدُولُهُ<sup>(١)</sup>، وهو قائمٌ في محرابِهِ قابِضٌ على لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمَلُ<sup>(٢)</sup> تَمَلَّمَلِ السَّلِيمِ<sup>(٣)</sup> وببكي بُكَاءِ الحَزِينِ، ويقولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ! لَا حَانَ حِينِكَ<sup>(٤)</sup>، هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّفْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ بَسِيرٌ، وَأَمَلُكَ حَقِيرٌ. آه مِنْ قَلَّةِ الرِّزَادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ<sup>(٥)</sup>.

٧٣ - ومن كلام له عليه السلام للشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

وَيَحَاكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا، وَقَدْرًا حَاتِمًا! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءَ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ<sup>(٦)</sup>.

(١) السدول: جمع سدبل، وهو ما أسدل على الهودج.

(٢) يتململ: لا يستقر من المرض.

(٣) السليم: المملوغ من حية ونحوها.

(٤) لا حان حينك: لا جاء وقت وصولك لقلبي.

(٥) رواه باختلاف محمد بن سليمان الكوفي (ت ٣٠٠) في مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٥٢، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢: ٣٩١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٧٢٤، وابن عبد البر (ت ٤٦٣) في الاستيعاب ٣: ١١٠٨.

(٦) رواه باختلاف ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٤: ٢١٧، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ١٥٥ ح ١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في التوحيد: ٣٨٠ ح ٨، وعبون الأخبار ٢: ١٢٧ ح ٣٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٤٦٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد: ٢٢٥.

٧٤ - وقال عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَتَلَجَّجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ<sup>(١)</sup>.

٧٥ - وقال عليه السلام: فِي مِثْلِ ذَلِكَ: الْحِكْمَةُ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ<sup>(٢)</sup>.

٧٦ - وقال عليه السلام: قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ<sup>(٣)</sup>.

وهذه الكلمة التي لا تُصَابُ لها قِيَمَةٌ، ولا تُوَزَنُ بها حِكْمَةٌ، ولا تُقَرَّنُ إليها كلمة.

٧٧ - وقال عليه السلام: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبْلِ<sup>(٤)</sup> لَكَانَتْ لَذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْسِبَنَّ

(١) روى نحوه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في غريب الحديث ١: ٣٧٦، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٦٢٥.

(٢) رواه باختلاف ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخ بغداد ٨: ٢٤٥، وأورد صدره الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧١.

(٣) رواه بأدنى اختلاف البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٦٩، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٦، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٣٢، والخصال: ٤٢٠ ح ١٤، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٣٠٠.

وقال ابن عبد البر (ت ٤٦٣) في (جامع بيان العلم وفضله): ٩٩ - ١٠٠؛ «إن قول علي بن أبي طالب: «قيمة كل امرئ ما يحسن» لم يسبقه إليه أحد، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها، قال أبو عمر: قول علي رحمه الله: «قيمة كل امرئ ما يحسن» من الكلام العجيب الخطير، وقد طار الناس إليه كل مطير، ونظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه». ثم أورد شواهد على ما نظمها الشعراء والأدباء في ذلك أمثال الخليل بن أحمد وغيره.

(٤) ضربتم آباط الإبل: أي سافرتم لتعلمها والاستيلاء بها.

أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِينِ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. [وَعَلَيْكُمْ] بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ<sup>(١)</sup>.

٧٨ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الشناء عليه، وكان له مُتَّهَمًا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ<sup>(٢)</sup>.

٧٩ - وقال عليه السلام: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وِلْدًا.

٨٠ - وقال عليه السلام: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَذْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

٨١ - وقال عليه السلام: رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغَلَامِ<sup>(٣)</sup>.  
وَرُوي: مِنْ مَشْهَدِ الْغَلَامِ<sup>(٤)</sup>.

٨٢ - وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْظُرُ وَمَعَهُ الْاسْتِغْفَارُ.

٨٣ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونُكُمْ الْآخَرَ فَنَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط.

٨٤ - وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(١) رواه باختلاف الصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٩، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٩٧.

(٢) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٨٨.

(٣) روى نحوه البيهقي (ت ٤٥٨) في السنن الكبرى ١٠: ١١٣.

(٤) جلد الغلام: صبره على القتال، ومشهد الغلام: إيقاعه بالأعداء.

النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ  
وَاعِظَ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ<sup>(١)</sup>.

٨٥ - وقال عليه السلام: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ  
يُؤْسِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

٨٦ - وقال عليه السلام: أَوْضَعَ الْعِلْمُ<sup>(٣)</sup> مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(٤)</sup>، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ  
فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

٨٧ - وقال عليه السلام: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا  
طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ<sup>(٥)</sup>.

٨٨ - وقال عليه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ  
لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ اسْتِعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضَلَّاتِ  
الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾،  
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ  
وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِنَظَرِ  
الْأَعْمَالِ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ  
الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ<sup>(٦)</sup> وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ<sup>(٧)</sup>.

- (١) روى صدره البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ٢٩ ح ١٣.  
(٢) رواه باختلاف الدارمي (ت ٢٥٥) في سننه ١: ٨٩، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي  
١: ٣٦ ح ٣، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في معاني الأخبار: ٢٢٦.  
(٣) أوضع العلم: أدناه.  
(٤) وقف على اللسان: أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال.  
(٥) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٣٦، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)  
في كتاب العقل وفضله: ٣٥، وابن عبد ربه في العقد ٦: ٢٧١، وابن عبد البر (ت  
٤٦٣) في أدب المجالسة: ١٠٨، وجامع بيان العلم وفضله ١: ١٠٥.  
(٦) تسمير المال: تكثيره.  
(٧) انتلام الحال: نقصه.

وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير.

٨٩ - وسئل عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَعْفَرْتَ اللَّهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ<sup>(١)</sup>!

٩٠ - وقال عليه السلام: إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَكَرَّمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنْ وَلِيَ مُحَمَّدٍ مَنَ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحْمَتُهُ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنَ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرَّبَتْ قَرَابَتَهُ!

٩١ - وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً من الحرورية يتهجّد ويقرأ، فقال: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩٢ - وقال عليه السلام: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ<sup>(٣)</sup>.

٩٣ - وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. فقال: إِنْ قَوْلُنَا: (إِنَّا لِلَّهِ) إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلُنَا: (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٥١، والبرقي في المحاسن ١: ٢٢٤، وأبو نعيم في الحلية ١: ٧٥، ١٠: ٢٨٨.

(٢) لحمته: أي نسبه.

(٣) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٣٩١ ح ٥٨٦، بلفظ: «اعقلوا الحق...».

(٤) تحف العقول: ٢٠٩.

٩٤ - وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>.

٩٥ - وقال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِضْغَارِهَا لِعَظْمٍ، وَبِاسْتِكْنَامِهَا لِتَظْهَرِ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتَوُ.

٩٦ - وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يُظَرَّفُ<sup>(٣)</sup> فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يُعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا<sup>(٤)</sup>، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَتًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ<sup>(٥)</sup>! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الْإِمَاءِ، وَإِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ، وَتَدْبِيرِ الْخَصِيَّانِ<sup>(٦)</sup>!

٩٧ - ورؤيَ عليه إزارٌ خَلِقُ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عليه السلام: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذَلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٧)</sup>.

٩٨ - وقال عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّأَهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ<sup>(٨)</sup>!

(١) أنساب الأشراف: ١٨٨.

(٢) الماحل: الماكر، والمحل: المكر والخديعة.

(٣) يظرف: يُعدّ ظريفًا.

(٤) الغرم: الغرامة.

(٥) الاستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد عليهم بالفضل.

(٦) روى نحوه اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٩، والمبرد في الكامل ١: ١٧٧، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ١: ٨٩.

(٧) رواه مختصرًا البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٢٩، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ٢: ١٥٩.

(٨) الطبقات لابن سعد ٣: ٢٨، وتحف العقول لابن شعبة: ٢١٢.

٩٩ - وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر إلى النجوم فقال: يَا نَوْفُ، أَرَأَيْدِ أَنْتَ أَمَّ رَامِقٍ<sup>(١)</sup> قُلْتَ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلرَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، لِرَّاهِغِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَابَهَا فِرَاشًا، بِمَاءِهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِنَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى نُهَاجِ الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: نَهَا سَاعَةً لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا<sup>(٢)</sup> أَوْ نَرِيْفًا<sup>(٣)</sup> أَوْ شُرْطِبِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةِ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةِ (وهي الطبل)<sup>(٤)</sup>.

وقد قيل أيضاً: إِنَّ الْعَرْطَبَةَ: الطبلُ، والكوبَةُ: الطنبورُ.

١٠٠ - وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُصَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا<sup>(٥)</sup>، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسِيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا<sup>(٦)</sup>.

(١) الرامق: الناظر أي مستيقظ ينظر إلى السماء والنجوم.

(٢) العشار: من يتولى أخذ أعشار المال.

(٣) العريف: من يعرف الناس للظلمة.

(٤) رواه باختلاف الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٦٣، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في كتاب التواضع والخمول: ٥١ (مختصراً)، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٣٣٧ ح ٤٠، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ١٣٣ ح ١، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخه ٧: ١٧٣.

(٥) الانتهاك: خرق الستر.

(٦) رواه عن علي عليه السلام الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٧٥، لكن رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ١٥٩ ح ١، وكذلك الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٥١٠ ح ٢٣ عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورؤي في =



١٠١ - وقال ﷺ: لا يتركُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَصْرٌ مِنْهُ.

١٠٢ - وقال ﷺ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ<sup>(١)</sup>.

١٠٣ - وقال ﷺ: لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيَابِ<sup>(٢)</sup> هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً<sup>(٣)</sup> هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَّحَ لَهُ<sup>(٤)</sup> الرَّجَاءَ أَذَلَّهُ الظَّمْعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الظَّمْعُ أَهْلَكَهُ الحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ اليَأْسُ قَتَلَهُ الأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ العُضْبُ اشْتَدَّ بِهِ العَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ غَالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْعَاهُ الغِنَى، وَإِنْ عَصَتْهُ الفَاقَةُ شَغَلَهُ البَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشُّبْعُ كَظَنَّتْهُ<sup>(٥)</sup> البُظْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ<sup>(٦)</sup>.

١٠٤ - وقال ﷺ: نَحْنُ النَّمْرُوقُ<sup>(٧)</sup> الأَوْسَطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الغَالِي<sup>(٨)</sup>.

= المصادر السنية عن رسول الله ﷺ كما عند الطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الأوسط ٨ : ٣٨١، والكبير ٢٢ : ٢٢٢، وكما عند الدارقطني (ت ٣٨٥) في سننه ٤ : ١٠٩.

(١) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٥٤، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٤٧.

(٢) النيباط: عرق متصل بالقلب.

(٣) البضعة - بفتح الباء -: قطعة من اللحم.

(٤) سنح له: بدا وظهر.

(٥) كظنته: آلمته وكرهته.

(٦) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨ : ٢١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في علل الشرائع ١ : ١٠٩ ح ٧، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٥ في ضمن خطبة الوسيلة، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٣٠١.

(٧) النمرقة: الوسادة.

(٨) ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ٣٢٦، وابن دريد في الاشتقاق: ٤٦٢

١٠٥ - وقال عليه السلام: لا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُضَارِعُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

١٠٦ - وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان من أحب الناس إليه: لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

معنى ذلك: أَنَّ المَحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ، فَتَسْرِعُ المِصَابِ إِلَيْهِ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالمِصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عليه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا. وَقَدْ تَوَوَّلَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

١٠٧ - وقال عليه السلام: لَا مَالٌ أَعْوَدُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينٌ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رَيْحٌ كَالنَّوَابِ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمٌ كَالْتَفْكُرِ، وَلَا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيْمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبٌ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ، وَلَا مَظَاهِرَةٌ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ<sup>(٤)</sup>.

١٠٨ - وقال عليه السلام: إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَزِيئَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوَلَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ<sup>(٥)</sup>.

(١) لا يصانع: لا يداري في الحق.

(٢) لا يضارع: لا يضعف أي لا يعامل بالضعف والرخاوة.

(٣) أعود: أنفع.

(٤) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٠ في ضمن حديث ٤، وابن شعبة

(ق ٤) في تحف العقول: ٩٤، وروى بعض مقاطعه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله

البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ١٧، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير ٣:

٦٩، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في كتاب التوحيد: ٣٧٦ ح ٢٠.

(٥) غرر: أي أوقع بنفسه في الغرر وهو الخطر. راجع أمالي الصدوق: ١٩٣، والعقد

الفريد ٢: ٢٥٢، وتحف العقول: ٩٤.

١٠٩ - وقيل له عليه السلام: كيف تجددك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمِنِهِ<sup>(١)</sup>!

١١٠ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

١١١ - وقال عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ<sup>(٣)</sup>.

١١٢ - وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٣ - وقال عليه السلام: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ: لَيْنٌ مَسْهًا، وَالسُّمُّ النَّافِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ<sup>(٤)</sup>.

١١٤ - وقال عليه السلام وقد سئل عن قريش: أَمَا بَنُو مَحْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ فُرَيْشٌ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَا نَحْنُ فَأَبْذُلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ<sup>(٥)</sup>.

- (١) روى نحوه الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٦٤١ ح ١٥.
- (٢) رواه باختلاف اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٦، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٣، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٤٤٣ ح ٤٩.
- (٣) ورد في عديد من المصادر بألفاظ متقاربة، راجع: عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١) في المصنف ١١: ٣١٩ ح ٢٠٦٤٧، وابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٧: ٥٠٦ ح ٧١ و٧٣، وأحمد بن حنبل [ت ٢٤١] في مسنده ١: ١٦٠، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٩، والثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ٢: ٥٨٨، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧) في كتاب السنة: ٤٦٢، والكوفي (ت ٣٠٠) في مناقب أمير المؤمنين ٢: ٢٨٤، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ١: ١٦١، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٧، والكرجكي (ت ٤٤٩) في معدن الجواهر: ٢٧.
- (٤) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ١٣٦ ح ٢٢، والثعالبي (ت ٤٢٩) في بئمة الدهر ٥: ٣٠.
- (٥) روى ذيله ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٣١٥.

١١٥ - وقال عليه السلام: شَتَانٌ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدَيْتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١١٦ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال عليه السلام: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُنْتَبْ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ اللَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبُوُّهُمْ أَجْدَانُهُمْ، وَنَأْكُلُ ثُرَانَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُؤِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ<sup>(١)</sup> [وَدَاهِيَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ]. طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ<sup>(٢)</sup>.

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١١٧ - وقال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

١١٨ - وقال عليه السلام: لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ<sup>(٣)</sup>.

١١٩ - وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعَجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفْوُتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأُمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا حِيْفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ

(١) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(٢) رواه القمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ٢: ٧٠، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٠٠.

(٣) رواه مسنداً كل من البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ١: ٢٢٢، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٤٥ ح ١، والقمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ١: ١٠٠، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٤٣٢ ح ٤، ومعاني الأخبار: ١٨٥.

الْمَوْتِ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخَرَى، وَهُوَ يَرَى  
النَّشْأَةَ الْأُولَى، وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ، وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ.

١٢٠ - وقال عليه السلام: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ  
لَيْسَ لِلَّهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيبٌ.

١٢١ - وقال عليه السلام: تَوَقَّوْا الْبُرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي  
الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ<sup>(١)</sup>.

١٢٢ - وقال عليه السلام: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٢٣ - وقال عليه السلام: وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة:  
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ  
التُّرَيْبِ، يَا أَهْلَ الْعُرَيْبِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ،  
وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ،  
وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ  
الرَّادِ النَّفْوَى<sup>(٣)</sup>.

١٢٤ - وقال عليه السلام: وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُعْتَرُّ  
بِعُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا؛ أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذْمُهَا! أَأَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ!

مَتَى اسْتَهْوَنَكَ<sup>(٥)</sup>، أَمْ مَتَى غَرَّنَكَ! أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى<sup>(٦)</sup>، أَمْ

(١) رواه ابن سبور الزيات (ت ٤٠١) في طب الأئمة: ٤.

(٢) المقفرة: من أقر المكان إذا لم يكن له ساكن ولا نابت.

(٣) رواه باختلاف الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٥، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١)

في الأمالي: ١٦٩ ح ١، ومن لا يحضره الفقيه ١: ١٧١.

(٤) المتجرّم: ادعى عليه الجرم.

(٥) استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيره.

(٦) البلى: الفناء بالتحلل.

بِمَصَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى! كَمْ عَلَلَّتْ <sup>(١)</sup> بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ  
تَبْنِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ <sup>(٢)</sup> لَهُمُ الْأَطْبَاءَ [عِدَاةٌ لَا يُعْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ،  
وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُوكَ]، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ <sup>(٣)</sup>، وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ  
بِطَلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ  
مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا،  
وَ دَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدٌ أَحْبَبَ اللَّهُ،  
وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطٌ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا  
الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَدُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ <sup>(٤)</sup> بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا،  
فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبِلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ،  
وَابْتَكَّرَتْ <sup>(٥)</sup> بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّتْهَا رِجَالُ عِدَاةِ  
النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ  
فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا <sup>(٦)</sup>.

(١) علل المريض: خدمه في علته ومرضه.

(٢) تستوصف: طلبت الصفة أي الدواء.

(٣) اشفاؤك: شفقتك.

(٤) آذنت: أعلمت أهلها.

(٥) ابتكرت: من البكورة أي غدت.

(٦) روي بإسناد وغير إسناد وباختلاف عند الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة:  
٢٦٨، والحسين بن سعيد الكوفي (ق ٣) في كتاب الزهد: ٤٧، واليعقوبي (ت  
٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٨، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٢:  
٢٢٤، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٨٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في  
الإرشاد ١: ٢٩٦، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٥٩٤ ح ٥، والخطيب  
البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخ بغداد ٧: ٢٩٧ ح ٣٧٨٩.

١٢٥ - وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ مَلَكَائِي يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُّوَا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْتُوا لِلْحَرَابِ.

١٢٦ - وقال ﷺ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٢٧ - وقال ﷺ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَعَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ<sup>(١)</sup>.

١٢٨ - وقال ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وتصديق ذلك في كتاب الله، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ: ﴿أَدْعُونِي﴾ اسْتَجِبْ لَكُمْ، وَقَالَ فِي الْاسْتِغْفَارِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظَلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

١٢٩ - وقال ﷺ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ<sup>(٢)</sup>.

١٣٠ - وقال ﷺ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْحَلْفِ جَادَ بِالْعِطَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٣١ - وقال ﷺ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ.

(١) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٩.

(٢) رواه الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٤٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول:

١١٠.

(٣) روى ذيله الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٣٣، والخصال: ٦٢٠.

١٣٢ - وقال عليه السلام: مَا عَالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ<sup>(١)</sup>.

١٣٣ - وقال عليه السلام: قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ<sup>(٢)</sup>.

١٣٤ - وقال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حِطَّ أَجْرُهُ<sup>(٣)</sup>.

١٣٥ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا وَالْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا [السَّهْرُ وَ] الْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ!

١٣٦ - وقال عليه السلام: سُوِسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالرِّكَاءِ، وَادْفَعُوا أَمْوَالَ الْبَلَاءِ بِالذَّعَاءِ.

١٣٧ - ومن كلام له عليه السلام لكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا أَصْحَرَ<sup>(٥)</sup> تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ قَالَ:

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ

(١) رواه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١١١.

(٢) رواه الشيخ الصدوق (٣٨١) في الخصال: ٦٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢١.

(٣) روى ذيله الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٢١، وصدده ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢١.

(٤) الجبان: صحراء البلد.

(٥) أصحح: صار في الصحراء.

(٦) تنفس الصعداء: هو نفس بمدّ طويل مرفوع.



رَعَاعٌ<sup>(١)</sup>، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ. يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُضُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.

هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا<sup>(٢)</sup> غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُحْجِجُهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ؛ يَنْفَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ.

أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُمًا<sup>(٣)</sup> بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا<sup>(٤)</sup> بِالْجَمْعِ وَالْإِدْحَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةَ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا، لَيْلًا تَبْطُلُ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَبْنُ أَوْلَيْكَ؟ أَوْلَيْكَ -

(١) الهمج: الحمقى من الناس، والرعاع: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس.

(٢) اللقن: من يفهم بسرعة.

(٣) المنهوم: المفرط في شهوة الطعام وغيره.

(٤) المغرم: المولع بجمع المال.

وَاللَّهُ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظُمُونَ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلْتُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، أَوْ آهَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ!

انصرفت إِذَا شِئْتَ<sup>(١)</sup>.

١٣٨ - وقال عليه السلام: الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ<sup>(٢)</sup>.

١٣٩ - وقال عليه السلام: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ<sup>(٣)</sup>.

١٤٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجَى التَّوْبَةَ<sup>(٤)</sup> بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مِيعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الرِّبَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُتَّقِي عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقِمَ

(١) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٧٩، والثقفي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٤٨، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٦، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في كمال الدين: ٢٩٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٦٩، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٢٧، والأمامي: ٢٤٧ ح ٣.

(٢) رواه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٣٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٩، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٣٠٠.

(٣) روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٤٢٠ بلفظ: «وما هلك امرؤ عرف قدره».

(٤) يرجي التوبة: يؤخر التوبة.

ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنْ لَاهِيًا، يُعَجَّبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي، وَيَقْنَطُ إِذَا اثْبَلِي،  
 إِنَّ أَصَابَهُ بِلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَه رَحَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا، تَعْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا  
 يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو  
 لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرِّ وَفِتْنِ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنْطَ وَوَهْنِ، يُقْصِرُ إِذَا  
 عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ <sup>(١)</sup> الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ  
 التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مَحَنَةٌ انْفَرَجَ عَنِ سَرَائِطِ الْمَلَّةِ <sup>(٢)</sup>، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ،  
 وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ <sup>(٣)</sup>، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ  
 فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا، وَالْغُرَمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى  
 الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ  
 نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ،  
 وَلِنَفْسِهِ مِدَاهِنٌ، اللَّغْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ  
 عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ  
 وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ.

ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة،  
 وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر <sup>(٤)</sup>.

١٤١ - وقال ﷺ: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

(١) أسلف: قدم.

(٢) انفرج عن شرائط الملة: أي خرج عن قانون الدين بالجزع والسخط.

(٣) أدل على أقرانه: استعلى عليهم.

(٤) رواه الحراني في التحف: ١٥٧، الجاحظ روى بعضه في البيان ١: ٨٧، العسكري  
 في الصناعتين: ٢٣٣، أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ١: ٢٧٢، الحصري  
 في زهر الآداب ١: ٣٩، ابن عبد ربه في العقد ٣: ١٨٥ ذكر منها قوله ﷺ:  
 «لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي... ينهي ولا ينتهي».

- ١٤٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ.
- ١٤٥ - وقال عليه السلام : اعْتَصِمُوا بِالذَّمِّ <sup>(١)</sup> فِي أَوْتَادِهَا <sup>(٢)</sup>.
- ١٤٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ <sup>(٣)</sup>.
- ١٤٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.
- ١٤٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبَ أَحَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْزُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.
- ١٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ <sup>(٤)</sup>.
- ١٥٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْتَرَ.
- ١٥١ - وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

- (١) الذم: العهود.
- (٢) الأوتاد - هنا - : الرجال أهل النجدة الذين يوفون بالذم. بين ابن أبي الحديد أنّ هذه الكلمة قالها الإمام بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبياعوه، فيهم مروان بن الحكم، فقال: وماذا أصنع ببيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس!... ثم قال: «فاستعصموا بالذم في أوتارها» الشرح ١٨: ٣٧٢ فهو يعرف المناسبة ومتى قيلت ومن كان حاضرها فهو عليم بمصدرها!!
- (٣) رواه القاضي النعمان (ت٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٩٨، والشيخ المفيد (ت٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٢.
- (٤) روى نحوه الشيخ الكليني (ت٣٢٩) في الكافي ٨: ١٥٢ ح١٣٧، والشيخ الصدوق (ت٣٨١) في الأمالي: ٣٨٠ ح٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٠، والشيخ المفيد (ت٤١٣) في الاختصاص: ٢٢٦.

- ١٥٢ - وقال عليه السلام: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.
- ١٥٣ - وقال عليه السلام: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>.
- ١٥٤ - وقال عليه السلام: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يُقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.
- ١٥٥ - وقال عليه السلام: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ<sup>(٢)</sup>.
- ١٥٦ - وقال عليه السلام: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.
- ١٥٧ - وقال عليه السلام: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْارْتِيَادِ.
- ١٥٨ - وقال عليه السلام: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.
- ١٥٩ - وقال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ<sup>(٣)</sup>.
- ١٦٠ - وقال عليه السلام: تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.
- ١٦١ - وقال عليه السلام: كَمِ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!
- ١٦٢ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا<sup>(٤)</sup>.
- ١٦٣ - وقال عليه السلام: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِإِ<sup>(٥)</sup>.
- ١٦٤ - وقال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْعُضْبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أُسْدَاءِ الْبَاطِلِ.

(١) رواه العياشي (ت ٣٢٠) في تفسيره ١: ١٢٠ ح ٣٧٩، والصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٠.

(٢) رواه القاضي النعمان (ت ٣٦٣) في دعائم الإسلام ١: ٣٥٠، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ١٣٩ ح ١٥٨، وفي أكثر المصادر عن رسول الله ﷺ.

(٣) رواه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٣١٧ بلفظ: «وقد بين الصبح»، وابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في الفتوح ٤: ٢٦٠.

(٤) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ٢٤٥.

(٥) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٢، والصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٠.

١٦٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٦٦ - وقال عليه السلام : أَلَّةُ الرَّيَّاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٦٧ - وقال عليه السلام : أَرْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ .

١٦٨ - وقال عليه السلام : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٦٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ .

١٧٠ - وقال عليه السلام : الطَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٧١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّقْرِيبِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ<sup>(١)</sup> .

١٧٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ<sup>(٢)</sup> .

١٧٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفْتَ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٧٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتَهُ<sup>(٣)</sup> .

١٧٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلِّ بِِي<sup>(٤)</sup> .

١٧٦ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٢ : ٣١٣ .

(٢) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف : ١١٥ ، والكليني (ت ٣٢٩) في

الكافي ٨ : ٢٠ ، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول : ٩٤ .

(٣) رواه المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١ : ٢٥٤ .

(٤) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين : ٣١٥ ، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار

والموازنة : ٦١ ، وأبو يعلى (ت ٣٠٧) في المسند ١ : ٣٩٧ ، والطبري (ت ٣١٠)

في التاريخ : حوادث سنة ٣٦ ، والمبرد في الكامل ٢ : ١٢٠ ، ١٤٠ ، والشيخ

الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي : ٤٩١ ح ١٠ .

(٥) رواه القمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ٢ : ٢٨٧ .

١٧٧ - وقال عليه السلام: الرَّجِيلُ وَشَيْكُ.

١٧٨ - وقال عليه السلام: مَنْ أَدْبَى صَفْحَتَهُ<sup>(١)</sup> لَلْحَقِّ هَلَكٌ<sup>(٢)</sup>.

١٧٩ - وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يَنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

١٨٠ - وقال عليه السلام: وَاعْجَبَاهُ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ

وَالْقَرَابَةِ! وروى له شعر في هذا المعنى، وهو:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبٌ؟  
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ حَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٨١ - وقال عليه السلام: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ<sup>(٣)</sup> الْمَنَايَا، وَنَهْبٌ

تَبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ<sup>(٤)</sup>، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَصٌ، وَلَا يَنَالُ

العَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ

أَجَلِهِ. فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ<sup>(٥)</sup>، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقَاءَ

وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكِرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا،

وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا<sup>(٦)</sup>!

١٨٢ - وقال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ

لِغَيْرِكَ<sup>(٧)</sup>.

(١) يقال لمن خالف وكاشف: قد أبدى صفحته.

(٢) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٩٢، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢١٢، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٦٨ ح ٢٣، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ١: ٣٧٣، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٤٠.

(٣) تنتضل فيه: أي تصيبه وتثبت فيه.

(٤) الشروق: وقوف الماء في الحلق.

(٥) الحتوف: جمع حتف وهو الهلاك.

(٦) رواه أبو علي القالي في الأمالي ٢: ٥٣.

(٧) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٥، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ١٦ ح ٥٨، والشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٢٣٥.

١٨٣ - وقال عليه السلام: إِنْ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةٌ وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، فَأَتْوَهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي<sup>(١)</sup>.

١٨٤ - وكان عليه السلام يقول: مَتَى أَشْفِي عَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ! أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبْرْتَ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ عَفَوْتَ<sup>(٢)</sup>.

١٨٥ - وقال عليه السلام وقد مرّ بقدر على مزبلة: هَذَا مَا بَخَلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ<sup>(٣)</sup>.

وروي في خبر آخر أنه قال: هَذَا مَا كُتِمْتُمْ تَتَنَافُسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

١٨٦ - وقال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ<sup>(٤)</sup>.

١٨٧ - وقال عليه السلام: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَايْتَعُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ<sup>(٥)</sup>.

١٨٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج - لا حكم إلا لله - : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ<sup>(٦)</sup>.

١٨٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء: هُمْ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال: هُمْ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا صَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا

(١) روى نحوه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٦.

(٥) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٣٦، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في كتاب العقل وفضله: ٣٥، وابن عبد البر (ت ٤٦٣) في أدب المجالسة: ١٠٨.

(٦) ورد في كثير من المصادر راجع على سبيل المثال: الصنعاني (ت ٢١١) في المصنف ١٠: ١٥٠ ح ١٨٦٥٥، والاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٧٠، وابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٧٤١ ح ٥٠، والفضل بن شاذان (ت ٢٦٠) في الإيضاح: ٤٧٤، ومسلم (ت ٢٦١) في صحيحه ٣: ١١٦، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٣٥٢، وابن أبي عاصم (ت ٢٨٧) في كتاب السنة: ٤٣٩ ح ٩٢٧، وغيرها.



نَفَعُوا. فقيل: قد علمنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهَنِ إِلَى مَهَنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْحَبَّازِ إِلَى مَحْبِزِهِ<sup>(١)</sup>.  
١٩٠ - وقال عليه السلام وقد أتني بجان ومعه غوغاء: لا مَرْحَبًا بِوُجُوهٍ لا تُرى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأٍ<sup>(٢)</sup>.

١٩١ - وقال عليه السلام: إِنْ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ<sup>(٣)</sup>.  
١٩٢ - وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر. فقال: لا، وَلَكِنْتُكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ<sup>(٤)</sup>.

١٩٣ - وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَصْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَحَدَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ<sup>(٥)</sup>.  
١٩٤ - وقال عليه السلام: لا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تَدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

- (١) ورد عند الجاحظ في رسالة نفي التشبيه: ١٠٦، روى صدره فقط البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٥.  
(٢) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٦، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٩.  
(٣) رواه ابن سعد (ت ٢٣٠) في طبقاته ٣: ٣٤، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٤٠، والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٥٠٠، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٩، والطبري (ت ٣١٠) في تفسيره ١٣: ١٥٦، والثعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ٥: ٢٧٦.  
(٤) رواه اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ١٨٠.  
(٥) راجع الكامل للمبرد ١: ٢٢٣.

١٩٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ وَعَاءٍ يَصِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ [بِهِ].

١٩٦ - وقال عليه السلام: أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

١٩٧ - وقال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

١٩٨ - وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَيْرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اغْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

١٩٩ - وقال عليه السلام: لَتَعَطْفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطَفَ الصَّرُوسِ (١) عَلَى وَلَدِهَا. وتلا عقيب ذلك: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَعْمَلُهُمْ أُمَّةً وَيَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢).

٢٠٠ - وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ (٣) فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ (٤)، وَعَاقَبَةَ الْمُضْدِرِّ، وَمَغَبَّةَ (٥) الْمَرْجِعِ (٦).

٢٠١ - وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامٌ (٧) السَّفِيهِ،

(١) الشماس: امتناع ظهر الفرس من الركوب، والضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالها.

(٢) رواه باختلاف ابن أبي الجعد (ت ٢٣٠) في مسنده: ٣١٦، وقرات الكوفي (ت ٣٥٢) في تفسيره: ٣١٤، والآية في سورة القصص: ٥.

(٣) كمش: بادر وأسرع.

(٤) الموتل - هنا -: ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء.

(٥) المغبة: العاقبة.

(٦) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١١.

(٧) الفدام: خرقة تجعل على فم الإبريق، فيشبه الحلم بها.

وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ عَدَرَ، وَالاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحَدَثَانَ<sup>(١)</sup>، وَالجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُتَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمُودَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُوءًا.

٢٠٢ - وقال عليه السلام: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حَسَادِ عَقْلِهِ.

٢٠٣ - وقال عليه السلام: أَغْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضُضَ أَبَدًا.

٢٠٤ - وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٥ - وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

٢٠٦ - وقال عليه السلام: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ<sup>(٣)</sup>.

٢٠٧ - وقال عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ<sup>(٤)</sup>.

٢٠٨ - وقال عليه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُؤْمِ الْمُودَّةِ.

٢٠٩ - وقال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ<sup>(٥)</sup>.

٢١٠ - وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ<sup>(٦)</sup>.

- (١) يناضل: يدافع، والحدثان: نواصب الدهر.  
 (٢) كثفت أعصانه: أي من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه وأعداؤه وأتباعه كالشجرة التي غلبت عليها الرطوبة بكثرة فروعها.  
 (٣) نال: أعطى، الاستطالة: الاستعلاء بالفضل.  
 رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٣، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٨.  
 (٤) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٣، والصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٧.  
 (٥) رواه الراغب في المحاضرات ١: ٢٥١.  
 (٦) رواه الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٠.

٢١١ - وقال عليه السلام: بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ<sup>(١)</sup>.

٢١٢ - وقال عليه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ عَقْلُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

٢١٣ - وقال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثُوبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢١٤ - وقال عليه السلام: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِالْحَيْمَالِ الْمُؤْنُ<sup>(٣)</sup> يَجِبُ السُّؤْدُودُ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمَنَاوِيُّ<sup>(٤)</sup>، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

٢١٥ - وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِغَفَلَةِ الْحَسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

٢١٦ - وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

٢١٧ - وقال عليه السلام: وَقَدْ سئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ<sup>(٦)</sup>.

٢١٨ - وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِنِغَاهِ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثِ:

- (١) رواه الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٣١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ : ٥٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩١.
- (٢) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨ : ٢٣، والصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٩١، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٨.
- (٣) المؤمن: القوت.
- (٤) المناوي: المخالف المعاند.
- (٥) عيون الأخبار ١٠ : ٢٨٤، العقد الفريد ٢ : ٢٧٩.
- (٦) رواه علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند ابن ماجه (ت ٢٧٣) في سننه ١ : ٢٦، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الأوسط ٦ : ٢٢٦، والصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ١٧٨، والشعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ١ : ١٤٧، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠) في ذكر أخبار أصفهان ١ : ١٣٨.

هَمْ لَا يُغِبُّهُ<sup>(١)</sup>، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ<sup>(٢)</sup>.

٢١٩ - وقال ﷺ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

٢٢٠ - وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾، فَقَالَ: هِيَ

الْقَنَاعَةُ<sup>(٣)</sup>.

٢٢١ - وقال ﷺ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى،

وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ.

٢٢٢ - وقال ﷺ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾:

الْعَدْلُ الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ<sup>(٤)</sup>.

٢٢٣ - وقال ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ<sup>(٥)</sup>.

ومعنى ذلك: أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان سيرا - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين، ففرق ﷺ بين نعمة العبد ونعمة الرب، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله سبحانه أبداً تُضَعَّفُ على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعمه تعالى أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها تَرَجُّعُ ومنها تنزع.

٢٢٤ - وقال لابنه الحسن ﷺ: لَا تَدْعُونَ إِلَيَّ مُبَارَرَةً، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا

فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالبَاغِي مَضْرُوعٌ<sup>(٦)</sup>.

(١) لا يغيبه: لا يأخذه غيباً، بل يلازمه دائماً.

(٢) رواه باختصار العياشي (ت ٣٢٠) في تفسيره ١: ١٢٠ ح ٣٧٩، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢١٧.

(٣) رواه الثعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ٦: ٤٠.

(٤) رواه العياشي (ت ٣٢٠) في تفسيره ٢: ٢٦٧ ح ٦١، والصدوق (ت ٣٨١) في معاني الأخبار: ٢٥٧ ح ١.

(٥) رواه ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٥٠: ١٦٢.

(٦) عيون الأخبار ١: ١٢٨، كامل المبرد ١: ١٢١.

٢٢٥ - وقال عليه السلام: خِيَارُ حِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ حِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ الْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

٢٢٦ - وقيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ وَاصِعَةً. قيل: فصف لنا الجاهل، قال: قَدْ فَعَلْتُ.

يعني: أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكأن ترك صفته سفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٢٧ - وقال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي بَدْنِ مَجْدُومٍ<sup>(١)</sup>.

٢٢٨ - وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ، وَإِنَّ قَوْمًا بَدَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

٢٢٩ - وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٠.

(٢) وفي التعليق على هذا المقطع نقول:

أولاً: لم تصل هذه الرواية لنا مسندة لنرى رجال السند ونحكم على الرواية بالصحة أو الضعف أو الوضع، فالرضي رحمته الله حذف الأسانيد والمصادر، ومجرد ورودها في النهج لا يعطيها صبغة الصحة.

ثانياً: إن الله تعالى لما خلق الإنسان الذكر والأنثى قال: «فتبارك الله أحسن الخالقين». فامتدح نفسه بهذه الخلقة، فالمرأة وفقاً للنص القرآني مكتملة الخلقة إلى درجة أن الله تعالى يبارك هذه الخلقة.

ثالثاً: إن الفلاسفة يؤكدون على أنه من المحال أن يخلق مخلوق شرّ كله، فلا بد أن يكون كله خيراً أو يكون خيره أكثر من شرّه، لأنّ ماهية الشرّ عدم وثبت أن الوجود خير محض، وكل موجود لا بد وأن يكون له حظ من الخير حتى يمكن أن يوجد.

رابعاً: لو سلّمنا صحة الرواية وأغمضنا جهة إرسالها، فربما تكون ناظرة إلى =

٢٣٠ - وقال ﷺ: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ صَبَحَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ صَبَحَ الصَّالِحِينَ.

٢٣١ - وقال ﷺ: الْحَجَرُ الْعَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

و يروى هذا الكلام للنبي ﷺ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان، فإن مستقاهما من قلب، ومفرغهما من ذنوب.

٢٣٢ - وقال ﷺ: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

٢٣٣ - وقال ﷺ: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

٢٣٤ - وقال ﷺ: إِذَا أَرْدَحَمَ الْجَوَابُ حَفِيَّ الصَّوَابِ.

٢٣٥ - وقال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَرَ مِنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ<sup>(١)</sup>.

٢٣٦ - وقال ﷺ: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٣٧ - وقال ﷺ: احْذَرُوا نِفَارَ النَّعْمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٣٨ - وقال ﷺ: الْكِرْمُ أَعْظَفُ مِنَ الرَّجْمِ.

٢٣٩ - وقال ﷺ: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٤٠ - وقال ﷺ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٤١ - وقال ﷺ: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ [وَتَقْضِ

الْهِمَمِ]<sup>(٣)</sup>.

= حالات معينة، فإن بعض النساء فعلمن شرًّا، فكلامه ﷺ يؤخذ على النحو القضية الخارجية لا القضية الحقيقية.

(١) رواه ابن شعبة (ق٤) في تحف العقول: ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه: ٨٢.

(٣) رواه الصدوق في الخصال: ٦ وفي التوحيد: ٢٠٩.

٢٤٢ - وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

٢٤٣ - وقال عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالرِّكَاتَةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفْهَاءِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِيقَةِ إِجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرَكَ الرِّزْيِ تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ الْكُذْبِ اللَّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ، وَتَرَكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ، وَالْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ<sup>(١)</sup>.

٢٤٤ - وكان عليه السلام يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمِ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوِّجَلِ الْعُقُوبَةِ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَهُ سُبْحَانَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٤٥ - وقال عليه السلام: يَا بَنِي آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤَثِّرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٤٦ - وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ صَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٤٧ - وقال عليه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٤٨ - وقال عليه السلام: لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ

(١) روى نحوه الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٤٦.

(٢) الكافي ٦: ٤٤٥، مقاتل الطالبين: ٤٧٧، مروج الذهب ٣: ٣٥١.



يَرُوحُوا<sup>(١)</sup> فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِبُوا<sup>(٢)</sup> فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي  
وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أُوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ  
السُّرُورِ لُظْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا  
عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.

٢٤٩ - وقال ﷺ: إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ<sup>(٣)</sup>.

٢٥٠ - وقال ﷺ: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ عَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْعَدْرُ بِأَهْلِ الْعَدْرِ  
وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٥١ - وقال ﷺ: كَمِ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ،  
وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.  
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة مفيدة.



(١) الرواح: السير من بعد الظهر.

(٢) الإدلاج: السير من أول الليل.

(٣) رواه الخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب: ٣٧٦ نقلاً عن الجاحظ.

(٤) رواه البيهقي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٧، وابن شعبة (ق ٤) في تحف  
العقول: ٢٠٤.

## فصل

### نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير

١ - في حديثه عليه السلام : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ صَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْحَرِيفِ<sup>(١)</sup>.

يعسوب الدين: السيد العظيم المالك لأموال الناس يومئذٍ، والقرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

٢ - وفي حديثه عليه السلام : هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ<sup>(٢)</sup>.

يريد: الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

٣ - وفي حديثه عليه السلام : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا<sup>(٣)</sup>.

يريد بالقحم المهالك، لأنها تُقْحَمُ أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر، ومن ذلك قُحْمَةُ الأعراب، وهو أن تصيبهم السَّنةُ فتتعرَّق أموالهم، فذلك تقحّمها فيهم. وقيل فيه وجهٌ آخر: وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند مُحولِ البَدْوِ.

(١) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ١ : ١٨٥، والقاضي النعمان (ت ٣٦٣) في شرح الأخبار ٣ : ٣٦١.

(٢) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣ : ٤٤١، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في مسنده ١ : ١٤٧.

(٣) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣ : ٤٥١.

٤ - وفي حديثه ﷺ: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى»<sup>(١)</sup>.

والنص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة، وتقول: نَصَّصْتُ الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنصَّ الحقائق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها، يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام، بتزويجها إن أرادوا ذلك.

والحِقَاق: مُحَاقَّةُ الأم للعصبة في المرأة، وهو الجدل والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا، ويقال منه: حَاقَقْتَهُ حَقَاقًا، مثل جادلته جدالاً. وقد قيل: إن نصَّ الحقائق بلوغ العقل، وهو الإدراك، لأنه ﷺ إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام، ومن رواه: «نص الحقائق» فإنما أراد جَمَعَ حَقِيقَةً. هذا معنى ما ذكره أبو عُبيد القاسم بن سلام.

والذي عندي: أن المراد بنص الحِقَاق هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحِقَاق من الإبل، وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٌّ، وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يُتَمَكَّن فيه من ركوب ظهره، ونَصَّه في السير، والحِقَاقُ أيضاً: جمع حِقَّة.

فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

(١) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٥٦، والجوهري (ت ٣٩٣) في الصحاح ٣: ١٠٥٩، وابن فارس (ت ٣٩٥) في معجم مقاييس اللغة ٢: ١٦.

٥ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمُظَّةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا أزدَادَ الْإِيمَانُ زُدَادَتِ اللَّمُظَّةُ<sup>(١)</sup>.

اللمُظَّةُ مثل النكته أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمظ، إذا كان جحفلته شيء من البياض.

٦ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ زَكِيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ<sup>(٢)</sup>.

فالظَّنُونُ: الذي لا يَعْلَمُ صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا، فكأنه لذي يُظَنُّ به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهو من أفصح الكلام، وكذلك نل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول لأعشى:

سَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنَّبَ صَوْبَ اللَّحِبِ الْمَاطِرِ  
سُلَّ الْمُرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

والجد: البئر، والظنون: التي لا يُدرى هل فيها ماء أم لا.

٧ - وفي حديثه عليه السلام: أَنَّهُ شِيعَ جَيْشاً يَعْزِيهِ فَقَالَ: اغْدُبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا سَتَطَعْتُمْ<sup>(٣)</sup>.

ومعناه: اصدِفُوا عن ذكر النساءِ وشُغْلِ القلبِ بهنَّ، وامتنعُوا من المقاربةِ هُنَّ، لأنَّ ذلك يَفْتُ في عَضْدِ الحِمِيَّةِ، ويقْدَحُ في معَاقدِ العزِيمةِ، ويكسِرُ عن لَعْدُو، وَيَلْفِتُ عن الإِبْعَادِ في الغزو، وكلُّ من امتنع من شيء فقد أَعْدَبَ منه، والعاذِبُ والعُدُوبُ: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ - وفي حديثه عليه السلام: كَالنَّاسِِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٦٠.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٤٦٧.

(٤) رواه ابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٦٨، والثقفى (ت ٢٨٣) في =

الياسرون: هم الذين يتضاربون بالقِداح على الجَزُورِ، والفالجُ: القاهرُ الغالبُ، يقال: قد فلج عليهم وفلجهم، وقال الراجز:  
«لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَالَجَا»

٩ - وفي حديثه ﷺ: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

ومعنى ذلك: أنه إذا عَظُم الخوفُ من العدو واشتدَّ عِصَاضُ الحربِ، فزَع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فينزل الله تعالى النصر عليهم، ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه. وقوله ﷺ: «إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبهَ حَمِيَّ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، ومما يقوي ذلك قول الرسول ﷺ، وقد رأى مُجْتَلَدَ الناس يوم حُنين وهي حرب هوازن: «الآن حَمِيَّ الْوَطِيسِ» فالوطيسُ: مستوقد النار، فشبّه رسول الله ﷺ ما استحرّ من جلاّد القوم باحتدام النار وشدّة التهابها.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.



٢٥٢ - وقال ﷺ لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج

= الغارات ١: ٨٠، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٧، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٥٧ ح ٦، وابن فارس (ت ٣٩٥) في معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٤٩.  
(١) رواه المنقري (ت ٢١٢) في وقعة صفين: ٩٠، وابن سلام (ت ٢٢٤) في غريب الحديث ٣: ٤٧٩، وأحمد (ت ٢٤١) في مسنده ١: ١٥٦، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في مكارم الأخلاق: ٥٦، والنسائي (ت ٣٠٣) في السنن الكبرى ٩: ١٩١ ح ٨٦٣٩، وأبو يعلى (ت ٣٠٧) في مسنده ١: ٢٥٨ ح ٣٠٢، وابن فارس (ت ٣٩٥) في معجم مقاييس اللغة ٢: ١٠١.

بنفسه ماشياً حتى أتى النُخَيْلَةَ، فأدركه الناسُ وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم.

فقال عليه السلام: وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ! إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رِعَاتِهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رِعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمُزْرُوعُ وَهُمْ الْوَرَعَةُ!

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختارَه في جملة الخُطْب، تقدّم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذَ لَهُ. فقال عليه السلام: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ<sup>(١)</sup>!

٢٥٣ - وقيل: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ عليه السلام فقال: أَتْرَانِي أَظَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثَ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحَزَتْ؛ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَبَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فَإِنِّي أَعْتَزَلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو. فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ<sup>(٢)</sup>.

٢٥٤ - وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ: يُغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٥٥ - وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

٢٥٦ - وقال عليه السلام: إِنْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً.

(١) الكامل للمبرد ١: ١٤، البيان للجاحظ ١: ١٧٠.

(٢) روى مضمونه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٢٧٤، واليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢١٠، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٣٤ ح ٢٩.

٢٥٧ - وسأله عليه السلام رجل أن يعرّفه ما الإيمان، فقال: إِذَا كَانَ عَدُوُّ قَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يُتَّقَفُهَا<sup>(١)</sup> هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلام فيما تقدّم من هذا الباب، وهو قوله: الإيمان على أربع شعب.

٢٥٨ - وقال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ<sup>(٢)</sup>.

٢٥٩ - وقال عليه السلام: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا<sup>(٣)</sup>.

٢٦٠ - وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَعَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَحْلِفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنِي عُمْرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

٢٦١ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلّي الكعبة وكثرتُهُ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلّي؟ فهم عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْأَمْوَالَ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْحُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ

(١) نفعه: ضربه، وهنا: يصيبها، لأنّ (الشاردة) هنا: الضالة.

(٢) رواه الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٥٢.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنف ٨: ٣٤١ ح ١٤٤، والبخاري (ت ٢٥٦) في الأدب المفرد: ٢٨٠، والحربي (ت ٢٨٥) في غريب الحديث ٣: ١٠٥٩، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠١.

حَيْثُ وَصَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَبَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

فقال له عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله.

٢٦٢ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبدٌ من مال الله، والآخر من عرض الناس، فقال عليه السلام: «أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَا لَ اللهُ أَكَلَّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، فَقَطِّعْ يَدَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢٦٣ - وقال عليه السلام: «لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ».

٢٦٤ - وقال عليه السلام: «اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاسْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقَلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ. وَرَبٌّ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالتَّنْعَمِ، وَرَبٌّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالبُلُوَى، فِزْدَ أَبْهَأِ الْمُسْتَمِعِ فِي شُكْرِكَ، وَفَصْرٌ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ»<sup>(٢)</sup>.

٢٦٥ - وقال عليه السلام: «لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَبِقِينَتِكُمْ شَكًّا، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَقَيَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا».

٢٦٦ - وقال عليه السلام: «إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ»<sup>(٤)</sup>، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرَبَّمَا

(١) روى نحوه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٧: ٢٦٤ ح ٢٤، والقاضي النعمان في دعائم الإسلام ٢: ٤٧١.

(٢) المداحض: المزالق.

(٣) روى نحوه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ٨١ ح ٩، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٥.

(٤) مورد غير مصدر: أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه.



شَرَقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رَبِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ اَلْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَالْأَمَانِيُّ تَعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَطُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٦٧ - وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبَحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سِرِّيَتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقْرُبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ<sup>(١)</sup>.

٢٦٨ - وقال عليه السلام: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ<sup>(٢)</sup> لَيْلَةِ دَهْمَاءِ<sup>(٣)</sup>، تَكْشِيرُ<sup>(٤)</sup> عَنِ يَوْمٍ أَعْرَ<sup>(٥)</sup>، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٦٩ - وقال عليه السلام: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ.

٢٧٠ - وقال عليه السلام: إِذَا أَصْرَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.

٢٧١ - وقال عليه السلام: مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

٢٧٢ - وقال عليه السلام: لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ<sup>(٦)</sup> كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَعْشُ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ.

٢٧٣ - وقال عليه السلام: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ.

٢٧٤ - وقال عليه السلام: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ<sup>(٧)</sup>، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ<sup>(٨)</sup>.

٢٧٥ - وقال عليه السلام: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

(١) العقد الفريد ٣: ٢٢٢.

(٢) غبر الشيء: بقاياها.

(٣) الدهماء: السوداء.

(٤) تكشير: تكشف.

(٥) الأعر: الأبيض.

(٦) الروية: إعمال العقل في طلب الصواب.

(٧) جاهلكم مزداد: أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة.

(٨) عالمكم مسوّف: أي يؤخر العمل عن وقته.

٢٧٦ - وقال عليه السلام: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ  
بِالتَّسْوِيفِ.

٢٧٧ - وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ حَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ  
يَوْمَ سَوْءٍ.

٢٧٨ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا  
تَلْجُؤُهُ، وَسِرٌّ اللهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ<sup>(١)</sup>.

٢٧٩ - وقال عليه السلام: إِذَا أَرَدَلَ اللهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

٢٨٠ - وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَحٌّ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي  
صِغْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا  
يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ قَالَ بَدًّا<sup>(٢)</sup> الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ<sup>(٣)</sup>  
السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ، وَصَلَّ<sup>(٤)</sup>  
وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِي قَاضِيًا، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ  
فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَقُولُ  
مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى  
السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّه<sup>(٥)</sup>  
أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَحَالَفَهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا  
وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ  
الْكَثِيرِ<sup>(٦)</sup>.

(١) روى نحوه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في التوحيد: ٣٦٥ ح ٣، والثعلبي (ت ٤٢٧)  
في تفسيره ٢: ٢٢٥.

(٢) بدهم: سبقهم وغلبهم.

(٣) نقع الغليل: أزال العطش.

(٤) الصل: الحية.

(٥) بدهه الأمر: فجأه وبغته.

(٦) رواه عن الإمام الحسن عليه السلام الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٢٣٧ ح ٢٦، وابن =

٢٨١ - وقال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَحِبُّ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

٢٨٢ - وقال عليه السلام، وقد عَزَى الأَشْعَثُ بن قيس عن ابن له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحَزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصَبَّرَ فَنِي اللهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفًا، يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جُورُ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا زُورُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بِلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ نَوَابٌ وَرَحْمَةٌ<sup>(١)</sup>.

٢٨٣ - وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة دُفِنَ: إِنْ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

٢٨٤ - وقال عليه السلام: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٨٥ - وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب: مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ<sup>(٢)</sup>.

٢٨٦ - وقال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ: فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ، وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ<sup>(٣)</sup>.

= شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٣٥، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخ بغداد ١٢: ٣١١ ح ٦٧٥٧.

(١) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٢٦١ ح ٤٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٩، وفيهما أنه صلى الله عليه وسلم عزاه بأخيه، وعند ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٩: ١٣١، أنه عزاه بإبنته.

(٢) رواه الثقفى (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ١٨٠.

(٣) العقد الفريد ٢: ٣٠٦.

٢٨٧ - وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهُ لِيُقْتَلَ رِدْفُهُ<sup>(١)</sup>.

٢٨٨ - وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ الْعِبْرَ وَأَقَلَّ الْاِعْتِبَارَ.

٢٨٩ - وقال عليه السلام: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَيْمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظِلْمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ<sup>(٢)</sup>.

٢٩٠ - وقال عليه السلام: مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

٢٩١ - وسئل عليه السلام: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟ قَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

٢٩٢ - وقال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجِمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

٢٩٣ - وقال عليه السلام: مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجِ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

٢٩٤ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup>.

٢٩٥ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ<sup>(٤)</sup>.

٢٩٦ - وقال عليه السلام: مَا زَنَى غَيْرُ قَطُّ.

٢٩٧ - وقال عليه السلام: كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٣: ٣٣٠.

(٢) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الاختصاص: ٢٣٩، والإرشاد ١: ٢٩٨.

(٣) الراغب في محاضرات الأدباء ٢: ١٦٩.

(٤) دعائم الإسلام ١: ٢٤٣.

(٥) رواه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) في كتاب التوحيد: ٣٦٨ ح ٥، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٤، وفيه: «حرزاً» بدل: حارساً.

٢٩٨ - وقال عليه السلام: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ.

ومعنى ذلك: أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٢٩٩ - وقال عليه السلام: مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

٣٠٠ - وقال عليه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

٣٠١ - وقال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ<sup>(١)</sup>.

٣٠٢ - وقال عليه السلام: لأنس بن مالك، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

فَقَالَ عليه السلام: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ<sup>(٢)</sup>.

يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مُبرقعاً.

٣٠٣ - وقال عليه السلام: إِنْ لَلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ<sup>(٣)</sup>.

(١) مروج الذهب ٤: ٤٣٤.

(٢) رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في المعارف: ٥٨٠، والطبري الشيعي (ق ٤) في المسترشد: ٦٧٤، وأشار البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١٥٧ إلى إصابته بالبرص بسبب كتمان الشهادة.

(٣) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٤٥٤ ح ١٦ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلاهما نور واحد.

٣٠٤ - وقال عليه السلام: فِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ<sup>(١)</sup>.

٣٠٥ - وقال عليه السلام: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

٣٠٦ - وقال عليه السلام لكانته عبيد الله بن أبي رافع: أَلِقْ<sup>(٢)</sup> دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ<sup>(٣)</sup>، وَفَرِّجْ بَيْنَ الشُّطُورِ، وَفَرِّمِظْ بَيْنَ الْحُرُوفِ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

٣٠٧ - وقال عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ<sup>(٥)</sup>.

ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

٣٠٨ - وقال له بعض اليهود: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فقال عليه السلام: لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ.

٣٠٩ - وقيل له: بِأَيِّ شَيْءٍ غَلِبْتَ الْأَقْرَانَ؟ فقال عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

(١) روى نحوه الدارمي (ت ٢٥٥) في سننه ٢: ٤٣٥، والترمذي (ت ٢٧٩) في سننه ٤: ٢٤٥ ح ٣٠٧٠، وفيه: عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) ألق دواتك: ضع اللقمة فيها.

(٣) جلفة القلم: هيئة فتحته التي يستمد بها المداد.

(٤) القرمطة بين الحروف: المقاربة بينها وتضييق فواصلها.

(٥) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ٢٥١، والصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٣٣، ومعاني الأخبار: ٣١٤ بلفظ «والمال يعسوب الظلمة»، وانظر أيضاً: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ٣: ٤٣٩ - ٤٤٠، الفائق ٢: ١٥٠، النهاية ٣: ٢٣٤.

يومئذ ﷺ بذلك إلى تمكّن هيئته في القلوب.

٣١٠ - وقال ﷺ لابنه محمّد ابن الحنفية: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

٣١١ - وقال ﷺ لسائل سأله عن معضلة: سَلْ تَفْقَهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتَا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَيْبَةٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَيْبَةٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ.

٣١٢ - وقال ﷺ لعبدالله بن العباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِئْنِي<sup>(١)</sup>.

٣١٣ - وروى أنه ﷺ لما ورد الكوفة قادماً من صفين مرّ بالشّبابيين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شريحيل الشّبابي، وكان من وجوه قومه، فقال ﷺ: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاءُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ! أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ!

وأقبل يمشي معه وهو ﷺ راكب، فقال ﷺ له: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ<sup>(٢)</sup>.

٣١٤ - وقال ﷺ وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النّهروان: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَكُمُ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهم يا أميرالمؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي الْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبري في تاريخه ٦ / ٣٠٨٩ حوادث سنة ٣٥، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٣٦٥.

(٢) رواه الاسكافي (ت ٢٢٠) في المعيار والموازنة: ١٩٣، والطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٥.

(٣) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٦٦ بتفاوت، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤١٨.

٣١٥ - وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

٣١٦ - وقال عليه السلام: لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَيَّ قَدْرٍ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً<sup>(١)</sup>.

٣١٧ - وقال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ إِلَيَّ ابْنَ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>.

٣١٨ - وقال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالْبَشْرِ مَغْلُوبٌ.

٣١٩ - وقال عليه السلام: إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ بِهِ عَنِي، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَن ذَلِكَ.

٣٢٠ - وقال عليه السلام: الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُدْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

٣٢١ - وقال عليه السلام: أَقَلُّ مَا يَلْزِمُكُمْ اللَّهُ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَيَّ مَعَاصِيهِ.

٣٢٢ - وقال عليه السلام: إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَيْمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْرَةِ.

٣٢٣ - وقال عليه السلام: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ<sup>(٣)</sup>.

٣٢٤ - وقال عليه السلام: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السُّمْعَةَ، طَوِيلُ عَمُهُ، بَعِيدُ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ<sup>(٤)</sup>.

(١) روى نحوه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٨٢.

(٢) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٤: ٤٢٧، وفي تفسيره ٢٣: ١٧٠ عن ابن عباس، وذكر البغوي (ت ٥١٠) في تفسيره ٣: ٥٧٣ أنّ ابن عباس يرويه عن علي عليه السلام.

(٣) وقعة صفين: ١٢٦، النهاية لابن الأثير (و/ ز/ ع)، وتهذيب الألفاظ للأزهري ٣: ٩٩.

(٤) مغمور: أي غريق في فكرته.



بِفِكْرَتِهِ، صَنِينٌ بِحَلَّتِيهِ، سَهْلُ الْحَلِيقَةِ، لَيْنُ الْعَرَبِكَةِ؛ نَفْسُهُ أَضْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ<sup>(١)</sup>.

٣٢٥ - وقال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لَأَنْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ<sup>(٢)</sup>.

٣٢٦ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَالْحَوَادِثُ.

٣٢٧ - وقال عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ<sup>(٣)</sup>.

٣٢٨ - وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِبَلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِبَلَا وَتَرٍ<sup>(٤)</sup>.

٣٢٩ - وقال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا

لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

٣٣٠ - وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٣١ - وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى<sup>(٥)</sup>.

٣٣٢ - وقال عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى

الْمَظْلُومِ!

٣٣٣ - وقال عليه السلام: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ<sup>(٦)</sup>.

٣٣٤ - وقال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا

(١) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٢٢٦ ح ١، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٣٨.

(٢) رواه الحسين بن سعيد الكوفي (ق ٣) في كتاب الزهد: ٨١، الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٣: ٢٥٩، والصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٣ ح ٦٢٠، والمفيد (ت ٤١٣) في الأمالي: ٣٠٩.

(٣) رواها ابن مسكويه في الحكمة الخالدة: ١١٢.

(٤) رواه الصدوق (ت ٣٨١) في الخصال: ٦٢١، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١١٢.

(٥) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٠.

(٦) رواها أبو نعيم في حلية الأولياء: ٨ / ٣٠٥.

(٧) السرائر مبلوءة: أي بلاها الله واختبرها وعلمها.

كَسَبَتْ رَهِينَةً، وَالنَّاسُ مَنقُوضُونَ<sup>(١)</sup> مَدْخُولُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنَّتْ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلَّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأِيًا يَرُدُّهُ عَنِ فَضْلِ رَأِيهِ الرَّضَا وَالسُّحْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُؤُهُ اللَّحْظَةُ<sup>(٣)</sup>، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَّاحِدَةُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمَ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

٣٣٥ - وقال عليه السلام: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذَّرَ الْمَعَاصِي.

٣٣٦ - وقال عليه السلام: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

٣٣٧ - وقال عليه السلام: الشَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْاسْتِحْقَاقِ عَيٌّْ أَوْ حَسَدٌ.

٣٣٨ - وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٣٩ - وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَلَ عَنِ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ<sup>(٤)</sup> عَطَبَ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ ائْتَحَمَ اللَّجَجَ عَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا نَمَّ رَضِيهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ.

(١) المنقوص: المأخوذ عن رشده وكماله.

(٢) المدخول: المغشوش.

(٣) تنكؤه: تسيل دمه وتجرحه. واللحظة: النظرة إلى مشتتهى.

(٤) كابد الأمور: قاساها بلا إعداد أسبابها.

(٥) عطب: انكسر، والمراد خسر.

وَالْقَنَاعَةَ مَالًا لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا  
بِالسَّيْرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ<sup>(١)</sup>.

٣٤٠ - وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ  
بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعُلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ<sup>(٢)</sup>.

٣٤١ - وقال عليه السلام: عِنْدَ تِنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَعِنْدَ تَصَابِقِ حَلْقِ  
الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّحَاءُ<sup>(٣)</sup>.

٣٤٢ - وقال عليه السلام: لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ:  
فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا  
أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمَّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ!

٣٤٣ - وقال عليه السلام: أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

٣٤٤ - وهنأ بحضرته عليه السلام رجلاً رجلاً بغلام ولد له فقال له: لِيَهْنِئُكَ  
الْفَارِسُ.

فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلِكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي  
الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرَزِقْتَ بِرِّهِ<sup>(٤)</sup>.

٣٤٥ - وبنى رجل من عماله بناءً فخماً، فقال عليه السلام: أَطْلَعَتِ الْوَرُقُ<sup>(٥)</sup>  
رُؤُوسَهَا؛ إِنَّ الْبِنَاءَ لَيَصِفُ عَنكَ الْغِنَى.

(١) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ١٩، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٨٨.

(٢) رواه اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٧، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٣٧ ح ٧ بلفظ: «للمتكلف ثلاث علامات».

(٣) رواه القاضي التنوخي (ت ٣٨٤) في الفرج بعد الشدة ١: ٤٤.

(٤) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٦: ١٧ ح ١ عن الإمام الحسن عليه السلام.

(٥) الورق: النفضة.

٣٤٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجل بابُ بيته وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام : من حيث كان يأتيه أجله.

٣٤٧ - وعزى عليه السلام قوماً عن مَيِّتٍ مات لهم فقال: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجَلِيلِنَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقَيْنِ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخَوْفاً، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً<sup>(١)</sup>.

٣٤٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا فَإِنَّ المَعْرَجَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ<sup>(٤)</sup> أَنْيَابِ الحِذْثَانِ<sup>(٥)</sup>. أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ<sup>(٦)</sup> عَادَاتِهَا.

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لَا تَطْنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيْرِ مُحْتَمَلاً<sup>(٧)</sup>.

٣٥١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ

(١) رواه محمد بن همام الاسكافي (ت ٣٣٦) في كتاب التمهيص: ٤٨، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٦.

(٢) المعرج: المائل إلى الشيء.

(٣) يروعه: يفزعه.

(٤) الصريف: صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك.

(٥) الحذثان: النواذب.

(٦) الضراوة: اللهج بالشيء والولوع به.

(٧) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٢: ٣٦٢ ح ٣، والمحاملي (ت ٣٣٠) في

الأمالي: ٣٩٦، والصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٣٨٠ ح ٨، والمفيد (ت ٤١٣)

في الاختصاص: ٢٢٦.

الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ سَلَّ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى<sup>(١)</sup>.

٣٥٢ - وقال ﷺ: مَنْ صَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ<sup>(٢)</sup>.

٣٥٣ - وقال ﷺ: مِنَ الْخُرْقِ<sup>(٣)</sup> الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءَةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ<sup>(٤)</sup>.

٣٥٤ - وقال ﷺ: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ<sup>(٥)</sup>.

٣٥٥ - وقال ﷺ: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْاِعْتِبَارُ مُنْدِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ<sup>(٦)</sup>.

٣٥٦ - وقال ﷺ: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ<sup>(٧)</sup>.

٣٥٧ - وقال ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ<sup>(٨)</sup> فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ، فَلَعْنَتُهَا أَحْظَى<sup>(٩)</sup> مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا<sup>(١٠)</sup> أَرْكَى مِنْ ثُرُوتِهَا، حُكْمَ

(١) رواه الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٤٨.

(٢) رواه الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٤٨.

(٣) الخرق: الحمق، وضد الرفق.

(٤) رواه الحلواني (ق ٥) في نزهة الناظر: ٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٢، والمفيد (ت ٤١٣) في الأمالي:

٣٣٦ ح ٧، والكراچكي (ت ٤٤٩) في كنز الفوائد: ٢٢٥، والطوسي (ت ٤٦٠)

في الأمالي: ١١٥ ح ٢٩.

(٧) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي: ١: ٤٤ ح ٢ عن أبي عبدالله ﷺ.

(٨) موبئ: ذو وباء.

(٩) القلعة: عدم سكونك للتوطن. وأحظى: أسعد.

(١٠) البلغة: مقدار ما يتبلغ به من القوت.

عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعْيَنَ مَنْ عَنِي عَنْهَا<sup>(١)</sup> بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا<sup>(٢)</sup> أَعْقَبَتْ نَازِرِيهِ كَمَهَا<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ<sup>(٤)</sup> بِهَا مَلَأَتْ صَمِيرَهُ أَشْجَانًا، لَهْنٌ رَفِصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَعَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٥)</sup> فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ<sup>(٦)</sup>، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْإِقَاؤُهُ.

وَأِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْاِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ<sup>(٧)</sup> مِنْهَا بِبَطْنِ الْاِضْطِرَارِ<sup>(٨)</sup>، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْاِبْتِغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى<sup>(٩)</sup> قِيلَ أَكْدَى<sup>(١٠)</sup>، وَإِنْ فَرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ، هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ<sup>(١١)</sup>.

٣٥٨ - وقال عليه السلام: إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ<sup>(١٢)</sup> لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

٣٥٩ - وروى أنه عليه السلام فلَمَّا اعتدل به المنبر إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبْتًا فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُو، وَمَا دُنْيَاهُ

(١) عني عنها: استغنى عنها.

(٢) راقه: أعجبه. والزبرج: الزينة.

(٣) الكمه: العمى.

(٤) الشغف: الوله وشدة التعلق.

(٥) الكظم: مجرى النفس.

(٦) الأبهرا: عرقان متصلان بالقلب.

(٧) يقتات: يأخذ من القوت.

(٨) بطن الاضطراب: بقدر الضرورة.

(٩) أثري: استغنى.

(١٠) أكدي: افتقر.

(١١) أبلس: انقطع رجاؤه. رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢١ بتفاوت يسير.

(١٢) حياشة: من حاش الصيد أي جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله ليصيده.

الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَمَا لآخر الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

٣٦٠ - وقال عليه السلام: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا عزٌّ أعزُّ من التقوى، ولا معقلٌ أحصنُ من الورع، ولا شفيحٌ أنجحُ من التوبة، ولا كنزٌ أغنى من القناعة، ولا مالٌ أذهبُ للفاقة من الرضا بالقوت، ومن افتصر على بلعة الكفاف فقد انتظم الراحة<sup>(٣)</sup>، وتبوأ حفض الدعة<sup>(٤)</sup>، والرغبة مفتاح النصب، ومطية التعب، والحرص والكبر والحسد دواعٍ إلى التَّقْصُمِ فِي الدُّنُوبِ، والشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ<sup>(٥)</sup>.

٣٦١ - وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمِيذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبَنِي، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعِمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَبِي حَلَفْتُ لِأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقْبِلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْعُقْلَةِ<sup>(٦)</sup>.

٣٦٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قَوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ

(١) خلف: ما يخلف الشيء ويأتي بعده.

(٢) السُّهْمَةُ: النصب.

(٣) انتظم الراحة: أي ظفر بالراحة.

(٤) تبوأ: أنزل، والدعة: السعة.

(٥) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ١٩، والصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي:

٣٩٩، والتوحيد: ٧٣، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٣.

(٦) روى صدره باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٣٠٨ ح ٤٧٩.

بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ اسْتَتَكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا. يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَحِبُّ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَحِبُّ عَرَّضَهَا لِلرَّوَالِ وَالْفَنَاءِ<sup>(١)</sup>.

٣٦٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحضُّ به الناس على الجهاد: إني سمعتُ علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُونًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَانْكُرْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَتَوَرَّ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ<sup>(٢)</sup>.

٣٦٤ - وقد قال عليه السلام في كلام غير هذا يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْتِكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ، وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَتَهُ<sup>(٣)</sup> فِي بَحْرِ لُجْبِي، وَإِنَّ

(١) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٣، والخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب:

٣٦٨ ح ٣٨٨.

(٢) رواه الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه ٥: ١٦٣.

(٣) النفث: إلقاء ما في الفم والرمي به.



الأمرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٦٥ - وعن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِاللِّسَانِ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا، قُلُوبَ فَيَجْعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ<sup>(١)</sup>.

٣٦٦ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ<sup>(٢)</sup>.

٣٦٧ - وقال عليه السلام: لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

٣٦٨ - وقال عليه السلام: الْبُحْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

٣٦٩ - وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ آتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِّ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ<sup>(٣)</sup>.

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول هذا الكتاب.

(١) رواه ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥) في المصنّف ٨: ٦٦٧ ح ١٢٤، ونعيم بن حماد (ت

٢٨٨) في كتاب الفتن: ٣٧، والقمي (ت ٣٢٩) في تفسيره ١: ٢١٣.

(٢) رواه ابن أعمش (ت ٣١٤) في كتاب الفتح ٢: ٣٩٥.

(٣) رواه الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٦ ح ٥٨٣٤.

٣٧٠ - وقال عليه السلام : رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بِوَاكِبِهِ فِي آخِرِهِ<sup>(١)</sup>.

٣٧١ - وقال عليه السلام : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاحْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً<sup>(٢)</sup>.

٣٧٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، [بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ،] فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

٣٧٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

٣٧٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالنَّوَابِ عَلَيْهِ عِبْنٌ، وَالظَّمَأَيْنَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ عَجْزٌ.

٣٧٥ - وقال عليه السلام : مَنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٧٦ - وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٧٧ - وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه ٤ : ٣٨٦ ح ٥٨٣٤.

(٢) المصدر نفسه ٤ : ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٦٢٦ ح ٣٢١٥، والمفيد (ت ٤١٣) في الإختصاص : ٢٣١.

(٤) رواه مختصراً الصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٣ : ٥٥٦ ح ٤٩١١.

(٥) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨ : ٢٤، والصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي : ٣٩٩ ح ٩ والتوحيد : ٧٤ ح ٢٧، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول : ٩٩.

٣٧٨ - وقال ﷺ: **أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ**<sup>(١)</sup>.

٣٧٩ - وقال ﷺ: **لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ<sup>(٢)</sup> مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْهَلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ**<sup>(٣)</sup>.

٣٨٠ - وقال ﷺ: **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنكَ.**

٣٨١ - وقال ﷺ: **تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ**<sup>(٤)</sup>.

٣٨٢ - وقال ﷺ: **خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنكَ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ**<sup>(٥)</sup>.

٣٨٣ - وقال ﷺ: **رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ.**

٣٨٤ - وقال ﷺ: **كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.**

٣٨٥ - وقال ﷺ: **الْمَنِيَّةُ وَلَا الدِّيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا**

(١) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٣، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٤٦ ح ٥٣.

(٢) يرم: يصلح.

(٣) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٣، والطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ١٤٧ ح ٥٣، وروى ذيله فقط البرقي (ت ٢٧٤) في المحاسن ٢: ٣٤٥ ح ٤.

(٤) روى ذيله الصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٥٣٢.

(٥) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٧٨.

تَنْظُرُ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاضِرٌ<sup>(١)</sup>.

[٣٨٦ - وقال عليه السلام: نِعَمَ الطَّيْبِ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمَلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

٣٨٧ - وقال عليه السلام: صَعٌ فَخْرَكَ، وَاحْطُظْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ<sup>(٢)</sup>.

٣٨٨ - وقال عليه السلام: إِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا:

فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

٣٨٩ - وقال عليه السلام: الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ، وَالْفَأَلُ<sup>(٣)</sup>

حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعُدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ].

٣٩٠ - وقال عليه السلام: مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

٣٩١ - وقال عليه السلام: لبعض مخاطبيه، وقد تكلم بكلمة يُسْتَضَعَرُ مثله عن قول

مثلا: لَقَدْ طَرَّتْ شَكِيرًا، وَهَدَرَتْ سَقْبًا.

والشكير هاهنا: أوّل ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف،

والسقب: الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

٣٩٢ - وقال عليه السلام: مَنْ أَوْمَأَ<sup>(٥)</sup> إِلَى مُتَّفَاوِتٍ<sup>(٦)</sup> خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ.

٣٩٣ - وقال عليه السلام: وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ:

(١) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٥.

(٢) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٥٦ بتفاوتٍ يسير عما في النهج.

(٣) الفأل: الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.

(٤) النشرة: العوذة والرّقية.

(٥) أومأ: أشار أي طلب أمراً مديراً عنه غير مقبل.

(٦) تفاوت الأمر: أعرس تحصيله.

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا، فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَصَّعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

٣٩٤ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رضي الله عنه، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: دَعُهُ يَا عَمَارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبْتُهُ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

٣٩٥ - وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهَ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ <sup>(١)</sup>.

٣٩٦ - وقال عليه السلام: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَقْدَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

٣٩٧ - وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه <sup>(٢)</sup>.

٣٩٨ - وقال عليه السلام: الْقَلْبُ مُضْحَفُ الْبَصْرِ.

٣٩٩ - وقال عليه السلام: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

٤٠٠ - وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ <sup>(٣)</sup> لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

٤٠١ - وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ <sup>(٤)</sup>.

٤٠٢ - وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلَا <sup>(٥)</sup> سُلُوَّ الْأَغْمَارِ <sup>(٦)</sup>.

وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْأَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

(١) رواه الثعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ٢: ٢٦١، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في تاريخه ٩: ٤٣٢.

(٢) رواه الشيخ المفيد (ت ٤١٣) في الإرشاد ١: ٣٠٠.

(٣) الذرب: الحدة.

(٤) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٧.

(٥) سلا: نسي.

(٦) الأغمار: جمع غمر، وهو من لا يعلم شيئاً.

٤٠٣ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا: تَعْرُ وتَضُرُّ وتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبَ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

٤٠٤ - وقال لابنه الحسن عليه السلام: يَا بُنَيَّ لَا تُحْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُحْلَفُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(١)</sup>.

و يروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيهَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِي بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا [أَنْ] تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

٤٠٥ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ:

تَكَلَّنَكَ أَثْمَكَ، أَنْتَدِرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الِاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقِعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدْمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمُخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ صَبَّغْتَهَا فَتُؤَدِّيَ

(١) رواه ابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٠٩، والمتقي الهندي (ت ٩٧٥) في كنز العمال ٣: ٧٢١ ح ٨٥٧٢.

(٢) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٧٢، وأنه عليه السلام قاله لمولى له هرب منه إلى معاوية فأصاب مالا.

حَقَّهَا، وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْرَانِ، حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَدْفَنُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ<sup>(١)</sup>.

٤٠٦ - وقال عليه السلام: الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ.

٤٠٧ - وقال عليه السلام: مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ<sup>(٢)</sup> الْعَلْلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تَوَلَّمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتَلُهُ الشَّرْقَةُ<sup>(٣)</sup>، وَتُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ<sup>(٤)</sup>.

٤٠٨ - وروى أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامِرَةٌ.

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رُوَيْدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ.

٤٠٩ - وقال عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤١٠ - وقال عليه السلام: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهِ

(١) روى نحوه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٩٧، والثعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ٨: ٣١٥.

(٢) مكنون: مستور.

(٣) الشارقة: الغصة بالريق.

(٤) رواه الخوارزمي (ت ٥٦٨) في المناقب: ٣٧٧ عن الجاحظ.

(٥) طمح: أبعد في الطلب.

(٦) هبّ الفحل: إذا هاج للضراب أو للسفاد.

كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

٤١١ - وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِذِيهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ ذُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

٤١٢ - وقال عليه السلام: الْجِلْمُ غِطَاءٌ سَايَرُ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ<sup>(٢)</sup>.

٤١٣ - وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرَأُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

٤١٤ - وقال عليه السلام: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقِيَ بِحَصَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ، وَالْغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَغَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.

٤١٥ - وقال عليه السلام: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَانَ مَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَانَ مَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ.

٤١٦ - وقال عليه السلام: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

٤١٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَّثَهُ رَجُلًا فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

٤١٨ - وقال عليه السلام: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا، رَجُلٌ أَخْلَقَ

(١) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٣٠٧ ح ٤٧٧، والصدوق (ت ٣٨١) في الأمالي: ٨٧ ح ٦، والخصال: ١٢٩ ح ١٣٣.

(٢) رواه باختلاف الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ١: ٢٠ ح ١٣.

(٣) رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) في قضاء الحوائج: ١٦، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الأوسط: ٥: ٢٢٨.



بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبَعِيَّتِهِ.

٤١٩ - وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤٢٠ - وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَعَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَعَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْنَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِفْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ، وَسَلْمٌ مَا عَادَى النَّاسُ، بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عُلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوعًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ<sup>(١)</sup>.

٤٢١ - وقال عليه السلام: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

٤٢٢ - وقال عليه السلام: اخْبِرْ تَقْلِيهِ.

ومن الناس من يروي هذا لرسول الله ﷺ، ومما يُقَوِّي أَنَّهُ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال: حدّثنا ابن الأعرابي قال: قال المأمون: لولا أنّ علياً عليه السلام قال: «اخبر تَقْلِيهِ» لقلت أنا: اقله تحبُر.

٤٢٣ - وقال عليه السلام: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الرِّبَاةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

[٤٢٤ - وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِقَتْ<sup>(٢)</sup> بِهِ الْكِرَامُ].

٤٢٥ - وسئل عليه السلام: أَيُّمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ؟ فَقَالَ: الْعَدْلُ يَضْعُ

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ١: ١٠.

(٢) عرقت: أي ضربت عروقه في الكرم.

الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسُ عَامٍّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤٢٦ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا<sup>(١)</sup>.

٤٢٧ - وقال عليه السلام: الرُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، فَمَنْ لَمْ يَأْسَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الرُّهُدَ بِطَرْفَيْهِ.

٤٢٨ - وقال عليه السلام: الْوَلِيَّاتُ مَضَامِيرُ الرَّجَالِ<sup>(٣)</sup>.

٤٢٩ - وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَرَائِمِ الْيَوْمِ.

٤٣٠ - وقال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

٤٣١ - وقال عليه السلام: وَقَدْ جَاءَهُ نَعِي الْأَشْتَرِ عليه السلام: مَالِكَ وَمَا مَالِكَ! وَاللَّهِ لَوْ

كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فَنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ<sup>(٤)</sup>.

[قال الرضي]: الفند: المنفرد من الجبال.

٤٣٢ - وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوكٍ مِنْهُ.

٤٣٣ - وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَانْتَظِرْ أَخْوَاتِيهَا.

٤٣٤ - وقال عليه السلام: لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا:

مَا فَعَلْتَ إِيَّاكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ: دَعَدَعْتَهَا<sup>(٥)</sup> الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عليه السلام:

(١) الاختصاص للمفيد: ٢٤٥.

(٢) لم يأس: لم يحزن.

(٣) أي تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار.

(٤) رواه باختلاف الشقي (ت ٢٨٣) في الغارات ١: ٦٥، والمفيد (ت ٤١٣) في

الاختصاص: ٨١.

(٥) ذدع المال: فرقه وبدده.

ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا<sup>(١)</sup>.

- ٤٣٥ - وقال عليه السلام: مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ ارْتَضَمَ<sup>(٢)</sup> فِي الرَّبَا<sup>(٣)</sup>.  
 ٤٣٦ - وقال عليه السلام: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.  
 ٤٣٧ - وقال عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.  
 ٤٣٨ - وقال عليه السلام: مَا مَرَحَ امْرُؤٌ مَرَحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.  
 ٤٣٩ - وقال عليه السلام: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُفْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتِكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ دُلُّ نَفْسٍ.

[٤٤٠] - وقال عليه السلام: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُورُومَ عَبْدَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

٤٤١ - وقال عليه السلام: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوْلُهُ نُظْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٤٢ - وقال عليه السلام: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ.  
 ٤٤٣ - وسئل عليه السلام: مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرِفُ الْعَايَةَ عِنْدَ قَصْبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ.  
 يريد امرأ القيس.

٤٤٤ - وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ<sup>(٥)</sup> لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

(١) رواه باختلاف العسكري (ت ٣٨٢) في تصحيفات المحدثين ٢: ٤٢٢،  
 والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ١: ٣٩٩، وابن الأثير (ت ٦٠٦) في النهاية ٢: ١٦٠.

(٢) ارتطم: وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص.

(٣) رواه الكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٥: ١٥٤ ح ٢٣، والصدوق (ت ٣٨١) في من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٣ ح ٣٧٢٥، والزمخشري (ت ٥٣٨) في الفائق ٢: ٤٢.

(٤) رواه ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة ١: ١٨، بتفاوت.

(٥) اللماظة: بقية الطعام في الفم.

٤٤٥ - وقال عليه السلام: مَنْهُومان لا يَشْبَعان: طالِبُ عِلْمٍ، وَطالِبُ دُنْيَا.

٤٤٦ - وقال عليه السلام: عَلامَةُ الإِيمانِ أَنْ تُؤثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ بَصُرَكَ عَلى الكُذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلا يَكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَن عَليكَ، وَأَنْ تَتَقَيَّ اللهُ في حَدِيثِ غَيرِكَ.

٤٤٧ - وقال عليه السلام: يَغلبُ المِقدارُ عَلى التَّقديرِ، حَتى تَكُونَ الآفَةُ في التَّدبيرِ<sup>(١)</sup>.

وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ.

٤٤٨ - وقال عليه السلام: الحِلْمُ وَالانْأَةُ تَوَأمانِ يُنتجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ<sup>(٢)</sup>.

٤٤٩ - وقال عليه السلام: الغِيبَةُ جُهْدُ العَاجِزِ.

٤٥٠ - وقال عليه السلام: رَبٌّ مَفْتونٍ بِحُسنِ القَوْلِ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

٤٥١ - وقال عليه السلام: الدُّنيا حُلِقَتْ لِغَيرِها، وَلَم تَحْلُقْ لِنَفسِها.

٤٥٢ - وقال عليه السلام: إِنْ لَبِني أُمَيَّةٌ مِروداً يَجرونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اِختَلَفُوا فِيما بَينَهُم نَمَّ كادَتْهُمُ<sup>(٤)</sup> الضَّبَّاعُ لَعَلَبَتْهُمُ<sup>(٥)</sup>.

والمِرودُ هاهنا مفعَل من الإِرْواد، وهو الإمهال والإنظار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

٤٥٣ - وقال عليه السلام: في مدح الأنصار: هُم وَاللهِ رَبِّوا الإسلامَ كَمَا يَرى

(١) رواه باختلاف ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٢٣.

(٢) روى نحوه الباقلاني (ت ٤٠٣) في إعجاز القرآن: ٦٨.

(٣) رواه اليعقوبي (ت ٢٨٤) في تاريخه ٢: ٢٠٧، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٢٠٣، والطوسي (ت ٤٦٠) في الأمالي: ٤٤٣ ح ٤٩.

(٤) كادتهم: مكرت بهم.

(٥) روى ذيله ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) في المصنّف ٨: ٦١٢ ح ١٣٧.

الْقُلُوبُ<sup>(١)</sup> مَعَ عَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمْ السَّبَاطِ<sup>(٢)</sup> وَالسِّيَّهْمُ السَّلَاطِ<sup>(٣)</sup>.  
٤٥٤ - وقال عليه السلام: «الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَ<sup>(٤)</sup>».

وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه شبه السَّهَ بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء، وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي عليه السلام، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، ذكر ذلك المبرّد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف، وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: بمجازات الآثار النبوية.

٤٥٥ - وقال عليه السلام في كلام له: «وَوَلِيَّهُمْ وَالِ فَاقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ<sup>(٥)</sup>».

(١) الفلو: ولد الفرس.

(٢) السباط: يقال رجل سبط اليمين أي سخي.

(٣) السلاط: جمع سليط وهو الشديد وذو اللسان الطويل.

(٤) رواه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ماجه (ت ٢٧٣) في سننه ١: ١٦١، وأبو داود (ت ٢٧٥) في سننه ١: ٥٢، والدارقطني (ت ٣٨٥) في سننه ١: ١٦٨.

(٥) جران البعير والفرس: مقدم عقهما.

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٠: ٢١٨ أنّ هذا الكلام من خطبة خطبها عليه السلام في أيام خلافته طويلة، ويظهر منه ومن سائر المصادر أنّ المشار إليه هو عمر بن الخطاب، أقول: لو سلّمنا صحة النصّ فهو لا يدلّ على مزية ومدح من الإمام، بل إنّما سرد عليه السلام أحوال الخلفاء، فذكر أبا بكر وعمر، وذكر عثمان وأنه لم يملك من أمر نفسه شيئاً، وأما الاستقامة الحاصلة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب كانت ببركة جهود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لمّا رأى راجعة الناس قد رجعت وخشي على ذهاب الإسلام إن لم ينصره - كما صرّح عليه السلام به فيما كتبه إلى أهل مصر - فستمر عن ساعديه وقام لنصرة الإسلام [مهما كلفه الأمر، واستفاد عمر بن الخطاب من خبرة أمير المؤمنين عليه السلام وجهوده المخلصة في تمشية الأمور، فاستقام الأمر في زمانه وضرب الدين بجرانه، أمّا في مدّة حكم عثمان فقد مكّن أقرباءه فقادوه إلى ما آل إليه أمره، وترك مناصحة أمير المؤمنين عليه السلام فحدث ما حدث، لله درك يا أمير المؤمنين من مخلص ومجاهد ومدافع عن حريم الإسلام.

٤٥٦ - وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ<sup>(١)</sup>، يَعْضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، تَنْهَدُ<sup>(٣)</sup> فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ<sup>(٤)</sup>.

٤٥٧ - وقال عليه السلام: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ<sup>(٥)</sup>، وَبَاهِتٌ<sup>(٦)</sup> مُفْتَرٍ.

وهذا مثل قوله عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالٍ.

٤٥٨ - وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمَهُ.

٤٥٩ - وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ<sup>(٧)</sup>.

٤٦٠ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات

(١) العضوض: الشديد.

(٢) يعض على ما في يديه: يمسكها بخلاً.

(٣) تنهد: ترتفع.

(٤) رواه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في مسنده ١: ١١٦، وأبو داود (ت ٢٧٥) في سننه ٢: ١٢٠ ح ٣٣٨٢، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧) في تفسيره ٢: ٤٤٦ ح ٢٣٦٥، والصدوق (ت ٣٨١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٠ ح ١٦٨.

(٥) بهته: قال عليه ما لم يفعل.

(٦) روى نحوه الصنعاني (ت ٢١١) في المصنّف ١١: ٣١٨ ح ٢٠٦٤٧، وأبو يعلى (ت ٣٠٧) في مسنده ١: ٤٠٧ ح ٥٣٤.

(٧) رواه البلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ١١٤، والكليني (ت ٣٢٩) في الكافي ٨: ٢٠، وابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ٩٤.

الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تَقْمُصُ<sup>(١)</sup> برحالها وتوقِّصُ<sup>(٢)</sup> بركبانها، وشبهه السحاب خاليةً من تلك الروائع<sup>(٣)</sup> بالإبل الدُّلِلِ التي تُحْتَلَبُ طَيْعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً.

٤٦١ - وقيل له ﷺ: لو غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يا أمير المؤمنين، فقال ﷺ: الخِصَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ.

يريد برسول الله ﷺ.

٤٦٢ - وقال ﷺ: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرٍ مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

٤٦٣ - وقال ﷺ: الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يُنْفَدُ<sup>(٤)</sup>.

وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي ﷺ.

٤٦٤ - وقال ﷺ لزياد ابن أبيه، وقد استخلفه لعبدالله بن العباس على فارس وأعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدّم الحَراج: اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذِرِ الْعَسْفَ<sup>(٥)</sup> وَالْحَيْفَ<sup>(٦)</sup>، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَمُودُ بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

٤٦٥ - وقال ﷺ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٦٦ - وقال ﷺ: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى

(١) قمص الفرس وغيره: رفع يديه وطرحها معاً وعجن برجليه.

(٢) وقصت به راحلته: تقحمت به فكسرت عنقه.

(٣) الروائع: جمع رائعة أي مفزعة.

(٤) رواه ابن شعبة (ق ٤) في تحف العقول: ١٠٠، ورواه عن رسول الله ﷺ الطبراني (٣٦٠ ت) في المعجم الأوسط ٧: ٨٤.

(٥) العسف: الشدة في غير حق.

(٦) الحيف: الميل عن العدل إلى الظلم.

أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا<sup>(١)</sup>.

٤٦٧ - وقال عليه السلام: شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ.

لأنَّ التكليف مستلزمٌ للمشقة، وهو شرٌّ لازمٌ عن الأخ المتكلفِ له، فهو شرُّ الإخوان.

٤٦٨ - وقال عليه السلام: إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

يقال: حشمه وأحشمه: إذا أغضبه، وقيل: أخجله، واحتشمه: طلب ذلك له، وهو مَظَنَّةٌ مفارقتَه<sup>(٢)</sup>.

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حامدين لله سبحانه على ما منَّ به من توفيقنا لضمِّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقرّرين العزم - كما شرطنا أولاً - على تفضيل أوراق من البياض في آخر كلّ باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا

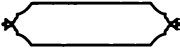
وهو حسبنا ونعم الوكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) رواه الثعلبي (ت ٤٢٧) في تفسيره ٣: ٢٢٩.

(٢) كسابقه.





## فهرس المصادر

### حرف الألف

- ١ - الاحتجاج - أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٦٠) - منشورات دار النعمان.
- ٢ - الأخبار الطوال - أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢)، الطبعة الأولى ١٩٦٠، دار إحياء الكتب العربية.
- ٣ - الاختصاص - الشيخ المفيد (ت ٤١٣)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ٤ - أدب المجالسة - ابن عبد البر (ت ٤٦٣) ط الأولى ١٤٠٩ دار الصحابة للتراث.
- ٥ - الأدب المفرد - البخاري (ت ٢٥٦) ط الأولى ١٤٠٦، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- ٦ - الإرشاد - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣) - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ٧ - أسد الغابة - ابن الأثير علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠)، انتشارات إسماعيليان.
- ٨ - أصول الكافي - محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨) - الطبعة السادسة عام ١٣٧٥ش - دار الكتب الإسلامية.
- ٩ - إعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣)، دار المعارف بمصر.

- ١٠ - الإعجاز والإيجاز - أبو منصور عبدالمك الشعالبي (ت ٤٢٩) ط الثانية عام ١٤٠٣، دار الرائد العربي.
- ١١ - إعلام الوري - الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، ط الأولى ١٤١٧ هـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ١٢ - الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) - الطبعة الرابعة ١٤٢٢ دار الكتب العلمية.
- ١٣ - الأمالي - أبو علي القالي.
- ١٤ - الأمالي - الشيخ المفيد (ت ٤١٣)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١٥ - الأمالي - محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) - الطبعة الأولى عام ١٤١٤، مؤسسة البعثة.
- ١٦ - الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) - الطبعة الأولى عام ١٤١٣، منشورات الشريف الرضي.
- ١٧ - أنساب الأشراف - أحمد بن يحيى البلاذري، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الفكر.
- ١٨ - أوائل المقالات - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، الطبعة الثانية ١٤١٤، دار المفيد.
- ١٩ - الإيضاح - الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠)، تحقيق السيد جلال الدين الأرموي.

### حرف الباء

- ٢٠ - بحار الأنوار - محمد باقر المجلسي (ت ١١١١) - الطبعة الثانية المصححة عام ١٤٠٣، مؤسسة الوفاء.
- ٢١ - بشارة المصطفى - عماد الدين الطبري (ت ٥٢٥)، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٢ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة - محمد تقي التستري، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار أمير كبير.

### حرف التاء

- ٢٣ - تاج العروس - محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥) - مكتبة الحياة.
- ٢٤ - تاريخ الأمم والملوك - ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)، مؤسسة الأعلمي.
- ٢٥ - تاريخ المدينة المنورة - عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢) الطبعة الثانية ١٤١٠، دار الفكر.
- ٢٦ - تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر (ت ٥٧١) طبع عام ١٤١٥، دار الفكر.
- ٢٧ - تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤)، دار صادر.
- ٢٨ - تأويل مختلف الحديث - عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦)، نشر دار الكتب العلمية.
- ٢٩ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم - ابن مسكويه (ت ٤٢١)، نشر ليوني ستاني عام ١٩١٣.
- ٣٠ - تحف العقول عن آل الرسول - الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، (ق٤)، طبع عام ١٤٠٤، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ٣١ - تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤).
- ٣٢ - تصحيح اعتقادات الإمامية - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣)، الطبعة الثانية ١٤١٤، دار المفيد.
- ٣٣ - تصحيفات المحدثين - العسكري (ت ٣٨٢) ط الأولى ١٤٠٢ المطبعة العربية الحديثة القاهرة.

- ٣٤ - تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧) مطبعة صيدا - المكتبة العصرية.
- ٣٥ - تفسير البغوي - البغوي (ت ٥١٠) دار المعرفة بيروت.
- ٣٦ - تفسير الثعلبي - الثعلبي (ت ٤٢٧) ط ١٤٢٢ دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٧ - تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠)، نشر في المكتبة العلمية الإسلامية طهران.
- ٣٨ - تفسير فرات - فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢)، الطبعة الأولى ١٤١٠، وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية.
- ٣٩ - تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤)، طبع عام ١٤١٢، دار المعرفة.
- ٤٠ - تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩)، الطبعة الثالثة ١٤٠٤، مؤسسة دار الكتاب.
- ٤١ - التمهيد - محمد بن همام الإسكافي (ت ٣٣٦) ط مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.
- ٤٢ - التمهيد - ابن عبد البر (ت ٤٦٣) طبع عام ١٣٨٧ مطبعة المغرب.
- ٤٣ - تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش، دار الكتب الإسلامية.
- ٤٤ - تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠) الطبعة الأولى ١٤٢١، دار إحياء التراث العربي.
- ٤٥ - التواضع والخمول - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ط عام ١٤٠٩، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤٦ - التوحيد - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، مؤسسة النشر الإسلامي.

## حرف الثاء

٤٧ - الثقات - محمد بن حبان (ت ٣٥٤) - ط الأولى ١٣٩٣، مؤسسة الكتب الثقافية.

## حرف الجيم

٤٨ - جامع البيان - ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) ط ١٤١٥ دار الفكر بيروت.

٤٩ - جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر (ت ٤٦٣) ط الأولى ١٣٩٨، دار الكتب العلمية بيروت.

٥٠ - الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١) طبع عام ١٤٠٥، دار إحياء التراث العربي.

٥١ - الجمل - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣) - مكتبة الداوري.

٥٢ - جواهر المطالب - محمد بن أحمد الباعوني (ت ٨٧١) الطبعة الأولى ١٤١٦، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

## حرف الحاء

٥٣ - الحكمة الخالدة - أحمد بن محمد مسكويه.

٥٤ - حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠)، الطبعة الثانية عام ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية.

## حرف الخاء

٥٥ - خصائص الأئمة - الشريف الرضي (ت ٤٠٦)، طبع عام ١٤٠٦، مجمع البحوث الإسلامية للأستانة الرضوية.

٥٦ - خصائص أمير المؤمنين - أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، مكتبة  
نينوى الحديثة.

٥٧ - الخصال - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق علي أكبر الغفاري.

### حرف الدال

٥٨ - دعائم الإسلام - نعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣)، طبع عام  
١٣٨٣ هـ دار المعارف.

٥٩ - الدر المنثور - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) الطبعة الأولى ١٣١٥،  
دار المعرفة.

٦٠ - دستور معالم الحكم - محمد بن سلامة (ت ٤٥٤)، مكتبة المفيد.

### حرف الذال

٦١ - ذكر أخبار اصفهان - الحافظ الأصفهاني (ت ٤٣٠) ط ١٩٣٤، ليدن.

### حرف الراء

٦٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - محمود بن عمر الزمخشري (ت  
٥٣٨)، الطبعة الأولى عام ١٤١٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦٣ - الرحلة في طلب الحديث - أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت  
٤٦٣) الطبعة الأولى ١٣٩٥، دار الكتب العلمية.

٦٤ - روضة الواعظين - الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨)، منشورات الشريف  
الرضي.

### حرف الزاي

٦٥ - الزهد - الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ق ٣) طبع عام  
١٣٩٩ هـ، المطبعة العلمية.

### حرف السین

- ٦٦ - السنن - محمد بن یزید القزوینی ابن ماجة (ت ٢٧٣)، ط دار الفكر.
- ٦٧ - سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) - الطبعة الأولى ١٤١٠، دار الفكر.
- ٦٨ - سنن الدارقطني - علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية.
- ٦٩ - السنن الكبرى - أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) - دار الفكر.
- ٧٠ - السنن الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) الطبعة الأولى ١٤١١، دار الكتب العلمية.
- ٧١ - السيرة النبوية - ابن هشام، طبع عام ١٣٨٣، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

### حرف الشين

- ٧٢ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار - نعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ٧٣ - شرح نهج البلاغة - عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ق، دار الجيل.

### حرف الصاد

- ٧٤ - الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣)، الطبعة الرابعة ١٤٠٧، دار العلم للملايين.
- ٧٥ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الثانية ١٤١٤، مؤسسة الرسالة.



٧٦ - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) - طبع عام ١٤٠١، دار الطباعة العامرة.

٧٧ - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١) - دار الفكر.

### حرف الطاء

٧٨ - طب الأئمة - ابن سبور الزيات (ت ٤٠١) ط الثانية عام ١٤١١، منشورات الشريف الرضي.

٧٩ - الطبقات الكبرى - ابن سعد (ت ٢٣٠)، دار صادر.

### حرف العين

٨٠ - عبدالله بن عباس - السيد محمد تقي الحكيم، ط الأولى ١٤٢٢، دار الهادي بيروت.

٨١ - العقد الفريد - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨)، دار الكتاب العربي.

٨٢ - علل الشرايع - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١) طبع عام ١٣٨٦ هـ المطبعة الحيدرية.

٨٣ - العلل ومعرفة الرجال - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، الطبعة الأولى ١٤٠٨، المكتب الإسلامي.

٨٤ - علي والأسس التربوية - السيد حسن القبانجي، ط الأولى ١٤١٩، نشر الهادي قم.

٨٥ - العين - خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥)، الطبعة الثانية ١٤٠٩ مؤسسة دار الهجرة.

٨٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، الطبعة الأولى ١٤٠٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨٧ - عيون الأخبار - عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦) - طبع عام ١٣٤٣ هـ، مطبعة دار الكتب المصرية.

### حرف الغين

- ٨٨ - الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣)، مطبعة بهمن.  
 ٨٩ - غريب الحديث - القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤) الطبعة الأولى ١٣٩٦، دار الكتاب العربي.  
 ٩٠ - غريب الحديث - عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) - الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار الكتب العلمية.  
 ٩١ - غريب الحديث - إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥)، الطبعة الأولى ١٤٠٥ طبع في جدة.  
 ٩٢ - الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٨٠) - مكتبة الصدوق.

### حرف الفاء

- ٩٣ - الفائق في غريب الحديث - محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية.  
 ٩٤ - الفتن - نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩) - طبع عام ١٤١٤، دار الفكر.  
 ٩٥ - الفتوح - ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤)، الطبعة الأولى ١٤١١، دار الأضواء.  
 ٩٦ - الفرج بعد الشدة - القاضي التنوخي (ت ٣٨٤) ط الثانية ١٣٦٤، منشورات الشريف الرضي بقم.  
 ٩٧ - فرج المهموم - السيد ابن طاووس علي بن موسى (ت ٦٦٤) - الطبعة الأولى، دار الذخائر للمطبوعات.

- ٩٨ - الفصول المختارة - الشيخ المفيد (ت ٤١٣)، ط الثانية عام ١٤١٤  
دار المفيد.
- ٩٩ - فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، الطبعة الأولى ١٤٠٣،  
مؤسسة الرسالة.
- ١٠٠ - الفهرست - الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)، ط الأولى سنة ١٤١٧  
مؤسسة نشر الفقاهاة قم.

### حرف القاف

- ١٠١ - القاموس المحيط - الفيروزآبادي (ت ٨١٧).
- ١٠٢ - قرب الإسناد - عبدالله الحميري (ت ٣٠٠) الطبعة الأولى ١٤١٣،  
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ١٠٣ - قضاء الحوائج - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، مكتبة القرآن القاهرة.

### حرف الكاف

- ١٠٤ - كتاب السنّة - عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ط الثالثة ١٤١٣  
المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٠٥ - كتاب سليم - سليم بن قيس الهلالي (ق ١)، تحقيق الشيخ محمد  
باقر المحمودي.
- ١٠٦ - كتاب الصمت وآداب اللسان - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، ط  
الأولى ١٤١٠، دار الكتاب العربي.
- ١٠٧ - كتاب العقل وفضله - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ط الأولى عام  
١٤١٣، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ١٠٨ - كشف المحجّة - علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤) - طبع عام  
١٣٧٠ هـ، المطبعة الحيدرية.

- ١٠٩ - كفاية الأثر - الخزاز القمي (ت ٤٠٠)، انتشارات بيدار عام ١٤٠١.
- ١١٠ - كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، طبع عام ١٤٠٥، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١١١ - كنز العمال - المتقي الهندي (ت ٩٧٥) - مؤسسة الرسالة.
- ١١٢ - كنز الفوائد - محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩)، الطبعة الثانية، مكتبة المصطفوي.

### حرف اللام

- ١١٣ - لسان العرب - ابن منظور(ت٧١١) ط الأولى ١٤٠٥، دار إحياء التراث العربي.

### حرف الميم

- ١١٤ - المحاسن - أحمد بن محمد البرقي (ت ٢٧٤)، نشر دار الكتب الإسلامية.
- ١١٥ - مجلة تراثنا - تصدرها مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث في قم المشرفة.
- ١١٦ - مجمع الزوائد - نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧) طبع عام ١٤٠٨ دار الكتب العلمية.
- ١١٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦) - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة.
- ١١٨ - المسائل العكبيرة - الشيخ المفيد (ت ٤١٣)، ط الثانية عام ١٤١٤ دار المفيد.
- ١١٩ - المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري محمد بن محمد (ت ٤٠٥) طبع عام ١٤٠٦، دار المعرفة.

- ١٢٠ - المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) - محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (ق ٤)، الطبعة الأولى، مؤسسة الثقافة الإسلامية التابعة لكوشانور.
- ١٢١ - المسند - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، دار صادر.
- ١٢٢ - المسند - علي بن الجعد (ت ٢٣٠) - ط ١٤١٧ دار الكتب العلمية.
- ١٢٣ - مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧)، دار المأمون للتراث.
- ١٢٤ - مسند ابن راهويه - إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٨) ط. الأولى عام ١٤١٢ مكتبة الإيمان.
- ١٢٥ - المصباح المتهجد - الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) الطبعة الأولى مؤسسة فقه الشيعة.
- ١٢٦ - المصنف - ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) - الطبعة الأولى ١٤٠٩، دار الفكر.
- ١٢٧ - المصنف - عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١) منشورات المجلس العلمي.
- ١٢٨ - المعارف - ابن قتيبة (ت ٢٧٦)، دار المعارف القاهرة.
- ١٢٩ - المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) دار الحرمين.
- ١٣٠ - المعيار والموازنة - أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبدالله (ت ٢٢٠) - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.
- ١٣١ - مشكاة الأنوار - أبو الفضل علي الطبرسي (ق ٧) طبع عام ١٣٨٥ المكتبة الحيدرية.
- ١٣٢ - معاني الإخبار - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١) - طبع عام ١٣٦١ ش، انتشارات إسلامي.

- ١٣٣ - معجم البلدان - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)، دار إحياء التراث العربي.
- ١٣٤ - معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (ت ٣٩٥) ط ١٤٠٤ مكتبة الإعلام الإسلامي.
- ١٣٥ - معدن الجواهر - أبو الفتوح الكراجكي (ت ٤٤٩) ط عام ١٣٩٤ مطبعة، قم.
- ١٣٦ - مفاتيح الغيب - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥، دار الفكر.
- ١٣٧ - مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦)، المطبعة الحيدرية.
- ١٣٨ - مقتل الإمام أمير المؤمنين - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، مؤسسة الطبع والنشر، عام ١٤١١.
- ١٣٩ - مكارم الأخلاق - ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)، الناشر مكتبة القرآن القاهرة.
- ١٤٠ - المناقب - الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨) الطبعة الثانية ١٤١١، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١٤١ - مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨)، طبع عام ١٣٧٦ هـ المطبعة الحيدرية.
- ١٤٢ - من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) الطبعة الثانية ١٤١٤، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١٤٣ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣) طبع عام ١٤٠٦، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي.

- ١٤٤ - منهاج السنّة - ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨)، تحقيق محمد رشاد سالم.
- ١٤٥ - ميزان الإعتدال - شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨)، الطبعة الأولى ١٣٨٢، دار المعرفة.

### حرف النون

- ١٤٦ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤) ط الأولى ١٤١٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٤٧ - نزهة الناظر وتنبيه الخاطر - الحسين بن محمد الحلواني (ق ٥)، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
- ١٤٨ - النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير (ت ٦٠٦) الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش، مؤسسة إسماعيليان.
- ١٤٩ - نهج البلاغة لمن - محمد حسن آل ياسين، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

### حرف الواو

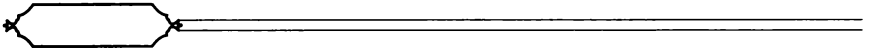
- ١٥٠ - وسائل الشيعة - الحر العاملي (ت ١١٠٤)، دار إحياء التراث العربي.
- ١٥١ - وقعة صفين - نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢) الطبعة الثانية ١٣٨٢، المؤسسة العربية الحديثة.

### حرف الهاء

- ١٥٢ - الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصببي (ت ٣٣٤)، ط الرابعة ١٤١١ هـ مؤسسة البلاغ.







## فهرس الكتاب

٥	..... مقدمة التحقيق
٧	..... الشريف الرضي في سطور
١٧	..... نهج البلاغة في سطور
٣٣	..... مقدمة الشريف الرضي

### باب المختار في خطب

#### أمير المؤمنين وأوامره

٤١	[١] ومن خطبة له <small>عليه السلام</small> يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام
٤٤	منها: في صفة خلق آدم <small>عليه السلام</small>
٤٨	ومنما: [في ذكر الحج]
٤٨	[٢] ومن خطبة له <small>عليه السلام</small> بعد انصرافه من صفين [وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين]
٥٠	ومنما: ويعني آل النبي <small>عليهم السلام</small>
٥٠	ومنما: في المنافقين
٥٠	[٣] ومن خطبة له <small>عليه السلام</small> المعروفة بالشَّقِيقِيَّة [وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له]
٥٨	[٤] ومن خطبة له <small>عليه السلام</small> [وهي من أفصح كلامه <small>عليه السلام</small> ، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير]
٥٩	[٥] ومن كلام له <small>عليه السلام</small> لَمَّا قبض رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٦٠	[٦] ومن كلام له <small>عليه السلام</small> لَمَّا أُشِيرَ عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يُرصد لهما القتال
٦١	[٧] ومن خطبة له <small>عليه السلام</small> يذم فيها أتباع الشيطان

- ٦١ ..... [٨] ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير
- ٦١ ..... [٩] ويدعوه للدخول في البيعة ثانية
- ٦٢ ..... [٩] ومن كلام له عليه السلام
- ٦٢ ..... [في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل]
- ٦٢ ..... [١٠] ومن خطبة له عليه السلام
- ٦٢ ..... [يريد الشيطان أو يكتي به عن قوم]
- ٦٣ ..... [١١] ومن كلام له عليه السلام
- ٦٣ ..... لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل
- ٦٣ ..... [١٢] ومن كلام له عليه السلام لما أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل
- ٦٤ ..... [١٣] ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل]
- ٦٥ ..... [١٤] ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك
- ٦٦ ..... [١٥] ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
- ٦٦ ..... [١٦] خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة [وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام]
- ٦٧ ..... ومن هذه الخطبة
- ٦٧ ..... [١٧] ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل
- ٦٨ ..... [١٨] ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا [وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]
- ٧٠ ..... [١٩] ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب
- ٧٣ ..... [٢٠] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله]
- ٧٤ ..... [٢١] ومن خطبة له عليه السلام [وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة]
- ٧٥ ..... [٢٢] ومن خطبة له عليه السلام [حين بلغه خبر الناكثين ببيعته]
- ٧٥ ..... [٢٣] ومن خطبة له عليه السلام [وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة]
- ٧٦ ..... [٢٤] ومن خطبة له عليه السلام [وهي كلمة جامعة له]
- ٧٩ ..... [٢٥] ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٩ ..... [٢٦] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل

- البيعة له] ..... ٨٢
- [٢٧] ومن خطبة له عليه السلام ..... ٨٣
- [٢٨] ومن خطبة له عليه السلام [في التزهيد في الدنيا] ..... ٨٦
- [٢٩] ومن خطبة له عليه السلام [بعد غارة الضحّاك بن قيس صاحب معاوية على  
الحاجّ بعد قصة الحكمين] ..... ٨٨
- [٣٠] ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ..... ٨٩
- [٣١] ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبدالله بن العباس رضي الله عنه .. إلى الزبير قبل وقوع  
الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته ..... ٩٠
- [٣٢] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة  
أصناف، ثمّ يزهد في الدنيا] ..... ٩١
- [٣٣] ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة ..... ٩٤
- [٣٤] ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام ..... ٩٦
- [٣٥] ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم ..... ٩٨
- [٣٦] ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان ..... ٩٩
- [٣٧] ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة [وفيه يذكر فضائله عليه السلام] قاله بعد  
وقعة النهروان] ..... ١٠٠
- [٣٨] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثمّ بيان حال الناس  
فيها] ..... ١٠٢
- [٣٩] ومن خطبة له عليه السلام [خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب  
معاوية لعين التمر] ..... ١٠٢
- [٤٠] ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله» ..... ١٠٣
- [٤١] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه] ..... ١٠٤
- [٤٢] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يحذّر من أتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا] ..... ١٠٥
- [٤٣] ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام  
بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية ..... ١٠٦
- [٤٤] ومن كلام له عليه السلام لما هرب مَضَقَلَة بن هُبيرة الشيباني إلى معاوية ..... ١٠٧
- [٤٥] ومن خطبة له عليه السلام [وهي بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطروفيها يحمّد  
الله ويذم الدنيا] ..... ١٠٧

- ١٠٨ [٤٦] ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام .....
- ١٠٩ [٤٧] ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة .....
- ١٠٩ [٤٨] ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام [قيل: إنه خطب بها وهو  
بالنُخَيْلَة خارجاً من الكوفة إلى صفين] .....
- ١١٠ [٤٩] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي] .....
- ١١٠ [٥٠] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه  
الفتن] .....
- ١١٠ [٥١] ومن كلامه عليه السلام لَمَّا غلب أصحابُ معاوية أصحابَه على شريعة الفرات  
بصقَيْن ومنعوهم الماء .....
- ١١٢ [٥٢] ومن خطبة له عليه السلام .....
- ١١٣ ومنها: في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية .....
- ١١٣ [٥٣] ومن كلام له عليه السلام [وفيه يصف أصحابه بصقَيْن حين طال منعهم له من  
قتال أهل الشام] .....
- ١١٤ [٥٤] ومن كلام له عليه السلام وقد استبسط أصحابه إذنه لهم في القتال بصقَيْن .....
- ١١٤ [٥٥] ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .....
- ١١٥ [٥٦] ومن كلام له عليه السلام لأصحابه .....
- ١١٦ [٥٧] ومن كلامه عليه السلام كَلَّمَ به الخوارج .....
- ١١٧ [٥٨] وقال عليه السلام لَمَّا عزم على حرب الخوارج .....
- ١١٧ [٥٩] وقال عليه السلام لَمَّا قتل الخوارج .....
- ١١٨ [٦٠] وقال عليه السلام فيهم .....
- ١١٨ [٦١] ومن كلام له عليه السلام لَمَّا حَوَّف من الغيلة .....
- ١١٨ [٦٢] ومن خطبة له عليه السلام [يُحَدِّر من فتنه الدنيا] .....
- ١١٩ [٦٣] ومن خطبة له عليه السلام [في المبادرة إلى صالح الأعمال] .....
- ١٢٠ [٦٤] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي] .....
- ١٢١ [٦٥] ومن كلام له عليه السلام يقوله لأصحابه في بعض أيام صقَيْن .....
- ١٢٢ [٦٦] ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار .....
- ١٢٣ [٦٧] ومن كلام له عليه السلام لَمَّا قَلد محمد ابن أبي بكر مصر فملكته عليه وقُتِل .....
- ١٢٣ [٦٨] ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه .....

- ١٢٤ [٦٩] وقال ﷺ في سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ .....  
 ١٢٥ [٧٠] ومن كلام له ﷺ في ذم أهل العراق .....  
 ١٢٦ [٧١] ومن خطبة له ﷺ علّم فيها الناس الصلاة على رسول الله ﷺ .....  
 ١٢٧ [٧٢] ومن كلام له ﷺ قاله لمروان بن الحكم بالبصرة .....  
 ١٢٨ [٧٣] ومن كلام له ﷺ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ .....  
 ١٢٨ [٧٤] ومن كلام له ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ اتِّهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمِشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ .....  
 ١٢٩ [٧٥] ومن خطبة له ﷺ [في الحث على العمل الصالح] .....  
 ١٢٩ [٧٦] ومن كلام له ﷺ [وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه] .....  
 ١٣٠ [٧٧] ومن كلمات كان يدعو بها ﷺ .....  
 ١٣١ [٧٨] ومن كلام له ﷺ .....  
 ١٣٢ [٧٩] ومن كلام له ﷺ عد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء .....  
 ١٣٣ [٨٠] ومن كلام له ﷺ [في الزهد] .....  
 ١٣٤ [٨١] ومن كلام له ﷺ في صفة الدنيا .....  
 ١٣٥ [٨٢] ومن خطبة له ﷺ وهي من الخطب العجيبة تسمّى «الغراء» .....  
 ١٣٩ منها: [في التذكير بضروب النَّعَمِ] .....  
 ١٤٢ منها: في صفة خَلْقِ الْإِنْسَانِ .....  
 ١٤٥ [٨٣] ومن كلام له ﷺ في ذكر عمرو بن العاص .....  
 ١٤٦ [٨٤] ومن خطبة له ﷺ [وفيها صفاتُ ثَمَانٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ] .....  
 ١٤٦ منها .....  
 ١٤٧ منها: في صفة الجنة .....  
 [٨٥] ومن خطبة له ﷺ [وفيها بيان صفات الحقّ جلّ جلاله ثمّ عظة الناس  
 بالتقوى والمشورة] .....  
 ١٤٧ [٨٦] ومن خطبة له ﷺ [وهي في بيان صفات المتّقين وصفات الفسّاق  
 والتنبيه إلى مكان العترة الطيّبة والظنّ الخاطئ لبعض الناس] .....  
 ١٤٩ منها: [في دولة بني أُمَيَّةَ] .....  
 ١٥١ [٨٧] ومن خطبة له ﷺ [وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس] .....  
 ١٥٢ [٨٨] ومن خطبة له ﷺ [في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه] .....  
 [٨٩] ومن خطبة له ﷺ [وتشتمل على قِدَمِ الْخَالِقِ وَعَظْمِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَيَخْتَمُّهَا

- بالرعظ] ..... ١٥٣
- [٩٠] ومن خطبة له عليه السلام تُعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الحُطَب ..... ١٥٥
- منها: في صفة السماء ..... ١٦٠
- ومنها: في صفة الملائكة ..... ١٦١
- ومنها: في صفة الأرض ودَحْوِها على الماء ..... ١٦٤
- [٩١] ومن كلام له عليه السلام لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ ..... ١٧٢
- [٩٢] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يَنْبُئُهُ أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبيِّن فتنة بني أُمِيَّة] ..... ١٧٤
- [٩٣] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يصف الله تعالى ثَمَّ يبيِّن فضلَ الرسول الكريم وأهل بيته ثَمَّ يعظ الناس] ..... ١٧٦
- منها: [في وصف الأنبياء] ..... ١٧٦
- [٩٤] ومن خطبة له عليه السلام [يقرِّر فضيلة الرسول الكريم عليه السلام] ..... ١٧٧
- [٩٥] ومن خطبة له عليه السلام [في الله وفي الرسول الأكرم عليه السلام] ..... ١٧٨
- منها: في ذكر الرسول عليه السلام ..... ١٧٨
- [٩٦] ومن كلام له عليه السلام [في أصحابه وأصحاب رسول الله عليه السلام] ..... ١٧٨
- [٩٧] ومن كلام له عليه السلام [يشير فيه إلى ظلم بني أُمِيَّة] ..... ١٨١
- [٩٨] ومن خطبة له عليه السلام [في التهديد من الدنيا] ..... ١٨١
- [٩٩] ومن خطبة له عليه السلام [في رسول الله وأهل بيته عليهم السلام] ..... ١٨٣
- [١٠٠] ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم ..... ١٨٤
- [١٠١] ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى [وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة] ..... ١٨٥
- منها: [في حال مقبلة على الناس] ..... ١٨٥
- [١٠٢] ومن خطبة له عليه السلام في التهديد في الدنيا] ..... ١٨٦
- منها: [في صفة العالم] ..... ١٨٧
- منها: [في آخر الزمان] ..... ١٨٨
- [١٠٣] ومن خطبة له عليه السلام ..... ١٨٨
- [١٠٤] ومن خطبة له عليه السلام [في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أُمِيَّة
- وعظة الناس] ..... ١٨٩

- ١٠٥] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول  
الكريم صلى الله عليه وسلم ثم يلوم أصحابه] ..... ١٩١
- منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ..... ١٩٣
- منها: في خطاب أصحابه ..... ١٩٣
- ١٠٦] ومن حُطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين ..... ١٩٤
- ١٠٧] ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم ..... ١٩٤
- منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ..... ١٩٥
- ١٠٨] ومن خطبة له عليه السلام [في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث] ... ١٩٧
- منها: [في الملائكة الكرام] ..... ١٩٨
- منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ..... ٢٠٢
- ١٠٩] ومن خطبة له عليه السلام [في أركان الدين] ..... ٢٠٢
- ١١٠] ومن خطبة له عليه السلام [في ذم الدنيا] ..... ٢٠٤
- ١١١] ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس ..... ٢٠٧
- ١١٢] ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا] ..... ٢٠٧
- ١١٣] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها مواعظ للناس] ..... ٢٠٩
- ١١٤] ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ..... ٢١١
- ١١٥] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها ينصح أصحابه] ..... ٢١٤
- ١١٦] ومن كلام له عليه السلام [يوبّخ البخلاء بالمال والنفس] ..... ٢١٦
- ١١٧] ومن كلام له عليه السلام في الصالحين من أصحابه] ..... ٢١٦
- ١١٨] ومن كلام له عليه السلام ..... ٢١٦
- ١١٩] ومن كلام له عليه السلام [يذكر فضله ويعظ الناس] ..... ٢١٨
- ١٢٠] ومن كلام له عليه السلام [بعد ليلة الهرير] ..... ٢١٩
- ١٢١] ومن كلام له عليه السلام ..... ٢٢٠
- ١٢٢] ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساعة الحرب ..... ٢٢٢
- ١٢٣] ومن كلام له عليه السلام ..... ٢٢٣
- ١٢٤] ومن كلام له عليه السلام في حضّ أصحابه على القتال ..... ٢٢٣
- ١٢٥] ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج ..... ٢٢٥
- ١٢٦] ومن كلام له عليه السلام ..... ٢٢٧



- ٢٢٨ ..... [١٢٧] ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً
- ٢٢٩ ..... [١٢٨] ومن كلام له عليه السلام وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة
- ٢٣٠ ..... ومنه: ويومئ به إلى وصف الأتراك
- ٢٣١ ..... [١٢٩] ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن
- ٢٣٢ ..... [١٣٠] ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رضي الله عنه لما أُخْرِجَ إلى الرَبْذَة
- ٢٣٢ ..... [١٣١] ومن كلام له عليه السلام [وفيه بيّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحقّ]
- ٢٣٣ ..... [١٣٢] ومن خطبة له عليه السلام [يعظ فيها ويزهد في الدنيا]
- ٢٣٤ ..... منها: [في عظة الناس]
- ..... [١٣٣] ومن خطبة له عليه السلام [يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبّي ويعظ الناس]
- ٢٣٥ ..... [١٣٤] ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطّاب في الخروج إلى غزو الروم
- ٢٣٦ ..... [١٣٥] ومن كلام له عليه السلام
- ٢٣٧ ..... [١٣٦] ومن كلام له عليه السلام [في أمر البيعة]
- ٢٣٨ ..... [١٣٧] ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير
- ٢٣٩ ..... منه: [في أمر البيعة]
- ٢٣٩ ..... [١٣٨] ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم
- ٢٤٠ ..... [١٣٩] ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى
- ٢٤٠ ..... [١٤٠] ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب الناس
- ..... [١٤١] ومن كلام له عليه السلام [في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحقّ والباطل]
- ٢٤١ ..... [١٤٢] ومن كلام له عليه السلام [المعروف في غير أهله]
- ٢٤٢ ..... [١٤٣] ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء
- ٢٤٤ ..... [١٤٤] ومن خطبة له عليه السلام [مبعث الرسل]

- ٢٤٤ ..... منها: [في أهل الضلال]
- ٢٤٥ ..... [١٤٥] ومن خطبة له عليه السلام [فناء الدنيا]
- ٢٤٥ ..... منها: [في ذم البدعة]
- ٢٤٦ ..... [١٤٦] ومن كلام له عليه السلام
- ٢٤٨ ..... [١٤٧] ومن خطبة له عليه السلام [الغاية من البعثة]
- ٢٥٠ ..... [١٤٨] ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة
- ٢٥١ ..... [١٤٩] ومن كلامه عليه السلام قبل موته
- ٢٥٢ ..... [١٥٠] ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى الملاحم
- ٢٥٣ ..... منها: [في الضلال]
- ٢٥٤ ..... [١٥١] ومن خطبة له عليه السلام [يحذر من الفتن]
- ٢٥٦ ..... [١٥٢] ومن خطبة له عليه السلام [في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]
- ٢٥٧ ..... منها: [في أئمة الدين]
- ٢٥٨ ..... [١٥٣] ومن خطبة له عليه السلام [صفة الضال]
- ٢٥٨ ..... منها: [في صفات الغافلين]
- ٢٦٠ ..... [١٥٤] ومن خطبة له عليه السلام [يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام]
- ٢٦١ ..... [١٥٥] ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقه الخفاش
- ٢٦٣ ..... [١٥٦] ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم
- ٢٦٤ ..... منه: [في وصف الإيمان]
- ٢٦٤ ..... منه: [في حال أهل القبور في القيامة]
- ٢٦٦ ..... [١٥٧] ومن خطبة له عليه السلام [يحث الناس على التقوى]
- ٢٦٨ ..... [١٥٨] ومن خطبة له عليه السلام [ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم عليه السلام، .. وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية]
- ٢٦٩ ..... منها: [في دولة بني أمية]
- ٢٧٠ ..... [١٥٩] ومن خطبة له عليه السلام [يبين فيها حسن معاملته لرعيته]
- ٢٧٠ ..... [١٦٠] ومن خطبة له عليه السلام [في تحميد الله وتزيهه]
- ٢٧١ ..... منها: [كيف يكون الرجاء]
- ٢٧٤ ..... [١٦١] ومن خطبة له عليه السلام [في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]
- ٢٧٦ ..... [١٦٢] ومن كلام له عليه السلام

- ٢٧٨ ..... [١٦٣] ومن خطبة له عليه السلام [الخالق جلّ وعلا]
- ٢٨٠ ..... [١٦٤] ومن كلام له
- ٢٨٢ ..... [١٦٥] ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس
- ٢٨٧ ..... منها: في صفة الجنة
- ٢٨٨ ..... تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب
- ٢٨٨ ..... [١٦٦] ومن خطبة له عليه السلام [الحثّ على التآلف]
- ٢٨٩ ..... منها: [في بني أمية]
- ٢٩٠ ..... [١٦٧] ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته
- ٢٩١ ..... [١٦٨] ومن كلام له عليه السلام بعد ما بوع بالخلافة
- ٢٩٢ ..... [١٦٩] ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
- ٢٩٣ ..... [١٧٠] ومن كلام له عليه السلام [في وجوب اتباع الحقّ عند قيام الحجّة]
- ٢٩٤ ..... [١٧١] ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين
- ٢٩٥ ..... [١٧٢] ومن خطبة له عليه السلام
- ٢٩٥ ..... منها: [في يوم الشورى]
- ٢٩٦ ..... منها: في ذكر أصحاب الجمل
- ٢٩٦ ..... [١٧٣] ومن خطبة له عليه السلام [في رسول الله صلى الله عليه وآله]
- ٢٩٨ ..... [١٧٤] ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدالله
- ٢٩٩ ..... [١٧٥] ومن خطبة له عليه السلام [في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله]
- ٣٠٠ ..... [١٧٦] ومن خطبة له عليه السلام [وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة]
- ٣٠٤ ..... [١٧٧] ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين
- ٣٠٤ ..... [١٧٨] ومن خطبة له عليه السلام [في الشهادة والتقوى]
- ٣٠٦ ..... [١٧٩] ومن كلام له عليه السلام
- ٣٠٧ ..... [١٨٠] ومن كلام له عليه السلام في ذمّ أصحابه
- ٣٠٨ ..... [١٨١] ومن كلام له عليه السلام
- ٣٠٩ ..... [١٨٢] ومن خطبة له عليه السلام
- ٣١٣ ..... [١٨٣] ومن خطبة له عليه السلام [في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى]
- ٣١٤ ..... منها: في ذكر القرآن

- ٣١٧ ..... [١٨٤] ومن كلام له عليه السلام
- [١٨٥] ومن خطبة له عليه السلام [يحمد الله فيها ويشني على رسوله ويصف خلقاً من  
الحيوان] ..... ٣١٧
- ٣١٨ ..... منها: في صفة عجب خلق أصناف من الحيوان
- [١٨٦] ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد ..... ٣٢١
- [١٨٧] ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم ..... ٣٢٥
- [١٨٨] ومن خطبة له عليه السلام [في الوصية بأمر] ..... ٣٢٦
- [١٨٩] ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه  
[في الإيمان ووجوب الهجرة] ..... ٣٢٧
- [١٩٠] ومن خطبة له [يحمد الله ويشني على نبيه ويعظ بالتقوى] ..... ٣٢٨
- [١٩١] ومن خطبة له عليه السلام [يحمد الله ويشني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى] ..... ٣٣١
- [١٩٢] ومن خطبة له عليه السلام ..... ٣٣٤
- [١٩٣] ومن خطبة له عليه السلام [يصف فيها المتقين] ..... ٣٥٢
- [١٩٤] ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين ..... ٣٥٦
- [١٩٥] ومن خطبة له عليه السلام [يحمد الله ويشني على نبيه ويعظ] ..... ٣٥٨
- [١٩٦] ومن خطبة له عليه السلام [بعثة النبي صلى الله عليه وآله والعظة بالزهد] ..... ٣٦٠
- [١٩٧] ومن خطبة له عليه السلام [ينبه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه] ..... ٣٦٠
- [١٩٨] ومن خطبة له عليه السلام [ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على  
التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن] ..... ٣٦٢
- [١٩٩] ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه ..... ٣٦٦
- [٢٠٠] ومن كلام له عليه السلام [في معاوية] ..... ٣٦٧
- [٢٠١] ومن كلام له عليه السلام [يعظ بسلوك الطريق الواضح] ..... ٣٦٨
- [٢٠٢] ومن كلام له عليه السلام ..... ٣٦٩
- [٢٠٣] ومن كلام له عليه السلام [في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة] ..... ٣٧٠
- [٢٠٤] ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه ..... ٣٧١
- [٢٠٥] ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة ..... ٣٧٢
- [٢٠٦] ومن كلام له عليه السلام ..... ٣٧٣
- [٢٠٧] وقال عليه السلام في بعض أيام صفيين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى

- الحرب ..... ٣٧٣
- [٢٠٨] ومن كلام له ﷺ قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة ..... ٣٧٤
- [٢٠٩] ومن كلام له ﷺ ..... ٣٧٤
- [٢١٠] ومن كلام له ﷺ ..... ٣٧٥
- [٢١١] ومن خطبة له ﷺ [في عجب صنعة الكون] ..... ٣٧٨
- [٢١٢] ومن خطبة له ﷺ [كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه] ..... ٣٧٩
- [٢١٣] ومن خطبة له ﷺ [في تمجيد الله وتعظيمه] ..... ٣٨٠
- منها: في ذكر النبي ﷺ ..... ٣٨٠
- [٢١٤] ومن خطبة له ﷺ [يصف جوهر الرسول ﷺ، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى] ..... ٣٨٠
- [٢١٥] ومن دعائه ﷺ [كان يدعو به كثيراً] ..... ٣٨٢
- [٢١٦] ومن خطبة له ﷺ بصفين ..... ٣٨٢
- [٢١٧] ومن كلام له ﷺ [في التظلم والتشكي من قريش] ..... ٣٨٦
- ومنه: في ذكر السائرين إلى البصرة لحره ﷺ ..... ٣٨٦
- [٢١٨] ومن كلام له ﷺ لما مرَّ بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل ..... ٣٨٧
- [٢١٩] ومن كلام له ﷺ [في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه] ..... ٣٨٧
- [٢٢٠] ومن كلام له ﷺ ..... ٣٨٨
- [٢٢١] ومن كلام له ﷺ ..... ٣٩٢
- [٢٢٢] ومن كلام له ﷺ ..... ٣٩٤
- [٢٢٣] ومن كلام له ﷺ [يتبرأ من الظلم] ..... ٣٩٦
- [٢٢٤] ومن دعاء له ﷺ [يلتجئ إلى الله أن يغنيه] ..... ٣٩٨
- [٢٢٥] ومن خطبة له ﷺ [في التنفير من الدنيا] ..... ٣٩٩
- [٢٢٦] ومن دعاء له ﷺ [يلجأ فيه إلى الله ليهدبه إلى الرشاد] ..... ٤٠٠
- [٢٢٧] ومن كلام له ﷺ [يريد به بعض أصحابه] ..... ٤٠١
- [٢٢٨] ومن كلام له ﷺ في وصف بيعته بالخلافة ..... ٤٠٢
- [٢٢٩] ومن خطبة له ﷺ [في مقاصد أخرى] ..... ٤٠٢

- ٤٠٤ ..... منها: في صفة الزهاد
- ٤٠٤ [٢٣٠] ومن خطبة له عليه السلام
- ٤٠٥ [٢٣١] ومن كلام له عليه السلام
- ٤٠٥ [٢٣٢] ومن كلام له عليه السلام [بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان]
- ٤٠٦ [٢٣٣] ومن كلام له عليه السلام في ذكر اختلاف الناس
- ٤٠٦ [٢٣٤] ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهيزه
- ٤٠٥ [٢٣٥] ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم لحاقه به
- ٤٠٧ ..... [٢٣٦] ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام
- ٤٠٨ [٢٣٧] ومن خطبة له يذكر فيها آل محمد عليهم السلام
- ٤٠٨ [٢٣٨] ومن خطبة له عليه السلام [في المسارعة إلى العمل]
- ٤٠٩ [٢٣٩] ومن كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد
- ٤١٠ [٢٤٠] ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس
- ٤١٠ آخر الخطب، و يتلوه المختار من كتبه ورسائله

### باب المختار في كتب

#### أمير المؤمنين ورسائله

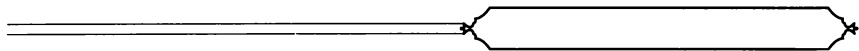
- ٤١٣ [١] من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة
- ٤١٤ [٢] ومن كتاب له عليه السلام إليهم، بعد فتح البصرة
- ٤١٤ [٣] ومن كتاب كتبه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه
- ٤١٦ [٤] ومن كتاب كتبه إلى بعض أمراء جيشه
- ٤١٦ [٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل آذربيجان
- ٤١٦ [٦] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٤١٨ [٧] ومن كتاب منه عليه السلام إليه أيضاً
- ٤١٩ [٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية
- ٤١٩ [٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٤٢١ [١٠] ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

- ٤٢٢ [١١] ومن وصية وصى بها ﷺ جيشاً بعثه إلى العدو .....
- [١٢] ومن وصيته لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة  
آلاف مقدمة له ..... ٤٢٣
- [١٣] ومن كتاب له ﷺ إلى أمير ين من أمراء جيشه ..... ٤٢٣
- [١٤] ومن وصيته ﷺ لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ..... ٤٢٤
- [١٥] وكان ﷺ يقول إذا لقي العدو محارباً ..... ٤٢٤
- [١٦] وكان يقول ﷺ لأصحابه عند الحرب ..... ٤٢٥
- [١٧] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه ..... ٤٢٥
- [١٨] ومن كتاب له ﷺ إلى عبدالله بن العباس وهو عامله على البصرة ..... ٤٢٧
- [١٩] ومن كتاب له ﷺ إلى بعض عماله ..... ٤٢٧
- [٢٠] ومن كتاب له ﷺ إلى زياد بن أبيه ..... ٤٢٨
- [٢١] ومن كتاب له ﷺ إليه أيضاً ..... ٤٢٨
- [٢٢] ومن كتاب له ﷺ إلى عبدالله بن العباس ..... ٤٢٨
- [٢٣] ومن كلام له ﷺ ..... ٤٢٩
- [٢٤] ومن وصية له ﷺ بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين ... ٤٣٠
- [٢٥] ومن وصية له ﷺ كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ..... ٤٣١
- [٢٦] ومن عهد له ﷺ إلى بعض عمّاله، وقد بعثه على الصدقة ..... ٤٣٣
- [٢٧] ومن عهد له ﷺ إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر ..... ٤٣٤
- ومن هذا العهد ..... ٤٣٦
- [٢٨] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب ..... ٤٣٦
- [٢٩] ومن كتاب له ﷺ إلى أهل البصرة ..... ٤٤١
- [٣٠] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية ..... ٤٤١
- [٣١] ومن وصيته ﷺ للحسن بن عليّ ﷺ كتبها إليه بـ «حاضرين» عند  
انصرافه من صفين ..... ٤٤٢
- [٣٢] ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية ..... ٤٥٦
- [٣٣] ومن كتاب له ﷺ إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكّة ..... ٤٥٦
- [٣٤] ومن كتاب له ﷺ إلى محمّد بن أبي بكر ..... ٤٥٧
- [٣٥] ومن كتاب له ﷺ ..... ٤٥٨

- ٤٥٩ ..... ومن كتاب له عليه السلام [٣٦]
- ٤٦٠ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية [٣٧]
- ٤٦٠ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشتر رضي الله عنه [٣٨]
- ٤٦١ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص [٣٩]
- ٤٦٢ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله [٤٠]
- ٤٦٢ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله وهو عبدالله بن العباس [٤١]
- ٤٦٥ ..... ومن كتاب له عليه السلام لى عمر بن أبي سلمة المخزومي [٤٢]
- ٤٦٥ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هُبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خُرّة [٤٣]
- ٤٦٦ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن أبيه وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه [٤٤]
- ٤٦٦ ..... ومن كتاب له عليه السلام [٤٥]
- ٤٦٧ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله [٤٦]
- ٤٧٢ ..... ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله [٤٧]
- ٤٧٣ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية [٤٨]
- ٤٧٤ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى غيره [٤٩]
- ٤٧٤ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراءه على الجيوش [٥٠]
- ٤٧٥ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج [٥١]
- ٤٧٦ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة [٥٢]
- ٤٧٧ ..... ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النّخعي رضي الله عنه [٥٣]
- ٤٩٥ ..... ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي [٥٤]
- ٤٩٦ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية [٥٥]
- ٤٩٧ ..... ومن كلام وصّى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام [٥٦]
- ٤٩٧ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة [٥٧]
- ٥٥٨ ..... ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل الأمصار يقتصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين [٥٨]
- ٤٩٩ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قُظبة صاحب جند حُلوان [٥٩]
- ٤٩٩ ..... ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش [٦٠]



- ٥٠٠ ..... [٦١] ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي
- ٥٠١ ..... [٦٢] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولّاه إمارتها
- ٥٠٢ ..... [٦٣] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري
- ٥٠٣ ..... [٦٤] ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه
- ٥٠٥ ..... [٦٥] ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً
- ٥٠٦ ..... [٦٦] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى عبدالله بن العباس رضي الله عنه
- ٥٠٧ ..... [٦٧] ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى قُثم بن العباس رضي الله عنه وهو عامله على مكة
- ٥٠٨ ..... [٦٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل أيام خلافته
- ٥٠٨ ..... [٦٩] ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني رضي الله عنه
- ٥١٠ ..... [٧٠] ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري
- [٧١] ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما  
 ولّاه من أعماله ..... ٥١١
- [٧٢] ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن العباس ..... ٥١٢
- [٧٣] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ..... ٥١٢
- [٧٤] ومن جلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة ..... ٥١٢
- [٧٥] ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية من المدينة في أوّل ما بويع له بالخلافه .. ٥١٣
- [٧٦] ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة .. ٥١٣
- [٧٧] ومن وصيته عليه السلام أنّه لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ..... ٥١٤
- [٧٨] ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكّمين ..... ٥١٤
- [٧٩] ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد ..... ٥١٥
- المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ..... ٥١٩
- فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير ..... ٥٦١
- فهرس المصادر ..... ٦٠١
- فهرس الكتاب ..... ٦١٧



any of its provisions except in piety and Allah-wariness.” (Sermon No. 111)

123. “I warn you of the world, for it certainly appears sweet and green, surrounded by carnal and base desires.” (Sermon No. 111)

124. “There is no dignity like knowledge.” (Apothegm No. 113)

A remark and a request: The above text has been prepared at the suggestion of Hujjatalislam Sayyid Hashim al-Milani, the esteemed Curator of the Library of Imam ‘Ali’s Sacred Sanctuary at Najaf, Iraq. No doubt, any achievements gained in developing these pages are all due to the Divine grace and the crucial help of Imam ‘Ali. Certainly all shortcomings are mine for which nobody else is to be blamed. Any comment or criticism is very much appreciated.

(Dr. Muhammad-Reza Fakhr-Rohani, University of Qom, Qom, Iran.)

114. "When someone has a praiseworthy quality then expect her/him to have other such qualities." (Apothegm No. 445)

115. "Allah has imposed [...] the abandonment of drinking alcohol in order to safeguard the intellect." (Apothegm No. 252)

116. "When you fear a matter or deal drive straight into it, for indeed the intensity of your wariness of it is greater than what you actually fear." (Apothegm No. 175)

117. "Indeed the worst betrayal is that of the [religious] community, and the most repulsive deceit is that of the leaders." (Letter No. 26)

118. "Goodness does not lie in the increase of your wealth and your progeny, rather it lies in the increase of your knowledge, the heightening of your clemency, and in your vying with other people in worshiping Allah. If you do good, then you should praise Allah; however, if you commit evil, then seek forgiveness from Allah." (Apothegm No. 94)

119. "Do good and do not underestimate it at all, for indeed a little good is actually a lot and a small amount of it is much." (Apothegm No. 422)

120. "The Hereafter is secured through this world." (Sermon No. 156)

121. "Get away from me, O World! Your rein is on your own shoulders as I have released myself from your ditches, removed myself from your snares and avoided walking into your slippery places." (Letter No. 45)

122. "It [the world] is deceitful and all that is in it is deceptive. It is perishable and all that is in it will perish. There is no good in

108. “Indeed the greatest loser with the worst end of the deal and the most unsuccessful in her/his striving is the one who exerts her-/himself in the quest for her/his wealth even though fate does not help her/him in her/his aims, and s/he consequently leaves this world with regret while heading towards the Hereafter, where s/he will face its ill consequences.” (Apothegm No. 430)

109. Imam ‘Alī’s instruction to one of his scribes ‘Ubayd Allah b. Abī Rāfi’: “Put cotton flake in the inkpot, keep the nib of your pen long, leave space between the lines and join up the letters because this is most suited to creating a beautiful handwriting.” (Apothegm No. 315)

110. “Stay with the greater majority, for indeed Allah’s hand is with the [larger] group. Beware of Separation, for indeed the deviant amongst you is the victim of the Satan just as the deviant amongst the cattle is the victim of a wolf.” (Sermon No. 127)

111. “By Allah! I anticipate that this group [the foes] will overcome you through getting united upon their falsehood and you are divided on your truth.” (Sermon No. 25)

112. “Indeed you are brethren in the Religion of Allah [Islam], nothing will make you separated except ill natures and bad consciences; consequently, you do not bear the burdens of each other, nor do you advise each other, nor spend on each other, nor love each other.” (Sermon No. 113)

113. “[O Allah!] May glory be to you! How great is Your creation that we see! But how small is every greatness when compared with Your might! How awe-inspiring is what we see from Your kingdom! But how low this is when compared with what is hidden from us by Your authority.” (Sermon No. 109)

101. "Wisdom is the lost property of the believer, so that wisdom is appreciated even from the people of hypocrisy." (Apothegm No. 80)

102. "Clemency and forbearance are the twins that produce great resolution." (Apothegm No. 460)

103. "If you are not one of clement people, then simulate clemency, for indeed few people who imitate a group fail to become one of them." (Apothegm No. 207)

104. "Any person who pries into faults of people and rebukes them but adopts those faults for her-/himself, s/he is indeed a fool." (Apothegm No. 349)

105. "Know that man gets satiated and wired with everything except life, for s/he does not find any comfort in death." (Sermon No. 133)

106. While walking past the slain bodies of the Kharajites (the Seceders), Imam 'Alī said, "How wretched you are! The one who misled you has brought harm to you." Thereupon, someone asked him "Who has misled them, O Leader of the Faithful?" In response to this question, he remarked thus: "The deceptive Satan and the carnal soul which command toward the evil have misled them by giving them a wide opening for disobedience and promising them victory, but through them they have plunged into the Fire." (Apothegm No. 323)

107. "Do not fight (or kill) the Kharijites (the Seceders) after me, for the one who seeks the truth and mistakes it for something else is not like the one who seeks falsehood and finds it." (Sermon No. 61)

95. “The greatest of regrets on the Day of Resurrection will be the regret of a man who gained wealth through means of disobedience of Allah, which was then inherited by a person who spent it in the way of disobedience of Allah, glory be to Him; thus because of it [i.e., the same wealth] the latter entered the Paradise, whereas the former entered the Fire.” (Apothegm No. 429)

96. “Indeed the truth is heavy but sweet, whereas falsehood is light but plagued.” (Apothegm No. 376)

97. “The best of people before Allah is one who likes to act according to what is right – even if it brings her/him loss and misery – more than what is wrong—even if it brings her/him profit and increase of wealth.” (Sermon No. 152)

98. “The truth is the widest thing for description but the narrowest for practicing justice. No sooner does it side with someone than it will side against her/him [at another time], and no sooner does it side against someone than it will side for her/him later. And, if anyone is to side with it, never going against it, then person would be purely for Allah, glory be to Him.” (Sermon No. 216)

99. “Allah, may glory be to Him, has made it His right upon people to obey Him, and has made its requital for there an increase in their reward [for acts of obedience] out of His Grace.” (Sermon No. 216)

100. “The greatest of those rights that He [viz., Allah], may glory be to Him, has made obligatory are the right of the ruler upon the subjects, and the right of the subjects upon the ruler.” (Sermon No. 216)

89. At the Battle of Siffin, “By Allah! I did not postpone the war even for one day unless if I hoped a group of people would join me to be guided by me and response in my light, and I love that more than killing them for their [choosing to remain in] error.” (Sermon No. 55)

90. Do not fight them [the foes] unless they initiate the fighting because, by the grace of Allah, you are in the right path, and to leave them until they begin the fighting will be another proof for your side’s being right against them. If, by the will of Allah, the enemy is defeated, then do not kill the one who runs away, nor strike a helpless person, nor finish off the wounded, nor inflict harm on the females.” (Letter No. 14)

91. To his companions at the Battle of Siffin: “Repeat the attack and feel ashamed of running away, for it is a disgrace that remains throughout the generations and a burden on their necks and will be fire on the Day of Reckoning. Therefore, sacrifice your lives for others and cheerfully walk towards death.” (Sermon No. 66)

92. At the time of confronting an enemy on the battleground: “O Allah! Hearts have merged to You and necks have been put forward... O Allah! We complain to You the absence of our Prophet, the great number of our enemies, and the dispersion of our desires!” (Letter No. 15)

93. Describing the hypocrites, “They are the companions of the Satan, and the incinerating Sting of the Fire. They are the party of the Satan; indeed, it is Satan’s parties who are the losers.” (Sermon No. 194)

94. “He who is negligent in her/his job will be afflicted by anxiety.” (Apothegm No. 127)



82. “By Allah! By Allah! Struggle with your wealth, yourselves, and your tongues for the sake of Allah.” (Letter No. 47)

83. “Where there are several answers, the correct one will remain hidden.” (Apothegm No. 243)

84. While on his deathbed, “[Fear] Allah and [mind] Allah in matters regarding your neighbors, for they were the subject of your Prophet’s advice. He continuously advised in their favor such that we thought he would allow them a share in inheritance.” (Letter No. 47)

85. “Expression of love does not need kinship so much as kinship needs the expression of love.” (Apothegm No. 308)

86. In his will at his demise, “I exhort you, by Allah, by Allah, to take care of the House of your Lord – [the Kaaba]! Do not leave it empty for as long as you live, for if it is deserted, you will be given no respite.” (Letter No. 47)

87. “And He [Allah] made mandatory for you the hajj to His Sacred House which He made the Qiblah for all people. They come to it like the cattle coming to water, and eagerly turn to it like the birds eagerly returning to their nest; He, glory be to Him, made it a sign of their humbleness before His grandeur and their yielding to His Might.” (Sermon No. 1)

88. “Beware that I have called you to fight those people [the foes] day and night both secretly and openly, and I have told you: ‘Attack them before they would attack you’, for, by Allah, no sooner are any people attacked in the midst of their abodes than they are disgraced.” (Sermon No. 27)

75. "He [Allah] sent him [the Prophet Muhammad] while the people were strained in perplexity and engaged in corruption... He [the Prophet Muhammad] advised extensively and kept on the Right Path and called for wisdom and gentle exhortation." (Sermon No. 95)

76. "Be informed that Allah the Most High unconcern the people, not because He was ignorant of their well-kept secrets and inner thoughts, but in order to test them [to see] which of them is the best in conduct so that reward becomes the prize and punishment becomes the penalty." (Sermon No. 144)

77. "Allah tries His servants when they commit evil deeds with shortage of crops, disallowance of blessings, and closing the treasury of bounties so that a repenting man may repent, a man likely to quit may quit, a man likely to remember may remember, and a man likely to be deterred may be deterred." (Sermon No. 143)

78. "People swore allegiance to me being neither forced nor reluctant, but with the sense of obedience and willingly." (Letter No. 1)

79. "Cowardice is a defect." (Apothegm No. 3)

80. "Sitting with people of base desires causes heedlessness of one's faith, and invites the Satan thereat." (Sermon No. 86)

81. "Indeed I have not seen anything like the Paradise, the seeker whereof is sleeping, nor have I seen anything like the Fire, whose escape is sleeping." (Sermon No. 28)

66. "Be liberal, but do not squander; and be calculating, but do not be parsimonious." (Apothegm No. 33)

67. "Miserliness encompasses all vices, and it is a rein with which one is led to every defeat." (Apothegm No. 378)

68. "Indeed, the insightful one is he who listens and contemplates, looks and sees, derives benefits from lessons, then he takes a clear path on which he avoids the falls into abysses." (Apothegm No. 153)

69. "I will rip falsehood open until the truth emerges from its belly." (Sermon No. 33)

70. "Isn't there indeed anything between truth and falsehood but a span of four fingers?... Falsehood is to say, 'I heard', while the truth is to say, 'I witnessed.'" (Sermon No. 141)

71. "If falsehood was isolated from being mixed with the truths it would not be indefinable by those who aspire it; and if the truth was free from being disguised as falsehood, the tongues of its opponents would still be silenced; but it is often made by taking a little from one and a little from the other." (Sermon No. 50)

72. "Whoever draws the sword of aggression will [himself] be killed by it." (Apothegm No. 349)

73. "And keep your residence in large ties, for they are the gathering places of Muslims, and stay away from places of ignorance and coarseness." (Letter No. 69)

74. "No land claims you more than another; the best land is the one that supports you." (Apothegm No. 442)

brother, let there remain some link with you so that he may return to you on any day, if he so desires. Confirm the opinion of one who thinks well of you (i.e., prove yourself worthy of the good opinion which someone holds of you and do not disappoint him by behaving in a different manner).” (Ibid.)

59. “Make sure (i.e., ask, or investigate) about your companion before embarking on a journey, and (find out) about the neighbor before adopting a place as your home.” (Ibid.)

60. “Honor your family members, for they are the wings with which you fly, and are your origin towards which you return as well as they are your hands with which you attack (i.e., fight your enemy).” (Ibid.)

61. “The best of believers is the one who is best at dedicating himself, his family, and his wealth (for Allah).” (Letter No. 64)

62. “Adhere to sureties [that you are liable for] in all firmness.” (Apothegm No. 155)

63. “A part of faith is that which is firm and steadfast in the hearts, and another part is that which remains temporarily in the hearts and the breasts up until a certain time.” (Sermon No. 189)

64. “Pitiable is the son of Adam! His death is hidden [from him], his illnesses are invisible, and his actions are recorded. A mosquito causes him pain, a gasp can kill him, and a little sweat makes him stink.” (Apothegm No. 419)

65. “No sooner is a heresy initiated than it leaves behind a common practice. Therefore, eschew heresies and adhere to the clear path. Indeed the established traditions are the best, while the fabricated ones are the worst.” (Sermon No. 145)

52. “Keep yourself away from every meanness, even though it may drive you towards desirable objects, because you shall never find a substitute for having degraded yourself. Be not a slave to any other person when Allah has made you a free man, and what is the benefit of a good thing which can be achieved only by doing something evil, or of prosperity which cannot be attained except through adversity?” (Ibid.)

53. “Poverty with chastity is better than richness with debauchery (i.e., sin or immorality). Remember a man can guard his secrets best himself (i.e., nobody can guard your secrets better than you).” (Ibid.)

54. “Cruelty or oppression to a weak is the worst from of crime.” (Ibid.)

55. “Beware of placing your reliance on vain desires, for they are the merchandise of the fools. Wisdom lies in guarding your experience and the best of what you have experienced is what admonishes you.” (Ibid.)

56. “There is no good in a contemptible helper or a suspect friend.” (Ibid.)

57. “Do not take the enemy of your friend to be your friend lest you antagonize your friend. Be sincere in your advice to your brother, whether it is good or bad, and swallow up your anger, for I have not seen any draught sweeter than it in its result (taste), or more delicious in its aftermath. Be soft to him who treats you with haughtiness, for he may soon soften towards you.” (Ibid.)

58. “Conquer your enemy by kindness, for this is the sweeter of the two victories. When you intend to dissociate from your

educate you, before your heart becomes too hard and your mind becomes too engrossed, so that you may acquire by the efforts of your own judgment something whose search and experience have been vouchsafed to you by the men of experience.” (Ibid.)

48. “Originally I wanted to teach you first (of all) the Book of Allah and its interpretation, the laws of Islam and its ordinances, and what is lawful (*halāl*) in it and what is unlawful (*harām*) and for the time being not to touch any other subject (i.e., not going beyond this to anything else).” (Ibid.)

49. “O my son! I have explained to you about this world and its (ever-changing) condition, its ephemeral, evanescent, declining, as well as its transitional, changing and momentary nature. I have, likewise, told you about the next world and what has been prepared for the people there, and have quoted for you examples about both of them (the world here and the hereafter) so that you may take a lesson from them and try to equip yourself (for both of the worlds).” (Ibid.)

50. “O my son! Think of death most of your time as also of that which you would have to come upon and arrive at after your death, so that it (viz., death) may come to you when you have already taken due precaution against it and have girded up your loins to meet it, and it may not, thus, come to you suddenly and over-power you.” (Ibid.)

51. “My son! Know that he who rides the night and the day (viz., Time) is made to travel (i.e., move onward), although he may feel himself standing, and indeed, traverses the distance, even though he may be stationary and motionless (i.e., every day is carrying him a step farther in his journey towards death and thus man is destined to proceed to his final destination).” (Ibid.)

begging for forgiveness: ‘Behold, the partisans of Allah are the ones who attain salvation.’ ” (Ibid.)

44. “Expose your heart to the account (viz., news) of the past generations and remind it what befell those of the early peoples who lived before you. Travel in their (ruined) dwellings and among their vestiges and see wherein they worked and where from they departed, and where they halted and alighted. You will find that they moved away (i.e., parted company with and disappeared) from their dear and near ones and settled down in a strange and solitary abode (i.e., grave). It will appear to you as if you would soon become like one of them. So be prepared and set a right for your permanent abode, do not sell the life Hereafter for the worldly life, and give up talking about what you do not know or speaking about what has not been imposed upon you. Restrain yourself from a path wherein you fear of going astray, for desisting at the time of misguided bewildering is better than embarking on frightful courses.” (Imam ‘Alī’s Testament to His Son Imam al-Hasan)

45. “Enjoin upon the people to do good and be one of those who perform good deeds (and thus are counted among the most virtuous of men). Denounce what is evil with your hands and tongue (i.e., by your deeds and words). Keep aloof as best as you can from him who commits evil, and strive, as one should strive, in the path of Allah, by not taking to heart in this way the reproach of any reviler.” (Ibid.)

46. “Seek for yourself the protection of your Allah in all your concerns, for you would thus be making it (self) resort to a safe and well-protected shelter and a powerful defender.” (Ibid.)

47. “The heart of a youth is like a fallow land; it grows whatever seeds are cast into it. I have, therefore, made haste to

waste or dissipate it [by making it too short] for there may be among them some who are ill or have some job to do.” (Ibid.)

39. “Beware of shedding blood unlawfully; for nothing brings more hate, and is more serious of consequence, quicker to cause the disappearance of one’s bliss or terminate the duration of his rule than the shedding of blood unlawfully.” (Ibid.)

40. “Beware of holding your subjects under obligation to you for your kindness, or exaggerating what you have done, or making a promise to them and following up by breaking it; for to consider others under obligation to oneself obliterates the kind act, exaggeration takes away the light of truth, and breach of promise earns hate from both Allah and men. Allah, the Exalted has said, ‘It is very hateful to Allah that you say what you do not do.’ ” (Ibid.)

41. “Keep off from me, O world, for your rein is on your shoulder. I have escaped out of your talons, have slipped away from your snares and have avoided going into your pitfalls.” (From Imam ‘Alī’s Letter to ‘Uthmān b. Hunayf al-Ansārī)

42. “Go away from me (O World), for by Allah, I shall not submit to you that you may humiliate me and shall not be obedient to you that you may lead me.” (Ibid.)

43. “Happy is the one who renders to Allah His due, bears patiently his own miseries, discards his sleep in the night, so that when drowsiness overcomes him, he lies down on the ground and makes a pillow of his hand! He is one of those men whose eyes are made sleepless by the fear of their next life, whose sides eschew their beds, whose lips pronounce in low tones the name of their Lord, and whose sins are wiped off by their prolonged



or rainfall or the deterioration of any land which has been submerged by flood water or stricken by drought, you should grant them such relief as you consider to be conducive to their welfare.” (Ibid.)

35. “Then carefully examine the integrity of your scribes or secretaries and entrust your work only to those who are the best among them; and assign such of your confidential correspondence (viz., letters) which contains your strategic plans and your secrets [of the state affairs] exclusively to those who combine in themselves all the noble traits and are not emboldened by their privileged position to misbehave with you in the presence of the common people.” (Ibid.)

36. “Treat them (the destitute) in such a way that Allah may forgive you on the day you meet Him, for of all the subjects these (destitute) stand more in need of justice (i.e., benevolent treatment) than the others, although you should do your best in paying each one her/his due.” (Ibid.)

37. “Assign a part of your time for the needy people in which you may be free to deal with them (i.e., with their problems) personally and sit for them in public audience, showing due humility to Allah who has created you. [On such occasions] keep away from them your soldiers and your aids from among the members of your bodyguard and your police officers, so that each one of them may speak without reserve and fearlessly, for I have heard the Prophet of Allah, peace be upon him, say on more than one occasion: ‘No nation shall ever be blessed in which the right of the weak is not wrested from the strong without fear (and/or favor).’ ” (Ibid.)

38. “When you get up to offer prayers with the people (i.e., lead the prayers) do not scare them [by making it so lengthy] nor

(*kharāj*) from the covenanted people (*dhimmi*s) as well as the Muslims, still another of the merchants and artisans, and lastly, the lowest one consisting of needy and destitute people. Allah has prescribed for each of them their due share and has fixed their rights and duties in His Prophet (*sunna*) which is preserved for us.” (Ibid.)

31. “Appoint as commander that one of your soldiers who, in your opinion, is the most sincere of them to Allah, to the Prophet and to your Imam, who is the cleanest of them of character (lit. pocket) and the best of them in gentleness – he who is slow to get angry, is fond of accepting excuses, is kind and compassionate to the weak, and is stern to the strong, his displeasure does not goad him to violence, and his calmness does not make him helpless and inactive.” (Ibid.)

32. “The real satisfaction and happiness of the governors is the establishment of justice in their land, and the manifestation of love and affection which the subjects have for them; but (remember) that the subjects’ affection does not appear unless their hearts are free from rancor [against the rulers] and that they feel themselves safe and secure.” (Ibid.)

33. “Pay careful attention to the matter of land revenue (i.e., its collection) in such a way as must ensure the welfare of those who pay it, because on the proper arrangement of tax [collection] and the better conditions of those who pay it depends the welfare of all others [sections of the population]; nay! The others cannot prosper without their (i.e., tax payers’) prosperity. Indeed, the entire population is wholly dependent on the land-revenue as well as those who pay it.” (Ibid.)

34. “If the tax-payers complain of any undue burden (i.e., heavy taxation) or an obstacle or the stoppage of irrigation water

Allah expects you to manage their affairs efficiently and through them He will test you.” (Ibid.)

27. “Do not include in your consultation a miser who may turn you away from generosity and frighten you of poverty; nor [take counsel of] a coward who may weaken your performance of state affairs, or a greedy one who may embellish for your avarice with injustice. Indeed, miserliness, cowardice and greed are (only) different characteristics which all go to make up a lack of faith in Allah.” (Ibid.)

28. “Let not the virtuous and wicked be equal in position in your sight, for this would discourage the good men from doing good and encourage the wicked ones in doing evil; impose upon each of them what he had imposed upon himself.” (Ibid.)

29. “Do not break any virtuous practice which the leaders of this nation had followed, by which mutual love had been secured and due to which the subjects had prospered. Do not create any new practice which may harm any one of those old practices, for in that case the reward would be for him who had established them and the onus of having broken any one of them would be on you.” (Ibid.)

30. “You should remember that the subjects are composed of various classes, each of which cannot prosper without the other and cannot dispense with each other’s help. One of these classes consists of the soldiers of Allah, another of the secretaries dealing either directly with the masses or working for the officials of the state, another of the dispensers of justice (judges), another of the officials or functionaries (of the department) of justice and redress (i.e., those who enforce and maintain law and order and guard the peace and prosperity of the country), another of the collectors of the poll-tax (*jizya*) and the land revenue

23. “No land claims you more than another; the best land is the one that supports you.” (Apothegm No. 442)

24. “Allah the Exalted decreed reward for obeying Him and chastisement for disobeying him in order to protect His servants against His wrath and to herd them to His Paradise.” (Apothegm No. 368)

25. “Then know, O Mālik! That I am sending you (as governor) to a country over which there have passed before your time several periods of justice and injustices (i.e., dynasties of just and unjust rulers). The people there will watch your doings as you watch the doings of the governors before you and will say about you what you say about them. And, remember that the virtuous ones can only be pointed out (i.e., recognized) by what Allah makes to pass on the tongues of His slaves (i.e., people); and so let the dearest treasure to you be the treasure of virtuous acts. Control, therefore, your desires and appetites and be niggardly to yourself in what is unlawful to you, for such niggardliness towards one’s self is justice to it concerning what it likes or dislikes.” (From Imam ‘Alī’s Letter to Mālik al-Ashtar)

26. “Let your heart be imbued with mercy for your subjects as well as love and kindness for them. You must not be like a fierce beast to them relishing devouring them. For, your subjects are of to categories: either a brother of yours in faith, or similar to you in build (i.e., human beings like you). Both of them make many mistakes and are subject to many defects. They do commit certain mistakes either intentionally or unintentionally. Extend to them (all) your forgiveness and pardon, just as you would wish Allah grant you His forgiveness and pardon, for you are above them, and he who has appointed you governor is above you, while Allah is above him who has appointed you; and, indeed,

17. “Certainly the worst of people before Allah is the oppressive leader who himself has gone astray and misleads others. He destroys the prophetic practice and revives abandoned heresies. I have heard the Messenger of Allah – the Prophet Muhammad – saying, ‘On the Day of Resurrection the oppressive leader will be brought without any helper or anyone to advance excuses on his behalf, and then he will be thrown into the fire of Hell, where he will turn as the hand-mill turns, then he will be confined to its abyss.’ (Sermon No. 165)

18. “Consider the *Ahl al-Bayt* of your Prophet [Muhammad]. Adhere to their direction, follow their footsteps because they will never remove you from guidance, and will never throw you into destruction. If they sit down [i.e., desist from revolting], you sit down, and if they rise up, you rise up.” (Sermon No. 97)

19. “Indeed the Imams are the vicegerents of Allah over His creation, and they make the creatures know Allah. None will enter the Paradise except he who acknowledges them and who himself is acknowledged by them, and none will enter the Hell except he who denies them and is himself denied by them.” (Sermon No. 152)

20. “I have been oppressed ever since the Prophet [Muhammad] passed away.” (Sermon No. 5)

21. “Indeed, the insightful one is he who listens and contemplates, looks and sees, derives benefit from lessons, then he takes a clear path on which he avoids the falls into abyss.” (Sermon No. 153)

22. “Whoever draws the sword of aggression will be killed by it.” (Apothegm No. 349)

12. “If you want to cut off relations with your brother, make sure to leave a place for him in your heart, so he can return to it one day when he so wishes.” (Letter No. 31)

13. (Addressing Imam al-Hasan) “The heart of a youth resembles an empty land – it receives all that is thrown into it. This is why I have started to teach you good manners before your heart is hardened and your soul is preoccupied.” (Letter No. 31)

14. ‘Abd Allah b. ‘Abbās entered Imam ‘Alī’s tent while he was mending his sandal, and told him that the pilgrims had gathered to listen to him. “I swear by Allah, these [sandals] have more value to me than ruling over you, except for being able to uphold the law and prevent wrongdoings.” (Sermon No. 33)

15. “One who appoints himself as a leader of the people must first begin with educating himself before educating others; he must discipline through his own behavior, before disciplining with his tongue.” (Apothegm No. 73)

16. “You certainly know that he who is in charge of the honor, the lives, the booty [enforcement of], the commandments and the leadership of the Muslims must not be a miser, as he would avidly crave their wealth, nor an ignorant man as he would then mislead them with his ignorance, nor crude in his manner, for he would estrange them with his crudeness, nor one who deals unjustly with distribution of wealth thus preferring one group over another, nor one to accept bribes in his ruling lest he would forfeit people’s rights and pass judgments without them [their rights], nor one to suspend recommended practices whereby he would ruin the community.” (Sermon No. 131)

2. "By Allah, this world of yours is much worthless in my eyes than a pig's bone in the hand of a leper." (Apothegm No. 236)

3. "Never initiate a war, but answer the aggressor, for its initiator is an aggressor and the aggressor is (finally) defeated." (Apothegm No. 233)

4. "There is no treasure more precious than contentment." (Apothegm No. 371)

5. "There is no wealth like the intellect." (Apothegm No. 54)

6. "Tolerance is the grave of faults." (Apothegm No. 6)

7. "A man's breath is his step towards his death." (Sermon No. 91)

8. "Everything has a fixed duration and an end." (Apothegm No. 74)

9. "He [Allah] created the duration [of every life] and made them short or long; He expedited some and postponed others, and connected their causes with the death." (Sermon No. 91)

10. "This world is turning away from you and the Hereafter is close to you." (Letter No. 32)

11. "Every aspect of this world seems greater upon hearing than when it is seen and every aspect of the Hereafter is greater when it will be seen than when it is heard about. So be satisfied with the hearing in lieu of the seeing and with the tale in lieu of the concealed." (Sermon No. 114)

Imam Ja‘far al-Sādiq showed it to the public, and thirty years later, the first gravestone and burial chamber were constructed over the precise tomb of Imam ‘Alī.

A large number of the discourses of Imam ‘Alī have come down to us; this collection is generally known as the *Nahj al-Balāghah* (The Path of Eloquence). The book is collection of 241 sermons, 79 letters, and 480 apothegms of Imam ‘Alī. Packed with instructions, the *Nahj al-Balāghah* stands next to the Holy Quran. As an outstanding poet, literary critic, and religious scholar, Muhammad b. Tāhir, commonly and better known as al-Sharif al-Radī (359–406 AH/ 670–1015 AD) collected a large corpus of Imam ‘Alī’s discourses in the present way and gave the collection the title the *Nahj al-Balāghah*, a title well indicative of its collector’s predilection for Arabic rhetoric and literature. It is markworthy to mention that there had been several other collections of Imam ‘Alī’s discourses prior to al-Sharif al-Radī’s present collection.

The *Nahj al-Balāghah* has deservedly been regarded as a vast ocean of knowledge. Produced by the Infallible Imam ‘Alī who spent his life as the most intimate companion of the Prophet Muhammad, the *Nahj al-Balāghah* has been regarded a collection of lessons whose cases of application and percepts never fade away or diminish.

This being so, a selection of Imam ‘Alī’s wisdom and instructive quotations are presented below:

1. “Belief is cognizance by heart, [its] pronouncement by tongue, and practicing its rituals.” (Apothegm No. 227)



report that his governor of Basra had attended a party held at the house of a well-to-do family, Imam 'Alī scolded him for such an utterly risky practice, for it would imply that the governor might have had some leanings toward the rich at the cost of neglecting the poor.

On dispatching his companion Mālik b. al-Hārith al-Ashtar al-Nakha'ī to Egypt with the mission of governorship of that region, Imam 'Alī issued a letter – in fact a charter – packed with to and instructions. The instructions included therein are well applicable in other human communities.

The golden chapter of world Divine justice came to its end on 21 Ramadan 40 AH/ 25 January 661 AD: Imam 'Alī was assassinated while performing his dawn prayer at the Kufa Mosque. He was hit on the head on 19th Ramadan and the injury led to his tragic martyrdom two days later. Although Imam 'Alī was tolerant with the al-Khawārij (the Seceders), it was in fact their plot to slay him. Despite being severely injured, he ordered his elder son, the Infallible Imam al-Hasan, to treat 'Abd al-Rahmān b. Muljam al-Murādī (his assassin) fairly. During the few days Imam 'Alī was severely injured, he used to enquire of the well-being of his assassin. Any time some food, meal, or a bowl of milk was taken to him, he used to enquire if his assassin was provided with such a service. Not only of his companions, he was also very considerate of his assassin.

After breathing his last, Imam 'Alī's body was taken from Kufa to a place called variously as al-Najaf and/or al-Gharī. Attended by his son, the funeral was arranged secretly and at nighttime, for the opponents of Imam 'Alī would certainly cause troubles. Parenthetically, the funeral of his first wife, Fātimah al-Zahrā', was conducted in the same way. His burial place was hidden from the public until 135 AH/ 725 when the 6<sup>th</sup> Infallible

he regarded himself individually on a par with any other citizen but administratively in charge of implementing social justice.

Words fail to render an adequate description of the enchanting and marvelous panorama of the beauties of the ideal Islamic state, as typified in Imam ‘Alī’s administration.

Freedom of expression had hardly had any heyday more brilliant than the time of Imam ‘Alī. While he was in power, some of his political opponents – called variously as al-Khawārij, Khārijis, Kharijites (the Seceders) – were faced with no censorship to express their dissident views, rather they could come to the *bayt al-māl* (public house of treasure) to receive their monthly allowance. Time and again, they interrupted Imam ‘Alī’s sermons and lectures; they were not pursued by any police for doing so thanks to the real, prevailing freedom of expression available during Imam ‘Alī’s administration.

Rights of citizenship were the same for all. Contrary to the practices of certain rulers before Imam ‘Alī to give priority to Arabs over non-Arabs, hence deliberately neglecting the explicit Quranic injunction and criterion of being Allah-fearing and Allah-conscious, they introduced false *Jahiliyyah* standards into the Islamic state and stirred much social discrimination and paved a way for different types of abuses. Notwithstanding, Imam ‘Alī’s administration made a radical change and shift to the Prophetic standards and noble Islam. It was Imam ‘Alī’s firm belief in the noble human character that he felt deeply annoyed and agitated at receiving a piece of news that an anklet was removed by force from a Jewish girl’s leg.

Imam ‘Alī was aware that the governors he appointed had to behave in a perfectly Islamic way so as not to cause any socio-economic pressure on the public. Upon receiving a confirmed

horrible and shameful crimes that led to the tragic and unforgettable martyrdom of Fātimah al-Zahrā.

Imam ‘Alī gave priority to maintaining the geopolitical integrity of the greater Islamic state. Although Imam ‘Alī’s right of imamate was usurped for almost 25 years, he never stopped his activities for the public welfare. Moreover, he helped the ruling people with his wise solutions for the problems and questions encountered. Evidently, the usurpers of his right of leadership repeatedly confessed that he was the most deserved and appropriate person for leadership, a responsibility whose best practitioner was Imam ‘Alī, all due to his matchless religious as well as intellectual capacities.

Thanks to the Allah-granted knowledge of Imam ‘Alī the Arabic linguistic tradition received its firm academic basis. In response to a request made by Abu al-Aswad al-Du’alī, a companion of Imam ‘Alī at Kufa, Iraq, Imam ‘Alī laid down the foundations of Arabic grammatical tradition by formulating the definitions and characteristics of the three major categories of nouns, verbs, and particles. Had it not been in effect of the profound, Allah-granted knowledge of Imam ‘Alī and his perceptive definitions, the Arabic linguistic scholarship would certainly have encountered linguistic dead-ends and contradictions with which other linguistic traditions have been coping with.

The most brilliant and conspicuous period in the life of Imam ‘Alī was the five years when political leadership was entrusted to him. No doubt, he was not to be credited with attaining political leadership; it was political leadership that was blessed to have such a noble statesman like Imam ‘Alī. During the short time span he was the political leader of the then vast Islamic empire,

mission would remain unaccomplished and imperfect unless he introduced Imam ‘Alī as his immediate successor and the leader for the people. Therefore, the Prophet Muhammad gathered all the accompanying pilgrims at Ghadīr Khumm and conveyed this sublime Divine message to them. At the Divine command, Imam ‘Alī has since been referred to by the honorific designation ‘*Amīr al-Mu’minīn*, ‘The Leader of the Believers’. Needless to say, this leadership was determined by Allah, hence comprehensive.

The Prophet Muhammad delivered a long instructive lecture at Ghadīr Khumm. The contents of the lecture straddles basic Islamic teachings in the realms of articles of faith, moral and social responsibilities of the Muslims, and the meritorious characteristics of Imam ‘Alī for which only he achieved the unique status of succeeding the Prophet Muhammad. The Prophet Muhammad then ordered each and every pilgrim present there to convey his message to others. He also kept them there for three days to come and pledge allegiance with Imam ‘Alī as his immediate successor.

Contrary to the explicit instructions of the Prophet Muhammad, both before and after Ghadīr Khumm, Imam ‘Alī was denied of his rightful status of succeeding the Prophet Muhammad. A series of melancholic and saddening events followed the demise of the Prophet Muhammad, among them, the tragic martyrdom of Fātimah al-Zahrā, daughter of the Prophet Muhammad and the first wife of Imam ‘Alī. Needless to say, Fātimah al-Zahrā was a staunch defender of Imam ‘Alī’s right for succeeding the Prophet Muhammad to the effect of safeguarding Islam from going astray and preventing the public from resorting to the *Jahilliyah* norms and customs. The usurpers of the rights Imam ‘Alī falsely intended to exert back-breaking pressures on him through committing a series of

braveness was decisive. In the Battle of the Trench, Salmān the Persian suggested the Prophet Muhammad to dig a trench around Medina to protect it from the foes. It was in the same battle that ‘Amr b. ‘Abd Wud, a famous Arab warrior, had to battle with Imam ‘Alī, then a young man. ‘Amr, whose name and presence always frightened others, was defeated outright.

Next to the Prophet Muhammad, Imam ‘Alī was the most admired servant of Allah, hence highly praised. There are over 100 Quranic verses whose cases of revelation are none but Allah’s appreciation of Imam ‘Alī. In addition, he was the only one for whom Allah has ordered Muslims to refer to him as “The Leader of the Believers” (*‘Amīr al-Mu’minīn*) out of respect and veneration.

Imam ‘Alī was credited with being the Prophet Muhammad’s envoy to Yemen. His preaching, teachings, and invitation to Islam proved highly influential. On the way back from Yemen, he joined the Prophet Muhammad at Mecca for the Farewell Hajj, together with over 10,000 Muslims. The Farewell Hajj was one of the most significant and conspicuous events in the history of Islam shortly after which the epoch-making event of Ghadīr Khumm took place. It was there that Allah the Almighty ordered the Prophet Muhammad to perfect his Divine mission through nominating and introducing Imam ‘Alī as his immediate successor. This is evident in the Ghadīr sermon.

The epoch-making and significant event of Ghadīr Khumm has been a mark of perfection of the Islamic religion. Having performed his Hajj rituals, on the way back from Mecca to Medina, the Prophet Muhammad received a piece of revelation on 18 Dhu al-Hajjah 10 AH/ 10 March 632 AD: he had to announce Imam ‘Alī as his immediate successor. The piece of revelation (The Holy Quran 5: 67) stressed that his Prophetic

Imam ‘Alī was always ready to sacrifice his life for Islam. On the eve of the Prophet Muhammad’s epoch-making exodus from Mecca to Medina, he accepted with alacrity the risk of sleeping in the Prophet Muhammad’s bed to help the Prophet carry out his Divine mission of leaving Mecca. Since the universal spread of Islam and its exemplary community and state at Medina was a significant step in the development of Islam, Imam ‘Alī’s matchless sacrifice contributed greatly to all achievements of Islam. It was on such a sacrifice that the Quranic verse (2: 207) was revealed unto the Prophet Muhammad to mark the Divine appreciation for Imam ‘Alī’s sacrifice.

Imam ‘Alī was a trustee of the Prophet Muhammad. This exceptionally honorific and significant position found expression several times in the lifetime of the Prophet. To adduce but one example, Imam ‘Alī had been entrusted with the mission to return the treasures of the Meccans to their owners after the Prophet’s exodus to Medina. Not only for the Meccans’ properties but also for the Prophet’s family members Imam ‘Alī proved a reliable trustee. It was such that this trustee of the Prophet Muhammad took some of his important family members – e.g., his mother Fātimah, his wife Fātimah al-Zahrā – and joined the Prophet at a place outside Medina, and they together entered the Prophet Muhammad’s destination – Medina. This implies that Imam ‘Alī was a significant member in the Prophet’s Divine mission such that his company was credited with the Divine approval. The Prophet Muhammad always appreciated Imam ‘Alī’s contributions and sacrifice.

Imam ‘Alī was known for his braveness. Since the opponents of Islam, e.g., the Meccan idol-worshippers and the Jews of Medina, imposed several wars upon the small but flourishing Islamic community, Muslims had to defend their religion and identity. In such harsh and critical circumstances Imam ‘Alī’s

## Imam ‘Alī:

### Glimpses of His Life and Wisdom

On Friday 13th Rajab, just 10 years before the advent of Islam (*ca.* 598 AD), Imam ‘Alī – the 1st Infallible Imam as well as the trustee and legatee of the Prophet Muhammad – was born quite exceptionally inside the Kaaba, the House of Allah, at Mecca. His mother was Fātimah bt. Asad; his father was Abū Tālib, the devout, faithful uncle and supporter of the Prophet Muhammad.

Imam ‘Alī was the first man who bore witness to Islam and was credited with being the first Muslim man next to the Prophet Muhammad. A cousin of the Prophet Muhammad, he was grown up together with the Prophet. Almost 30 years younger than the Prophet Muhammad, he was honored with receiving his moral education directly from him. When Imam ‘Alī was at the age of ten or so, he witnessed the advent of Islam. Having grown up with the Prophet Muhammad was a unique opportunity for Imam ‘Alī to appreciate and support his Divine mission. Therefore, he was the 3rd Muslim next to the Prophet Muhammad and his wife Khadījah. Imam ‘Alī’s staunch belief in Islam and his readiness to sacrifice his life for it was exemplary and matchless.







**The First Infallible Imam**

**‘Alī b. Abī Tālib**

**The Nahj al-Balāghah**

**(The Path of Eloquence)**